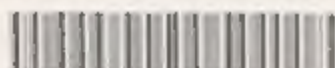


ALPH
ALSI

MA

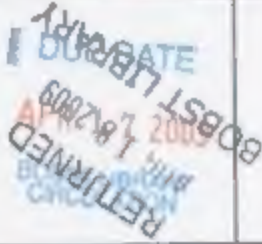


3 1142 00332 1133

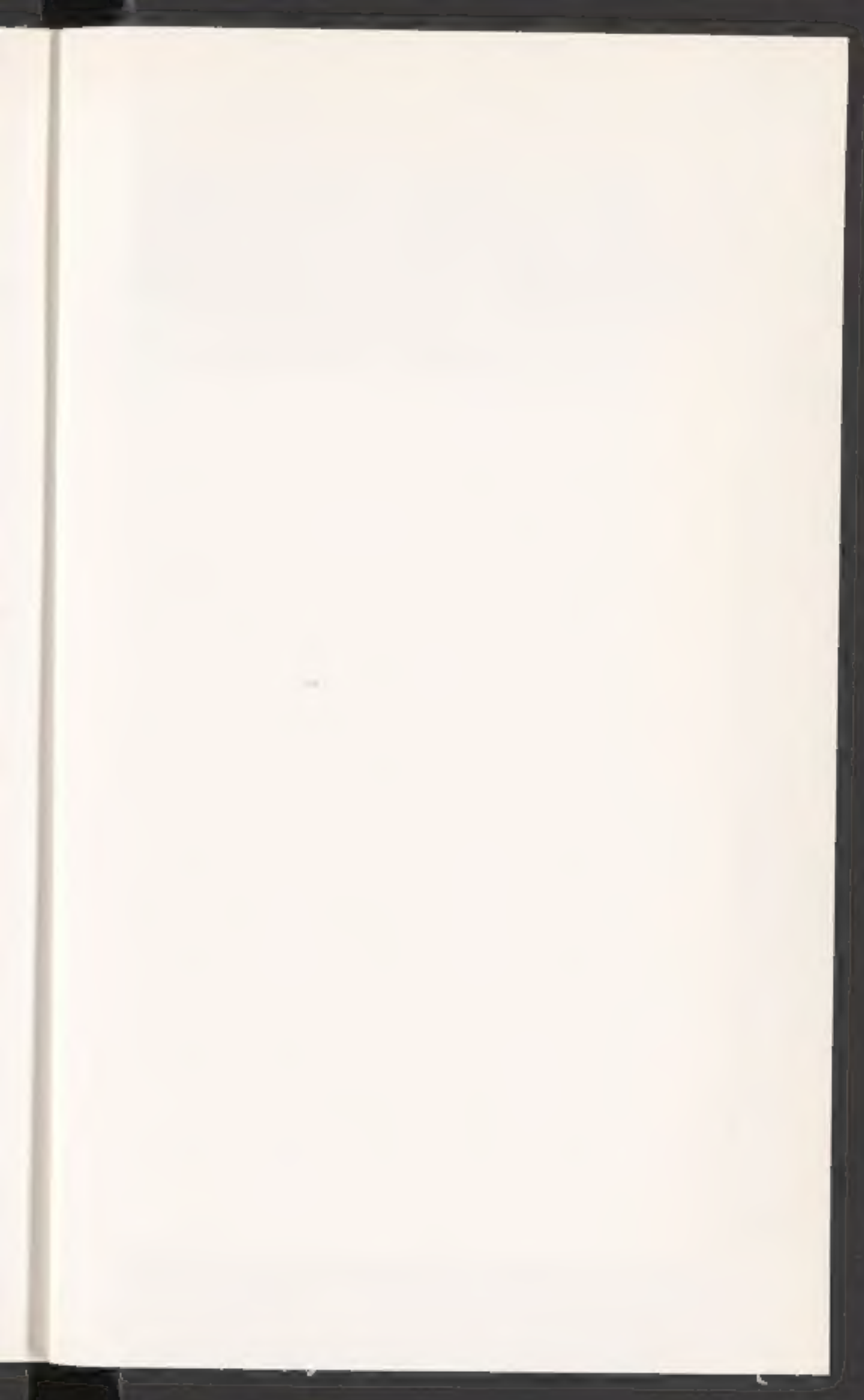
New York University
Bobst, Circulation Department
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

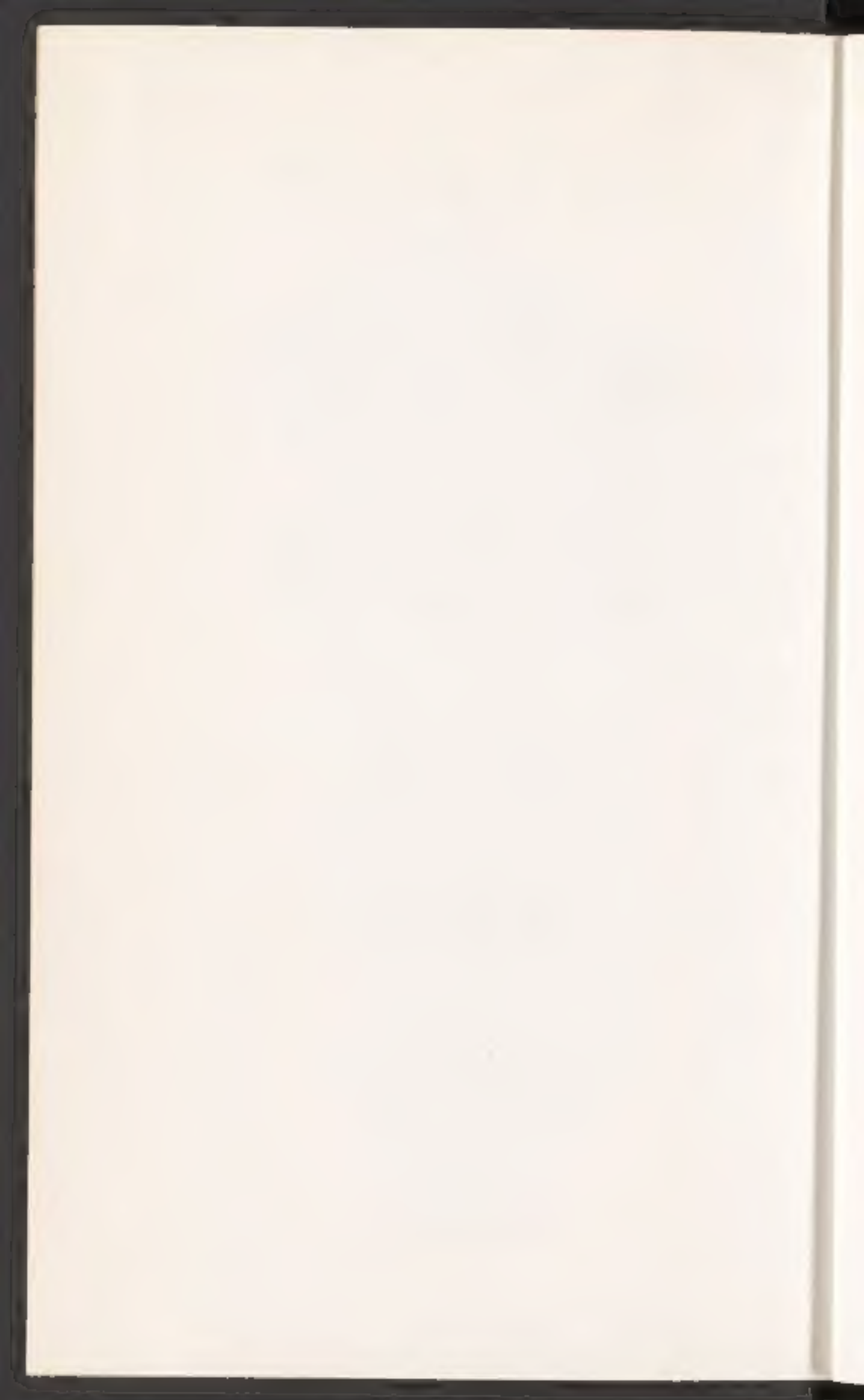
Web Renewals:
<http://library.nyu.edu>
Circulation policies
<http://library.nyu.edu/about>

THIS ITEM IS SUBJECT TO RECALL AT ANY TIME

| | | |
|---|--|--|
|  | | |
| | | |
| | | |
| | | |

NOTE NEW DUE DATE WHEN RENEWING BOOKS ONLINE







Mez, Adam

/al-Hadārah al-Islāmīyah/

المعهد الخافى للإبداء والمغربية بيت الغرب

الخصارة الإسلامية

في

القرن الرابع الهجرى

DIE RENAISSANCE DES ISLAMIS

تأليف

الأستاذ آدم مز

ADAM MEZ

أستاذ اللغات العربية بجامعة « بال » بسويسرة

الجزء الثانى

نقله إلى العربية

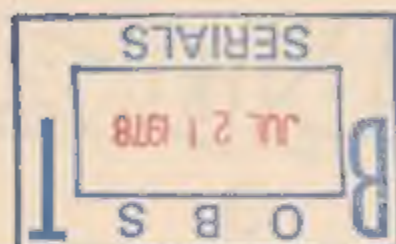
محمد عبد الهادى أبو ريرة

بكلية الآداب بالجامعة المصرية

القاهرة

طبعة الأولى: ١٩٦١م

١٩٦١ - ١٩٦١م



DS

36

.85

.A4912

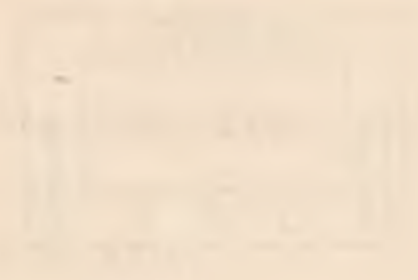
v.2

c.1

فهرس الكتاب

| الموضوع | الصفحة |
|---|--------|
| الفصل الثامن عشر — الجغرافيا (تقويم البلدان) | ١ |
| » التاسع عشر — الدين | ١١ |
| » العشرون — الأخلاق والعادات | ١٢٧ |
| » الحادى والعشرون — مستوى للعيشة | ١٧٢ |
| » الثانى والعشرون — أحوال المدن | ٢٢٣ |
| » الثالث والعشرون — الأعياد | ٢٣٦ |
| » الرابع والعشرون — الحاصلات | ٢٥٣ |
| » الخامس والعشرون — الصناعات | ٢٩٥ |
| » السادس والعشرون — التجارة | ٣١١ |
| » السابع والعشرون — الملاحة النهرية | ٣٣١ |
| » الثامن والعشرون — المواصلات البرية | ٣٤٢ |
| » التاسع والعشرون — الملاحة البحرية | ٣٦١ |

تذکرہ



| | | |
|-----|-----|------|
| ۱۔ | ... | ۱۸۷۱ |
| ۲۔ | ... | ۱۸۷۲ |
| ۳۔ | ... | ۱۸۷۳ |
| ۴۔ | ... | ۱۸۷۴ |
| ۵۔ | ... | ۱۸۷۵ |
| ۶۔ | ... | ۱۸۷۶ |
| ۷۔ | ... | ۱۸۷۷ |
| ۸۔ | ... | ۱۸۷۸ |
| ۹۔ | ... | ۱۸۷۹ |
| ۱۰۔ | ... | ۱۸۸۰ |
| ۱۱۔ | ... | ۱۸۸۱ |
| ۱۲۔ | ... | ۱۸۸۲ |
| ۱۳۔ | ... | ۱۸۸۳ |
| ۱۴۔ | ... | ۱۸۸۴ |
| ۱۵۔ | ... | ۱۸۸۵ |
| ۱۶۔ | ... | ۱۸۸۶ |
| ۱۷۔ | ... | ۱۸۸۷ |
| ۱۸۔ | ... | ۱۸۸۸ |
| ۱۹۔ | ... | ۱۸۸۹ |
| ۲۰۔ | ... | ۱۸۹۰ |

الفصل الثامن عشر

الجغرافيا (تقويم البلدان)

في القرن الرابع بعد هجرى تقدم السليمان في بحث الخرافة القديمة والحق كل
الاصوح ولا زلزال في تلك الحقبة في هذه الحقبة لا ما ضيف من الكتب
وذلك في شيء من لا يجرى كل بحث في حقها لأدوية وليد مهنة علمية
ان صيرت في القرن الثالث هجرى : وول ما كان من ذلك كتب الكندي^(١)
بحوالى عام ٢٠٠ هـ - ٨٠٠ م^(٢) : وكان الكندي من رؤساء تسمية العالم
اسمها : ثم ظهر بعد ذلك : حوى عام ٣٣٢ هـ - ٨٤٦ م : كتب : ثم
والك لاس حرادة : و يعرف هذا مؤلفه سنة سبعة في سن حدود لأرض
ومسالكها وممالكها على ما كتبه علماء من ذلك^(٣) : و هو سعودي
بحوالى عام ٣٣٢ هـ - ٩٤٣ م : كان كتب من حرادة : على الرغم من عيوب
فيه ، هو أحسن كتاب في موضوعه^(٤) : ثم تسمى يدى في كتابه في
الخرافية حوالى عام ٣٧٥ هـ - ٩٨٥ م : يدى ان كتب من حرادة
يخصر هذا : لا يخلص منه كثير فائدة : وتسمى بتفصيل : كتب من عدمه

- (۱) سروچ الذهب ۱ ص ۲۷۵ - ۲۷۶
(۲) سروچ الذهب ۱ ص ۲۷۵ - ۲۷۶
(۳) سروچ الذهب ۱ ص ۲۷۵ - ۲۷۶
(۴) سروچ الذهب ۱ ص ۲۷۵ - ۲۷۶
(۵) سروچ الذهب ۱ ص ۲۷۵ - ۲۷۶

من الجغرافيين ؛ فيقول عن أبي عبد الله الجيهاني (حوالي آخر القرن الثالث الهجري) ، وهو الذي جاء بعد ابن خردادبه وردد كلامه ، إنه كان وزيراً لأمية خراسان ، وكان صاحباً مسعة ومحوم وهيئة ، « جمع القرآن » وكتبهم عن الممالك ودخلها ، وكيف المسالك إليها . ليتوصل بذلك إلى فتوح البلدان ، وعرو دخلها ، ويستقيم له علم المحوم ودوران الملك ... مرة يذكر المحوم والمهندسة وكثرة يورد ما ليس للعلوم فيه فائدة ، وتارة سمعت أخصم الهند ، وصوراً جمع عجائب السد ... ولم يفتش لكتوبه ، ولا رتب الأعداد ، ولا وصف المدن . ولا استوعب ذكرها ، بل ذكر الطرق شذوذاً وعرباً ، وشذوذاً وحجراً ، مع شرح ما فيها من السهول والحد ، والأودية والدلال ، ومشاعر والأهوار ، وبذلك طال كتبه وعمل عن أكثر طرق الأعداد ، ووصف لمئات الحديد . أما أبو زيد اللحي فيقول المقدسي عنه إنه اختصر ، ولم يذكر الأسباب مفيدة ، ولا أوضح الأمور الدقيقة ، وترك كثيراً من أمهات المدن لم يذكرها ، ثم رجمه بأنه لم يدوّن البلدان ، ولا وطن الأعمال . أما ابن الفقيه (حوالي آخر القرن الثالث الهجري) 265 فيقول المقدسي إنه لم يذكر إلا المدن العظمى ، وإياه « أدرج في كتابه ما لا يليق به من العلوم ، مرة يتردد في الدرس ، وتارة يرغب فيها ، ودفعاً يُمكن ، وحيداً يصحح ونهيه »^(١) . والحق أن ابن الفقيه نهى ناس يحمل بين الكلام عن اليمن والكلام عن مصر تائين ، أحدهما في تصريح جاز إلى أهل الهرمل والحرمل إلى الحد ، والثاني في مدح العربة والاعتزاز ؛ وهو يحمل من وصف مدينة رومية معاصره للنساء ودمه ، ثم يتكلم في ذكره لمدن عمه حين علمه الناس من حب الأوطان أما معاصره ابن رسته فما ذكر ما كان يستهويه الأشياء العجيبة المادرة في اليمن ومصر والقسطنطينية والهند وفي بلاد الحوس والصدالة . وأما الهذلي (المتوفى

(١) أحسن التماسيم في معرفة الأقاليم المقدسي ص ٣ - ٤ .

عام ١٣٣٤ هـ - ١٩٤٥ م) وهو وصف جزيرة العرب وصف عام للغة : وكذلك
 وصف قدامه بن جعفر (متوفى عام ١٠١٠ هـ - ١٩٢٢ م) مسكنه الإسلام ، وما
 حاورها من مالک ، في كنهه الصغير يسمى كتاب حراج وصفه الكتاب .
 وكان اليعقوبي (أخو لي آخر القرن الثالث الفجري) من جغرافيين العرب وصف
 الملك مسنداً على ملاحظاته الخاصة ، ومسكاً عن خبره من حيث حصصها
 الحقيقية وما حارب به ، وهو ممول عن عيشه إلى أن في سقوطه ، وحدثه ذهبه
 بعلم أخبار البلدان ، ومسافة بين كل دية ، لأنه ما مر حدث لسن ،
 واصلت أسفاره ، ودام تفرغه ، وقد طوف في بلاد مسكنه للإسلامة كلم ،
 منزل أرمينية ، وورد حراسان ، وفه مصر ومصر ، من مدبر إلى الهند ، وكان
 من لبي حاله عن وصفه ومصره ، وسرعه ما هو : ما كتبه من ٩
 عرب ، ونظم ؟ وعن كتب أهله ولديهم وديانهم ومداياهم ، من غير منصفه
 من ذلك ما لا ولا مو ، وهو ممول « ثم أنشأ كل ما يحكي به من أنق
 بعده ، واستظهر بحالة قوم بعد قوم ، حتى كانت حقا كبير وجد من الناس
 في موسم وغير موسم ، من أهل المشرق ومغرب ، وكنيت أخبارهم ، وزويت
 أخبارهم . ثم أرتأ كتب هذه الأخبار ، وأوقف هذا الكتاب دهرًا طويلا
 وأضيف كل خبر إلى غيره ، وكل ما أسمع به من نقاب أهل لأمر إلى
 ما تقدمت عندي معرفة ^(١) وقد وصف مسكنه الإسلامة ، مستنداً
 بيمه ، وصدقه مع إصابة جديرة الإعجاب ، ويخطر له مع الأسف أن
 يؤلف كتاب حقه على الحقيقة ، يصف فيه خبره الخاصة ، وأحوال الناس ،
 وما نقيه في أسفاره ، ولعله ، يحد ذلك شيئاً طرماً حديره ههنا .

(١) كتاب البلدان لأحمد بن أبي يعقوب بن واضح سكات المروفي اليعقوبي ص ٢٢٢
 من نسخة الأوربه

على أن لسعودي (الذي نف كثر في تاريخ حوى في ٥٣٣٢ - ٩٢٤ م
م يكن كنه خط من الحقوق في ذلك ، مع أن حبه ، استطلاع حبه إلى بلاد
بعيدة في يومه وفي الصبي ، وكنه كنه في كنه له بحية عن كثير مما لقيه
من التجارب وشاهدت في نفسه ، وهذا ما تحسنه الحقوق وتحسنه بحاشية
تأليفه كنه كنه في حوى في الذي يراجع حوى ، فكأن
مثلاً لأعلى حبه حوى في وصف أسد : وكلامه قد سمر حوى رواج
لمالك ، وحله في بلاد لإسامة ، فأن مقدسي يقول عن
منه به ، موقوف ، ثم يقول : إلا وقد حده منه عند ^(١) غير
كثيرة وركب سكود ، وبه حق في سيرة ما ردد على عشرة آلاف
درهم ما ابن حوقل يقول إنه شاهد كل ما كتب عنه وناسه ، إلا أن حواء
به به سكر ، صفة بأنه : شاهد حواء ^(٢) : وقد قصر كل من
مقدسي وابن حوقل على وصف تلك البلاد ، وحق مقدسي أنه
مختلف وصف تلك السكندر ، لأنه به ^(٣) ، وقد ذكر إلا مواضع من

[illegible]

(٢٠) ملك والمياه من ١١٩

(٩) أحسن التقاسيم من ٩ .

المقدمي ، واعتبروه أستاذ هذا الفن دون المقدسي ^(١) ؛ وكلامهما كان باحثاً ناقداً
يتحرى تمحيص ما ينقل ، مهما مثلاً أكثر نقداً من الإدريسي أحد الجغرافيين ٢٦٦
التأخرين ، فإنه نقل عن كتاب المعاتب للحسن بن المدر ، وهو الكتاب الذي
استفصاه كل من المقدسي وابن حوقل .

وفي القرن الرابع الهجري قوت عريضة الاستطلاع العلمي ، وأخذت أصابعها
تتمد متلفة للحقائق في كل ناحية ، وكان الناس يضعون منشورات لما يقصه
عليهم المخبريون من مشاهداتهم وتجاربهم ومن أخبار بحر الصين وبحر الهند ^(٢) .
وحوالى منتصف القرن الثالث الهجري أرسل الخليفة الواثق سنة رتبة إلى سد
ياحوج وماحوج ^(٣) . وقد وصف ابن مصلان رحلته التي قام بها حوالى عام
٣٠٩ هـ - ٩٢١ م إلى النصارى الذي يسكنون حول مهر أس (الفلح) ^(٤) .
وكذلك حكى أبو ذؤلف حر رحلته إلى بلاد آسيا الوسطى والشرقية حوالى
عام ٣٣٣ هـ - ٩٤٤ م ^(٥) وحوالى هذا الوقت عرف الأصبهاني من رحل كان
يحط بمدة بعدد من هذه المدن في العيص لا يتبين بالأسان أن يسير
فيه أكثر من مرسج ، وفي الشتاء يقصر النهار ، ويطول الليل ، حتى تكون مزار
الشمس مثل يمين نصف ^(٦) ، وكذلك حرج من مدحه لشهوة جماعة كلهم رجال

(١) جغرافيه أى القدامية ريو (Reinaud) ص ١ - ٢

(٢) سنة ١٨١١ هـ - معاتب الهند ، طبعة ريو (Reinaud) ملوس ١٨١١ .

(٣) حمود (إدريسي) مسكاه سنة ١٢٠٠ للهجرة البعثة ونصردك دي غوى (De Goeje)

سوان : سد يا حوج وماحوج - وانظر معجم البلدان لباقوت ج ٣ ص ٥٦ وما بعدها من
الطبعة الأوروبية (المترجم) .

(٤) انظر معجم ياقوت طبعه فرن (Frähn) ، وبيتربرج ١٨٢٢ .

(٥) هذه غصه كما صارت في معجم ياقوت حب كله صين غير صحبه . نظر

Marquart, Sachau-Festschrift, S. 272

(٦) ابن حوقل ص ٢٢٥ .

أساء عم ، فاشتاوا سر كما . وتروءوا فيه ، ثم ركوا بحر الطلمات ، واقصده
 ليعرفوا ما فيه من الأخبار والمخائب ، ولتعرفوا إلى أين انتهؤه ، وهم يُسمون
 الحرّرين (أو العرّين) ^(١) . وكان صاحب الفهرست يستق أحضر الصين حوالى
 عام ٣٧٧ هـ - ٩٨٧ م من راهب بحرانى كان الحائيق قد أعده إليها ، ومعه
 حصة من التصارى القانين بأمر لدن ، فقام بها سبع سنين ، ثم رجع ^(٢) ، وكان
 التصارى برودون . هل يلازم تاحر بلاد الألبان وبلاد الفرسيين . وفى سنة ٣٧٥ هـ
 - ٩٨٥ م كتب انتهى لأخيه الفاطمى المرير بالله كتابا فى الطرق والمسالك .
 وهو أول كتب وصف بلاد السودان وصفا دقيقا ، وكان عمله الجغرافية فى المر
 اراج لا يعرف من أحضر بلاد السودان إلا قليلا جدا ^(٣) . وكذلك آتف محمد
 التازيى بنى فتوى عام ٣٦٣ هـ - ٩٧٣ م وهو عالم بحرانى أندلسى ، كتب فى وصف
 إفريقيا ومغرب ^(٤) . وكذلك وضع المعلم حواشير بن يوسف بن صلاح الأربكى الذى
 سافر حوالى عام ٤٠٠ من الهجرة فى مركب دوكره الهندى وطوف سواحل إفريقيا
 الجنوبية أنصوب لمصورات البحرية (وكانت تسمى ميب) التى عشت فى العرب
 السادس الهجرى أو الثانى عشر ميلادى ^(٥) . وحوالى ذلك الوقت ^(٦) بدت
 الحروب تشن من عربة على الهند فأتاح ذلك مدسة لأستاذ أنى الريحى البيرونى
 كى يكتب أول كتاب خاص بالهند (وهو الذى سمى تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة

(١) الإدريس طبعه دمرى ص ١٨٤ وانظر فصل ملاحه السابعة .

(٢) الفهرست ص ٣١٩ .

(٣) وكان كتابه يسمى العررى باسم أخيه الذى أهداه به أ كة . صدر عنه عدة
 ياقوت فى كلامه عن السودان .

(٤) وهو أكبر مرجع عنه يكرى ، انظر كتاب المغرب للكرى ١٦

(٥) كتاب القوائد فى أمموم . كتب رئيس علم بحر وقاصلة وأستاذ هذا الص
 وكامله . شرح شهاب أحمد بن محمد نسفى مخطوط رقم ٢٧٩٢ مكتبة الأزمنة بباريس

ص ٣٢ - ١٤ .

(٦) بنى سنة ١٠٠٠ هـ .

في العقل أو سر دولة]، وهو يعيب فيه المصنفون أن علومهم غير مبنية . ون كتبه
مصطرفة غير منظمة ، مشوبة بحوادث المواقف ، ويشبه ما في كتبهم « بصدف 268
محلوطة بحرف ، أو بمرمر مروج بغيره ، أو تنهي منقطوع محض ، والخصان عديم
سريان ، إذ لا سبيل لهم إلى معارج البرهان »^(١) . على أن كلامنا الملاحظ ونسجودى
قد كتب على نحو ما كتب المصنفون . ولكن قد التزموا بالهداية على أن مؤلفي
لعب خطوا في التأليف خطورة جديدة فمضوا بها على الاستطراد الخط

(١) كتاب تحقيق ما للهداية من معوله من ١٢ - ١٣

تعليق

يريد المرحوم الأستاذ خدامش من ترجم هذا الكتاب إلى الإنجليزية ، أن
أحمد بن سهل اللحي من مرة للشامسيان بحوار بلخ ، وكتابه يسمى صور
الأقاليم ، وهو أكثر مصدر رجح إليه الأصطخري .

أما أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه ، فيقول صاحب
الفهرست (ص ١٥٤) إنه أخذ كتابه من عدة كتب ، وخصوصاً كتاب
الجهاني ، وسكن سبيل من كتب الهمداني أنه ألف قبل عام ١٩٠ هـ أي قبل
أن يؤلف الجهاني كتابه بعدة سبيل . انظر مقدمة دي عوى كتاب البلدان
حيث نذكر دي عوى في صفحة التاريخ الذي ذكره ياقوت - لوفاة الهمداني ، وهو
عام ٣٤٠ هـ

وهو يتعلق بالخراييس - سبيل يرجع انقارى إلى هذين الكتابين :

1 Beazlev, Dawn of Modern Geography vol I (1897)

2 Wright Geographical Lore of the time of the Crusades,
New York, 1925

وتو الله محمد بن أحمد الجهاني من جهن ، بلدة خراسان ، على شاطئ
نهر جيحون ، نبلى وراره بالأمر أن الحسن نصر خراسان بعد مقتل أبيه ،
فقص على دمام الحكومة بالحرم والحكمة أن كتابه يسمى كتاب اسبلك
في معرفة بلدك ، وقد مات قبل أن يتمه ، فاختصر وكتب من جديد .
ويدهد يو (Reinaud) في مقدمته لخدمته أبي العدا (ص ٦٤) إلى أن الذي
اختصره أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه ، ويقول إن اختصار
الكتاب ربما كان هو السبيل في جهن شأنه انظر أيضاً مقدمه دي عوى
لكتاب البلدان .

الفصل التاسع عشر

الدين

وكذلك أحسن المسلمون من أعماق عوسهم حاجات جديدة في الدين منذ القرن الثالث الهجري، وسرعان ما عدت هذه الحاجات الديناميات القديمة التي كانت دائماً مستقرة وراء ستر طاهري، ولا سيما الديانة المسيحية الشريفة عسفه متأخرى اليونان. وبين حركة التي عبرت الإسلام صغيراً كبيراً في أثناء القرنين الثالث والرابع ليست في مجموعها سوى نتيجة تعود لتغيرات فكرية مسيحية إلى الدين الإسلامي^(١)، وعبر بعض عن مثل الأعلى الجديد في الدين بأنه « معرفة الله »، وهي عبارة ربما كانت في نظر محمد (عليه الصلاة والسلام) مشعرة بالانتقاص من قدر الذات الإلهية. وهذا الميل الأعلى الجديد، حتى من حيث التسمية، هو مذهب النسطورية القديم يعود إلى القنبر في وضع الأول، وحسب

(١) ويرى كل مذهب أفندي سوى جديد وحده غير قدر على إحياء هذه حركة دينية - ميثية، وتسمى الآن « المذهب الجديد »، في حين وجدوا كماله في « المذهب القديم » وقد عالج الأستاذ جولييه (J. Gauthier) في كتابه « Les Conceptions de l'Islam » (Paris, 1908) من ١٦٠ و١٦١ هذه الديانة الجديدة، ولا سيما بوجه، في لا شك أنها قد أثرت في الفلاسفة، وبما كان تأثير « بوي » الميثية. ونلاحظ أنه « بعد هذا » « المذهب » عن حسن صورة أنهم «... إلى بلادهم بالحكمة من المذهب » (نظر من رآه في عشرين من ١٠٠٠) وكيف يحول لعمري من ١١٤٢، ٢٤٢ (وما جدها ٤). أما كتاب جولييه فهو مذهب دين (عجله صوان: Mohammad and Islam) وفيه لم يسه حوان Le Dogme et la Loi de l'Islam. أما « ذكره » المؤلف عن الفشيقي فلم أحده مقابل في الرسالة « عبر عن كثر من المذهب في مذهب في شرق المملكة الإسلامية، ويحكي الفشيقي (من ١٢ من سنة مصر ١٢٤٦) أن أحد المصنفين أحد في طريق التحدث بعد كلام له مع خادم تلب أستاذ بلاد بروج (البحر).

له السيادة في جميع روح الحياة الروحية صور هذين القربين : وقد ظهر عند أهل
التفكير حرّ في صورة مذهب عقليّ ومذهب اعتقاديّ نسبة العقل ، وعند
الآخرين في صورة التعوف ، والتصوف عند المسلمين أيضاً يحمل الدلائل الواضحة
على صحة أدبته وانتماءه بذهب المذهب العقليّ ، وهذا الانتماء الذي يستطيع إثباته
في كل خطوة من خطواته العقلية ، لأن تصوفه نفساً عليه نصوبه ، وليس الذي
تدله هو معرفه أهمية العقيدة ، بل المذهب الذي يقول به يجب الإيمان بدينه
على أن يكون معرفه عنه معرفة باليقين على المطلق نقشته ونقش على الحياة
الواقعة ، وكذلك عدت بين الجمهور كل مذهب من المذاهب القنوسطية الأولى من
عساووسية ، وعظم بصعوبات السيرة ، وإثبات المقامات في المعرفة بحسب قول
بعض ، وقول حدود موحودات عن الله ، بالبورى واليقين بين المسلمين ،
وصهور خصائص الحكمة نسبة لقدمه ، ونشوء مذهب تفرّد بين الزهد
والإباحة ، وبحسب الكمال والموافاة على أنه « طريق » وتنبأ أفند
الكتب لدعوة التي وصلت إليه ، وهي مصنف الحديث من أسد المحاسن
امسوى سنة ٢٤٣ هـ ٩٥٨ م . لأنه واضحة على أنه تأثر بالمسيحية أثر
كثيراً ، فإنه قد ساد عند كسبه فنن مد اندكو عن المسيح عليه السلام
والكتاب الآخر يستطيع أن يحدده صورة مكينة حصه الطين^(١) وكذلك محمد

Margonouth, Verhandlungen des 3. Religionswissenschaftlichen Kongr. (1)

gresses Oxford Bd I S. 202

وهي داراب مؤخر ت . ت . الأديان التي عقد ماكفورود (١٨٩٢ م) ٢٩٢
الكتاب لأول مرة كتب الرقابة لحقوق الله : أطلق الأستاذ لويس ماسينيون على صورة
الفوق عنده ، وعن المحاسن فيه عن غير الحكمة تمثل هادي بامادر ، وكلامه بامدر
والس بامدر مدحه منه ، أو أرم ذات شوا حق روع ، أو صهر أمس لا تكن روع
من البناء ، وهكذا . وتدل القدره بين كلام المحاسن وبين مثل سادري أعيل لوف ملا المصير
السابع والشرين) على أن المحاسن يتل عن البديل ليح عليه السلام . أما الكتاب الثاني -

حل في بركة المسيح حل بها آدم وحواء
حل بها الله ذو العالی وكل شیء سواء ریح^(١)

وفي آخر ذلك العصر ظهر أمر الخسفة الحكة باسم الله، والابرار المروور حتى
اليوم يعصونه معتقدون أنه إله

وكان أول ظهور خرافة الدومبة حوالي ٨٢٠٠ - ٨٠٠ م وذلك في
مصر عند أهنة السيجية " في ٨٢٠٠ م ظهرت بالإسكندرية طائفة
يسمونها الصوفية، يأثرون بالمعروف، فيما رغبوا، وحرصوا لانتظار في أموره،
وترأس عليهم رجل منهم، يقال له "وعد الرحمن الصوفي" ^{٢٣} . وكذلك بطن
٢٣٥ ان مدد السوي عام ٨٣١٢ - ٩٢٥ . اسم الدومبة على جماعته كانت تحب
عيسى بن اسكندر ، ندى بن قضاة مصر في عهد مأمون

وكان هؤلاء " صوفى معروف و سهل عن الحكم " وفي في ام
اسكندر ، كانت هذه الخرافة دائمة ، وهو في مجلس الحكم ، تنقوا
القصص ذهب للإسلام ، فعل كيت وكيت ، فثرت الخس و عصى معهم : ثم
براهوا ، حتى جعلوه يكتب إلى مأمون كذا لا رضى فيه بل لاية أني إرجاء
الاعتصم على مصر . فكان ذلك سبب حمله من القضاء وموعدة العقيم عليه^(٢)
وإذ قد كان ثم صوفية أنبيا من أصحاب النزعة العملية ، أخذوا حاذق
بالأحسان المروضة على السلم ، وكادوا يدخلون في حماة الجميع لدخلا شديدا

(١) ان السوي من ٨٣٠ . وبنو من لأبي (٨ من ١٥٧) مد ذلك بكثير
لم يجد هذين السوي في ديوان ابن هان ، ولكنهما في الديوان طيبة بروت ١٣٢٠ م
(٢) التواء السكندى من ١٦٢ ، وعلى ذلك السوي في المخطوط ١ من ١٧٢ ،
وقد ذكر جوسلر ٣٤١ Goidzher Za 1909 حديثين تضمنان أن عام ٨٢٠٠ م
مبدأ ظهور التصوف .
(٣) السكندى من ٤٤

الوصافة . و أول ما أضيق اسم الصوفية على مرق من هؤلاء القوم السابقين وذلك أنه كان يقال خواص الناس ، ثم لم شدة عناية بأمر الدين ، الزهاد والعابد ؛ ثم « اعترد خواص أهل السنة ، ابراعون أعاصيرهم مع الله تعالى ، الحافظون فلوسهم عن طور ق انفعلة باسم التقوى ؛ واشتهر هذا الاسم هؤلاء ، ألا كما رمل ، ثنتين من هجرة »^(١) ، وم يكن في مذهب هؤلاء القوم في أول أمرهم شيء من مذهب الصوفية متأخر من على ن . يديوس (Epiphanius) شكوا في القرن الرابع للميلادى عصر من بقا عدد كبير من الصوسطيين لدى لاصاط لأحلافهم^(٢) . ونسرت كثير من هؤلاء إلى جماعات الصوفية وقد أثار الأستاذ رولد نيكسون (Ryno d A Nicholson) في الأثر الكبير الذى أحدثه دواون الكيمسافى المصرى المتوفى عام ٢٤٥ هـ ٨٥٩ م في مذهب الصوفية^(٣) ، وأحق أن كثير من مشايخ الصوفية في اشرق وثروا بالصوف مصرى^(٤) . وم ينقطع حجة الفقراء في دعوهم مصر إلا بعد موت في بكر رفاق^(٥) . فاعلموا مذهب الصوفية ونكلمه فقد كان كله في شرق ، وخصوصاً في بغداد ، وكان هؤلاء^(٦) مصر . وروى أن أول من تكلم في علوم التوحيد

(١) رسالة مصرية (تمت عام ٢٤٧ هـ ١٠١٥ م) ص ٧ - ٨ من نسخة
سنة ١٣٤٦ هـ

(٢) enfeld. Ketzergeschichte. S 283

(٣) Jras. 1906. 309 S 300 ff

(٤) منهم أبو محمد سهل بن عبد الله المصري المتوفى عام ٢٧٣ هـ أو ٢٨٢ هـ (المصري ص ١٤) ، وكذلك صاحب أبو رب سبى المتوفى عام ٢٤٥ هـ أبو حامد مصرى مصرى ، ومن ما سمعه للكثير (قشيري ص ١٧) . وقد سمع من دى سون أيضاً وصحة أبو عبد الله ابن الحلاوة . وهو من أكار مشايخ شاف (قشيري ص ٢٠) . وكذلك يوسف بن الحسين المتوفى عام ٤٣٠ هـ ، وكان شيخ الحب والذى في وفاته ، وأبو سمع أحمد بن عيسى الحرار المتوفى سنة ٢٧٧ هـ ، فقد سمع دا سون أيضاً (قشيري ص ٢٢ - ٢٣)

(٥) القشيري ص ٢٩ .

(٦) لا نقول الأكثر البتة شياً عن مصر ؛ أما الخلفاء المتوفى عام ٢٨١ هـ وهو أقدم =

بجنت فاحرميه ، وإن كتب غيري في أعذك حد مني لك ، وشوقاً إلى وجهك الكريم ، فأنجسني وأصل في ما سأل . »

نعم جاء في سنده الخراز العدادي المتوفى عام ٢٧٧ هـ ٨٩٠ م ، وهو تقدم في النول مصري ، فكتاب أول من سكن في الهند ، وهو من أقوال العامة طين الأولى ، ولا شأن له مطلقاً بأمر في عهد محمود^(١) . وكان أم صالح حمدون من أحد من عمدة القدر لبيد عيسى المتوفى عام ٢٧٦ هـ ٨٨٤ م أول من سلك طريق العلامة ، ومنه انبثرت مذهب الملامية بيسار ، وكان يعقل أن يكون مطهره مطهر المذهب على أن بعده صاحب الدرس عن الله^(٢) ، على أن مذهب الملامية من تحديد ، فقد وصف أفلاطون في أول الكتب ثلث من الجمهورية حال العدل الحق الذي نطق به أنه ليس عدلاً وهكذا خرج الصوفية من طريقهم الأول ، فعلى حين أنهم كانوا في أول الأمر تدعوهم العيرة الدينية إلى التدخل في حياة الناس وإلى « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » حتى حازم ذلك إلى معارضة أمر السلطان أحياناً كما تقدم القول ، بخلاف عمرو إسماعيل بن محمد المتوفى بمكة عام ٣٦٦ هـ ٩٧٦ م يسأل عن النصف ، ويقول : هو الأمر تحت الأمر والهي^(٣) ، وهذا سطوي على عدم المبالاة بما يكون عليه حال المجتمع .

(١) كتب المحبوب من ١٤٢ ، ٢٤٢ وما شابه ، على أنه في حرب خمس هجرى وحادى عشر بمذاهب شيع على « صورة ادهيب » من سجون بدمية . على . وما يسمى بالخطبة أن الجمهوري في عهد بدمية هذا عيون بدمية بدمية بدمية ، ويقول إن القول بالفناء الكلبي مكابرة (كتب المحبوب من ٢٤٢) .

(٢) من المصادر من ١٨٢ ، وعكس بشري (من ١٨) عنه أنه قال : « رأيت من كان في الدنيا من عكس من ذلك ، وأنه كان يقول : من عكس أن عكس من عكس بعد فهم الحكم .

(٣) بشري من ٢٨

وكانت ضداد والصرة مختلفتين في أمر التصوف ؛ كما كانتا مختلفتين في مسائل اللغة وعلم الكلام ؛ فكانت ضداد أكبر مركز لمتصوفين ، على حين كانت الصرة أكبر مركز للرهاد ، وقويت كذلك حتى أيام المقدسي ؛ ويُنسب للحسن البصري شيخ رهاد الصرة أنه رأى على مالك من دسار كساء صوف ، فقال له : يمتلك هذا ، قال : نعم ، قال : إنه كان على شاة قلت^(١) ولكن هذا القدر للصوفية لم يمتصمهم من أن يصموا إلى رجائهم أكثر رجل من خصومهم ، فيعتبرو الحسن البصري — وهو أشهر عماد العراق — أول أستاذ أوضح سبيل مذهبهم على أن سد المذهب امتدأ أكثر من ذلك فأراد قوم أن يسموا مذهب التصوف إلى النبي (عليه السلام) لإعطائه صفة الكلام السوي المقدس ، فردوا على الحسن إلى حذيفة بن اليمان الصعدي المشهور ، ويحكى ، أن الحسن سئل عن ذلك « فقال أحذنه عن حذيفة بن اليمان ، وقال حذيفة : حتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، ويروي أن النبي صلى الله عليه وسلم احتضن حذيفة من الصحابة علوم منها علم معرفة الصفات والمناقب وعلم حقايق اليقين ؛ « وكان عمر رضي الله عنه إذا دُعِيَ لحذرة لبصلي عليها ، نظر بين حضر حذيفة صلى الله عليه ، وإن لم ير حذيفة لم يُصلِّ عليها »^(٢) .

وحوالي أواخر القرن الثالث الهجري حمل تلاميذ السري السقطي مذاهب

(١) انظر ما يلي ؛ على أنه يحكى أيضاً عن مالك من أنس أنه سئل عن لباس تصوف في حال ، فقال : لا حرج في الشهرة ، ومن عنده نظر ما هو في مثل ثيابه وأسد عن الشهرة انظر الفصل لأن الحاج ح ٢ من ١٨ ، ومن هذا ما حكاه Goldziher W Z K M. 13. 40 .

(٢) قوت القلوب للسري ح ١ من ١٢٩ — ١٥٠ ، وانظر فيه يحنلي حذيفة . Goldziher Vorlesungen über den Islam S 193 . وكان للفراسة ومعرفة ما في موسى بن جعفر وروايات في السيرة شأن كبير عند تصوفه في القرن الرابع (انظر ابن الفراسة في الرسالة القشيرية) .

لصوفية المتعديدين إلى اتحاد المسكة الإسلامية ، فمنهم موسى الأنصاري عمرو
 (توفي حوالي عام ٣٢٠ هـ - ٩٣٢) بن حراسان : وأبو دهرى (متوفى حوالي
 عام ٣٢٢ هـ - ٩٣٤ . بالمعسطط) إلى مصر . وأبو ريد الأدي (المتوفى
 عام ٣٤١ هـ - ٩٥١) بن حريرة الغمر^(١) : وكذلك ظهر التصوف عذبة
 بن بزرغ حتى توفي على محمد بن عبد الله . متوفى سنة ٣٢٨ هـ -
 ٩٤٠ . وكانت شيراز منوع خاص مملوءة بالصوفية حوالي آخر القرن الرابع^(٢)
 وفي نصف الثاني من القرن الخامس هجرى إلى الحجويزى لأفغان^(٣) ثلاثمائة
 من مشايخ الصوفية خراسان وحدها ، بكل منهم مشرب ونهجه منهم كفى الدنيا
 بأسرها^(٤) . وكان بعض من بعد . حوالي ٣٠٠ هـ - ٩١٢ . ثلاثة من
 كبار مشايخ الصوفية متفادين بهم أبو بكر الشبلى مشهور بشارته ، وكان له
 صاحباً بدا حلاقة ، وقول هو نفسه : دابة دواء من كثيره . وأبو محمد عبد الله بن
 محمد الرمضى المتوفى ٣٢٨ هـ - ٩٣٩ . صاحب لسلك الصوفية : وأحمد بن
 متوفى ٣٤٨ هـ - ٩٥٩ م عن خمس وتسعين سنة ، وهو أول من كتب في
 تاريخ الصوفية وحكاياتهم . وقد سحر بأنه يحفظ أكثر من مائة ديوان من
 ديوان الصوفية^(٥)

وكان في مسكة الإسلامية جوانب وأماكن للعبدية بين ظهور الصوفية ،
 ويحكى أن مشايخ واحد يدل على التأثير المسيحية . يحكى أن أخيراً بهر من حار

(١) روضة الناظرين ص ١٢ .

(٢) القشيري ص ٢٦ .

(٣) أحسن التقاسيم للقلبي ص ٤٣٩ .

(٤) كشف المحجوب ص ١٧٤ ، ص ٢١٦ من الأصل الفارسي .

(٥) الفهرست ص ١٨٣ (٢) : وأبو الفحاح ص ٢ من ٢٩٢ ، وروضة الناصر

ص ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

القدس سنة ١٢٢٥ هـ ٨٣٦ م دخل البلاد كنيرو من دير ... واحتمل
بالصاري ورشده ... وكان حقه بغير ... ثم ... من ... وب دخل
في السنة خمس من عمره ... في حوار دمشق ، وقد ألف كتابه يسمى
« العروج في ربح الكبر » ، واخرج من ذلك اتصال ... ذكر فيه تاريخ ابراهيم عند
اليهود والذين وعبر ذلك ... وملك صفت ... وسماه من ابراهيم ...
وبخلفه مقدسي انه في حين احوال من ... انه استحق سلطتي في
أربعين رجلا ، غنايا ، مسيحيين ، عبقورية ، وعقبية ، ومخطوطة شعير رتي ،
ومسكون الصوف ... وكان لكرمية ... صاحب محمد بن كرم ... انشأوا
أكثر عدد من احوال ... ويدكر لمقدسي انه كان هم حوائق كثيرة يبرأ وما
وراءهم ، وكان هم ... حوائق ومحمد بن بيت مقدس ... وكان له فوق ذلك
محبته ، لفسطاط ، ويدكر لمقدسي انه مر في كتاب سمعه بعض مشايخ الاسكمانية
سنة ... ان ... سمعة حادثة هم ، ثم ... : قلت : لا والله ، ولا واحدة ،
وكان هم في حوائقهم محمد بن كرم ... فيه من دقة ، كما كان ذلك لأصحاب
أن حبيبة ... وكان اسكمانية جماعة من المسؤولين ، وقد دعوا إلى الزهد
وتر ... لكسب الديوى ... والمقدسي ... لا يحصل من أربع جمال :
التي ، والعصية ، والاعتناء ، والسكينة ... (٥) ... يكن للصوفية حوائق في ذلك

(١) مجلة المشرق عام ١٩٠٨ م ٨٨٢ وما بعدها .

(٢) المقدسي م ١٨٨

(٣) كرامه ... كتاب وعصية ... انظر كتاب اصطلاحات نفوس للمؤلف

طبعة مكتبة ١٨٦٢ م ١٢٦٦ .

(٤) المقدسي م ١٢٢٣ ، ٣٦٥ ، ١٧٩ ، ٢٠٢ ، ٢٣٨ ، ١٨٢ ، ... والعين لأن

حرم ... م ٢٠١ ... وهو أبو عبد ... سنة ٨٢٥ م ... م ٢٣٨ من نسخة

الأوروث ... بن محمد بن كرم ... هو صاحب النسخة في نسخة ... وهو سحتي ، ووفى ماتم

(٥) المقدسي م ١١١ : وسكان ... م ١٩٤ - ٩٥ في كتاب ... لذهب =

العين بأصوات لم يسمع أحسن منها ، ويقول الله للخور العين : اسمع عبادي الذين هموا أنفسهم عن مطربات الدنيا وتلذذوا بسماع كلامي وأحاديث الرسول عليه السلام ، فيطرب القوم ويهيمون ، فتقدم الملائكة إليهم كراسي من ذهب ، ويقول لهم : لا ترمحوا أعصاءكم بالرقص ، قد كفي ما نعيم في الدنيا بالعلاء والعبادة واحسبوا على تلك الكراسي ، وهي تميل بكم وتدور : فيعيون عن وجودهم من الطرب^(١)

ولم يكن ثم ما وجب الكدفة على تصوفه ، ولكن الخوارزمي يقول إن « لعمري حبيب الطهر من كل حق ، مبعث روضة من كل ق ، لا يلهيه أداء ، ولا سوحه ، به عوشت الدناب ، ولا يستطشه إخوانه ، ولا تطلع فيه حبه ، ولا تنظر في لطر صدقه ، ولا في العيد نصيبه ، فبى هو مسجد يحس به ولا يحس عليه ، وعوى يؤخذ بيده ولا يؤخذ من يديه . هذا إما عام أو خاص^(٢) » وكذلك سقى الصوفية صرا^(٣) ، وكان المختون لأهل الطرق تصوفية يدعونه بى صه ، ويحكى بى مقدسى أنه دعت به الطروب إلى مجلس صوفية لتسير ، فاد معرفة طرهم ، حاشتهم ، وحل من قلوبهم تحت لاه ، وفصد برو . وأحب به سب والضرر ، فكان يأخذ ذلك ويدعه إياه وهو بين سب ديث فاز^(٤) « لأنى كنت عيبى وسطى بقة وافة ، و . ثل دة فى دعوة بى دعوة^(٥) » وكان الشيخ أبو عبد الله أحمد بن عطاء

(١) د . ح . وم . لعب بحرون لأر الله - سمرقندى على هامش الروم حاشى في المودع والرفائى طبعه مصر ١٣١١ هـ من ٢١٦ وما بعدها .

(٢) رسائل خوارزمي من ٩٩ على أنه ليس من الصحيح أن الخوارزمي يقصد بالصبر عصى ، لأنه سكا بعد ذلك مشيرة عن حى قلوب به عسة كل مدسه ، وعند كل من طانه ، حدد مع أن بيه عصى باعتبار بيه مألوفة (الترجم)

(٣) المقدسى من ٤١٥ ومنتبرى من ١٢ ، ٢١ ، ٣٠ .

(٤) المقدسى من ٤١٥ ، المنتبرى من ٣٠ .

٢٧٥ برودى (١) ، وهو ابن أخت أبى على البرودى (برودى سنة ٥٣٦٩ هـ
 ٩٧٩ م ، وشيخ الشام فى وقته ، إذا دعا أصحابه معه إلى دعوة فى دور السوفة
 ومن بين من كان للصوف ، لا يخرج الفقراء بذلك ، وكان يُطعمهم شئاً ، ودا
 فرعوناً ، ومضى بهم ، فكاءاً ، كلاً من ذهبهم ، فلا يتكلم
 أن يذوق يديهم إلى صعد الله عود الإله ، و ، كان يعمل ذلك ثلاثاً
 طوبى الناس بهذه الصلوة فاشتهروا بها (١) . وكان حاله أنو على البرودبارى
 (برودى عام ٣٢٢ أو ٥٣٢٣ - ٩٣٣ م) حدثته بقصته ، وكان يمدى
 الأصل ، وأقام بمصر ؛ وكان من أئمة البراءة ، و ، حصل منه مكى
 أنو شروا ، و زوى به ، فخدمته فحلاً من السكر الأبيض ، و دعى خبثه من
 الخوس حتى غلب من السكر ، فحدث عليه شرافة ربحاً على عدة
 ونفسه كله من بكر ، ثم دعا الصوفية حتى هدموها ، كسوها وتموها (١)
 وكان الصوفية فى كثير من الأحيان مشهورين بكثرة لا كان من
 « كل الصوفية » (٢)

وكان كذا آلاف على الصوفية فى تلك الحصة ، و قد شدة عجزهم ، و قد
 لك « و قد هوى عليهم آلاف من المصنفين ، و قد سئل فى مرة
 فاستطاع على أنه صنعت فى بيت فحدث أنه حرمه « حرمه لأجل
 ويحكى عن فى سعيد ، برودى عام ٢٧٧ هـ ٨٩٠ م ، «
 إنس فى حرمه ، و قد تم على حرمه ، و قد
 كذا ، فحدث عن يوسف كذا ، و قد شدة عجزهم ، و قد

١ - برودى كذا - ٩٩٠ م ، و قد شدة عجزهم ، و قد
 (٢) - برودى كذا - ١٣٠ م ، و قد شدة عجزهم ، و قد
 (٣) - برودى كذا - ٢٢ م ، و قد شدة عجزهم ، و قد

والشيعة ومن وسوسوا إليهم من الأساع^(١) ويحكى القشيري أنه سمع الشيخ
أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا القاسم الدمشقي يقول سئل أبو علي
الرواسي (منوفى عنه ٣٢٢ هـ - ٩٣٣ هـ) عن إسماعيل بن علقمة يقول: هي لي
حالة، لأنني وصلت إلى درجة لا تؤثر في اختلاف الأحوال، فقال: نعم، قد
وصل، ولكن إلى مقر^(٢).

وكان أكثر الصوفية القدماء متروحين، ويحكى أن امرأة أحد الصوفية
كاتب سنة اثنى تسعين عليه، أعطته مائة درهمين من ثمن عرق الشترى
لدمو، فبقي في يد بقية حارة حتى لا يراها أصغت درهمين سيدها، فحسب أن
عدها بها فدمع بها درهمين، وواعد على حبوب صدق به شق لبح، وذكر
في حاله، وما لحظ من سوء خلق امرئته، فقال له أحد من هذه المشركين في
الحرب أنك تشبهون به في سحر السوء، إذ ليس في إمكاني مساعدته شيء.
آخر، فحسب الصوفي بقاءه، وفتح باب دره، ورعى الجرب، ورد أسب،
ودهب، في المسجد، في ما بعد أصبه لياخذ أهله ليلوم ولا تسطيع عليه روحته،
فدفع فتح الباب، وخدمه في حارة، فقال من أين لكم هذا أخيراً؟ فقالوا من
الدمشق يدي كل في حارة، لا نسير غير هذا الدمشقي، قال فقل إن شاء الله،
وعلمك، فمد من سوء حاله امرأة لا كرامة^(٣) وكانت خديم الخليفة حارية
تسمى موهبة، أصابت خدمت ساجدة عليه، ولبس اسمها^(٤) على رأسها كانت
أمة تملأه أو أعطى الخليفة حارية أخرى أهدت إليه إلى أحد أمهاته ليتزوجها^(٥).

(١) كتب محبوب من ٢٨٢

(٢) عندي من ٢٠

(٣) عن مصدر من ١٦٨

(٤) شق للصبر من ١٧١

(٥) روضة الناظر من ١٠

وكان الشبلي متروحا^(١) ويحكي عن أبي الحسين أحمد بن أبي الخوارى، ربيعة
اشام، المتوفى عام ٢٣٠ هـ أنه كان له أربع نساء، وعن معاصره أبي عبد الرحمن
حاتم الأصم من أكار مشايخ حرام أن له حفيدا تسميه^(٢)، وثما يريد في
عراة مش هذه الحكايات أنه يحد بين جماعته بهذا العدد ليس لاستموت لأهل
لتنصوف من ثلث، يسجد على العروة، وهي رعة غير إسلامية مظهرة في
كبار سال الله بين ص ١٩٧ - ١٩٨ لاني اميث السمرقندي لطيف ستوى
٣٨٣ - ٩٩٥ هـ حصن من سبطه لاسماء بن زويج أن يخل حصوا،
وأن يخرج في عدة شه، فشي نفس^(٣) ولا يزل كوا، هي، يمد عب
على الصومعة في الغرب، أربع هجدي، حتى يكون الخواري في الغرب المدعى:
"وعد جمع في سبوح هذه الصفة على أن أحد الصومعة، فصاره شخرون
بأن قلوبهم خالية من الآفات، وطباعهم معرضة عن المعاصي وشبه، وطلحة ٢٢٢
بأن أساس هذه الطريقة هو التجريد وأن - - عزمه"

سكن كلاء الخواري هذا يحد به، ومع تلك الشدة، ويوجه يرى
من حكي من الصومعة^(٤) ومن في هذا العدد، من أن أحد
صومعة في الغرب، أن شجرة عيش به، و... حصة ور... من
عاش به...، وحكي عن أبي عبد الله محمد بن حبيب شيخ في سهر،
متوفى ٣٧١ - ٩٨١ هـ، وكان من...، أن صار صومعة

(١) نفس المصدر ص ١٢

(٢) نفس المصدر ص ١٩٨

(٣) Amedroz Notes on some MSS. RAS 1912, 558

(٤) كشف المحجوب ص ٢٦٢

(٥) نفس المصدر ص ٢٦٢

(٦) بقول القشيري إنه توفي عام ٣٩١ هـ (الترجم)

ح. كنتم من الباقين أله رسالته ، ودكرهم سير من سيرة شيوخ هذه
 ح. غنى في دينهم وأحدهم ومعلمهم وعلمهم شكوا قوة للمصنفية ونوعا على
 ص. ح. منهم ؛ ومما قاله في أولها : « اندلست الطريقة ، حلفت ، ومضى شيوخ
 ديني كإنهم لا عهد » . وفي السور يدرى كل هم سعة بهم وسهمهم ممداه
 ح. ر. ع. وصوى بطله ، وشهد الصبح وقوى راحة ، وانحاز عن القلوب
 ح. م. ش. ع. ، استوائية شلالة بالدين وثق درعه ، ورفضوا الحمد بين الحلال
 وخرام ، ود. و. نزلت الأحكام ، وخرج الأحكام ، واستحقوا بأداء العبادات ؛
 وسم. و. اسع. و. الصلاة ، ورفضوا في ميدان الصلاة ، ورفضوا إلى نزع
 شهوات ، ووجه لملأه نفعي محصور ، لا يذوقك يا حديوة من السوء
 ، وليسون وأصحب السعد ، يحرم يرصوف مضمونه من سوء هذه الأرض حتى
 شادوا ، على احداق وذاخوا ، ودعوا بهم بحر وعرش الأعلان ، وتحققوا
 تحديق ، ص. « وأبهم فاعلوا ، بحق بحرى عبيد حكماء ، وهم بخو ، وليس ته
 عديم مما يؤزوه غيب ولا هم » . وأبهم كوشعوا بسرر لأحدية ، وخصصوا
 عبيد لا حكمية ، ورايت عبيد حكماء الشريعة ^(١) وفي هذا المعنى منخر ²³⁸ نزلت
 من ممداه مشدح لصفية حكما. تدل على سعة ومسوة في مع شهوات النفس
 ، والكثير عن ميوه ، وشبه أن يكون هذه حكما. إن خذعت وسنت
 لا تحبس دوما ، شاع من كوش بعض منصوفة في شهوات وعاطية المحصورات ،
 فيجكي عن لسرى السقطى شوى ع. ٢٥١ هـ و ٢٥٧ هـ أنه كان يد أظفر كل
 . هـ ر. غنى ، هذا أصبح حادب عصفورة ، وكلب مث اللغمة من مد. ود. ب
 . ش. كل غير ، عديد دامت عصفورة من أكل اللغمة ، معده مده

ألا نقول إنَّه سبَّ من الأداة^(١) وقد ثبت ستين سنة ، يصطجع ، ويد عنه الموم
بام قاعداً القرمصاء^(٢)

ونحكى عنه حكاية سببه كما نثر عن ديوجيليس (Diogenes) ، قال
الحسد « أحب ما على السرى السعسى ، وهو سكى فقت به ما سكيث »
فقال حادي السرحه العسة ، فقال : أنت ؟ هذه جنة حارة ، وهذا الكور
أعنة هبة ، ثم به حشني عيسى سم ، و أنت حارة من أحسن الخلق ، قد
نزلت من السماء ، فقت من أنت ؟ فقت : من لا يشرب الماء البارد في الكيران ،
فتناولت الكوز فصررت به الأرض فسكس به^(٣) ونحكى عن نبي محمد روم
ابن أحمد السعدى موفى عام ٨٣٠ هـ ٩١٥ هـ احتقر بغداد وقت اهاجرة
بعض سكا ، وهو عطل ، وسكنى من دار ، فتحت الصبية بأها ، ومعه
كوز ، فحدهم وشرب فقت حارة صوفى يشرب بها ، فأنفد
بعد ذلك اليوم فقت^(٤) و نرى عن الحسد : و ده كان فى كل يوم وحله ثمانية
ركعه و بلاس نصف نسخة^(٥) ، و قوم عشرين سنة لا يأكل إلا من الأسنوع
إلى الأسنوع^(٦) ، عنى أنه نحكى حلاله هذا أنه كان يده ، ولذلك كان أشك
الس فى رده^(٧) ونحكى عن نبي مصر شر اخافى استوفى سنة ٢٢٧ هـ أنه
بعض لده ، فده هذا الرجل لا سم للس كله ، ولا يقطر إلا فى كل ثلاثة

(١) بحسب المجلدات للفروبي سنة تسعة م ٢١٦ ، و نثرى م ١

(٢) روضة السرى للفروبي م ٨

(٣) القشيري م ٩٩

(٤) نثرى م ٢١ و مروى م ٢١٨

(٥) روضة لفكرة م ١١٤٦

(٦) القزوينى م ٢١٦

(٧) روضة السرى م ١٢ ونحكى حكايات أخرى كلها من المصادر المتأخرة و قد

على الزهد التام ، أنظر H 559 JRAS . Amedroz .

وآخر عدد الصوفية من هو دهم حتى مائة وثمانون من الصوفية بالارحاط
الاصورية بين الامتداد والحد الصوفية جعلوا انحراف معنى دلتا
وكان الاسلام قد دعاه من وراء الامر الى الثقة بالله والتوكل عليه ، فما الصوفية
فيهم الا انه جهل في دعوة الناس الى الله على الله والثقة بطلعه به ، تاركين الامر
كله مشيئة من غير ان يصور شيئاً ، وهين في ان طرأ من عدم التوكل ان يكون
العدد بين دى لله عز وجل كاست بين دى لحدس بقية كيف شاء لا يكون
به حركة ولا تدبير ، ، ، ، ، ومعظم كمات الصوفية التي هي حرة ، وتحقيق لهذه
الثقة التي نعنيها بفتح حاء الله وكان التوكل كمر عميق للصوفية في قلوب
ارباب الفجر ، ، ، ، ، وكان مذهبهم يقو على أربعة اصول ، فكان مذهب
الثقة كل الصبر ، ، ، ، ، وهداية به اعتقاد ان وقتك ان تفعل لا الهى .
وقد أثر الصوفية تأثيراً قوياً في الاسلام من طريق قلوبهم بالتوكل حتى طبعوه
بصمته ، وهو ما يسمى بالاسلام او بالحرف الاسلامي (Muhammadisme)
(Fata smusi) . يمكن القول بان آخر عدد المتكلمين ولا عند المتصوفين من الآثار
ما كان لتوكل الصوفية ، لأن الصوفية كانوا يطبقون قاعدة التوكل ، حادين
كل الحد ، في شؤون الحساب ليومية العملية . على أن الاصطلاحات الإسلامية
الخاصة بالحل ، ، ، ، ، يمكن تلخيصها في هذا المقام ، بل هي جمعت فيه ودرست كما

- (١) وحدها لأول مرة على يد علي بن أبي طالب ، وقد نُسب هذا حشيشة قد أصبح في بعض أرياف شرق بلاد فارس ويراها في كتابه (موفى عام ٣٨٠ هـ - ٩٩ م) وقد ذكره ابن بطرمة في كتابه *Al-Sayar* وحده روبر *Goldziber Mate taken Zur* في كتابه *Entwicklungsgeschichte des Substanzs* WZKM 1599, s. 42 عام ٣٨٦ هـ - ٩٩٩ م وقد ذكره "ديك حادة القمري (ص ٧٦) وقد نُسب حوله روبر في معناه لخصم شاب يدعى بوسكن محمد بن محمد .
- (٢) انظر مثلاً باب التوكل في رسالة القنبري (للتزجيم)

فقلت : إذا سرته المصيبة كما سرته النعمة ؛ ويحكى عن بعض مشايخ الصوفية أنه قال : أرحوا أن تكون عرفت طرقاً من أرضنا : لو أدخلني النار لكنت بذلك راضياً^(١) وتدل على توكل الصوفية الحقيقيين تلك الحكاية المشهورة التي تروى عن الدرويش الذي وقع في حفلة ، فقد أنصره رجل من إمارة وراى أنه لا يعرف الساحة ، فقال له : أتريد أن أرسلك إليك من بغداد ؟ فقال : لا ؛ فقال له ارجل أتريد أن تعرق ؟ فقال : لا ، فقال له : فأي شيء تريد ؟ فقال : أي شيء أريد أريد ما يريد الله^(٢) . وفي أثر حركة الصوف كان الخراساني (المتوفى في عام ٥٢٣هـ - ٨٤٨هـ) أول من فصل بين أرضنا وعجري الأحكام الإلهية وبين الموكل للنعمة المعروف ، وفي باب الأرض من حمة الأحوال التي لا تسكنها وإنما هي بوارا تحمل . عتب^(٣) وهو أن من جعل للأرض الحق الأوفر من عباده ويستطيع أن يعتبر الخبيثي مؤسس مذهب الاستسلام Falsismus الذي نسب للفلسفين^(٤) على أن الصوفية ، سواء عقيدهم في المصدر ولا يهتموها على أساس المطلق ، واقتصروا في ذلك على الساحة المصيبة الدينية ، فمن ذلك أنهم مثلاً لم يعتبروا بالبعد العجري فيؤدي بهم مطلق إلى أي صدم صلب به ذهبوا إليه بين حين وآخر من القول بالعد^(٥)

أما المعتقدات التي في مذهب الصوفية ، وهي مسألة البوالية ، فإنها

(١) عثري ص ٨٩ — ٩٠ (باب الرضا) .

(٢) كشف المحجوب ص ١٨٠ ، ٣٧٩ وما بعده .

(٣) انظر ص عثري ص ١٧٩ وما بعدها .

(٤) على أن الخبيثي مع قوله : توكل بعد حين واحد كالطير على شمس والبول إن حصل في نفس الأحد ، فصل من الإله عليه ثواب . وهذا موجود في كتابه كتاب الخبيثي ، وفيه هذا نفس معنى سوفي عام ١٩٤٤ هـ وهو أن كل من غير هو ومؤسس مذهب الاستسلام (المترجم)

(٥) قول المحجوب في ص ٧ .

مذهب نصراني عوسطى . والولى^(١) هو من يوابه الله ومصره ، وهذه فكرة صوفية أحدثها الصوفية في الإسلام ، فلم يفت عنها في كل عصوره ؛ وهذا هو أكبر نجاح طاهر للصوفية وهو النجاح الذى بدأ به في القرن الرابع الهجرى وسبب المحاسنى (سنوى ع ٢٢٣ هـ - ٨٤٨ هـ)^(٢) لدى ترمذى مسيحية تقرأ فوي أنه حكم في مسنة درحات الأولياء وفي منتهى الحية الصوفية^(٣) ونقل إلى الذى بنى مذهبه على القول بولاية هو أبو عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى سنوى ع ٢٨٥ هـ - ٨٩٨ هـ ، وسبب إلى التمامى أنه قال إن عسى عليه السلام حاتم الأول^(٤) . أما ما رجحوه فى القرن الرابع ونسبوا إليه من أنه فلا يعرفون من الأولياء إلا الطائفة السنية^(٥) . وقد ذكر ابن زبير

١ - عن ابن الأثير هذه نسخة في كتاب حيدر بن محمد بن الحسين
 ١٦ وكان كذا في كتابه مع نسخة في كتابه أخرى
 ١٧٢٠ (٢٢٦ هـ) وفي رسالته أخرى من ١٧٤٠ يوسف الحسينى أنه أحد أولياء
 سلطان . وورد عن أحد من أولياء سلطان ولا من بعده . وقد أضاف
 سائر من روى من ٢٦ . ٢٧

(٢) انظر ما تقدم عن المحاسنى في أوائل هذا الفصل .

Marginalien-Verband 3 Kong- und Reinschriftstücke (XIX und XX Jhd.)

I, s. 292

(٣) انظر أوائل هذا الفصل .

١٥ - في كتاب هذه النسخة مرقاة كذا في نسخة أخرى من يد علي بن أبي حمزة ، وهو مدعى
 . هو بنى على ما بدأه الرومى منذ عهد عوسطى إلى عهد فرقة السنية (ربيع) وحكى
 عن أبي نوح ، الشافعى عام ٢٢١ هـ) والذى ولد حب وعش في صرخوس أنه كان من الأتباع
 (معتد به) لدهى صفة فقهه ج ٢ من ١٩٨ هـ ، وفي سنة ٢٢٢ هـ مات عوسطى أحد
 روى عن بعض معتز من ٢٢٢ هـ ، وفي عام ٢٦٥ هـ مات إبراهيم بن على بن عبد بوري
 وكان من الأتباع (تاريخ أبي عبد الله عام ٢٦٥ هـ (ج ٢ من ٢٥٦)) وكذلك كان خبر
 بن عبد الله بن سراج عوسطى سنوى عام ٢٢٢ هـ من الأتباع (ابن الأثير ج ٢ من ٢٢٢)
 وفي سنة ٢٢٢ هـ بنى أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حامد السبكي الحظي وكان راهباً يخدم =

الموتى عام ٥٣٢٩ - ٩٣٣. أن الأندلس جمع بين ومدة من الصالحين لأجل
 الدين منهم أن وعدهم سمعون، أن يكون منهم في السنة، وثلاثون في سائر البلاد^(١).
 أما حتى في في البر خمس مائة هو يدكر طلبة أخرى من الأولياء،
 هناك ثلثه، سمون الأحياء، وأن يكون سمون الأندلس، وسمعة سمون لأبرار،
 وأربعة سمون لأعداء، ومم مائة من أحد خمسة في كل سنة، ثم أضاف ثلاثة
 بقية... خير وجد القطب أو القوت، والأولياء هم ولاية لهم، واحد واحد، وعند
 متوسطهم، وتدير العالم موصول بهم^(٢). ومن الجلي أن القطب هو الصورة
 لمؤيدته الأربعة... (١٠٢) عند المتوسطين، وكانت حجة، به في إسبانيا
 حتى في ذلك، من موضع هذه الحجة^(٣) وكانت لأربعة مقرر الأندلس^(٤). ولم
 نكر في لاهوت الأربعة، لا مسكون، مخصوص على المدقة الحديثة، وكان
 في الصومية رد... وسمون عليهم بأنهم حسوية (مستة) أو مائة أولئك
 المسكون، مخصوص بمدة من الدرجة اربعة عند الله إلا أنبياء، أما مقترلة
 فكانوا مسكون، ولكنه أن بعض بعض المسلمين بالولاية دون المدقة، ويرون
 أن جميع المسلمين الذين طبعوا الله وقيموا بأحكام الدين هم أولياء الله. وقد نشر
 جماعة الصوفية تقول بالولاية حتى صار من حروب لا يعرفون إلا أولياء الصوفية، ثم
 أطلقوا عليهم الأولياء، الأسماء من معروف الكرخي وشر الحدي وقد جعل على

— أن ذلك صواب (سبحي ج ٢ ص ٢٢٧) وفي حق أحد علماء الأندلس في القرن الرابع
 هجري. وإن كان أحدهم يحبره من الأندلس فوشك أن يكون هو منهم (في شكوال
 ج ١ ص ٩٢)

(١) المجهول لأن دريد

(٢) كشف المحبوب من ٢١٢، ٢٢٨

(٣) من لصدر من ٢٢٩ من ٢٨٩، ٢٩٠ من ابن عزمي.

(٤) رسائل الخوارزمي ص ١٩ مخصصة من ١٩

(٥) كشف المحبوب من ٢١٣، ٢١٥

رئيس هؤلاء الصوفية الحسن البصري^(١)، وهو ارجح الذي كان يستشعر مظهر
الصوفية، فيحكى أنه تكلم عن كراهة الصوف الذي كان يرتديه الصوفية، والذي
دعى عليه البعض أنه منه بعدة قاسية، فقد رأى على مالك بن دينار كراهة صوف
فقال له: بمعيتك هذا الصليسان؟ قال: نعم؛ قال: إنه كان على شاة فقلت^(٢). وقد
احصى القرون الأولي في حياة التصوف بوجود كثير من الفاسخين الذين اجتمع
هم شرط الولاية وهما أن يكون البلى بحال الدعوة، وأمر تقع عن يديه
سكرات^(٣) وأولئك هم أولياء الإبراهيم القدماء الذين يؤثرون أضرارهم في حياة
المؤمنات القيمة؛ ولقد روى مثلاً لم يذكر في كلامه عن عداوتهم عدا مشرا حتى
إلا الأروياء الذين عاشوا حواي عام ٥٣٠٠ - ٩١٣ م^(٤). وكان كراهة طبعاً
الصوفية المسمى لفتوى عام ٥٤١٣ - ١٠٢٤. ولول كراهة في نسخة الأروياء،
وشهر مائة أم الحسن الذي مر هذا السكر^(٥) من ظهور ذؤوبه إمام كان
من القرون الثالث في هذه، وأنهم كثروا في القرن الرابع^(٦).

وكرامات لأوي، كثيرة متنوعة، وقد يكون حياة دعوة. وقد يكون
بعض طاعة في حياة من عيشه صاهر. في حصوله في من عيش،
وتسبب قطع مسافة في مدة وريته، أو تحقيق من عدو، أو سماع خطب من

١٠ - ومنه من من

١٢ - من من كراهة في كتابه من أكتاف محمود بن روي ٨٣١٧

Al-Buhārī ص ٩٥

(٣) وكذلك تتبين كراهة كرامات سحر لا يجد في الدنيا في ربه من
بعض المخطوطات من ١٢٢٨ - فكان من عيش له وفي ربه من عيش دون
رسائل صوفية ومعارضة بحسنه وتوفيقه إلى صوفية سكرات باطن خلق خلقه وتخليته
مع برك ليعب - ج ٩ -

(٤) بخط شيخنا في طبعه من ٢١٥ - وقد عده

(٥) أبو عبد الله ج ٢ ص ٢١٨ -

(٦) فارس الإرشاد صوف ج ٢ ص ٢٢ -

هاتف ، أو غير ذلك من سور الأصل الواقعة للعادة ^(١) ، ومنها أيضاً الأعاجيب
التي تظهر عليهم عند موتهم . ويحكى أنه وجد مكتوباً على حبة دى النون المصرى
بعد موته : « هذا حبيب الله ، مات فى حب الله ، فقبل الله » وعند ما سارت
حدرته تحممت طيور السماء ، وموتها وألقت أحبتها على الحبرة لفظها ^(٢) . ولك
صاحب أو محمد بن موسى فى عام ٣٢٩ هـ - ٩٤١ م مستقراً من النسخ عند أخت
تورون - لأنه كان يهرب أهل السبع ويترقب السبط عليه - تحت عن
يصله وسلى عنه ، ثم رحل وعنده وسلى عنه وحده ، وكاتب أخت تورون
قد أعقب لأهـ اب حتى لا يعل أحد ذلك ، فصارت بدا الدار مملئة رجالاً
يكنون شيب بيض وحصر ^(٣) . وكذلك نمر أحمد بن صولان بن طرخ شال العلوى
المعروف ، حصل بموتى عام ٣١٦ هـ - ٩٢٨ م بين يدى سبع مصرح ، وبقي بيلته مع
السبع . فكان السبع شمه ولا يصره : فما جاء الصبح وحدوه فاعداً مستقلاً
القبه ، وسبع بين ديه ، فخلقته ابن طول واعتذر إليه ^(٤) . وقد تسمى الشيخ
أبو الخير أحمد لأن طعم السبع صاحب الكرامات المسمى عام ٣١٦ هـ - ٩٢٨ م ؛
وربما كان ذلك لأنه كان من كراماته أن الوحوش تأس به ^(٥) . وفى سنة ٣٦٢ هـ
توفى عند الله امرورى ، أحد الأبدال ، وكان يعيم بقرويس ، وكان يمشى على الماء ،
وعف به بحر حيجون ^(٦) . ويحكى عن أحد الصوفية أنه كان تناول الخواهر من
الهواء ، وعن رجل أسود فقير ، توفى إلى الخراب أنه أشار بيده إلى الأرض ،
فبد لأرض كله ذهب جمع : وجاءه رجل يحمل إليه شيئاً فبواه الأثر وهرب .

(١) انبرى من ١٦٠ .

(٢) كشف المحبوب ترجمه بكتوب من ١٠٠ ومن ١٢٥ من الأصل الفرسى .

(٣) المنتظم لابن المورى من ٦٨ م من مخطوط برلين .

(٤) المنتظم لابن المورى من ٣٥ م ، وأبو المحسن ج ٢ من ٢٣٣ .

(٥) أبو المحسن ج ٢ من ٢٢٥ .

(٦) نفس المصنوع ج ٢ من ٢٧ .

وعن آخر أن حماره كلمه ، وعن معصيه أن حماره عق في بعض الطريق ، فعلى
ودعا الله أن يبعثه ، فقام الخمار بنقض أدبيه ، وعن رجل منهم أنه وقع نص له في
دحية فدعا بدعه بحزب عنده ، فوجد النص في أوراق كان يجمعها ، وعن غيره
أنه روى إلى مسجد من مطر ، وكان سقفه يكيف فإراد إصلاح السقف بحشمة
كانت معه ، وكانت قصيرة فضالت حتى ركت الحائط ؛ ويحكى عن صوفى أنه لما
من صحت على الخفس . ثم يحسب أحد على عمله . وروى أنه حتى حق جاء واحد
من أفراده وعمله . وروى عن آخر أنه الكسب له نفسه ، وبقى هو وامرأته
على . وولدت امرأته في تلك الحال صبية ، فاحببت له . وروى
أعظم . قال : هو دوى حب . فرفع رأسه ، فبدأ رجل في الهواء جالس ، وروى
به . فذهب من ذهب ، وذهبها كور من موت خير ، وروى : هكا ، ش . فشرها
مه . شأ طيب من مك ، وأورد من شح ، وأخى من بصل . قال : الرجل
حبيب الكور : من أنت رحمت الله ؟ فقال : صيد لولاءك ، فقال له : سم
وصب إلى هد ؟ فقال : تركت هواى مرضه فحسنى في فواء . ويحكى عن شرب
أن أكثر الصلاة عند الكعبة أنه سقط عليه رصه مكتوب بها : من العزيز
مفوز . بنى عيسى الصادق ، انصرف معقوراً لك ما تقدم من ذلك وما آخر ،
كان قد شرب هذا الشاب من قبل في كثرة صلاته ، قال إنه ينظر لأبواب من
في الانصراف

ويذكر عن رجل أنه كان يمشى في عمره ليس إليها سلم ولا درج ، فكان
إذا أراد أن يظهر يحمي . إلى باب العرفة ، ويقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ،
ويمر في الهواء كأنه طير ، ثم تنظف ، فإذا فرغ يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ،
ويمود إلى عمرته . وروى عن آخر أنه دخل لأبواب وهو موقد وخرج من الباب
الآخر ، لم يصبه شيء ، على نحو ما يحكى عن سيدنا إبراهيم عليه السلام ؛ وعن

أحدهم أنه تروح امرأة ، فلما كان ليلة الدخول بها ومعت عليه بدامة : « فها أراد
الدخول بها زجر عنها ، فخرج . فبعد ثلاثة أيام ظهر لها روح : وعن دى النون
المصرى أنه أراد أن يبين طاعة الأنبياء للأولياء ، فامر السري بأن يدور في أربع
زوايا البيت ، فدار ، ثم رجع إلى مكانه . وعن الفضيل أنه كان على جبل من
جبال مصر فقال : لو أن ولي من أولياء الله تعالى أمر هذا الجبل أن يمد لماد ،
فتحرك الجبل ، قل : أسكن ، ثم أريدك بهذا . فكن الجبل ، ويحكى عن
السرى القطي أن الديك كانت تأتيه على هيئة صخور فتكس بيته ، وتحمل إليه
في كل يوم ريعين . وعن بعضه أنه مات وهو في مركب مجهر ، وأريد إلقاءه
في البحر ، فثب البحر ، ومرت السفينة ، فخرروا به القدر ودموه ، فدار فمرع
استوى . وارتفع المركب : وكثيراً ما يذكر أن المحصر يظهر للأولياء ، ولا يرى
المحصر إلى اليوم موثقاً بمراویش^(١)

284 ويحكى من حربه^(٢) عن بعض نوحي الصوفية أنهم « رجعوا إلى المحصر وإيس
عليهم السلام حيناً إلى اليوم ، ودمى بعضه أنه يبي إيس في الغروب : وأحدهم
في تروح و . ص . وأنه من ذكر حصر على ذكره . وقد تظهر كرامات
الولي بعد فوات عصره . ويحكى القسرى مثلاً أن من شاهده من أحوال أنى على
الدفن أنه كان عليه حربة الموت . وكان يموت في الساعة غير مرة ، ور ، كان
يجدد لركن ورض أكثر من مرة . سكه كان إذا قصد على رأس السكرى
يتكلم لا يحدح إلى الظاهر . ووه أمدته الخلس رمة صوبلا ، ثم يقول القسرى
« ولم يبع له في حياته . هذا شيء . بعض بعدته ، وإلى وقع لي هذا ، ومنح على
عنه بعد وفاته » . وذلك لأن أحوال الوي تكون مشورة^(٣) .

(١) انظر باب السكرات في رسالة القسرى (مبرح)

(٢) بعض ح : ص ١٨ .

(٣) القسرى ص ١٧٢ .

على أن لا نجد أنه قد وقع على أيدي المسلمين في ذلك العهد ما كان يقع
على أيدي أصحاب الحواري السعاري من إحياء الموتى^(١) : أما المسلمون فلم يصلوا
إلا إلى قيام الحيوانات بعد موتها على أيديهم^(٢) . وه نكر تنعق الحواري
والكرامات إلا عواثم الصوفية . أما الخاصة الكامون فكانوا لا يحفلون لها
شأنًا بالنسبة إلى الأمور النفسية فيحكي أنه قيل لأبي محمد عبد الله بن محمد
برتمش لمثوى عام ٣٢٨ هـ — ٩٤٠ هـ : « بئس على الله حال : » عدى
أن من مكته الله تعالى من بحمة هواه فهو أعظم من شيء في هواه^(٣) . ويحكي
عن بعض الصوفية أنه قال : كان في شيء من هذه الكرامات . فحدثت
فسيه من لصيب وقت بين رورقين ، ثم قف : وعرفت أني في بحر . في سمكة
فيها ثلاثة أرباع لأعرقني بعمى ، قال : فخرحت في سمكة فيها ثلاثة أرباع ،
فمع ذلك احسد قل : كان حكمه أن يخرج له نفي بدمعه^(٤) . ويحكي عن
أبي يزيد السطفي لمثوى عام ٣٦١ هـ — ٨٧٤ هـ أنه قيل له : « بئس على
في الله إن مكته ، فقال : شبيهة بشي في ساعه من مشرق إلى المغرب في
عنه الله . وفصل به : « بئس على . » ويظهر في الهواء . قال : انظر
بطير في الهواء واسمات يتر على اب . وكان نوسه لتستري دمه في سم
٢٧٣ هـ و ٢٨٣ هـ — ٨٨٦ هـ و ٨٩٦ هـ إلا امتد بظهر الكرامات . فسكان
حراثة أن نصيب به كرامات ويحكي عنه أنه قال : « كبر كرامات أن
سكن حنة مدمومًا من حرامك^(٥) . وجاء رجل إلى سهل ، وقال : يا حسن

(١) انظر مثلاً Michael Syrus, s. 560 .

(٢) الفصحى من ١٧٤ .

(٣) عن المصدر من ٢٦ .

(٤) عن المصدر من ١٦٣ .

(٥) عن المصدر من ١٦٣ .

يقولون إنك تمشي على الماء ؟ فقال : سل مؤذن الحق ، فإنه رجل صالح لا يكذب
 قال : فسألته ، فقال المؤذن : لا أدرى هذا ، ولكنه رجل الخوض في بعض الأيام
 ليظهر موقع في الماء ، فلو أنكر أنا سقى فيه : يقول القشيري « قال الأستاذ
 أبو علي الدقاق إن سهلاً كان تلك الحجة التي وصف ، ولكن الله تعالى يريد
 أن يستر أوليائه ، فآخرى ما وقع من حديث المؤذن والخصم سترًا لحال سهل .
 وكان سهل صاحب الكرمات ^(١) ، وقد ذهب بعض علماء الدين من أمته وحنه
 عند الصوفة إلى أن المعجرات دلالات صدق الأنبياء ، ودين النبوة لا يوجد
 مع غير نبي ، ودين الأولياء فهم كرمات شبه إجابة الدعوة : فما حسن ما هو
 معجزة الأنبياء فلا ، وذهب بعضهم إلى أن المعجرات دلالات الصدق صاحبها ،
 فإن ادعى نبوة ذلك على صدقه في مقاله ، وبنى سار إلى أنه لآلة ذلك المعجزة
 على صدقه في حقه ، فسمى كرامته ، ولا تسمى معجزة ، وإن كانت من حسن
 المعجرات للرف ، وكان يقول : « من اترق بين المعجرات والكرامات أن
 الأنبياء عليهم السلام مأمورون بظهورها ، وأما يجب عليه سترها وإخفاؤها :
 والتي صلى الله عليه وسلم يذم ذلك ويطع القول به : وأما لا يدعيها ولا يقطع
 بكرامته خوفاً أن يكون ذلك مكر » ^(٢) ، وكذلك احتج الآراء في الولي : هل
 يجوز أن يعلم أنه ولي أم لا ؟ وذهب البعض إلى أنه لا يجوز ذلك : « لأنه يستلزم
 الخوف ، ويوجب له الأمن » : وذهب غيره إلى حواره عند حسن الأولياء دون
 بعض ^(٣) . ويحكى عن السري السقطي شيخ التصوف أنه قال : « لو أن واحداً
 دخل سداً فيه أشجار كثيرة ، وعلى كل شجرة طير فقول له نلسن فصيح :

(١) عن المصدر ص ١٧٢ .

(٢) بقدرى ص ١٥٨ — ١٦٠ . ومن عبارات الأخرى بين نبي والولي أن النبي
 يكون معصوماً على خلاف أبي (انظر كشف المحجوب ص ٢٥) والقشيري ص ١٦٠ .

(٣) القشيري ص ١٥٩ .

اسلام عبيث يا ولي الله ؛ فلو لم يثبت أنه مكرز لكان ممكورا^(١) . والذي يدل
على أن تعظيم الأولياء رغم انتشاره كان إلى حد كبير شأن المتصوفة والعامة هي
كتب العبد والأدياء ، فليس نجد من علماء حنابلة في القرن الرابع من ينكروا
وَيَمْنُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ ، وَلَا نَجِدُ شَاعِرًا يَذْكُرُ أَحَدًا مِنْهُمْ .

وأخيراً فإن مذهب الصوفى ثبت اعتقاده كآبسة قوة كبيرة حد من الحرية
الدينية ؛ لأنه كان يشجع حاجة للتقدس موحودة من عهد لإسلام ؛ فقد مع
هو لا اعتد محمد إلى درجة فوق درجة لإسكان ، حتى وثقت أن يرميه ، و
به الأهمية ، أما لسوء الأول فقد كاد امت بين مقتدرين ، فينحكي
من في ذكر صلى الله عليه أنه دخل عن حسنة وهداه لى صلى الله عليه وسلم
، لم يستغنى ، فنهى ، ثم لم يكن وفاء ، فأتى أتى ونهى ، حتى أنه ، لا يجمع به
عليك موتين ، أما الموتة التي كتبت عبيث فقد منته^(٢)

أما الخراج ، فإنه وإن كان يعظم قدر عيسى عليه السلام ، يخالف من
الأول من كتب الطواصين ما يشبه بشودة حسية عن أبي محمد ؛ طس سرح
من مر العبد بدا وعاد ، وحاو لشرح وساد ، فمرحلي من بين الأشرار ، ربحه
في تلك الأسرار ، ساء الحق قبيحاً لمع همته ، وحرمة عظم بعينه ، ومكياً
سكنيه عند مره ، شرح صدره ، ووقع نذره ، وأوحى نوره ، فظهر نوره ، ضلع
نوره من عمدة النبوة ، وأشرقت شمسه من بحية نهمة ، ونص سراحه من معدن
سكرة ، ما أحرر إلا عن بصيرته « والذي نيبهم السكاب يعرفونه كما
عرفوا أسماهم وإن مرقاً منهم ليكتسبون الحق وهم معدون » . نوار السوة^(٣)

(١) قس المصنوع ١٩٠ .

(٢) صحيح البخارى باب الخنازير .

(٣) يقول متر أن هذا التمييز تعبير غوسطى .

من وره رزت ، وأنوارهم من وره صهوت ، همته سقت اهم ، ووجوده سبق
 المدم ، واسمه سبق القدر ، لأنه كان قبل الأمم ... وهو سيد البرية الذي اسمه
 أحمد ، وبعته أوحد ، كان مشهوراً قبل الخواص والكواين والأكرار ، وهو
 برل مذكوراً قبل القبل وبعد البعد ، هو الذي خلا الصدا عن الصدر العلول ، هو
 الذي في كلامه مديم لا يحدث ولا مقول ولا معقول . فوقه عمامة رقت ،
 ونحته رقة لمعت ، وشرفت وأطربت وأثمرت ، العلوه كله فطرة من بحره ، الحكم
 كله معرفة من بهره ، الأمر كله ساعة من دهره ، هو الأول في الوصلة ، هو
 الآخر في السوة ، واسمها بالحقيقة وعظمت المعرفة ، خرج عن سم محمد وما دخل
 في حياة أحمد (١).

٢٨٤ هـ هذه الأصول اسلافه الكبرى ، وهي ماستحقق الاستبلاء . ثم عظم الاووية .
 وبعد في قسم النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) رسم السومية في القرنين الثالث
 وربع هـ . فخرج كتاب لاسلامية لا يوجد الكندي التي سارت عليه والى
 بقية بن سوه . وكان سيموف . كان بعض الناس القيين بالهجوم . سجد في
 الآخرة . كما . كان خلق هم سديد ما يسوره من الخوف والسكران في
 يتعلق بحسن . علة ، فيحكي . صاحب . سكي . وكان من كثر زهد سجد
 وصاحب . في الصوف . حذر . هـ . ٣٨٦ هـ . ٩٩٦ هـ . قال لأحد
 فقه . صاحب . نه مدحتم في غير . و . علي . سكر اول . إذا حرجت حذري ،
 و . هـ . لحددي . فقال مدحه من بن أعلم . قد . حد . سدي . وقت . وفاني ،
 بدأ . فصحت سدي على يد . و . نه مدحتم الله . خير ، و . د . آ . أقصص على

(١) كتاب عوامي من ٩ . ١٢ . وكذلك يعرف بالوجود . في أصله من
 مدح عوامي . وقد أصعب . من . إذا . أقصص . عوامي . يرجع . في المؤلف
 وفيما يتعلق ببدا عيسى عليه السلام ، انظر ما على . (المترجم)

١٠ وسبب ذلك من يدعى أنه لم نعلم في بحر تفصلت عنده فلما كان عند
 ١١ الف مفس على يدى صديقاً صديقاً، فبدا حب حارته فبدا عليه سكر ولما
 ١٢ روت هذا الخديق، كما أمرني^(١) ونحكي من هذا عن الإمام أبي الحسن
 ١٣ في روى سوى ٤٥٠ هـ - ١٠٥٨ هـ فقد من إليه في ظهر بيت من
 ١٤ به في حياته، وجمعها في موضع، فبدات ووجهه قال من فوقه، الكسب
 ١٥ في المكان ثم في كل حبس وبيت، فبدا في أحد سنة واحدة، ودا
 ١٦ موت، وروعت في نزع، فحصل ذلك في يدى فإن قبضت عليها وعصرتها
 ١٧ من منى منى، فحصل من كسب ووجه في دمه، وإن سبقت
 ١٨ وقد فحصل على يدك فبدا في يد قبضت ولى وقد فحصل من كسب أرحوه
 ١٩ من سنة قال ذلك شخص فبدا في موت وصحب يدى في يده وسقطها وم
 ٢٠ فحصل على يدى فحصلت في علامة لعل فظهر كسبه من مده وعصب
 ٢١ حصة^(٢) وقد مره الإبل مع الأثر أنه في أواخر سنة حجة الأبرياء إلى كسب
 ٢٢ فبدا يد كرس أولي يمرض في السماء لأحد نسجه وبلا میده وعينه ملاس
 ٢٣ من على ما ناله من أروحة الإلهية والفضل، وأن أحمده يسأله مسهين عن الشيء
 ٢٤ الذي نال به السعادة والفضل، وكان أكبر شيء حصل للإبل حبه عند
 ٢٥ من هو أن يستشهد الإبل وهو من الكافرين وقد نطق الإبل بطور تقور
 ٢٦ وهو أكبر عدو للإسلام في قرن أربع أخرجى - لقمة هذه السنة من
 ٢٧ ساحبه لخرية، فإراد أن يعلن أن كل من يموت في الحرب مع المسلمين، هم
 ٢٨ شهداء، ولكن الكعبة كانت ساحطه على تقور لأسباب مالية فلم تحفه
 ٢٩ إلى ذلك^(٣).

(١) المتظم لائق الجورى من ١٣٩ هـ

(٢) طبقات السكى ج ٣ من ٢٠٢ - ٢٠٤ هـ

(٣) Krumbacher, Geschichte der byz. Literature 2, s 965

287

على أن حركة التصوف قد حرحت كثيراً في بعض صورها الأخرى من حدود المادى الإسلامية ، وهذا هو الذى يجعله فرعاً غير أوروبى له مميزات الشرفية الخاصة ، فلم يكتف المتصوفون بأن يحملوا للإحسان صبغة إلهية ، بل هم أرادوا فوق ذلك أن يحملوا للإرادة الإسلامية هذه الصبغة ، وأن يدعوا لها الإرادة الإلهية في رعبها . . . على ذلك - القدرة الإلهية على كل شئ . . . وسبب المذهب عزيموا هدوء دولة وسكين لا كبير الأخطار ، وإرادات تامة لردده حوالى عام ١٣٠٠ هـ - ٩١٢ م زيادة كبيرة ملحوظة

فى عام ١٣٠٩ هـ - ١٣٢١ م قتل الحسين بن منصور الخلاج قتلته شنيعة ، فصررت هذه سوط ، وقصمت بدنه ورحاله ، وأُحرق بشار^(١) . ويقول ليروى^(٢) ، رحل متصوف من أهل فارس ، ويقول صاحب الفهرست ، كان ظهر مذاهب اشعريه معتزلة ومذاهب الصوفيه للعامة^(٣) ، ويحكى أنه كان يعنى فى كل يوم أمانة كنه^(٤) ، ويدكر ابن القيم بعد وفاة الخلاج بسبع وستين سنة سنة وأربعين من مصنفاته^(٥) ، وقد نشر الأستاذ ما سيديون أحد هذه الكتب وعنى عليه ، وقد استطاع الخلاج أن يعبر عن لسان الحقيقة فى

(١) انظر آخر ما كتب عن الخلاج عد 488 II و 52 Schreiner, ZDMG ١٩٠٩

انظر منى صفة بن عوى من ٨٦ وما بعده ، وأنجم ربيع ١٠٠ ، كتاب انوارى للخلاج (م ١٠٠)

باريس ١٩١٢ ، ومدة أن عوى فى مجلد ١١ 488 II Der Isard 11

(٢) انظر منى ص ٢١١

(٣) كتاب منى ص ١٩

(٤) كشف المحجوب ترجمه تكملى من ٣٣٣

(٥) كتاب فهرست من ١٩٢ وما ذكره الأستاذ مصلون فى كتاب انوارى

وعوى بن عوى فى دفتر منى ص ٢١٢ ، ان الخلاج صنف كتاب فى ديوانه مثل كتاب نور الأصل وكتاب منى أصم وكتاب منى كنه . . . ويدكر لى فى طبعات (ج ٢ ص ١٦١) أنه كان بين كتاب عدل من لى (مدرج بصوفه لى) عام ١٢١٢ هـ - ١٠٢١ م كتاب للخلاج منى بصوفه فى منى الدهور ، وكان هذا كتابه بخلة صغيرة مرده فيها أشعاره . . .

مكبره ، وعمّا كان في مذهبه من رعة قوية إلى القول بوحدة الوجود تعبيراً
ديماً تتجلى فيه الخدق والهازة المدهشة ؛ ولم تكن هذه القدرة بنت أمسها ، بل
هي سم عن نفسها وصلت بمذاهب الموسطيين ؛ وتدكرنا أيضاً في كثير من
أحيان تأمل القطع في أناشيد الموسطيين ؛ أما طرعه الخلاج فهي من كل
نوعها ، مرتقة معتزلة ، بعد أخذ عنهم فكرة تربية الذات الإلهية عن جميع
صفات الإلهية وجميع الأوصاف المتغيرة - كما أخذ عنهم تسمية الذات الإلهية
بسم الحق - وذاك المفكرة هي حرمانها من إلبه الإله - بطرق استتريه .
كتب إذاً وحدة الخلاج عبر بين اللاهوت والنسب في الذات الإلهية - وهما
كلّهم عريضان عن الإسلام يرجع أصلهما إلى الأربع الذي قام بين النصارى في
بسم حور صليحة مسيح - ؛ وإذاً وحدة هذه القول بأن الله سبحانه ليس
به القيامة بصورة النسيئة^(١) وأنه صهر قبل إنجده للحق أولاً في صورة
الإنسان^(٢) وهذا يشبه لإبسان تقديم (المسمى عند اليونان *proanthropos*)
في مذهب الموسطيين انظر مثلاً Hagen d. Ketzergeschichte 294 ، ثم إذا
وحدنا أنه يقول بـ الله بدا حقيقه طاهر في صورة الآكل والكرب حتى يحينه
حقه ؛ كلحظه الخاجت بالحدث^(٣) فبذلك أخذنا وسط ذلك لعاء العرب
الذي كان للموسطيين مسيحيين وهو الذي كان من ناحيته مجرد صورة مطبوعة
الأساطير القديمة . وسنستطيع أن نلاحظ أنه نسب والشبه بين ما ذهب إليه

(١) كتاب الطواسين ص ١٣٩ .

(٢) نفس المصدر ص ١٣٠ .

(٣) قال الخلاج (الطواسين ص ١٣٠) :

| | |
|-----------------------|-----------------------|
| سبحان من أظهر ناسوته | سبح من لا هوته الثابت |
| ثم بدا في خلقه ظاهراً | في صورة الآكل والكرب |
| حتى لقد طابه خلقه | كلحظه الخاجت بالخاج |

الإصلاح ومن مذهب الموسطيين حتى في التفاصيل . فمثلاً يقول سبيليدس
 Bas-des des Irenaeus إن الأب تصدر عنه الكلمة logos ثم الحكمة
 Phronesis ثم القدرة Dynamis ثم العلم Sophia^(١) وكذلك نجد الإصلاح يسكنكم
 في حشرين مسمي عن أربع دوائر : لأول مشيئة ، وثانية حكمه ، والثالثة قدرته ،
 والرابعة معونه . وفيه ستة : فطرته ، منتهى الدوائر وهي إلهي وحده Cels عند
 الموسطيين . فمذهبنا عند الإصلاح في كنهه وحيد إلهي يعرفه إلى يومنا
 هذا . فمذهبنا في مصدر الدور كما هو معهود جيداً ، وغنى العقل عند
 الموسطيين : كتاب عقول^(٢) ، وفي كتاب الموسمين عند من لفهمنا مسعفين
 (ص ٣١) : كتاب كسبنا . فمذهبنا عند الإصلاح وحده يهب دوائر كثيرة
 مكنونة على من صبي ، ومعها مكنونة تدهد بمضنه بالمدح والحرير
 ومجدة ، لأدم الحسد^(٣) . وكانت هذه أعم من عادات الموسطيين في العبادية
 كنهم . وثان مبادئهم : كون كنههم إلهية ، مذهبهم وقعة^(٤) . وكذلك
 محمدنا كان عند الموسطيين من نشئت الدين ونصهرهم مجتمعين ، ومن بين
 مراتب إلهية من طسعة انشورية ، ويصيرج خلاصنا على (عليه
 السلام) هو من الأسماء إلهي إلهه الإله : مسمي وقديس
 الأصمعي^(٥) . فمذهبنا عند الإصلاح متأخر من مذهبهم بقوة . « الحسين بن
 منصور المعروف بالإصلاح من أهل البصرة : وكان خلاصاً خلاصاً بنسبنا »

(١) Hilgenfeld, s. 199

(٢) كتاب الطواصيف ص ٥٦ .

(٣) Hilgenfeld, s. 278

(٤) عرب ص ٩٠ علا من مكره

(٥) المتظم لأن الجوري ص ٢٢٣ .

(٦) ص ١٤٨ - ١٤٩

زال يرتقى به طفا عن طلق حتى انتهى به الخل إلى أن رعم أن من هدب في
الطدعه عنه ، وأسجل بالأعمال الصالحة قلبه ، وصبر على مفارقة اللذات ، ومثلك عنه
في مع الشهوات ، ارتقى به إلى مقام القربين ، ثم لا يزال يتدرج في درج المصافة
حتى يصعد عن البشرية طمعه ، فإذا لم يبق فيه من البشرية نصيب حل فيه روح
الله الذي كان منه عيسى ابن مريم ، فيصير مطاعاً فلا يريد شيئاً إلا كان من
كل ما سجد منه أمر الله ، وأن جميع صلاته حينئذ فعل الله ، وجميع أمره أمر الله »

ويقول الخلاج نفسه :

مُرَحَّتْ رَوْحُكَ فِي رَوْحِي كَمَا تُنْرَجُ الْحُرَّةُ بِأَمَاءِ الرِّجَالِ
إِذَا مَتَكَ شَيْءٌ مَسْنُونٌ إِذَا أَنْتَ أَنَا فِي كُلِّ حَالٍ^(١)

ويقول :

أَنَا مِنْ أَهْوَى وَمِنْ أَهْوَى أَنَا بِحَسْبِ رَوْحِ حَبِيبٍ مَدِينٍ
إِذَا أَنْصَرَفَ أَنْصَرَفَتْهُ وَإِذَا أَنْصَرَفَ أَنْصَرَفَتْهُ^(٢)

وقد مثل الوصول إلى الحقيقة تشبهاً حيلاً فريد : هو يقول في طاسين
هم^(٣) : « أهذه الحقائق لا تتحقق بالحقيقة ، والحقيقة لا تتحقق بالحقيقة » عواطر
الحقائق ، وعلائق الحقائق لا تصل إلى الحقائق ، ولا إدراك إلى علم الحقيقة صعب ،
مكثف إلى حقيقة الحقيقة ، الحق وراء الحقيقة ، والحقيقة دون الحق - العرش
ظير حول مصباح إلى المصباح ، وعود إلى الأسكال ، فيحترق عن الحزن ، نطف
مقدس ، ثم نرح بالذلال طمعاً في الوصول إلى الكبر ، صورة المصباح غير الحقيقة ،

(١) كتاب الطواصين ص ١٣٤ .

(٢) نفس المصدر ص ١٣٤ ، ومن يجب أن لا يحد هذه الصورة في كتاب طواصين ،
ولا بد أن يكون مذهب الخلاج قد ساء أطواراً في أواخر مناهيه .

(٣) كتاب الطواصين ص ١٦ - ١٧ .

وحرارته حقيقة الحقيقة ، والوصول إليه حق الحقيقة ؛ لم يرض بصوته وحراره
 فيبقى حلقته فيه ؛ والأشكال تتطرون مدومه متحدرهم عن النظر حين لم يرض
 بالحبر ، حينئذ يصير متلاشياً متصاعراً متطشراً فيبقى ما رسم وحسم واسم ووسم ،
 فلا ي معنى يعود إلى الأشكال ، وماى حال بعدما حار اصا من وصل إلى المعد
 استمعى عن الحبر ، ومن وصل إلى المظور استمعى عن النظر .
 ويقول^(١) :

أنت بين الشك والحب تحرى مثل حرى الدموع من أحقاد
 ونحل السمير خوف فؤادى كحسب لأرواح في لأبدال

على أن الصولى في كلامه عن الاخلاق مراً يقول إنه رحل حاضن يعمل
 ولكن لأصطحرى يقول إنه استمال جماعه من بورراء وطلقات من حاشية السند
 وأمرء الأمصار وملوك العراق والحريرة وما والاهما^(٢) . وقد فهم عصرنا الحديث
 روحه حاضن ومع عظم شأنه بالميل إليه ، وكذلك استعصر الورير بعض الفصاة
 والعقلاء ، واستفتم في أمره فذكروا أنهم لا يحسبون نفسه ، ومكثت اخلاق محسوماً
 في در الخلافة ثمانية أعوام موثقاً عليه وتشرنا أحسنه بان الدساتير هي التي
 كانت مسد في فته . وأعجب ما انتهى إليه من حذر اخلاق إلى ذكره حصومه ،
 ويؤخذ من هذه الأحبار بوضوح أن الاخلاق قد أثر في كبر . أهل بعدد تأثيرها

(١) من المصدر ص ١٢٢ وقد ذكر عرب بدمر ص ٩٨ أياً للأخلاق

كل بلاه على متى ظننى قد أخذت متى
 أردت متى اختار سرتى وقد علمت الزاد متى
 وليس لى في سواك حظ فكيفما شئت فاختبرى

(٢) الأسطحرى ص ١٢٩ . ومروى في حوف به كان في أول أمره داعياً من دعاة
 الفاطميين ويحول صاحب التمهيد ص (١٩٠) إنه كان في أول أمره يدعو إلى الرضا من
 آل محمد (الترحم) .

منه نادر لثقل ، ويدل على عظم شأنه أن كلاً من الذهبي وابن الخوري كتب
منه كتاباً خاصاً ؛ ولكن يظهر أن هذين الكتابين قد فقد مع لأسف ، ولم يخل
عن الثروة . أعني تخصص كتب في حياة رجل - بلا القبول بين
رجال الإسلام .

وإذا أثر صلاح في علوم الدين عند نشأته أثر كبيراً ؛ ورغم منه من كثيرين
من الأمية حملوا مذهبه من بعده ، وخصوصاً فرقة البدية . وتحدثت حقوقي
في القرن الخامس الهجري أنه رأى بالمرق أن بعض آلاف اسمين أنفسهم
على "حياة" (١) . وصرح الخجوري نفسه بطله على اصلاح ويقول إنه لم يكر
نصه وصفاً حاله وكثرة اجتاده ورأى أنه لا مثله منبه من مشايخ الصوفية (٢) ؛
كان لا يزال في عصر أبي الغلام حتى عام ٤٤٩ هـ - ١٠٥٧ م فوفى في بغداد
مطروكاً ، ودفن بحيت ضل على دحية خرمون طهوره (٣)

وكتب لمذهب مسجده "ف" هي لأصل التي شئت منه جمع لأرا .
لا يأتى عنه شيء رابده ذلك العصر ، فتلا ذهب منصور المعنى لنفس
الكيف لأنه كان يرى أنه لا يعود بقوله تعالى "وإن أكرمنا من السماء
فلنزل من فوق من حيث نريد" (عليهم السلام) ثم خلق بعده
... (٤) وكذلك ادعى اسمه في المعروف باسم "أبراهيم" وهو من دية من
دي واسط ، أن روح الله حي فيه (٥) وقد بعدد مؤمنين عام ٣٢٢ هـ في

(١) كيف محبوب رحمه بكسود من ٢٩

(٢) من المصدر من ١٥ وما بعدها .

(٣) ربه معروف في مجلة الجمعية الآسيوية سنة ١٩٠١ IRAS

(٤) تفصيل ج ١ من ١٨٥ .

(٥) إيرث فوت - ١ من ٢٩٦ ، ٢٩٧ وقد ذكر شيرر (Schreiner) المراجع
في ذلك (ص ٤٧٢) ولم يذكر من جوف شيرر وأوس من ذكره ياقوت في كتابه سبي
... (ج ١ من ٢٩٦) ويعود ياقوت به قرأه عدة مرار - له كيف بعدد عن ت

اوربر آبی علی بن مؤتة ليكشف أمر الشعبي وأمر صاحبه ، فتجرد لذلك وحس
 أمرهم وطلب من الرحلين ان يروا من أن أنى العارم وثيله تمهاة يفسر بها مدره .
 فأما أحدهما فسمعه مرة ، وأما الآخر فبه أرعد وأظهر خوفا من ذلك واستمع
 إلى أن يحد بحبيب ، فحدثه بن خسته على سيدن توفير وكريم وقال معصا عير
 محامد : مولاي مولاي ! فحدث وفتلا وصدا ، وأخبرت أحسبهما ، وكان الشعبي
 يقول إن الله يحس في كل شيء على قدر ما يحتمل ، وإبه حلق الصد ليدل به على
 مصدوده ، فآدم وإيسى كلاهما يدل على صاحبه مصدبه إياه في معناه ، والدليل
 على الحق أقص من الحق ، والصد قرب إلى الشيء من شبهه ، وكان يقول إن
 اللاهوتية احتمت في آدم وإيسى ، وكذلك في إبراهيم وإيسه نمرود ، وفي
 هرون وإيسه مرعون ، وفي داود وإيسه حاتم ، وكذلك في عيسى وإيسه ،
 ثم في بلالته كلهم ، وكان سمودي بعد الشعبي من الشيعة ^(١) ، على أن هرون
 أرحل وإن كان يقول إن اللاهوتية احتمت في علي وإيسه فليس أن تحتج في
 شخصه هرون ، فهو لا نسب الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى علي رضي الله عنه ،
 وكان موسى من أصحابه لاهوتية ، فكان له والد ولدا ولد له ، وكان الشعبي
 يقول به قبل ختم اللاهوتية في علي وإيسه احتمت في عيسى وإبله ثم في
 بلالته كلهم . ثم موسى ومحمد عبيد لسلام فسمون عند شيعانية الخائنين .
 لأنهم دعوا ن هرون ، رسل موسى وعليه رسل محمد ^(٢) ، وكرم الشعبي
 أن عيسى رضي الله عنه أعطى محمد عليه السلام منه مدره مدة لتي لشأ أهل
 الكهف في كهفهم ، وبعده سفل الشريعة المحمدية ، وفي عصر الشعبي كان

أحمد هذه الفتنة ، ولم يصح لدعوة حمدان شأن سياسي إلا بعد انتقال هذه الفتنة إلى حرية العرب ، وكانت الجزيرة أكبر مركز يحتشد إليه الثوار على اختلاف أصنافهم حيث تكوّن على قدم الاستعداد دائماً لاساع قائد يسير بهم إلى أراضي الملائكة الأعبياء يقتلون وسهواً .

وقد مات الخليفة المعتضد عام ٢٨٩ هـ ٩٠١ م ، وهو الخليفة القدر المحدث ، وفي عصره حاصرة من القرامطة ، فكان في مرصه يتلقف ويتمنى أن يسم منهم من موته ما يريد^(١) وقد أتاح القدر لهم فائدين عظيمين عرف كيف يسطون ما في حرية العرب من قوى حشة ويقودهم في أكبر ثورة شهدتها الحرية منذ أيام الإسلام الأولى ، نحواً في أواخر القرن الثالث الهجري حرب القرامطة الشام تحرراً شديداً ، وفي أوائل القرن الثالث امتدت غاراتهم إلى العراق فغنصوا البصرة والكوفة ، وأعملوا فيها الهب ، ونهروا العرب في بغداد ، وطمعوا الطريق بين مكة وشرق وفي عام ٣١٦ هـ ٩٢٨ م شنوا غاراتهم متفرقة بقوة هـ الغصاة من صحراء الشام إلى حد سحر^(٢) وفي عام ٣١٧ هـ ٩٢٩ م تبع الحجاج مكة من غير أن يصيبه أذى ، وسكن وأقام بعد ذلك في مكة يوم التروية أو طاهر الفرمطى في عدد قليل بدهش لقمه - إذ كان معه ستائة فارس وثمانائة راجل - فافتتح مكة ، وسب هو وأصحابه أموال الحجاج ، وقتلهم حتى في لمسجد الحرام وفي البيت نفسه ، وقلع باب البيت ، وقلع الحجاج الأسود ، ونهده إلى حجر ، وأخذ كسوة البيت هرقه بين أصحابه ، وسب دور

١ - لأن هذا الأمر من عهد يزيد في عهد شكذ بن البراق في القرن الرابع الهجري . وقد صارت كل فرقة في مصدة أبي دلف في الكوفة (بنيه الدر ج ٢ ص ١٨٤) على الرحن الذي يكتب الطاويز بالحق والجليل من الخط

(١) الاستاذ المقرري طه بوتر ص ١١١ .

(٢) ابن الأثير ج ٨ ص ١٢٢ - ١٢٣ ؛ ومرب ص ١٣٤ .

أهل مكة . ولم يهض مقاومتهم هؤلاء الحيرين إلا السدود الدين لا يقيمون بمكة ،
فأما أهل مكة فقد شاركوا المغيرين في سب بلدهم الحرام . على أن هذا الحادث
لم يؤثر في أهل ذلك العصر ما كان ينتظر له من أثر ، ولم ينظر إليه سمين السجدة
الشديد إلا أهل الأحيال التالية . أما ذلك العصر فكان فيه كثيرون لا يعيهم
أمر الدين ، ومن جهة أخرى فإن المتصوفة الذين صاروا يتجمعون حول شيوخهم
كأبي يونس في ذلك شيئاً أعظم من الحجر الأسود ؛ بل ظهر أن المسلمين المتسكين
رسول الإسلام كانوا يعطون هذا الحجر من غير أن يطمئن قلوبهم لذلك تمام
الأطمئنان . وكان هذا الحادث منتهى ما وصلت إليه فتنة القرامطة وثورتهم . وبعد
ذلك غاروا على شرق يهيمون حتى بلغوا فارس ؛ وقد أقوا الزعم في الصحراء
حتى أشفق الناس من اختيارها ؛ وكثيراً ما كان أهل مدائن يصفون أسواقهم خوفاً
منهم ؛ ولكن احبيبة استطاع ببياسته أن يشل حركتهم ، فدخل حدود
القرامطة في خدمة الخنساء . وفي سنة ٣٢٧ هـ — ٩٣٨ م كانت أبو علي عمر بن
يحيى المعلى القرامطة وكأولاً بمحشوة شعاعته وكرمه وسألم أن يؤثروا
خارجاً وعطيتهم عن كل حمل مكأ عيه لهم ، فرصوا بذلك . وفي سنة
٣٣٩ هـ — ٩٥٠ م رد القرامطة الحجر الأسود إلى مكة ، وقد استطاع حمل
يحمل أن يحمله ، وقد سمي بحمله له ؛ على حين أنه قبل ذلك ثلثي عشرة سنة
وقع تحته ثلاثة حمل أقوياء . ولم ينته ما أصاب الحجر الأسود عند هذا الحد ؛
ففي عام ٤١٣ هـ — ١٠٢٢ م عمد أحمد الحاج المصريين — وفي رأى بعض
المؤرخين أنه من الجهال الذين استفواهم الحاكم بأمر الله — إلى الحجر الأسود ،
فصره بدوس كان في يده ضربات متوالية مكسر قطعاً منه ؛ ولكن
الناس عاينوا الرجل وقتلوه ، ثم أحدث القطع التي سقطت من الحجر وعمت

بالمسك واللبث وحشيت بها المواضع التي نُقِمت ^(١). وفي سنة ٨٣٥٠ م صار القرامطة وعمموا على مصر والشام فسادوا الفاطميين على قصد مصر، وسكن أمرهم انتهى عام ٨٣٥٨ - ٩٦٨ م إلى مملكة الحليفة العباسي سبداد، شطبوا له على الممار، ^(٢) وأعطاهم مالا وسلاحاً ^(٣). ثم اندرو على الشام كما اندرو عليها في أول أمرهم وسكن كل عدوهم بها في ذلك العهد هو حليفهم قديماً، وهم الفاطميون وصار القرامطة يقومون الدعوة للحليفة العباسي في كل بلد مفتوحة، وسودوا أعلامهم، ورجعوا على كانوا عليه من الخمر، وظهروا بينهم كأمره، السواحلي الذين من قبل الحليفة العباسي ^(٤)؛ ولكنهم هُرموا في الشام آخر الأمر، وارتدوا إلى حرية العرب، على أن يقدموا قدر من مال في كل عام، وبعد ذلك سبب سبب أخرجهم سوويه ههنا من العراق، وههنا هم في آخر القرن الرابع إلى ولاية صميرة على الكوفة الشرقية للحرية العربية لا تستطيع مصر الطرق على الحجة، ولكن كل لها على باب البصرة ديوان لأحد القضاة ^(٥) وحتى عام ٨٤٤٣ م وحد أرحامه الفارسي ناصر حمه وعند دار لأحد، عاصمتهم بينهم كانوا يقيمون على باب البصرة الذي فيه دار منس من ههنا قرب تسرح وخدم، لا بعدد مكانه لا ليل ولا ليل، وقوم به مهدي بركه مني طهر ^(٦)، وبحكي أن الغلاء المري عن سائر إلى اليمن أن بها في عهد جماعة ههنا كلهم يزعم أنه

(١) المتظم لابن الجوزي ص ٦٠، ٨١، ٨٢، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢.

(٢) تاريخ أبي من حمرة و الفلاس الفروغ، بديل تاريخ فتى طبع بروث هام ١٩٨١ ص ١٠٠، ٢٠٠، ٢٠١.

(٣) الأناط القريزي ص ١٣٣.

(٤) نفسى ص ١٣٣.

(٥) ناصر خسرو ص ٢٢٩ من ترجمه؛ وحكي هذا أيضاً لأى ملاء (انظر مجلة

ثم مستطر ، فلا يقدم حباية من مال صلحها إلى حبيب لآمل^(١) . ولن
 يستطيع أن يعرف إلى أي حد كان تصديق الناس لدعواه . أو رغبة هؤلاء
 من في التكسب بهذا التصديق . سبقي حصول هؤلاء مدعين على من يؤمن
 بدعواه ، كما لن نستطيع معرفة مقدار لإحلالهم الذي في تلك الحركة بجملة .
 على أنه ينبغي أن نلاحظ أن الممن كانت دائما من الأوسر البادرة المشهورة
 بحباية في العدة ، وأن روحها أتت عن روح الأولوية من الروح المعونة ،
 مثلا . قول أبو العلاء : « وما زال النبي ، مسكاً ، معداً لمتكئين بالناس ،
 ثم الذين على اسحت بالترن^(٢) » . على أن مذهب لفرامضة نهدين من
 مذهب إسلامي حقا ، فقد كان وراء عقائدهم دقة القول بالحق . كما كان الحال
 في مذهب العوسطيين مسيحيين . يقول ابن خلدون : « ثم رأت فرقة على
 . . . فقامت بأهية محمد بن محمد بن محمد بن محمد ، وهم لفرامضة ، وهم
 من بأهية في سعيد الحسن بن محمد بن محمد في وأهية بعده ، ومذهب من قبل
 هذه في القاسم بعد المنة من في المنة من في مذهب . وقت
 بعده منهم بأهية عند الله ثم أولاد من ولده إلى مذهب . وقت بعده منهم
 هذه في حبيب محمد بن أبي رجب مولى بني أسد الكوفة ، وكان عددهم بها
 حتى حاربوا لأهله ، وهذه أهله وجعل من محمد بن بلال في حبيب الكوفة
 منه ، وكانوا يملكون جميع أولاد حسن بن محمد بن محمد بن محمد . وكانوا يملكون
 لا يملكون ولا يملكون . يقولون إلى الله . وأهله على الحسن بهذا الشيعي الذي يرون
 أنه من طائفة منهم بالطائفة معهم بالخطبة بالكوفة وعندهم ، وكان من أصحاب

(١) نفس المصدر عند أبي العلاء .

(٢) نفس المصدر .

٢٩٥ أبي الخطاب لمهم الله «خمين»^(١) . وكذلك محمد بن أبي ركريا الطاهي مهدي القرامطة قد ادعى الرزية وسن شريعة فاسدة ، وهذا بحسب رواية الميرزى على الأقل^(٢) .

وقد استطاع العاطميون ، وهم سادة القرامطة منذ عهد طويل ، أن يستعملوا فكرة ظهور المهدي تقدره وتوفيق لم ينهضهم من بعد . وما أشبهه العاطميون بالشيعة للقرامطة في تقويمهم عنهم وبتوهمهم ما يلحوقهم من الانتفاع بهذه الفكرة بحمل الألب السوداء في وقوعها شجرة وراء مرتفعات «أخوار» الأخضراء بسويسرا . وإن بساطة سبب انحراف على بلاد المغرب ودخول الخليفة العاطمي القاهرة ومعه ثابت أحدده هو انحراف واقع ذلك العصر مضطرب . وفي ذلك العهد كانت «عند طبع السمع من معربها» حقيقة كما دل الخليفة امر لدن الله في خطاب به^(٣) ، وإن منه دولة العاطمين هو أهم أحداث السببية في القرن الرابع هجري . وقد انتهى من على ظهور أول مهدي لهم ؛ أعني أنه لم تنكح ثانيا سنة ٣٦٠ هـ - ٩٧٠ هـ حتى امتد سبب العاطمين على إفريقيا الشمالية كلها ، على الشام ، وحتى مع بلاد العراق . وكان هم «دعاة منشون في كل صقع وباحية»^(٤) ، ولقد قال خبيثه نعم لغير الله في كتاب كتبه لأحد فواد القرامطة عام ٣٦٢ هـ - ٩٧٢ هـ «وما من حربرة في الأرض ولا إقليم إلا ولد فيه جحش ودعاة يدعون ، يبدون ، ويأخذون بيعته ، ويدكرون رجعت ، ويشرون عصب ، ويبدرون ناس ، ويشرون نايك ، يتفريق العرب

(١) الفصل ٤ ص ١٨٧ ، فإن ما ذكره دي غوي في هامش ص ١١١ من كتاب مريب عرشي^(٢) .

(٢) الآثار سنة ٢١٣ .

(٣) الانتفاضة للقرن ١٢١ ص ١٤١

(٤) التمهيد ص ١٨٩ .

و اختلاف الألسن^(١) . وكان القرامطة يطعمون أمهم ، وكانت بلوختان
 متزوجة هم بالسيادة . وأهل مطاهر هذا الاعتراف ما حدثنا به أن حوقل من أن
 أهل هذه البلاد يصرحون بأنهم في دعوة المظلمين ، وأنهم يحكمون ببلادهم
 أنهم لا ودختر كثيرة تحمل عن الوصف ، ومومن إياهم للإمام المرادين الله^(٢)
 و . دمه احمداني الأديب ان عمر حوالي عام ٣٨٠ هـ على حرجان في أقصى الشمال
 من ديس - وكان احمداني رجلا يعرف دينا أين يكون القوة الكبرى والبلد
 لأمر - نظام هناك مدة على مذاحه الإسماعيلية وانتعش في أكرمهم^(٣) .
 على أن المظلمين ، يا واثق ، حديد من الدحية الروحية ، وفاته أن الذي
 يحدد مدة أهل العروش هو روح لا كثرة عدد الخوادم ، لم تكف تقوى عشرون
 سنة على بلوغ دعوتهم دروهم في هذه المرة حتى لا تفسد أمر المذهب وتلحق الدعاة
 على بني لا أرى من السكت ، مصطف فيه سدا هذا ما أعلمه في هذه
 بلاد ، وقد يجوز أن يكون الأمر على حاله سواحي الخيل وحراسان ، فاما بلاد
 مصر فالأمر مشتبه ، وليس ظهر من صاحب الأمر لمسه في موضع شيء يدل
 على ما كان يُحكى من حقه وحقه آياته^(٤)

أما مذهب الإسماعيلية في القرن الرابع فبحري فلا يعرف عنه إلا القليل ،
 وذكر معتمد يرجع تاريخه إلى ذلك العهد . هو ما حكاه أبو محمد ، وحفظه ٢٩٥
 الموربي ولقريري وترجمه دي ساسي^(٥) وهو كتاب مطبوع في مصره ، لأنه

(١) الإصحاح الموربي من ١٢٩ - ١٢١ ، وكان - كما نشر من قبل المهدي
 في الذي . وكان جميع له الدعاة حتى دناهم حراس مثل بني حنّاد في الموصل (الفهرست
 من ١٨٩) .

(٢) ابن حوقل من ٢٢١ .

(٣) الإرشاد لياقوت ج ١ من ٩٦ .

(٤) الفهرست من ١٨٩ .

(٥) de Sacy . Exposé de la Religion des Druses, LXXIV il (٥)

ما خود عن كتاب في الرد على الإسماعيلية لأن زمامه ؛ وقد وُحش صاحب
 الفهرست حجة من النقل عن هذا الكتاب هو يرى عنه ويصور ، وما أثر
 من المهدية في تصديق عنه والكتاب فيه ^(١) ، وكذلك يعتبر التقرير أن هذا
 الكتاب مزيج من الحق والباطل ، كما لمصوص التي شره هو يار (Gward)
 فلا يعرف تاريخه حتى الآن ، ولا يمكن محدد ذكر أسماء القدماء فيها لإثبات
 تاريخها ، لأن لا توجد في الكتاب كل على أسماء بين جميع هذه الفرق ويحد
 بين مؤلفي القرن الرابع هجري من تريف لكتاب منسوبة هذا صاحب حمدان
 فرمط ، فيقول : إن الكتاب مسجوه به ^(٢) على أن أهم نقطة هي التي تحده عند
 الشهرة التي من له - بين الإسماعيلية في القرن الرابع هجري وبين متأخريه
 في القرن الخامس هجري ، وهذا بعد ، وأن الكتاب يفرق بين اعتقاد الجماعة
 مع وبين اعتقاد "شيخ حسن" بدو له تامة ^(٣) ، وما وصفه في أن حقه كعاد
 سكت عن الإسماعيلية سكة ، وقد يدعو إلى الاستمرار ، وهو يكفي في قوله
 : "هم والقرن من بعدهم ، في القرنين - لإسماعيلية ، والله - بحكمه الخفية"
 وكذلك سكت عنهم في القرنين - في القرنين ، لا فقيلا جدا ، ونحن
 وجوده على مقربة من سلطانهم هو الذي يفسد ، فيهم فليس بعد معلومات
 التي تتجلى من معلق به ، لا بعد - حسب الفهرست ، وهو يذكر في أن عند
 سبع درج من الأربع - خلافا د كذا نحو محسن من درج - تبع

(١) عهد س من ١٨٧

(٢) الفهرست من ١٨٩ ، ١٨٧

(٣) للشيخ حسن - في عهد حسن لأن عدم - سكة على إسماعيلية
 في القرنين(٤) الفصل ٢ من ١١٦ ، على أن لا تأخذ هذه نسخة على وجهها بعد
 كتاب كذا ، الخوصه تنقل في ذلك العهد في الرد ، ولكن نصري ٣٢ ، عن أحد
 الصوفية أنه وصف رأيا لم يسيبه قوله أنه بخوصه محضة

وكل حقيقة كتب تتضمن ما تعرفه ويسمى بالبلّاع ، والبلّاع الأول للخدمة ،
والثاني لمن عوهم قليلا ، أما الثالث فهو من دحل في المذهب سنة ، ثم يُعطى بعد
ذلك بلّاعا كلما طل بقاؤه سنة أخرى . ولكن من ائدهم لم يُحدد متى يبلغ الإنسان
لدرجة السابعة ، ومتى يُعطى البلّاع السابع ، واكتفى بقوله عن هذا البلّاع إنه
يُدعى فيه نتيجة المذهب والكشف الأكبر ، وإياه مرأه فوجد فيه أمراً عظيماً
من إباحة المحظورات وإصعاع من الشرائع والمنهاج^(١) . وكانت هذه المرفة في ذلك
المعهد تتمثلون التواؤم حتى إن أحدهم وهو الحسين بن علي القرمطي ، كان
حرى رزقا على أبي ريد المسمى لمثوى عام ٣٢٢ هـ . ٩٣٣ م بعد ألف أو ريد
كسبه يسمى المبحث في التواؤم ، ونكر فيه ما ليس واضح مشهور من
تواؤم ، فبلغ الحسين عنه ما كان يحريه عليه^(٢) . وإن ما تحده عند هذه الفرق
من تصوّر الدين بأنه معرفة الله معرفة عقلية ، ومن تفسير الناس طبقات بحسب
درجته في المعرفة ، ثم ما تحده في كتب من جاء بعدهم من عدية وتدقيق في بيان
نسبه العوهم أو كثرت ، كل هذا شير مرة أخرى في مذاهب الصوفيّين
نفسه . ونهت صاحب المهرست ميمونة القدر وإسه عبد الله وهو مؤسس مذهب
الاسماعيلية منهم ، كما ذهب شيخ^(٣) ، واستقيم أن رد مذهب الاسماعيلية من
حسب أخاوه إلى مذهب معتزلة ، وهذا نصه هو الذي ساعد على أن حصلوا
في مذهبهم كل ما ليس عاصم ولا مستبأ^(٤) على أن ثبت حديثاً حذوه هؤلاء

296

(١) المهرست ص ١٨٩ .

(٢) المهرست ص ١٣٨ والإشاد فوف ١ - ص ١٤٢ .

(٣) كتاب المهرست ص ١٨٧ .

(٤) وكان نكره عده لفظة عام ٣٦ هـ ٨٧٥ م بعد وفاة الحسن بن علي
الثاني كان جهول شمس جتروه إلهياً ، ووجهه بذلك ، وأنفق رتب على عمر عبد فحدث
ذلك اقترافاً وهذا بين الشيعة (ابن حزم ج ٤ ص ٩٣) .

القوم ، وهو الترام الخطية لرسومة والاشتداد في اسعها ، وللشرق منه حاص في ذلك ، إذ كانت الخطية لعرص دى ، وقد استخدمت الحسين الأهوازي الداعى الدطلى في إدراج حمدان فرمط في الذهب على صورة نقش النودج الذى احتده أولئك التوء في دعوة الدس إلى ربه . فقول فرمطى : « لما خرج الحسين الأهوازي دعيه إلى العرق لقي حمدان فرمط فرمط سواد الكوفة ، ومنه نور ينقل عليه ، فبأشياء ساعة ، فقال حمدان لحسين : « إني أراء حثت من سم بعيد وأنت مفنى ، فأكب فرمطى على حمدان : فقال حسين : « أو صر بذلك ؟ فقال له حمدان : « كأنك تعمل بأمر أمر لك ، قال فرمط : « نعم ، فوسم فرمطى وبهاش ٩٠ قال : « مالكى ومالكك ومن له الدنيا والآخرة ، فمهد حمدان فرمط بفرمط : ثم قال : « يا حمدان ، مالكك دكره ، لا تته قال فرمط : « صدق ، والله بهت منك لم تشاء . ثم دعى فرمط ، ففرمط له : « دعى إلى فرمط : « دعى فرمط من فرمط الله . فقال له حمدان : « يا حمدان ، أشدك الله ، لا دقت ، إني من هذا العلم لمدى معص . وأتدعى من الله . ثم جد عنه عهد . وصدر الحسين منه إلى مره ، وفاء به . وكان الحسين على غاية ما يكون من خشوع ، صدقاً بهره ، فأخذ الله ، فكان معصوط من حمدان في مره ليند ، وكان يحيط لهم الشد وكنت . ذلك ، فكانوا مكرور به وبحبضته « (١) وهذه العرفة لقي أدحك في مذهبه كثير من مداهب لنديه . كانت في العرف استعملت طرفة الكت في على الطين . فكان دعوة الفر معصون أنه عيه حوام من طين أبيض مكتوب عيه متلا محمد بن أحمد بن إمام مهدى ولّى الله (٢) . ومما استحدثت أنه في دونه لندطمين . أوجده هيئة شبيهة بالكهوت Klerus يعترف به

(١) الأندلس فرمطى من ١١ - ١٢

(٢) تنظيم لأن الجورى من ٢٩ م

سبب وتخصيم أرواحاً ، وهو ما لم يحدث قط في الإسلام ، وهم لسمون الدعاة
 في أصبحوا أشبه بالتبسين Pfarrer ، ورئيسه الأعلى الذي شرف عليه
 سبى داعى الدعاة ، وهو من كثر أصحابه (١) .

٢٠٢٧

على أنه كلما زاد عدد من دعى للهدنة والآلهية أصبح ادعاء السوء سبباً
 لا يستهوى لأدعياءه . وسد فزون دعى بعض الخلق لسوء مكافأة موصفاً
 لا يستهوى ولا استهراء ، وفي أخبار الحقيقة ما من أحدث مع كثير من مستهين
 لا يحل هذه الأحداث من مرافقة ونشوق . فما في القوم إلا معجدين حين
 من ظهر بدعوى السوء في إقليم من الأقاليم في عام ١٨٢٢ - ١٨٢٣ ،
 من أسس من أعمال الصاعدين . وهي من بلاد ما وراء نهر مشهورة ، تنق
 من رحل ادعى السوء ، نفذه موح مد موح ، وبعده خلق كثير ،
 من حاله . وكثر أساعه من أهل الشاس ، وكان صاحب حين
 من كان يدخل يده في حوص ملائكة ، ويحجها ثلوة دبير ، في
 من كثر تحفه وحيف ثمره أعد به الحاكم حدثاً في مد وصيوا
 من بقلوه (٢) . ونفذ رحل كديبه فصلان حولي عام ١٨٢٥ ، فمسل عن تبه
 من كان مسكبه روحه حساء ، ونبت حمه ، وحت صبيحة
 من أحدها من في ساعة وحده (٣) ، فقال وفي حراج نو عيين من
 أما أنا فأشهد أنك رسول الله ، داعى من الملك - ومن رحل ساء

(١) ما خبره من ١٦ - ١٧

(٢) ابن الأله ج ٨ ص ٢١٦

(٣) وحكي مثل هذا عن رجل نعا أرم آمون ، دوحه يد حبه وفي الدعب
 من المؤمنين أن نى الله بالباب ، فأنه قد ساءه مد دل سوت ، فاحصه في
 دوحه من ساء ، ولى حلام سلك ، فقال داه من الله عبده ، أبى
 وره الله وركاه ذلك آمون على من إحصار نى ومواقفها . فمسل والشاوى للسب
 من الطعة الأوربية .

ما عده : ولكن عدى عمر حساء ، فأحلبها إلى ، فقام يمشي . فضل ه : .
 ابن أ قال : أمضى إلى حرس ، وأعره أن هؤلاء يريدون نيب ولا حاجة به
 إلى مي ، فسحبوا معه وضمفوه^(١) . وقد لقب الشاعر أبو الطيب امتني المتنوي
 عام ٥٣٥ - ٩٩٥ . فالتقى لأنه ادعى السوة في بادية السواة وبواحيها ، وأحس
 إليه هذا يوم من فاش العرب : وكان ابن حنويه يعظه بهذا الاسم ، ويقول :
 إن امتني بماء السكاد ، ومن رمى أن يدعى بالسكاد فهو جاهل . ومن
 امتني عن نفسه يد لقب ، فأجاب سائله بحواب معالط وقال : هو شيء كان في
 أحداثه ، أو حخته الضرورة ، فاستحى مثله أن يستقصي معه الكلام وأمسك^(٢)
 على أن هذا القرن لم يحل من قوم سكبوا عن الدعوى المرفعة ، وجاهل
 أنفسهم وقعود ، واكتفوا أن يكونوا عديين لله حاشعين . لا يدعون شيئاً من
 العبادة ، مشعين من الرعب الأول من لمسلمين . وكان من العادات المحم
 كنهه أحد كبار متعديين في ذلك العصر أن الواحد منهم لا يخرج إلا
 الجمعة للعبادة^(٣) . ولقد لى . علاء لمعري الشاعر المتنوي عام ٤٤٩ م - ١٠٥٧
 على نفسه لا يتركه يوماً ، مع أنه . يكن من رجال الدين المتعديين .
 كثير من تعدد ذلك العصر مؤتم سجد^(٤) ، ويحكى أن أحيقة القادر
 يفسر لصده الذي بدأه ثلاثة أسماء ، فير : فيها بين يده ، وأمر محمد
 التميمي لأخوين يفرقه على الخواري في جامعين كبيرين بعدد^(٥) ، ولي

238

(١) إشار . ج ١ ص ١٤ - ١٤١

(٢) المنتظم لابن الجوزي ص ١٩٦

(٣) المنتظم مثلاً ص ١٥٨ ب وفي موضع كثيرة مثلاً ص ١٦٩ .

(٤) نفس المصدر ص ١٥٨ .

(٥) نفس المصدر ص ١٣٢ .

١٠ سنة ٣٨٤ هـ - ٩٩٤ م توفي أبو العباس عبد الله بن محمد النشقي الزاهد ،
 وأب من الصاخين وتوفي سبعين سنة لا يستند إلى حائط ولا إلى محبة^(١) .
 ويحكى الخواري أنه لقي بحرسان رجلا من الصاخين يسمى الأديب الكندي
 مضى عليه عشرون سنة . مجلس إلا للشهد في الصلاة ، وشغل في ذلك مقال ؛
 سألني هذه الفرحة بعد حتى أحلس وأنا أشاهد الحق^(٢) . ويحكى عن آخر من
 توفى التهجذ والعددة أنه لم يعرفه فرأى أربعين سنة^(٣) . وكذلك توفى آخر
 له نفسه تحت شراخى ، وكان يرمى إلى ذلك الموضع فيختم فيه القرآن
 وهو ، ومضى على ذلك عدة سنين^(٤) . ويحكى عن محمد بن عبد الله بن أحمد
 المدر الأصبهاني المحدث الصالح المتوفى عام ٣٩٩ هـ - ٩٥٠ م أنه كان يحيا
 الدعوة ، ولم يرجع ربه إلى الله . سعاد أربعين سنة^(٥) . وتوفي سنة ٣٣٦ هـ -
 ٩٤٧ م توفيت بمكة امرأة أحد الصالحين ، وكانت ورعة عابدة ، وكانت تفتت
 حرم عام من ثلاثين درهما ينفدها لها زوجها^(٦) . وتوفي سنة ٣٤٨ هـ - ٩٥٩ م
 توفى أحد العلماء ، وكان حمود الدهر ويعطى كل ليلة على رغب و ترك منه لقمة ؛
 كان ليلة الجمعة تصدق بذلك أربعين وأكل تلك اللقم التي استقصاها^(٧) .
 وتوفي سنة ٤٠٤ هـ - ١٠١٣ م توفى ابن المداي الزاهد العابد ، وكان يخرج إلى
 من وقد اشقت ربه أو امتحنت حبه ، لأنه كان لا ينام إلا عن عنة ،

(١) ابن الأثير ج ٩ ص ٧٤ .

(٢) كشف المصوب ص ٣٣٥ .

(٣) ذكر أحد أسماء الأبي في مخطوط ليد رقم ٥٦٨ ص ١٩٨ .

(٤) الإرشاد لياقوت ج ١ ص ٣٤٧ .

(٥) مستظم ص ٨٢ و ملقب الكنى - ٢ ص ١٦٦ .

(٦) المستظم ص ١٨٠ - ب

(٧) نفس المصدر ص ٨٨ .

وكان لا يجوز أن يكون بين يديه محبرة أو قلم أو شيء من الأشياء موصوع ، فإذا عليه اليوم سقط على ما يكون بين يديه ، فيؤثر في حشته أثرًا ؛ وكان لا يدخل الحمام ، ولا يحنق رأسه ، لكن يقص شعره إذا طال بالجلم . وكان يغسل ثيابه بالماء خَشْيًا من غير صابون ، وكان يأكل حبر الشعير قليل له في ذلك ، فقال : الشعير والخضرة عندي سواء ^(١) . وكان أبو بكر أحمد بن إسحاق استوفى عام ٥٣٤٢ - ٩٣٥ م يدعو بين الأذان والإقامة ، ثم سكت ، وربما كان يصرخ رأسه الحائط حتى تنكاد تدمي رأسه ^(٢) . ويحكى عن أبي بكر أحمد بن الحسين السبيعي السمرقندي الموفى عام ٥٤٥٨ - ١٠٦٦ م أنه كان يصوم الدهر قبل أن يموت بثلاثين سنة ^(٣) .

وذكر في عداد القناد أئمة جماعة من أشد المدققين في مراعاة أحكام الشريعة . ويحكى عن أبي محمد عبد الله بن يوسف الحوي لموفى عام ٥٣٨٨ م - ١٠٤٦ م وهو والد بهاء الحرمين - أنه كان ورعًا زاهدًا متحررًا في العبادات ، ومن ورعه أنه كان يستقي دره مملوكة إلى الخدار تشتريه به وبين حيرته ، ولا يصدق فيه ودي ، وأنه كان يحتض في أداء الركاة ، حتى كان يؤدي في سنة واحدة مائتين حذرًا من سيان النية ، أو من دفع الركاة إلى غير المستحق ^(٤) . وتوفى في عام ٥٤٩٤ - ١١٠١ م أحد أزهدهم ، وكان لا يأكل الأرز لأنه يحتج - إذ رزق في ماء كثير ، وصاحبه من أن يحرم غيره في سقي ماء ^(٥) . ويحكى عن والده بهاء الحرمين الحوي أنه كان حرصًا على ألا يطعمه ما فيه شبهة ،

(١) من المصدر ص ١٦٠ م .

(٢) طبقات السكتي ج ٢ ص ٨١

(٣) من المصدر ج ٣ ص ٥

(٤) صفات السكتي ج ٢ ص ٢٠٨

(٥) من المصدر ج ٣ ص ٢٢٢

وقد بقي مرة وأمه مشتتة طعام ، وكانت عذمة جارية مرصعة للجيران ، فأرصفته
معة أو مصتين ، فأسكر أبوه ذلك ، وقال : هذه الحارية ليست لنا ، وليس لها أن
تصرف في نفسها ، وأصحها لم يأتوا بذلك ، وعلت أمه وفواعة ، حتى لم تدع في
طبخه شيئاً إلا أخرجته ^(١) . وكذلك جلس على عرش الخلافة بمصر حبيبة أراد ^(٢)
حبيبة من دهره أن يعيش على طريقة الزهاد لأول من المسلمين ، وأن يطرح
لذته وشؤونها بعيداً وهو الحاكم بأمر الله . فمضى حوالي سنة ٥٢٠٠ - ١٠٠٩ م
بمصر في مطعمه ومثربه على ما تدعوه إليه الحاجة لتباعد الجسم دون
بادة والمعاداة في ذلك : وأغلق مطبخ دار خلافة واكتفى بما كل ما ترسله له
به : ومع الناس من تميل انزاع بين يديه ومن من الذوا والارتماء بالسجود
، ومن يحاط به بولاً ، وورثي شعره ، وترك ركوب الخيل ، وصار يركب الخيل
سرج ولجام حديد ، مختصاً بالناس بلا مضه ولا طرد بين يديه ، وأسقط
الألعاب وجميع الرسوم ونكس من المستحذنة ، وأعاد الناس كل ما كان أحد من
ملاكمهم وعقدهم في عهده أو عهد حذو بمصاهرة أو بصير حق وفي المحرم من
عام ٥٢٠٠ هـ أغلق سائر مماليكه من الإبلات والذكور وحررم جمعة بوجه الله تعالى
منسكهم أمرهم بموسمهم وكان من ذلك قد أخرج من قصره جماعة من خطابه
وأولاده مع ما كان من كثرة شمع الطلوع ، بل عرق بعض في صدق
سمرت عيونه ، وأثقلت بالحجارة والغيت في السبل وذلك رغبة منه للذة الحديدية .
وكان ولي عهده يركب عركب الخلافة لمرصعة وعليه لاسها ، ويترك ركاب على
سرج ولجام من حديد ، وعليه ثياب صوف بيض ثم سود ، وفوط رفاق ،
وعمامة سود ^(٣) .

(١) في المصريح ٣ من ٩٥٩ .

(٢) تاريخ يحيى بن سعد الأندلسي مخطوط باريس رقم ٢٩١ من ١١٢٢ - ١١٢٩ =

وكثيراً ما يحكى له خبر موه عيروا بحرى حياتهم رأساً على عقب ، فآثروا
الإعراص عن الدنيا ، فيروى عن أنى محمد إسماعيل بن محمد الدهان الذى مرع
فى العلم والأدب وعموم الناس ، وأخذ عن الخوهري ، واحتص بالأمير أنى الفصل
الميكانيكى . ومدحه وأنه شعر كبير - أنه آثر الإعراص عن الدنيا وأحب الرهد
وأرمع الخ والرياء ، وقال أشعر فى ذلك . وقد سأل الثعالى ألا يورد فى كتابه
شيئاً من شعره فى العرب ومدح ، فعلى عما سألته ^(١) ويحكى من خبر أنى حصر
البحاث محمد بن الحسين بن سنان من إحدى كور ساور ، وكان له محل من
الشعر والعلم والأدب ، وعصرف بعضاً فى بلاد حراسان ، أنه قال قصيدة
فى الشاب ونشيب ، والحية والنوب ، ومنها :

شباب كلامع روق رحى وثب كليل عريم من

.....

مست واعنت عملاً أشم بوجه شب وشس البذل
كأنى رأت العبد فى لب م حياءا تمثّل نم اصمحل
ثم يدكر حال اميت مع فهمه يقول :
ههنا يحدّد ما قد حوا ه وهذا يحمله ما فصل
إذا وصعوه على معننه أشعوا الكا وأمرؤا الحد
وبان دعوه بسوء معا وكلّ عيراته مشعل
ويجزم قصيدته بالتوجع لما معنى فيقول .

أقول ولدمع فى مقلتي موانق قطر له مشهل

ويحكى عن الإمبراطور نيكفوروس (Nikephoros Thokas) (٩٦٢ - ٩٦٩ م) القائد العظيم
أنه كان فى الليل على توباً من شعر وجرام ثورة الخش لإيلام منه .
(١) بقيمة المعرج ٢ ص ٣٦٠ .

سلام على طيب عيش معنى وأنس بأحوال صدق بيل
سلام على قوئي للقياس م إلى الغرض في وقته والبعل
سلام على الختم في ليلة نفس ككتب حبيب الوحل
سلام على السكتب أنفها ووشعتها فصاح العلل
سلام على مدح صفا وحبرتها في الليالي الطول
سلام امرئ ما اشتغى لم يجد وما رام عتهداً لم بيل
أنا إلى ربه تائب ومستعراً للحط والزلل^(١)

وكثيراً ما كان انقلاب الناس لحدة سبه سماعهم يات من القرآن لاظهارها 300
في رأينا نحن هذا الأثر الكبير في محكي عن جعفر بن حرب الموفى عام ٨٤٩ هـ ،
الذي كان يتفقه كبار الأعمال للسلطان ، وكانت نعمته تدرب بعة البرادة ، أنه
احد يوم راكدا في مرك عظيم له ، وسمته على غاية «ببور» واحلال ، فسمع
علا غراً قوله تعالى : « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَخْشَعُوا نُفُوسَهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ
وَيَرْكَبُوا حَقَّهُ » (سورة الحديد آية ١٦) فصاح : اللهم بلي اوكره دعات
مكي ، ثم رل عن دانتة ، وروع نيته ، ودخل إلى دحية واستقر «لما» ، ولم
يخرج منه حتى فترق جميع ماله في لمطام التي كانت عليه ، ورددها ونصدق «في» ،
«حتى رحل فرم في ماء فائما» ، وسمع بحره فوهب له قبضا ومثراً ، «استقر
بها وخرج» ، وانقطع إلى العلم والعبادة حتى مات^(٢) . على حين أن نجد قوما
آخرين لا ينتفون إلى انما شاند يوم المعاد إلا في آخر عمرهم ؛ فيحكي عن نصر
ر أحمد الساماني الموفى عام ٣١٠ هـ - ٩٤٢ م أنه في مرضه الطويل الذي

(١) بنية المخرج : من ٣٢٠ - ٣٢٩ .

(٢) التتظم من ١٨٩ .

ما فيه من نسي لشمس يتأمام باب القصر ، وسمي « بيت العبادة » ، وكان فيه
يصلى ويدعو وتصرع وهو في لباس التوبة ^(١) ، ويحكى أيضا عن السلطان
مع الدولة المنوي عام ٨٣٥٦ - ٩٦٦ م أنه لما اشتدت به العلة وأحس بالموت
أظهر التوبة ، وحضر وجوه المتكلمين والفقهاء ، وسأهم عن حقيقة التوبة ، وهل
يصح له ؟ فقاموه بصحتها ، ونشوه ما يجب أن يقول ويفعل ، فتصدق بأكثر مائة ،
واعتق مائة ، ورد ثياب كثيرة من المصا ، وبكى حتى غشي عليه ^(٢) .

وكان الخ في تلك العصور يلبس ما كان في الطرق العربية من الخفات
وفيه الأمن غير ممكن أحدا . أو معرضا صاحبه لموت أخيه أخرى فمعد
خروج البر مطقة ومكعب يقوم الخ وإيقاعهم حتى يقامه السلطان ^(٣) صار
الخ بدعوى مكبة للأعراب لسمحتوا لهم مرور تسعين وفي سنة ٨٣٨٥
أرسل إلى الأمير أمير العرب سبعة آلاف درهم عوضا عما كان يأخذه من الخ
وصار ذلك رسمه ^(٤) وكان بعض الأعراب يدعوا أنفسهم مالا من عديم ثمنين
طريق الخ في حاسب ما كانت تدفعه حكومة بغداد ، فكان أمير الجيش يبعث
إلى الأمير أنفسهم خمسة آلاف دينار في كل عام ، وحصل ذلك رسمًا له ، وكان
يربده في كل سنة حتى مع تسعة آلاف ومائتي دينار ^(٥) وفي سنة ٨٣٨٥ -
٩٩٤ م خرج الخ من مكة ، واعتصمهم الأصمير الأعرابي ، وسعهم من الحوار ،
ودكر أن لدناير التي سلب السلطان عام أول كانت دراهم مصيبة ، وأنه لا يخرج
لهم عن طريق إلا بعد أن يعطوه رسمه لستين ، وطالب الخاطلة والمراصة حتى

(١) Mithond, Hist Som ٥٠ ٥١ و٥٢ ، و٥٣ ، و٥٤ ، و٥٥ ، و٥٦ ، و٥٧ ، و٥٨ ، و٥٩ ، و٦٠ ، و٦١ ، و٦٢ ، و٦٣ ، و٦٤ ، و٦٥ ، و٦٦ ، و٦٧ ، و٦٨ ، و٦٩ ، و٧٠ ، و٧١ ، و٧٢ ، و٧٣ ، و٧٤ ، و٧٥ ، و٧٦ ، و٧٧ ، و٧٨ ، و٧٩ ، و٨٠ ، و٨١ ، و٨٢ ، و٨٣ ، و٨٤ ، و٨٥ ، و٨٦ ، و٨٧ ، و٨٨ ، و٨٩ ، و٩٠ ، و٩١ ، و٩٢ ، و٩٣ ، و٩٤ ، و٩٥ ، و٩٦ ، و٩٧ ، و٩٨ ، و٩٩ ، و١٠٠ .

(٢) مسكوكه ج ٦ من ٢٩٥ ، والمتنظم لسان المحوري من ١٠٠ .

(٣) التوبة والإشراف محمودي من ٣٧٥ .

(٤) المتنظم من ١٣٦ .

(٥) نفس المصدر من ١٣٩ .

صاق الوقت على الحجاج فرجعوا^(١). وفي سنة ٤٢١ هـ ١٠٣٠ م تآخر الحجاج من حراسان ، ولم يخرج من العراق إلا يوم ركبوا من الكوفة على جمال البادية ، وخرجوا من قبيلة إلى قبيلة ، بلغت أحرة الزاكب إلى أربعة دناير^(٢) . وكان حجاج في أوقات السلام والأمن يعاين الشدائد الخيفة بسبب قلة ما في الصحراء 2٥١ حتى بالنسبة لمن كان يحاور حريرة العرب : وبشبه أن لمعتر صاحب السوء الذي لا يذم منه بماء طريق الحجاج فيقول^(٣) :

وصاحب سوء وجهه في أوجهه وفي ثمه طبل نرى يصرب
إذا ما قلا الإحوان كان مرارة حرص في عني مرارة وشب
ولا تد لي منه شمساً مصى وبساع لي حيثاً ووجهي مصعب
كما طريق الحجاج في كل مهبل يدم على ما كان منه وشرب
وكثيراً ما مر في راحم لسمين هذه العسرة المؤلمة ، وهي أن يقول : «ومات في طريق الحجاج » ، وفي عام ٢٩٥ هـ - ٩٠٧ م أصاب الحجاج في مصر فمهم بعض الطريق عطش حتى مات منهم جماعة ، قال الطبري : سمعت بعض من تخلى أن الرجل كان سور في كفه ثم يشرب^(٤) . وفي سنة ٤٠٢ هـ - ١٠١١ م هاجت ريح سوداء على الحجاج ، وهم في بعض الطريق ، فقدوا آباء ، وهلك منهم خلق كثير ، وبلغ ثمن القرية من لواء مائة درهم^(٥) ، وفي عام ٤٠٣ هـ - ١٠١٢ م سبق بعض الأعراب الحجاج إلى مواضع الماء ، فزحواها ، وغورواها ، وطرحوا العطش في الآبار ، وترصدوا الحجاج ، ومنعوا من الاحتيار ، وطلموم

(١) نفس المصدر ١٥٢ ب ٤ وتاريخ ابن الأثير ٩ ص ٧٤ .

(٢) المنتظم ص ١٨١ .

(٣) ديوان ابن المبرج ٢ ص ٥ .

(٤) حبيب ص ٢٤ .

(٥) المنتظم ص ١٥٨ .

بمال كثير ، ومع منهم العطش مبعثاً كبيراً ، وقيل إنه هلك منهم خمسة عشر ألفاً ولم يفلت إلا عدد يسير ، وكونب عامل الكوفة — وكان عليه أن يحفظ طريق الحج ^(١) — بأن يهين لطلب الأعراب الذين صلوا هذا الفعل ، ويقع بهم بشى الصدر منهم ، فلقق بهم في البرية وأوقع بهم وقتل كثيراً منهم ، وأسر خمسة عشر من وجوههم ، وأرسلهم إلى سداد مشهروا هناك ، وأودعوا الحبس ، وأحجم منهم جماعة وأطعموا السالم ، وتركوا على دجلة ، حتى شاهدوا الماء حسرة وماتوا عطشاً . وتم الظفر مدسين على حفاضة الدين كانوا أسرى الناس بالحجاج في ذلك العهد ، فأفلت من في أسرم من الحجاج ، وكانوا قد حملهم رعاة لأعدائهم فعادوا ، وقد قُسمت زكاتهم وزوجت نسائهم ^(٢) . وفي سنة ٥٤٠ هـ — ١٠٩٤ م هلك من الحج كثيرون ، وكانوا عشرين ألف مسلم ستة آلاف ، وقد اشتد الأمر بهم حتى شربوا نول الحماة وأكلوا الخوم ^(٣) ، وكانت سيول الأنهار الصغيرة التي تنشا عن نطر في الصحراء صيب الحجاج أيضا بعض الأذى ، ففي سنة ٥٣٤ هـ — ١١٦٠ م « انصرف حجاج مصر بعد أن قتلوا حجتهم ، فمروا في واد بمكة ، فمات كل تالين منهم ابواذي وهم لا يشعرون ، فغرق أهل مصر ، وكانوا عددا كبيرا جدا ، وكسبهم الماء مع امتنعهم إلى البحر » ^(٤) . وكان مرطوب في الصلاح والعداة بمحجون سير على أقدامهم ، ويحكى عن أحد الساد اراعين في الحج أنه كان يضي عند كل مين ركتين ^(٥) ، وكان من عادة الصوفية أن يبحر حوا في هذا السفر الطويل موكبين بلا راد ولا مل ^(٦) . وعلى عكس هؤلاء كان هناك قوم

(١) مكوه ج ٥ ص ٢٤٧ . (٢) للتظم من ١٠٩ هـ .

(٣) من الصدر من ١٦٢ هـ . (٤) مكوه ج ٦ ص ٢٤٠ .

(٥) ذكر أخبار أسفهم لأى هم محمود لعد من ٧١ هـ .

(٦) انظر رسالة القسيمي في باب التوكيل ؟ والإرشاد لياقوت ج ٢ ص ٣٥٧ حيث

يقول أحد الصالحين :

هو كان بالإمكان سوى تقوى ريث رسول الله أمينا سدا

تمثيل حمل الجلجلة عندما ، فقد روى عن الحقيقة المتوكل في القرن الثالث الهجري أنه بنى عمدة مائة أكعة ، وحمل هناك طوافا ، واتخذ منى وعرفات ، يفتخر بذلك أسراء كانوا معه لما طسوا الحج حشة أن يعرفوه^(١) . وكان في ذلك العصر طائفة كبيرة من الصوفية لا يحملون للحج ماله من شأن ، ويحكي عن أحد الصوفية الأولين أنه أمر أحد أصحابه بالرجوع عن الحج والقيام بحقوق أمته^(٢) ويؤثر عن صوفي توفي عام ٣١٩ هـ ٩٣١ م أنه قال^(٣) : « نعت من قطع الوادي والفد ليصل إلى بيت الله وحرمة ، لأن فيه آثار نبيه ، كيف لا نقطع معه وهو حتى يصل إلى منه لأن فيه آثار مولاه » . ويذكر لاني حيان التوحيدي ، وكان صوفي سمى وأفقيه ، متمسك في الكلام على مذهب لمصرية ، أنه ذهب حوالي عام ٣٨٠ هـ ٩٩٠ م « كتب الحج العتيق إذا صدق انقضاء عن الحج الشرعي »^(٤) ويحكي أن أمير نظام الملك في القرن الخامس الهجري استند السلطان مسكنه في الحج ، فذبحه ، فخرج ، فذبحه ، وصرب حياضه ، فذبحه فذبح عليه سباع القوم (الصوفية) إلى الحبة التي فيها التورير ، وأعطاه رمة مطوية كان فيها . رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وفد لي . أذهب إلى الحسن ، وفد له . أن تذهب إلى مكة ؟ حقت ههنا . أما قلت لك : أم بين يدي ههنا التركي ، ونحن نذهب الحوائج من منق ؟ مرجع قضاء الملك^(٥) . ونقول الحصري نفسه في القرن الخامس الهجري وهو مشال الصوفية معتدين : « الحج بوعان الأول في العينة ، والثاني في الحصور ، فمن كان عائنا عن الله في مكة كمن كان

303

(١) القدسي ص ١٢٢ — ١٢٣ (٢) كتب المحبوب ٩٩ .

(٣) عن النصير ١٤ (٤) الإرشاد بقرن ج ٥ ص ٣٨٢

(٥) طبقات السبكي ج ٣ ص ١٤٠ .

«نابا عنه في بيته ؛ ومن كان حاصرا مع الله في بيته فكانه حاصرا معه في مكة ..
 وحج محاهدة لكشف المشاهدة ، والمحاهدة ليست عمة للمشاهدة ، ولكنها وسيلة
 ... وليس المقصود من الحج رؤية البيت بل المقصود الحقيقي مشاهدة الله^(١) ،
 وتحيل للإيمان طوائف متقين صرّوا يحملون لزيارة المدينة ثابا كبر نسب
 ما صرّوا يرويه من التحسين العظيم لله (عنه السلام) ؛ ويحكى أن المعاري
 صنف كتابه في التاريخ عند قبر الرسول عليه السلام^(٢) . وعول أبو محمد
 الساسوري الذي أحد عن الخوهرى ثم أنزله في الإعراف عن النبي ، وذلك
 عند ما أرمع الحج والزيارة^(٣) .

أنت راحلا ووددت أنى مسكت سواد عبي امتطيه
 ومضى لا أسير على المآقي إلى قبر رسول الله فيه

ويحكى عن حمزة بن الحسن بن ابراهيم (موتى عام ٨٣٩١) وهو الذي
 استجلب الدارقطني المحدث من بغداد ، وترأى إليه ، وأفق عليه مئة وثمانية ،
 وكان وريرا لكاور الاحمدي ، أنه اشترى دارا مدمية إلى جانب المسجد من
 باب الدور إليه وأوصى أن يُدعى بها^(٤) . ويحكى عن الورعاني شجاع محمد بن
 حسن لموتى عام ٥٢٨٨ - ١٠٩٥ م أنه مات وهو أحد خدام روضة المصطفى
 من الله عليه وسلم ، وكان يكس السجدة ، وعرش الحصر ، ويشعل لمبىح^(٥) .
 وكذلك لم يجهل الناس واجب الجهاد فقد اعتصموا به حادين على عادتهم
 دائما ؛ وأراد كثير من المؤمنين الصالحين أن يدخروا الجنة من باب الجهاد في
 سبيل الله ، فكان عمارة المسلمين من كل بلد وأحبة يتدفقون كالسيل إلى مدنة

(١) كشف المحجوب ص ٣٢٩

(٢) تاريخ أودع عام ٨٣٥٦ (ح ٢ ص ٢٣٦ من نسخة الأوروية) .

(٣) الإرشاد ج ٢ ص ٣٥٧ .

(٤) نفس المصدر ج ٢ ص ١٠٨ (٥) طبقات السكك ج ٣ ص ٥٨ .

طرسوس ، وكانت قاعدة حرية ونعرا من ثغور ممسكة الإسلام مما يلي حدود
الروم ، وهم أعداء الإسلام الذين ورثوا عداوته جيلا عن جيل ؛ كما كانت ترد
على تلك المدينة صلات أهل البر وأرباب النعم من المسلمين الذين لا يستطيعون
الخروج للجهاد بأنفسهم ، يقول ابن خلدون : « لس من مدينة عظيمة من حد
سجستان وكرمان ... إلى مصر والعرب إلا وهما (طرسوس) لأهلها دار يبرل
بها عزاء تلك المدينة ، ويراطون بها إذا وردوها ، ويكفون لديهم الصلوات ، وترد
عليهم الأموال والعذقات العقيمة الخسيسة ، إلى ما كان السلاطين يتكلفونه
وأرباب النعم يدونه ويعدونه منطوقين منزعجين ؛ وه يكن في ناحية دكرتهم
رئيس ولا نفس إلا وله عليها وقف من صيغة ذات مزارع وعلات أو مستق
من صدق »^(١) . وكان أهل الثغور يكرمون في عداد ، ويحكي عن أبي علي
القاسم القوي المشهور المتوفى عام ٣٥٦ هـ - ٩٦٧ . أنه سمي القاسم لأنه لما أخذ
إلى عداد كس في رفقته فيها أهل قلا ، وهي قرية من قرى مارد (ناربينية) ،
وكانوا يكرمون مكانهم من الثغر ، فسب إليهم بكونه معهم ، وثبت على
ذلك^(٢) . وكثيراً ما كان من أهل التي لمحة إليها بعض المكذبين والتي يحسب
منها أن لا يبر أن يسبوا محذرين للناس بدعوى جمع المال للجهاد أو لغت
الأنبياء ، وكثير من هؤلاء المحذرين كانوا يكونون دواب كالمرة ، ويطوفون البلاد
ليومئذ ساس حذق خيلهم^(٣) . وكانت ثغور مصر المسماة بالمواخير بغيرها أهل
الديوب والمصوفة ، وكانت حساس السبيل لى حولاها لقصة جمع في كل سنة ،
بدا كان شهر أبيب تحت القاسم ما اجتمع من أموال السبيل فتركت على مواضع

(١) ابن خلدون من ١٢٢ - ١٢٣ .

(٢) لبرشد بوجه ٢ من ٢٥٢

(٣) انظر عقيمة - ساسه لأى دم في بنية الدهر ج ٣ من ١٧٩ - ١٨٠

مصر من العرش إلى لوبية ، وأعطيت العظيمة ومن كان فقيراً من أهل الديوان ^(١) . وكانت بلاد ما وراء النهر ناساً باحياً إلى مرسوس من حيث وقوف أهلها للجهاد ، وذلك لما اشتهر به أهل ما وراء النهر من الشوكة وشدة الناس : ومن أهل أنكر أهل الإسلام مصيب في التصحية وأعظمهم حظاً في الجهاد : يقول الأصطخري : لا تجد في بلدان الإسلام أهل الثروة إلا والعائت على أكثرهم صرف بمقتضى إلى خاص أنفسهم في مدعى وما لأرضاء الله ، وإلى سادات بني سهم في الأشياء لدمومة إلا القليل ؛ وترى الغالب على أهل الأموال ما وراء النهر صرف بمقتضى إلى ناطب وعمارة العرق ، وموف على سبيل الجهاد ووجوه الخير إلا القليل منهم . وكان في مدينة سكند بين بحرى وسهر جحجون ما قرب من ألف ناطب للفرقة المجاهدين ^(٢) : وعمل به كان مائة أسباحت ، وهي نهر حليل ودر جهاد ، ألف وسبعمائة ناطب مجاهد في أسباحت الحجة طعام لهم وعند لدواهم ^(٣) ، وكانت رسة الحراسيين في الجهاد وحسنهم ، سب في سيرهم إلى خيفة العربية في تلكه الإسلام ، وذلك عند ما تولى بحج الروم في مهاجمة بلاد الإسلام : ففي عام ٥٣٥٥ هـ خرج من حراسان قوم بجهاد منهم عمارة ، وكان عددهم نحواً من عشرين ألفاً ، وساروا حتى بلغوا الحدود الشرقية لدولة بني بويه ، وسكن سيرتهم . تكن سيرة سادة ، فلم يكن لهم رئيس واحد ، بل كان لأهل كل بلد من بلادهم رئيس ، وسار بهم صاحب الحد ، وأرسل بصورتهم ، وحلف ركن الدولة وبرزه ابن عميد في أمرهم ، وكانت صاحب الحد نائباً لهم في الدحول ، فسار القوم معهم ، ومعهم بين عظيم من بين العلية ، واجتمع رؤسائهم إلى الوزير ابن العميد ، وحطوه أن يسأل الأمير ركن الدولة أن يطلق لهم مالاً يستعينون به على أمرهم ،

(١) القصة والولاية الكندي طيبة حوست (Quest) من ٤١٨ - ٤١٩ .

(٢) الأصطخري من ٢٩٠ ، ٣١٤ . (٣) القس من ٢٧٣ .

وطى أن القليل يكفيهم على رسم العراة ، فإذا هم يطعمون في شيء كثير وقالوا .
 « محتج إلى مال خراج هذه البلاد كلها التي في أيديكم ، وإياكم إنما حبيتموها
 ليت مال المسلمين لخدمة أن تأتيهم ، ولا مائة أعظم من طمع الروم والأرمن فيما ،
 واستيلائهم على شعورنا ، وضعف المسلمين عن مقاومتهم » . وأنه مع ذلك أن
 يخرج معهم جيش معهم إبلهم ، وأخذوا في هذا النحو من الكلام ، وتسلطوا في
 الاقتراح ورفع الأصوات ، فما لم تحت مصيبتهم شعورا ، وعدلوا إلى مساهمة
 الدين ، فكانوا يكفروهم ويصومهم ، وكان ذلك في شهر رمضان ، فكانوا
 يخرجون ليلا ، ومعهم آلاتهم من السيوف وأخراب والفسي ولسهم ، ويرعون
 أنهم يمشون المعروف ، فسلطوا العامة ساداتهم وعمدتهم ، وإذا تمكنوا من
 تقتيلهم واحد جميع ما معهم لم يصروا في ذلك ، وذى شعورهم في وقوع اقتتال
 بينهم وبين أهل البلاد . ثم حفر منهم اللين ، فرجع الخراسانية إلى معسكرهم
 بصربون بطونهم اللين كله وشيوخ عدون القتل ، فبدأ أصبحوا ما كروا الحرب
 وهموا على دار الأستاذ ابن الصيد ، فكسهم ، ثم كثروا عليه حتى مضى كل
 من معه ، وهرب منهم حتى طغنه أخدمه ضعة دخلت في كم درعه وأصبت إلى
 ساعده فرحته ، واضطر أخيرا إلى أن يرجع إلى دار الإمارة ، واشتغل الخراسانية
 مهتدا به واضطلته وخراشه إلى أن أتى اللين ، ثم انصرفوا ، فبدأ جمع الدورير
 إلى منزله ليلا لم يجد منه ما يجلس عليه ولا كورا واحدا شرب فيه . ثم استعجل
 أمر هؤلاء الخراسانية وقت موتهم ، وسكن دورير وركن لدولة تمكننا من
 هزيمتهم حتى انصرفوا على صحت فروين هذين على وجوههم لا يلوى بعضهم على
 بعض ، « ووأهم خرجوا بأناؤ الذي كان فهم شعورا من الروم كل مبلغ ، ولسكن
 عصابة المسلمين معهم ، ولله أمر هو نانه »^(١)

قيل لعد الملك بن مروان : أسرع إليّ الشيب ، فقال : كيف لا ، وأنا
 عرض عتلى في كل جمعة على الناس . وقيل بغير الشيء الإمارة ، لولا ففعة
 الحريد وصعوبة المير^(١) . وكان ارتقاء المنبر في كل أسبوع للحطبة في الناس واحداً
 شافاً على كبار الأمراء أيضاً ، وكان فيه تكليف عسير على القواد لأنه يخرج بهم
 من اعتدوا من صدعة السيف دون صدعة اللسان والكتب ، ويحكي عن أحد
 الالة أنه خطب فذكر أياتاً للشراء في الوعظ ، وندم لها بقوله : قال لله عز وجل
 في كتابه^(٢) . وكان الرشيد أول من جعل الخطيب يحط بسلام غيره ، ويحكي
 أنه استدعى الأصمعي النحوي لتدب ولده محمد ، وقال : أريد أن يصلي بالناس
 يوماً في يوم جمعة ، فاحتر له حصنة وحفظه إياها ، فخطب عشر ، فخرج وحصل
 بالناس ، فأنحى الرشيد به^(٣) . وكان في هذه المسألة الصغيرة مسألة عظيمة ما شير
 في القرن الثالث الهجري إلى انقطاع العادات الإسلامية التي جرى عيبها لإسلام
 في عهده الأول : فترك الخطبة والولاء الخطبة في الجمعة ، وعهدوا بذلك إلى خطباء
 به والنداء واحصوا به^(٤) . ويحكي عن الخليفة المهدي (٢٥٥ - ٢٥٦ هـ)
 ٨٦٦ - ٨٦٧ م) . وكان شديد الورع أنه كان يحضر كل جمعة إلى المسجد الجامع
 لخطب الناس و يؤم بهم^(٥) . وفي عام ٢٧٩ هـ صلى الخليفة المعتضد بالناس صلاة
 الأصمعي ، ولم يسمع منه حصنة^(٦) . ولا يكن خليفة يحط إلا في الأعياد . ويحكي
 عن الخليفة الرضا بالله (٣٤٤ - ٣٦٣ هـ - ٩٤٥ - ٩٧٤ م) أنه لما عزم على

(١) محمد بن الأدهم ج ١ ص ٨٢ . (٢) الإبراهيم بن أبي العباس ج ٦ ص ٩٤ .

(٣) الفرج عبد الله بن قتيبة ج ٢ ص ٢٠ - ٢١ .

(٤) وكان جهل كثير من نوذة بالله من يديه سيد في حليم من عهد الوهاب الديني ،
 وحل أن يمسح من رصاف حتى الذي من حكم مصر عام ٢٢٨ هـ كان آخر من ولها من
 . ب ، وآخر أمير صلى بالناس في مسجد جامع (الالة لمسكدي ص ٢٠٢) .

(٥) مروج الذهب للمسعودي ج ٨ ص ٢ .

(٦) تاريخ أبي الحسن (طبعة دار) ج ٢ ص ٩٧ .

الصلاة بالنس في عيد الفطر ، يعرف ما قوله إذا انتهى في الحطة إلى الدعاء لنفسه ،
 فاصح ما رس في لغة العيد إلى أحد العلماء بذلك ، فاحتار له دعاء ^(١) وقد روي أن
 الخطه التي قالها الخليفة الطائع في عيد الأضحى سنة ٣٦٣ هـ ، وكانت حطة
 قصيرة شردها بكلمة أو كلمتين إلى مسنة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ،
 وكانت : « الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله والله أكبر ، متقربا إليه ، ومعتصما
 عبيه ، ومتوسلا بذكره الخالق لديه ، الذي صيرني إماما منصوبا عنه ، ووجه
 لي أحسن الطاعة بما عوصه إلى من العلامة على الأمة ، الله أكبر الله أكبر ، ثم
 بحميد لأنه ما أسد به من حفظ لأمر ومواهب ودراريه ، وقع في الأعداء في
 حصره وبادبها ، وحطلي خير مستخلف على لأرض ومن فيها ، الله أكبر الله
 أكبر ، ثم بحر اسد التي جعلها من شعائره وذكره في محكم كتبه وتنا
 لسة بيه وحيد صلي الله عليه في [^(٢) أنبأ إسماعيل وقد أمر بدعائه
 فاستبسل لإهراق دمه وسفحه غير خراع مما ناله ولا سكين عما أمر به ، متقربا
 إلى الله في هذا اليوم العظيم بالدعاء بها من تقوى لقلوب ، الله أكبر الله أكبر ،
 وصلى الله على محمد خيرته من حبيته وعلى أهل بيته وعترته وعلى باقي الخلفاء
 السجدة ، وأتمنى سوفيق في أمي ، وسددني من الخلافة في أعصى ، وأنا
 أخوفكم معشر المسلمين عمرو الدنيا فلا تركموا إلى ما يبسد وعصى ، ويزو
 ويبيل ، وإني أخاف عليكم يوم الوقوف بين يدي الله عدا ، ومحكم تقرأ عليكم ،
 من أوتي كسبه سميه فلا يخاف الله ولا هصبا ، أعادنا الله وإياكم من أودى ،
 واستعصم وإياكم أعمال أهل التقوى ، واستعمر الله لي ولكم ولجميع مسلمين » ^(٣)

(١) الإرشاد للموت ح ٢ من ٣٤٩ (٢) كله عبر وصحة في الأصل .
 (٣) لتنظم من ١٦ ب ١ وحسام الخطه يشه الختم في خط ابن سنان كما ستر
 بعد قليل .

أما الخلفاء الفاطميون فكانوا يعنون عناية كبرى بالمصنف الذي خاصة ، وكانوا
يخطبون في كل جمعة من مسطور ينحصر إلى خليفة من دينه (١) .
وكان الخليفة الحاكم بأمر الله مثلاً من جمع ما كفى بخطب في جامع عمرو
جمعه ، وفي جامع ابن طولون جمعة ، وفي الخليفة الأحرار جمعة ، وفي سترية جمعة ،
وفي الجامع الحاملي استقلت الخطب إليه (٢) .

ولم يكن خطبة جمعة عند مسلمين عظة يسمى لأوروني (Predik) من
كبار شمس بفس كسي (يترجم Liturkie) (٣) فيها للخطيب من حرية لتصرف
ملاً يكون في مية مراسم صلاة الجمعة . وذلك كان لا يصر من خطيب
أني في كل جمعة شيء جديد . على أنه يحكي عن أبي سعيد عبد الواحد بن 307
عبد الكريم بن هوان المتوفى عام ٥٤٩٤ - ١١٠١ م خطيب اجمع يسمى
بأنه لما يخطب خمس عشرة سنة شيء في كل جمعة خطبة جديدة
« حكمة للعوائد معدودة من المراد » (٤) . وكان أشهر خطبة القرن الرابع من
سنة المتوفى عام ٥٣٧٤ - ٩٨٤ م خطيب سيف الدولة بخل ، وديوان
حسبه أعظم مطهر تحلى فيه من الخصاصة في ذلك العهد . وإذا كانت في
مأثور روايات الإسلامية أن النبي محمد (عليه السلام) كانت خطبة قصيرة ،
فإن مرادنا ذلك أنه حفظ الإسلام ، من شيء لا يمتحن وهو أن يكون دين
زنده لعشقين ، ويحكي عن عمار بن ياسر أنه تكلم يوماً فوجر ، فقبل
لو ردنا : فقال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإطاعة الصلاة

(١) الخطط لبريري ج ٢ ص ٢٧٧ ، ٢٨١ .

(٢) حسن المحاضرة للموسى ج ١ ص ١٣٨ خطبة مصر ١٣٢٧ .

(٣) البيهقي عبارة عن خطبة من الكتاب للقدس تقرأ وتصر صلاة . (الفتح)

(٤) طبقات السبكي ج ٣ ص ٢٨٤ .

وقصر الخطبة^(١). ولذلك كانت الخطبة الكبرى عند ابن سادة لا تزيد عن الخمس دقائق^(٢) وتبدأ الخطبة بحمد الله والصلاة على النبي في البحر ، وسبدها بخلص الخطب حصة قصيرة ، ثم يقف لإلقاء الحصة الثانية ، وقصر الزهرة بين هاتين الخطبتين مصدب من ، قال ابن جندب الشافعي في ذلك المصنف يشكو قصر زمان قد الحظ

باب على الخوف من ريب كعظيم رؤيت مدب
في ن من

كان زمان المصنف منها قصر من حصة الخطيب^(٣)

ويجزم ابن سادة حصة دقائق من لفر ، ثم يقف في آخر كل حصة عمداً تسعة وهي : الله لك ولكم في القدر العظيم ، وبعد ذلك الآية والذكر الحكيم ، وتستمر لله المصنف في ذكره وبسائر السمين^(٤) وكانت الخطبة تسعة فمضات هي ثمانية يوم^(٥) وفي الحصة الثانية كان من مادة الخطيب أن يحول وجهه إلى يمينه وإلى الشمال عند الصلاة على النبي^(٦) ، وكان هذا الجرح من الخطبة موجعاً احتداً وشعور حاص وكان للصلاة على النبي شأن كبير حتى

(١) - ابن سادة في الخطب ١ ص ١١٧ ، وعبود الخاضع (١ ص ٤٢) .
سبدها الإبحار ، ووردت في حصة الصلاة ، وفي عبود فلا عظمى .
(٢) على أن حصة الخطبة في البحر لا يزيدون في أحد سبدها عام ١٩٠٢ ، فم
عن قصر دقائق .

(٣) ديوان ابن جندب طبعه روم سنة ١٨٩٧ ص ٨ - ٩ .

(٤) ديوان خطب ابن بابة طبع بيروت ١٣١١ هـ ص ٦ .

(٥) ابن جندب من هذا وصفه ترجمته في قاموس عبود .
Loughes Dictionary .
١١ ص ١١٧ ، وعبود كات في Lane, Manness. s. 73 . وتجد خطبة من
خطب ملاط شوحدي في كتابه تراكمي في تاريخ الوجدان (ص ٢٩٥) وما سبدها من ترجمه
فاحسن Fagnan سنة ١٨٩٣

(٦) ديوان خطب ابن سادة ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

يحد عدد من ستة صوراً محتفظة للصلاة يستطيع الخطيب أن يحد منها ما يشاء^(١).
 وفي وقت الحرب كان الخطيب يدعو للأمير النصر يمثل هذا النداء اللهم انصر
 الأمير فلاناً على أعدائك الكفرة البغاة، اعجزه الطغاة، الذين صدوا عن سبيلك، 308
 وكذبوا سننك، وتروا خلاف رسولك. حتى لا يدع منهم سنةً إلا أهسكها،
 ولا سمعاً إلا أسكها، ولا دماً إلا أسفكها، ولا هبةً إلا أدركها، ولا معلماً
 إلا فتحه ودكذبه، ولا حراً إلا أئسره وهسكه، ولا غنيماً إلا أهده، ونسكه، اللهم
 انصره على أعدائك، وممكنه من نصيبه، حتى يهزم ويهزم من صاصبيهم،
 وتؤدي إليه الجزية بالصفار دانيهم وقاصيهم^(٢).

وكان النصر دماً خاصة لا يمكن الخطيب من تنقيف سامعيه شرح النبوة من
 كما هو حال عند المدحجين في سمي Home، وكان للخصم مندوب الأمر
 موضوع واحد. جذاً عنه، وهو الكلام في حرب دور هذا النداء، وفي تهيب
 للناس بالموت والقتل، وانقضاء الدنيا بمجيئ يوم القيامة. وهكذا تدير خطبة على
 نمط سريع مثير للعواطف. وقد يكن الخطيب يصفون الكلام في شيء من الداء
 الداء والآلام السبعة، ومن كانت الداء دور دور غير وشهيق فيه لا ينفقت
 الأرواح التي. وفي طريقة، وتروي عن علي بن أبي طالب في إحدى
 خطبه الخامسة: «لقد لقيت في المحنة المحنة؟ العدو وراءك وحدك في حالك
 سمي حينئذ يدرككم^(٣)» فأن وصف بهم الحنة وعدر الداء فكان فيلادسنة
 لما كان الخطيب فيه. وإنما تركت بلاغتها في وصف يوم الصلوة التي نجي.
 مروعة، فمروءة محشيت هذا النداء ونهت الحياة الداء. وكان حذيراً بقوة كالوا

(١) ديوان خطب ابن تيمية من ٣٢١-٣٢٢.

(٢) هذه ترجمة لكلام المؤلف وهو م يشرح بل حسن عربي (المترجم)

يعيشون في ذلك العصر قرب إلى احسن السبب وإلى السداحة والفهم مستقيم
أن ينهوا إلى تفكير في حياتهم

جاء في حصة من حصص من مادة: «أنا لناس: فبقوا القلوب عن مرافدها،
واعدها، بالقوس عن مورث شهوراتها، ودينوا حوائجها بذكر هجوم ثمارها، وتحيين
فصلاتها يوم يعرف لسانها، وترسوا داعية من حوالها تنشر به أرمم، وتغش
نه لأم، وتزول معه التها، ويطول عنده لأسعد والتقدم، ياله داعية أسمع النظام
الذات، وسدح جمع الأحكام الثلاثة، من حواصل العصور، ويطول السباع، وقرار
البحر، وموسم الصاع، حتى استفاد كل بحسب في موسمه، ودام كل شئ من مصدره،
فهمهم: «أنا لناس ينقلب سكرة، يوحوه من هبوب التري معه، وأل من هو
ما توى مصرة، حده عرافة كابدأ كآؤ مرة، سمعك لداعي وسعد كم المصير،
مد الخكم لمرق وعشيك لقر، وسادب لأرض نهي ما غلب فرحف، ونست
الحل على راج القامة بسف، وشجعت الأنصار في ترى عين صرف، وعص
بأهل السها، الأرض منوع، قد خلألق خوكهم حقيقة أسنبا وموقا، والملك
على أرحانها صفوا، قد أحصت بهم طلمات داب شعب، وعشيم بها شواط
لحاس ولط، وسمواها خرخرة ربيع مصطحب، بمصيح عن شدة تعبد وعصب،
معد ذلك حث القلوب على اركب، وأيقن الخرمون «العطب، وأشفق الدراء من
سوء سق، وأضرق لسانه بسطاب ارباب، وودى ابن عبد الله وابن أمته ؟
340 ابن السوف معه بحذمه ؟ أين المخطف باموت على حين عمرته ؟ يعرف من بين
احلألق سمته، وأحصر لمصيح صحيفه، والموقفة على ما أسلف في مدنه، مطانيا
باقامة محته، مردوعاً بين مدى عالم حقيقته، وقع خطاب كاصواعق، ولذع عذاب
كالقذمع، وشهادة كشت للعصانح جامع، وصحة حساب للمعادير فاطم، شهاب
والله من كان على نفسه مسرفاً، ولم يجد من خلصائه ميلاً ولا مسعفاً، بل وحد

الحاكم له وعليه عدلا منصفاً ، « ورأى المحرمون الدار حصوا أنهم موافقوها ، ولم يخذلوا عنها مصراً » عدل الله بنا وكنم إلى سبيل السلامة ، وحمل عنا وعسكم أعناء الطلالة ، وحمل الإخلاص بتوجيهه ورأى في طلبات القيامة . إن أعز سابع الحكم ، وأبهر مصابيح العلم ، كلام باري الدسم « بإذنا نوح في الصور مئة واحدة ، وحملت الارض والجمال عدكنا دكة واحدة ، فيومئذ وقعت الواقعة ، واشتقت السماء هي يومئذ واهية ، والملائكة على أرجائها وحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم حامية » (١) .

وقتيلا ما كان الخطباء يتعرضون للكلام في الخبة أو في موضوع كثيراً ما يتكلم فيه المسيحيون ، وهو القدح بعد الموت ، ولعل الخوف من يوم التشور ، ومن أهوال يوم الحساب كان أقوى من أن يسمح بالكلام في ذلك ؛ ويحكى عن إحدى شهيوات ساء العرب أنها قالت : إلى أشفاق ليوم البعث لأرى وجه روعي ؛ فكان مولها مثلاً مدهش يعصر لبيان قوة الحب الذي لا يرهف أشد الأهوال (٢) .

وقد ألف ابن سادة كل خطبه سجعاً ، كأن حلقها توميع موسيقى وهذا ٣١١ السجع في الخطب هو أيضاً من المستحدثات التي ظهرت حوالي منتصف القرن الثالث الهجري ، وبلغت منتهى ازدهارها في القرن الرابع (٣) ويحكى ابن حلسكان من مناقب الخطباء المتأخرين وهو شجع الإسلام العربي عند السلام أنه ترك السجع في خطبه حين ولي الخطابة رجوعاً إلى طريقة السلف (٤) . على أنه فيما يتعلق بالخطب وصفت في القرن الرابع صورة الخطب وقواييبها (٥) ، وإذا كانت

(١) ان سادة ص ٦٩ - ٧٢ . (٢) تحفة العروس مثلاً ص ١٦٢ .

(٣) انظر باب الأدب من الجزء الأول .

(٤) مقصد كتاب ديوان الخط لابن سادة ص ١٩ .

(٥) وقد جمع لنا أبو اللؤلؤ نغرى في كتابه سف الخطبة فيه من طريقه القدماء في

سب الخطب ، يتضمن هذا الكتاب على خطبانية . فيه جمع للجمع والسدين والخروج =

« خطب مسيحيين البلاغية التي تنق في أيام لأعياد الكري ليست إلا
أناشيد مشورة »^(١) فهذا يطق أيضاً على الخطب الإسلامية في القرن الرابع
تمام الإطلاق ، وإن بين هذه الخطب مسجوعة التي كتب القدماء شيئاً
كثيراً جداً بحيث لا يستطيع أحد أن سكر تأثير خطب مسيحيين في المسلمين .
ويحتوي ديوان ابن سائقة من خطب الأعداد على خطب تقال في رأس السنة ،
وفي يوم ودة النبي عليه السلام ، وفي شهرى رجب ورمضان ، وفي عيد المظفر .
وكانت الخطب اليهودية ثمرة من ثمرات أيام سيف الدولة كما كان فيها من حروب ،
وهي لا تنف وعة عن أخوة الخطب اليهودية التي أثرت عن القدماء^(٢) .

313 أما في منطق تلاس الخطب ، في شكر الحكومة تقي إلا تنميين اللون
الذي عليها أن يتحدوه . حيث كان بخطب لبي المديس كان الخطباء يتحدوه
السود الذي هو اللون الرسمي للمسيحيين ، وحيث كان بخطب للمطمين كان
الخطباء يتحدون اللون الأبيض . وبعراً لعدة وجود هيئة من الأكليروس وعدم
وجود مس دني خاص فقد كان الخطباء فيما عدا ما تقدم تقدمون عرف الداحة
التي هم فيها ، في العراق وفي حورس كان الخطباء يصهرون باللباس الحر في
314 فيسسون الأقمية والمنطق^(٣) : على حين أنهم في حراسان كانوا لا يتردّون ولا

و كسوف ولا سماء . وعند سكاخ ، وهي مؤنة على حروف من حروف لعمم . في
خطب محمد بن الهرة . وخطب من على - وعلى المال وعلى الزاء وعلى اللام والميم والنون ،
وربك الميم والميم ، وب يجرى بحرهما لأن كلام لقول في الجماعات سمي أن يكون سهلاً .
(الإرشاد بآداب ج ١ ص ١٨٢)

(١) Norden, Die Antike Kunstprosa, II. S. 844

(٢) عوف أبو الحسن ج ٢ ص ٣٤٩ ، في أن ساء عمل الخطب اليهودية من ومن
الزوم في مد سوس وكروا في دير بك ، ووسو سافارتين ، وقتو وحربوا ، وذلك
عام ٣٤٨ هـ .

(٣) لمسي ص ١٢٩ ، ٢١٦ .

يتقنون ، وإنما يكتبون بلس ذراعة^(١) . وفي عام ٢٠١ هـ ١٠١٠ م حط بالموصل خطيب لأحكام ناصر الله ، فظهر وعليه ماء دميقي أبيص - واعتبر هذا كائناً من الناحية الرسمية - وعمدة صفراء وسراويل دساح أحمر وحسين آخرين ، وقد تقلد سيقا^(٢) .

وفي البصرة وحدها ، وهي مدينة صالحين ومدعى الإصلاح في العراق ، كان الخطيب الرسمي يحط في كل صباح ؛ وقيل إن هذه كانت عادة ابن عباس ، وبما عدا البصرة كان الخطيب الرسمي يحط يوم الجمعة فقط ، وترك تقيية الأسبوع للخطباء المتطوعين الذين كانوا منذ العصور الأولى يترافعون على ذلك ، وكانوا يستقون القصاص . وقد كتب حولدريه تاريخاً لم^(٣) وأعاد التقرير^(٤) في جميع الكثير من أحبارهم باحتصار ، وهو يقول إن القصص لا يمكن في أيام الرسول ولا في زمن الخلفاء الراشدين ، وإنما حدث في زمن معاوية ، وقيل في خلافة عثمان ويحكى لتقرير عن الليث بن سعد أن القصص قصص قصص الدمة ، وقصص الخاصة ، فمن قصص العامة فهو الذي يجمع إليه الدر من الناس للقصص يعطهم ويدكرهم ، وذلك مكره لمن عمله ولم يستمع ؛ وأما قصص الخاصة فهو الذي عمله معاوية إذ وثق على القصص فكان إذا سمع من صلاة الصبح

(١) على المصنف من ٢٢٧ .

(٢) التجوم الرائحة لابن تقي بردي طبعه كلفوريا من ١٠٧ .

(٣) M. Ham Studien, II, 161 ff. ومن أمثلة خبر مرمره هؤلاء القصص مناهة في كتاب الأمان (ج ٣ من ٣٠) من أن شارح رد المحتار الأعمى الذي عاش في عهد الخلفاء الأولين من بني عباس مرمر من مدينة ، فسمعه حو في قصصه من صام رجب وشهران ورمضان بي الله له نصراً في الجنة صم ألف مرسج في ثلها ، وعلمه ألف مرسج ، وكل باب من أبواب سورة ومعاذير عشرة مرامج في ثلها . (قال) : فانتخب شارحاً لئلا يأنه فقال : ثبت وفاة البار هذه في كانون الثاني .

(٤) المخطوط ج ٢ من ٢٥٣ .

جلس ودكر الله عز وجل وحمده وتحمده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ودعا
 للتحليفة ولأهل ولايته وخشمه وحشوده ، ودعا على أهل حربه وعلى الشركيين
 كافة^(١) . وكان القصاص بعد صلاة الجمعة يقرأ القرآن ويعشره ، وكان القصاص هو
 الذى تنوى القصص فى نور الأمر ، ولا يُذكر وجود هذا المنصب إلا فى مصر ،
 ولعله كان من قبل من أنظمة الكنيسة المصرية^(٢) . على أنه وفى قضاء مصر فى
 عام ٢٠٤ هـ إبراهيم بن إسحاق القارى ، وُحِم به القضاء والقصاص^(٣) . وبعد
 ذلك ظل نظام الجمع بين منصبتين ، وارتفع شأن منصب القضاء ، وانحطَّ منصب
 القصاص . وفى عام ٣٠٦ هـ أراد أبو بكر الملقب الذى تولى القصاص فى هذه السنة
 أن يقرأ القرآن ونقص فى كل يوم ، فضع القصاص من ذلك ، فرجع القصاص إلى
 القراءة فى ثلاثة أيام^(٤) . أما فى الشرق فى عصر المأمون فقد ذكر طيمور أن
 قصص القصاص ويزيد إلى جانب سائر المباحث وجمع اليتيم والإيتاق على
 الجهد من أعمال البر التى اتخذها البعض على سبيل الرياء^(٥) . أما المغرب فيحدثنا
 المقدسى أنه كان قليل القصاص^(٦) . ويرى عن مالك بن أنس صاحب المذهب
 السائد فى المغرب أنه كان يكره القصاص^(٧) . وفى القرن الرابع رُل القصاص إلى

(١) المخطوط للمقرئ ج ٢ من ٢٥٢ .

(٢) نفس المصدر . وفى عام ٢٠٠ هـ وفى قضاء مصر عبد الرحمن بن حمادة ، وكان
 فى جانب قضاء القصاص ويبعد المال ، وكان ربه من كل هذه المناصب ثلاثة مائتى دينار
 (السكندى من ٣١٧) .

(٣) السكندى من ٢٢٧ .

(٤) المخطوط للمقرئ ج ٢ من ٢٥٤ .

(٥) كتاب سداد لطيمور طبعة كلر Celler من ١٠٠ . ويقرب الملاحظ (سان ج ١
 من ٢١) إن من تمام آفة نقص أن يكون القصاص أهمى ويكون شعباً بعد مدى لصوت

(٦) المقدسى من ٢٣٦ .

(٧) المدخل لابن الحاج ج ٢ من ٢١ وما بعدها .

حذر العامة وصاروا يقصون لهم القصص الدينية والأساطير والمودري في الساحد
ولطرق ، ويسألون منهم ما لا كثيرًا . وكان يجتمع إليهم الرجال والنساء ، ويقصون
قصصهم بالدعاء ويمدحون أيديهم^(١) . وكان العامة يحسون القصص حباً شديداً ،
ويحكى عن الطيرى أنه أسكر على قاص سداد ، مرمى العامة باب داره بالحجارة
حتى سدوه وصعب الخروج منه^(٢) . وكان القصاص في أواخر القرن الرابع أكبر
شيئاً أغنى القديمة بين أهل السنة والشيعة^(٣) .

وحوالى ذلك العصر فقد القصاص كل ثقة من حسب أهل لتقى والملاح ،
وبدأت الثقة تنحول عنهم إلى طائفة حلقهم ، وهى طائفة المدكرين ، ويسمى
بهم مجلس الذكر^(٤) . وقد نشأ مجلس الذكر من تعود بعض العالخين للتسبيح
يسلمين بعد انقضاء الصلاة^(٥) . وكان الصوفية يسمون حلقهم بهذا الاسم ،
مدكرين^(٦) . ويرجع إلى عصر التماس بين المدكرين واقصاص ما قاله
نوحالب المكي من أن حضور الرجل بمجلس الذكر أصل من صلاته ، وصلاته
فصل من حضور مجلس القصاص^(٧) وقد فرق البعض بين طوائف المتكلمين

(١) غوب القلوب لأبى حاتم المكي ج ١ ص ١٤٩ . ويحكى عن أحد القصاص أنه
كان يمس على رأسه طرسوس فذكرته روعه ، كان يصف من خلالاته وعصته وناسه
وسطوته لم يشأ عنه ومات عام ٢٣٥ هـ - ٩٤٦ م (صاحب المكي ج ٢ ص ١٠٣)

(٢) Goldziher, Muh. Studien, II, ٥. 168 .

(٣) المتظم لابن الجوزى ص ١٥٢ م .

(٤) القديس ص ١٨٢ . وأقدم من وحدته ورد فيه لفظ مدكر هو قصيدة حصار بغداد
لن عهد الأيوبيين (١٩٨ هـ - ٨١٣ م) ذكرها الأعمى المعروف بلى فى أى حال - مروج
الذهب للسعودى ج ٦ ص ٤٤٨ .

(٥) القديس ص ١٨٢ .

(٦) كشف المحجوب ص ٢٣٥ .

(٧) المدخل لاس الحاج ، ج ٢ ص ٢٣ ؛ ولم أستطع أن أحد هذه الكلمة فى قلوب القلوب .

فيحكى أو حدث لمكي : لا وعد سم بعض العلماء المتكلمين ثلاثة أقسام موصوفة
 بأن كسهم فخر : متكلمون ثلاثة : أصحاب الكراسي وهم القصاص ، وأصحاب
 الأساطين وهم المعون ، وأصحاب الأرواح أهل المعرفة ، ثم جناس أهل علم بالله تعالى
 وأهل التوحيد والخبرة هي بحسب الذكر ^(١) وقد أضاف ذكره في أن
 يظهر مظهر نكسه من التشديد ما يريد على سبعة القاصص ، وأكبر مظهر لذلك **315**
 أنه كان لا يمكن أن يتخذا ومن غير بعيد ، من كان يقرأ من دفتر ^(٢) وفي أيام
 هذه بعد القاصص في متعدد يروي قصص الأبطال بأن يقرأها من كتاب صغير معه ،
 على حين أن لأخبار اليهودي يروي حكاياته من غير دفتر ، وكان الأول ينصرف
 إلى الثاني بصورة الاحترار ، وقد بين السمرقندي (المتوفى عام ٣٧٥ هـ) ما ينبغي أن
 يكون عنه مدكر ومن ستمع إلى حديثه ، فإن ما يحتاج إليه أن يكون صالحاً
 في نفسه ورعاً ، وأن يكون متواضعاً ، ولا يكون متكبراً ولا مغلاً عيباً ، وأن
 يكون مائلاً لتفسير القرآن والأخبار وقاويل الفقه ، لا يتحدث الناس إلا بما صح
 عنده ، ويسمى ألا يكون ضاملاً ، ولا يهدي إليه إسرار من غير مسألة فلا تأس أن
 يقس حديثه ، ويسمى أن يكون في محله الخوف والرحمة ، ولا يحمله كله حود
 ولا كله جاه ، فإن كان المدكر يحتاج إلى مظهر إلى المجلس فيستحب له أن يجلس
 في حلال محله كلاماً يسخره المعون ، ويتسمون له ، فإن ذلك يريد
 نشاطاً ويقبلاً على السماع ، ومن آداب المستمعين أن يقولوا للمدكر عند قصص
 كل حديث صدقت أو أحسنت ، حتى يكون المدكر راعياً في الحديث ؛ ويصلي
 عند سماع اسم محمد صلى الله عليه وسلم كل ذكر ، وأن يبرع وسواس الشيطان

(١) موت تقي الدين في سنة ٢٨٦ هـ - ١٩٩٦ م - ١ من ١٥٧

(٢) اللطفي ص ١٨٧ ، ٣٢٧

عن قلوبهم ، ولا يسلم في حال المحس^(١) ، وكان الغلس ينهي من شمر نذكر
بجميعه بالقيام ، فيقوموا ، وهو معهم ، ويأخسون في الدعاء^(٢) .

وكان أصحاب المجموعات القديمة التي ألف في القرن الثالث الهجري
لا يجهلون ما كان يقال من أنواع الذكر الذي هو عبارة عن سكر من نطق من
لفظ الدعاء ؛ ولكنهم لم يحقوا على ذلك أية قيمة . ويروى عن النبي (عليه
السلام) أنه وصي من تسع أسئلة بعد الصلاة ثلاثاً وثلاثين ، ويحذف ثلاثاً
وثلاثين ، ويكثر ثلاثاً وثلاثين^(٣) وفي القرن الثاني هجري من لا يسمي لحف
الأحرار ، أما ترى ما جاء به من داء من الحذر والشوكر من الكوفة ، فالحال
لا يحيط من قدر عهدهم ، من قال : إني يروى هؤلاء من قول ، فاستسنى ، ويدعو
به من دعاء ، وسبح طه ، وبحف بحية منصف ، ودع حدث وأحبر ،
وقول أكل وشرب^(٤) وقد وصف الأديبي الشوفي عام ٢٥٥ هـ — ٨٦٩ م
في معجمه موماً كانوا يفتدون في المسجد على هيئة حلق يسطرون صلاة الصبح
في أيديهم حصي صغير ، وكان لكل حلقة إمام يقول هم : فويها الله أكبر مائة
مرة ، ثم سجدوا مائة مرة ، وكان حذو ذلك حصي الذي في أيديهم ،
فيهم شبيخ ، فقال هم : أوليكم أن تعدوا دواكم^(٥) وقد بقي الذكر
في أواخر القرن الثالث الهجري كله يحتل بين القصة ، وسند من بعده ذكر
في كتب العلماء في ذلك القرن ، فلهذا القرن الزايع بعض الأكر عن الدعاء .

(١) ستان طارمين على هامش نسخة مخطوطة لسنه ٢٥٠ و ٢٥١ هـ

(٢) التنظيم لابن المطوري ص ٨٩ م . (٣) البخاري : باب الدعاء

(٤) الإرشاد لياقوت ج ٦ ص ٩٠٩

(٥) صف الأديبي طبعه كوسور ١٢٩٣ م من ٢٨ ، كما حل ذلك حول البربر في مجلة

تاريخ الأديان R H R عام ١٨٩٠ م ص ٢٩٩ .

الذي يقال احتياريًا لعرض معين ، وصار يقصد به الدعاء القصير المتكرر على هيئة ورد ، والتحية ، وما يقال عند الطعام وفي الصباح والمساء ، وما اعتاده المسلمون من كثرة ذكر الله في أثناء عملهم اليومي^(١) ؛ وجعل لهذا العمل الديني شأن كبير ، ورؤى عن النبي عليه السلام أنه قال : « من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له ملك وله الحمد ، يحبني ويميت ، وهو حي لا يموت بيده الخير ، وهو على شيء فدير ، كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورمح به ألف ألف درحة^(٢) » ، ويحكى عن أبي زرعة محمد بن عثمان الدمشقي قاضي مصر المتوفى عام ٣٠٢ هـ - ٩١٤ م أنه أهدى إلى حمارويه ربيعاً ختم عليه عشر ختمات وعشرة آلاف من هو الله أحد فضله حارويه وتبركه^(٣) . ويحكى عن عالم كان ريب مكة ونوى عام ٤٢٥ هـ - ١٠٣٤ م أنه كان يقرأ في كل أسبوع ستة آلاف قل هو الله أحد^(٤) .

وكان أبو الحسن النوشهجي المتوفى عام ٤٦٧ هـ - ١٠٧٤ م فقيهاً راهباً ورعاً صوفياً ، ويحكى أنه كانت لا تكثر شعثاه من ذكر الله عز وجل ، وجاءه صديق مرة ليقص شأنه فقال له : أيها الإمام يحب أن تسكن شمعيك ، فقال قل للزمان حتى يسكن^(٥) . ويحكى عن أحد العلماء الصالحين أنه بعد أن مات ربه رحل في المنام ، وهو واقف في المحراب ، وعنده حبل ، وعلى رأسه تاج مكلل ؛ فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : عمر لي وأكرمي وتوحي ، وأدخلني

(١) صم صاحب عقد العمد - وهو مثل آراء القرن الثالث الهجري - أمثال هذه عادات الدينية الصغيرة في مادة الدعاء (القدح ١ ص ٢٢٤) ، على حين أن السمرقندي ينفذ ٧٠ خاتماً للذكر . (٢) نسخة السامري السمرقندي ص ٢٥١ ، ٢٥٥ .

(٣) مسمى كندى ص ٥١٩ قلا عن ابن رولان المتوفى عام ٣٨٦ هـ - ٩٩٦ م

(٤) طبقات الكشي ج ٣ ص ٨٥ .

(٥) حصر تصحيح ج ٣ ص ٢٢٨ .

عنه ، فقال له الرجل : لماذا ؟ قال : بكثرة صلاتي على رسول الله صلى الله عليه
وسلم^(١) . وذكر القشيري في رسالته^(٢) بسند عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
« لا يقوم ساعة على أحد قبل الله تعالى ولا يقوم ساعة حتى
لا يترك الأرض لله . وكان بعد سنة من عرس حميرة بن ربيعة يصلي
في كل يوم بين كل أصل ركعتين . فكان يدعى ذا نعب^(٣) ، على أنه حل
بمن لحقني ومن بعد عديفة في إحصاء الصادر شيء . من مشرق وهو
مسحوق : وأول إنساره يدل على استعماله من حيث السجدة . في قصيدة 318
لأبي واس ، وهو في البحر في عهد أبيه الأيمن (١٩٣ - ١٩٨ هـ =
٨٠٨ - ٨١٣ م) ، وفي هذه القصيدة يخاطب أبو واس النورير ابن أربيع يقول :

أنت يا ابن الربيع ألزمتني القسك وعودتنيبه وأخير عاده
فارعوى باطنى ونفسه حلى وتندت عصفه وردهه
المساحق في دراغى ومصحف في شتى مكاتب القلادة^(٤)

وكان خط المسحقة من طلة التقدير من جانب المعاد والعالمين في القرن
الثالث الهجري أقل من خط الذاكرة ، فكانت لا ترى إلا في أيدي السادة
المدعى الإصلاح ؛ وقد رأى أحد الصوفية في يد الخيد سيد الصوفية لموتى
ع ٢٩٦ هـ - ٩٠٩ م نسخة فقال له أنت مع شريكك تأخذ بيدك نسخة^(٥) .

(١) ابن بكور ج ١ ص ١٢٤ . (٢) الرسالة ص ١٠١ باب الذكر .

(٣) مكمل المورد طبع مصر ١٣٠٨ هـ ص ٣٦٧ من الجزء الأول

(٤) ديوان أبي نواس طبع مصر ١٨٩٨ م ص ١٠٨ .

(٥) رسالة لغتبرى ص ١٩ ، ومقال حول فريهر في مجلة تاريخ الأدب ، ومجلة حمص

مستشرقين الألمان 498 ، 50 ، Z D M G 50 ، Goldziher, R H R, 1890 s. 295

ومطبع المورد للمروى ج ٢ ص ٢٦٦

الاعطى كانوا يضعونها أحياناً صاعدة ، وبكأنها خطباء معقوفين قد كانوا
أحياناً يحكون نعي عادات عصرهم وانظروا بأحسن مظاهرها

وكان أشهر وعطى بعدد في القرن الرابع هو أنه الحسين بن سمعون (٣٠٠ هـ)
٨٣٨٧ - ٩١٢ - ١٠٩٩٧ ، وكان من أئمة نيسابور نيسابور نيسابور نيسابور
طبيب اطفال ، ومنه راجع كيف هذا وانت تدعو من إلى الزهد في الدنيا
وأنه في هذا ما أحسنه . كان ما يتحدث الله بالعباد . إذ أصبح حديث مع الله وليس
بين الشياطين وكل طب المصداق ، فلا عيش (١) ويحكى حساب من عدد في
كتب الرواية أنه : وبسمه بعدد . لا وقد ليس موضعه نصف وبعد على كرسى
ساج . حه حسن واللفظ عذب (٢) وبكأن عدد لدولة بعدد وكان أئمة
قد هلكوا من وجوه وجوه بعض التي أئمة من بين الشيعة والشيعة ، أمر
بجمع القصاص من المنعص لأئمة كانوا يحضرون أسس على القتل والهتاف ولكن
بن سمعون لم يجمع هذا الأمر ، فجلس على كرسية يوم الجمعة وسكبه في الأسس ،
وأمر عميد الدولة بالحضرة بين يديه ، فأخبره شكر . معصدي ، وحتى عنه من
مكرهه يحسن به من عميد الدولة ، وأوصاه أن يقتل الأتراك وأنصف في الخواب ،
وليس بسلمة تخشوع وجمع ، ودخل سجنه من عميد الدولة ، وبدا هو إلى
حاشية أمه الملك ، وقد حوّل وجهه نحو دار مختار ، واستمع فقر . بسم الله الرحمن
رحيم ، وكذلك أخذ رثك . إذ أخذ أمرى وهي ضامه إن أخذته . ثم شدد .
ثم حوّل وجهه نحو الملك ، وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم حشيتكم خلاف
في الأرض من تغديهم لتسخر كيف تقيمون . وأخذ في وعظه ، فأنى بالمعجب حتى

(١) حكى ابن سمعون أنه أن حله يسجد على سجد سمعون تكسر حين ، انظر تاريخ

بعدد بخطوط باريس من ١٨٥٠ و١٨٥١ .

(٢) الإرشاد لياقوت ج ٢ ص ٣١٩ .

دمعت عين سبت على سدة تحفة وسطوته ، وما روى منه ذلك قط . ثم أراد الملك
أن يمنحه بأرض به مالا وثباتا وعمره ، أن أحدها ليقتلته ، فردّها ، ولم ير من
أن يأخذها حتى لأصحه ، وكان . فحاج لسبت انظر إلى هذا من أصحابي
وعرف لسبت حبه من : الحمد لله الذي سلمه عنا وسلمنا منه ^(١) وكانت تقع له
الكرامات ، فبني به عريضة من مشي على رجليه ، وكان يكشفه عن خوال
الحسين ، ويحكى أن جلالة وهو في مجلس أو عظة ، فأمسك من سمعون عن
الكلام ساعة حتى سيقط ^(٢) من ورع ربه . فقال له ابن سمعون : « رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤيا ، قال : فقال أبو الحسين : لذلك
أمسكت عن الكلام خوفاً من أن يسمع ويسقط من كسبه » ^(٣) وبلغ الخليفة
الصانع من سمعون انتقص على من أي صاب ، فحبس بيبقى ، وأرسل
إليه ، وهو على صفة من العيب ، وكان تنق في تلك حال ، لأنه كان داخلة ،
فما من من سمعون بين يديه كان أو ما انتقص به كلامه أن ذكر على من أي
طالب وروى عنه أحد أو حدث ، وأنادو به في ذلك ، وم من بحرى في ميدان
الوسط حتى ليكي أخيه لظنح وسمع شبيهه ، واتن مددن بين يديه بالدموع ،
فأمسك ابن سمعون ، فمع الخيفة أن واعظ وتو إلى ما ترون به عنه الطقة ،
وحظرت به أنه كوشف بما أرسل إليه من أخيه ، وأعطه درجاً فيه طيب وغيره ^(٤)
وكان أكر واعظ قبل ابن سمعون نصف قرن أما الحسن على من محمد الواعظ
نصف بامصري ، لأنه أقام بمصر مدة طويلة ، ومضى عام ٨٣٣٨ - ٩٤٩ م .
وكان يحضر مجلس وعظه رجال وبناء : فكان يحسن على وجهه رقعة حوماً أن يفتن

(١) حتى المصدر من ١٤٩ | (٢) : وتاريخ

(١) للتظم من ٩١٢ م .

(٣) تاريخ صدد من ٨٥ م - ١٨٦ .

مداد مخطوط باريس من ٨٥ م .

به النساء لحسن وجهه^(١) وكان من لوعده أبعث أم عبد الله محمد بن أحمد
وعط الشيرازي الموقى عام ٦٩٩ هـ ١٠٢٧ ، قدمه بعداد شكله بلسان الوعط
والأهد ، ولبس لرفعه ، وافتق لئاس به ساروا من حسن طريفته ، وعمر مسجدا
كان حراما ، فسكنه ، ومعه جماعة من الفقهاء ، ثم تبرع لأمه ، ولبس ثياب
من عمة لعاخرة ، بعد أن حصل له المال الكثير ، وكثرة ألسنة ، فظهر أنه يريد
الفرار ، فحشد الناس إليه ، وصار له من ذبائح عسكر كبير ، وصار في ناحية
بيجان ، فاجتمع به ما جمع حتى صار في أمير تلك الناحية^(٢) من يذكر ما
من حذر القرن الرابع ظهر واعطه وهي ميمونة بنت سائلة واعطه لعداوية
بوفد عام ٣٩٣ هـ - ١٠٠٣ م ، وكان له لسان حلوى الوعط ، وكانت
راعدة ، ويحكى عنها أنها قالت : « هذا قبضى له يوم سبعون ومائة سنة سنة ٢٥٠
وهو يحرق ، عرلته لي أمي ، ثوب يده ، فخص الله فيه لا يحرق »^(٣) .

ولم يكن هؤلاء اقوى في ذلك العصر أية صفة رسمية ، ولا تحد مثلا ذكر
للعلاء معترف بهم في ذلك القرن بحجج لوعده لئاس ، ويحكى عن ابن
خوري بعد ذلك قريبن أنه حصر للاستماع لحسن وعظه مائة ألف إنسان^(٤) ،
وه نكر للإسلام في اوانع أية صفة كهوبية ، بحيث كان يسبح هؤلاء لخطاه
مطوعين الذين يتكسبون الوعط أن يرتقوا سار في مساجد دون أن يتعرض
هم أحد ، ولم تكن بينهم وبين خطاه الطمة الرسمية فرق سوى أنهم كانوا
المطوبون وهم وموف ، بل كانوا يحسبون على الكراسي ، ويحكى عن أبي ركريا

(١) السظم من ١٨١ ، وحصر محبة أحد علماء صنعاء ، طبعه شهر منه وقال
له : أيها الشيخ ! القصص بذكر حرام .

(٢) تاريخ بغداد ج ١ ص ١١١ - ١١٢ م من مخطوطة باريس .

(٣) تاريخ أبي الحسن طمعة كتموريا من ٩٣ . (٤) الرزقوى ج ١ ص ٦٣ .

يحيى بن معمر يرى الوعد المشهور لتوفي عام ٢٥٨ هـ - ٨٧٢ م أنه جاء إلى
شيرا فصدقه ، وجمع الناس قلوباً بدأ به أن قال شعراً

مواعيد الواعد بن علا حتى يعيها نفسه أولاً

« فوم من أظم من واعد حالف ما قد فاته في الملا

أظهر بين الناس إجماعه وورع الرحمن لم حلا

ثم وقع من على الكرسي ، ولم يتكلم في ذلك اليوم ^(١) . وكذا كان من
عادة لقن من من - في مصر على الأقل - أن يقرأ في المصحف ثم يصوم وهو
حائس ^(٢) . ولا بد أن يكون فصل هذه العادة أيضاً راجعاً إلى ما كان عند
المسيحيين الأوائل لأنه حتى عصرنا هذا لا يكمل الخطيب في أيام عوم الكثرة عند
أرومان الكاهن ليس من على صر ، من على صم في وسط الكنيسة ،
ويجلس في معصم الأخص على كرسي . ويستطيع أن يلاحظ أنه مدد القرب
البدن الفخري في هذه كتاب تيسر إلى الخصب رفيع ليحيى ^(٣)

أنه عند الفطمين - كما كان للدين عندهم من صفة إكليل بكية فقد كان
للحبيبة حبس بداكره ثم يمدح إليه من كتب الله وأخبار الأنبياء والحنفاء ،
ويكرر عليه ذكر مكارم الأخلاق . وفي ذلك رتبة عظيمة في رتبة صاحب
دبر - فكانت ، وهو يجمع رغبته في أكله الأيام ، ومعه دواء محلا ،
فإذا فرغ من محاسنه أتى في الدواء كأحد فيه عشرة دوير وفرطس فيه ثلاثة
مشافين يذبحه عنده دعوه على الحليفة تأتي مرة ^(٤)

(١) رده مسكرة مخطوط برلين من ١٩٠٠ . وهذا معنى ما قاله حولك

رسالة في مجلة مستشرقين لأدب . انظر Z d m g. 55, S. 507 ann I.

(٢) المخطوط للقرن الثاني ج ٢ ص ٢٥٤ .

(٣) رحلة بن حمد ص ٢٢١ ، ومخالفات لمفرد ص ٢١١ ، وكنت

الأدباء ، لا بن موري ص ٩٠ . (٤) مخطوط مصر ص ١ ص ٤٠٢

وكانت المسجدة تطل مفتوحة ليلاً ونهاراً إلا في أحوال معينة^(١). وهي ٢٢٨
 حكم الشرع بحجور أن تكون مرقى من لا يحد به مسكاً ولصانين
 ولتعتدين؛ وكان في هذا ما يحجب بعض أعضاء الحاشية ومبعضها، وبما يحكي أنه
 كان يجتمع في أحد لمباحة عصر جماعة من الزعماء للقاء وللحديث في محبة في
 الدار لمقبرة، بعد كانوا إليه، وأكلوا وتحدثوا. انصرف إليهم أحد الخوادم، فلما
 هموا افتتحت من الحوى، وانطلق ما كان من الأمام إلى العريضة، فأبقت
 نوم، وكان معهم أطفال وصبيان، فذهب من طلع على المنبر، ومعه من تسبق
 أمد، ثم صعدوا منبذة. وبأموا إلى مكررة. وكانت في مسجد هم أحبار هذه
 لاحتجاجات التي يفرق بينهم بعد ذلك^(٢)، على أنه كان مدر أن يكون
 «سوت الله» حاليه أثناء النهار^(٣)، وذلك في المدن على الأقل، وكانت أشبه
 سواد أو محضات ناس. وخصوصاً المسجد الجامع، حيث كل القاصي يجلس
 في النهار للحكم بين الناس^(٤)، والعلماء يفتنون خلفاء التدرس، وكان موضع
 العلم يعرف بالحدادة التي تسلي عليها، وكان من علامة سخط الحكومة على
 حقيقة عالم من العلماء ومنعه من عقد مجلس عنه في المسجد أن ترمى حدادته خارج

(١) وكان المسجد الجامع في مصر على عهد الطولونيين يظل من صلاة الجمعة إلى أن
 يذهب كان فيه من ربه من ١١١٦، وفي عام ٢٩٤ أمر وزيره بإغلاق المسجد
 الجامع من بين أبوابه، فكان منع في أوقات صلوات الجمعة، فصيح من من ذلك حتى
 فتح لهم (الكندي من ٢٦٦ من كتاب الدولة)

(٢) المخطوط لقرري ج ٢ من ٣٩٩.

(٣) المحاسن والساوي للبيهقي من ٤٨٣ (٢).

(٤) على أن حركة أهل سنة في المدن كانت كما كان لها من رد فعل قوي اعترض
 ذلك من غيرهم مسجد، فأمر بفتح عام ٢٧٩ هـ ألا يجلس في الجامع قاصر، وخلفه بأمره
 مكتب ألا يسبحوا كتب اعلاسه والحداد وهو ذلك - هجوم الزاهرة ج ٢ من ٨٧ ص ٨٧
 من، وأصبح أن كله قاصر هو غيرهم لكلمة قاصر، لأن قصص هو الذي كان
 مكرهه في المسجد، انظر تاريخ بطري - ٣ من ٢١٣١، ٢١٦٥. (لترجم)

المسجد . وكان يبلغ النشاط في المسجد أقصاه في مساء ، وهو وقت النشاط الديني
 عند الشرقيين ، وحوالي هذا العصر انتهى تكلمهم عنه بحكم ما مقدسي ما شاهدته
 في القسطنطينية يقول : « وبين العشائين (المسائط) جامع معتصم بحلق الفقهاء
 وأئمة القراء وأهل الأدب والحكمة ، ودعائها مع جمعة من نقادة ، مرة جلس
 نتحدث نسمع انداء من البهيم : دؤروا وحوهكوا بن المحسن ، تسطر بدا بحس
 بين محسنين ، على هذا جميع المساجد ، وعددت فيه مائة وعشرة محسن ^(١)
 وكان السعير يحفلون أنفسهم كثيراً من الحرية في المسجد ، وقد ادهش
 ابن حوقل ، لأنه من أهل المشرق ، حين رأى السعير ياكلون في مسجد ، وحين
 رأى «عنه» آخر «عنه» مشهور حرمهم هذا ^(٢) . ويحكى لنا مقدسي ، وهو شافق ،
 أن مصرين يكثرون الجمع والمحاظ في المسجد ، ويحطونه بحكم المحصر ^(٣) .
 وكانت لمسجد الصغيرة «سنة» لصغيرين الذين يمشون على مفرقة من عتائه
 بيوت أخرى لهم ، وكانوا يستخدمونها في مسامع كثيرة ، فكان التاجر مثلاً يودع
 في المسجد دراهم دكانه التي ملقته به ^(٤) . وفي فارس كان الناس يجلسون في
 المسجد ثلاثة أيام للتعزية ^(٥) . هذا طين لمسجد محتفظ بصيغته الأولى وهي أن
 يكون «بيت الداء» الذي لابد للجماعة الإنسانية منه في العادة فكان يحسن
 فيه الناس للحديث ^(٦) ، ونقصون في شهرهم حوادث بينهم ^(٧) . وفيه كانت تقال
 القصائد الشعرية كما كان ملتقى أصحاب المعازير الغرامية وعشاق العليل ^(٨)
 وكان من أكثر مراكز المحتالين واللصوص كما يدل على ذلك مجموعة نقمتين

(١) المقدسي ص ٢٠٥ . (٢) ابن حوقل ص ٢٤١ (٣)

(٣) المقدسي ص ٢٠٥ .

(٤) نرج بعد صلاة التراويح ج ٢ ص ١١٠ . (٥) المقدسي ص ٢٤

(٦) مقامات الحماني طبعه بيروت ١٨٨٩ ص ١٠٧ .

(٧) كتاب الأغاني ج ١٧ ص ١٤ .

(٨) بنية الدرر ج ٢ ص ١٣ ، وأثر على الأخلاق وصادات ، واستظم ص ١٤٨ .

متهورين^(١) وقد وصلت له هذه الحكاية التالية عن بعض متأخريين « رأيت
 ثمران ستة ثلاثة عشر وستائة رجلاً من بني ساسان ، قد أخذ فرداً عليه اسلام
 على الناس ، والتسبيح والسواك والكناء ، ثم رأيت هذا الفرد من الدوموس
 لا يقدر عليه أحد ، فإذا كان يوم الجمعة أرسل عبداً هندياً حسن الوجه نظيف
 يلبس إلى الجامع ، فيسقط عند المحراب سجادة حسنة ، فإذا كان في الساعة
 الرابعة تقس الفرد ملبوساً خاصاً من ملابس أولاد ملوك ، وحمل في وسطه حياصة
 من صمغ ، ثم طيئه بوضع الطيب ، ثم أركبه بعلقة ثركوب مذهب محلي ، ثم مشى
 في ركابه ثلاثة عبيد هود ناثر ملبوس ، الواحد يحمل الوط ، والآخر يحمل
 الشرمودة ، والآخر طرف قدامة ، وهو يسلم على الناس ، وكل من سأل عنه
 يقول هذا ابن الملك الفلاني من أكبر ملوك الهند ، وهو مسجور ، فلا زال حتى
 يدخل الجامع فيعشر له الوط فوق السجادة ، ويحيط له سحرة ومساوكة ، فيقع
 الفرد منديله من الحياصة ، وجمع بين يديه ، وستاك بالمسواك ، وبعض ركعتين
 تحية المسجد ، ثم يأخذ السحرة ويسبح ، فإذا فعل ذلك نهض الصمد الكبير على
 قدميه فسلم على الناس ، وقال : يا أصحاب ؟ من أصبح مفتقياً في الله عليه بركة
 لا تحصى ، واعلموا أن هذا الفرد لدى تزويجه بيسكم ، والله ، لم يكن في زمانه
 حسن شياً منه ، ولا أضوع لله تعالى منه . ولكن المؤمن مفتقياً لقضاء الله ،
 كان من القضاء المدرّج روحه والده ابنه الملك الفلاني ، فأقام معها مدة ، ثم
 دنا الله إياه فدمشق بملوكا له ، فأدركته العيرة وطلعت دستوراً لها في ريدرة
 عليها ، فأذن لها في ذلك وظهرها في تخنخ إليه ، وقد حصلت عند أهلها سحرته

(١) حكى الحريري أنه أنشأ القصة الخرافية وبني عبيد سائر المذاهب بعد أن شهد في
 سعد لصرة أبو زيد حروحي ، وكان شجاعاً شجاعاً شجاعاً ومكناً فصيحاً حسن صاعقة
 الكلام ، وكان أبو زيد يفعل بين السعد ، ويعبر في كل مسجد رثه وشكله ، وظهر
 ما عنده من قور عيلة ولعاعه كلام نظر لإبراهيم بن يعقوب ج ٦ ص ١٦٨

كما تزون ، فقد رأى والده ذلك قال هذا أحتلف به عبد الملوك ، فأمر بإحراجه من ذلك الإقليم ، فأخرج ، وقد سألها بجميع ملوك فادعت أنها خلقت عنده آثاراً فيمته مائة ألف دينار ، وقد تحققت عليه عشرة آلاف ، من ساعده بشئ من صورته ذلك ؟ فإرحوا هذا الشاب الذي عنده الأهل والملك والوطن ، فأخرج من صورته إلى هذه الصورة ، فعند ذلك يحمل القرد اسدبل على وجهه ويسكن ، فترق قلوب الناس لذلك ، ويرمده كل أحد بما يشهده الله ثم يخرج من الجمع إلا بشئ كثير ، وهو يدور به البلاد على هذه الصفة ^(١) .

ولا يخفى من القرن الثالث الهجرى أثر تمدن المسجد واعداده بالأدوات اللائقة به . ثم أصبح محالاً للميل إلى الجبل ، فمثلاً أسر الخليفة للمأمون بالكتابة ٢٢٢ إلى الآفاق في الاستكثار من النحاس في المساحد ^(٢) وقد امتازت الشام بنوع خاص بإضافة مساحد على الدوام ، وربما كان ذلك تقيداً للمسيحيين ، وكما يصنعونها بالقدس « وسعوا بها بالسلام مثل مكة » ^(٣) . وظهر أنه في أواخر القرن الرابع حدثت عادة إصابة مساحد بمصاحح كبير شبه الشور ، ويسمى لذلك بالشور ، وكان فيه مجال لأصحاب الفن الحرفى لكى يطهروا روائع مستكراتهم . وفى عام ٣٨٧ هـ نعى في جامع عمرو بن لؤي وقد كل ليلة جمعة . وفى عام ٤٠٣ هـ أمر إليه من مصر الخليفة الحاكم بأمر الله شؤراً كبيراً من مصر فيه مائة ألف درهم مصر ، وعُقب بالجامع بعد أن صنعت عتته حتى أدخل فيه ^(٤) وقد ذكر من أثارت الجامع الأزهر ، الذى أنشئ بالدفرة عام ٣٦١ هـ وحددة الحاكم بأمر الله ووقف عليه أوقافاً ، هذه لأشباه ، كما جاء فى كتاب الوقف :

(١) كتب أسرار العمورى بمخطوط من ١٢٥ - م

(٢) المحاسن والناوى القينى من ٤٧٢ (٣) المدنى من ١٨٢ .

(٤) حلى المحاضرة للوطي ج ٢ من ١٣٥ مصر ١٣٢٧ هـ .

الحصر العنابية

الحصر الصغيرة .

عود همدى ومسك وكافور للمحور في شهر رمضان وبه الطمع .

شمع ومشافة لسرح القنادين ولحم للبحور

أربعة خمس وسنة دلاء آدم وعشر نقاب ومائتا مكسة .

أريار نقار وأجهزة حملها .

زيت للوقود .

سوراب قصة وسعة وعشرون مديلا قصة^(١)

وكانت مساحد تحت إشراف القاصي ، وكانت معدته في القاهرة على عهد

العثمانيين إذا بقي لشهر رمضان ثلاثة أيام طاف يوما على لمساحد ليعطرها

وقديتها وعمراها وما تشعث^(٢) بها ، ولم يكن صيانة المساحد كثيرة النقاب ،

فذكر مثلاً أن عفات لمساحد محصر في ذلك العهد بلغت اثني عشر درهما في الشهر ؛

وإن كان في عام ١٠٠٣ هـ - ١٠١٢ م مذكر عدد المساحد التي لادخل لها في مصر

سحو من ثمانمائة وثلاثين مسحداً . وفي عام ١٤٠٥ هـ - ١٤١٤ م وقف الخليفة

عدداً من الصياع للإتيان بها على لمساحد الجامعة التي يحطب فيها وعلى مرانها عشرين

وعلمائها ومؤيديها^(٣) ، أما ما يتعلق بالتفصيل في تزيين بيوت الله في داخلها

فليس عسدي في ذلك مع الأسف إلا معلومات قليلة هي البلاد الآرامية لم يمكن

القضاء على معابد البعلية القديمة كما كان بها من عبادة الأشجار ، وكان في طبرية

عسطين مسجداً يسمى مسجد الياهمين لأن مساحته كانت مملوءة بشجر

الياهمين^(٤) . وكان بحامع ارفقة شجرتا كرم وشجرة توت ، وكانت عادة أهل

(١) المخطوط بدمري ج ٢ ص ٢٧٤ ، وانظر حسن المحاضرة للبوحي ج ٢ ص ٢٩٥ .

(٢) المخطوط ج ٢ ص ٢٩٥ ، (٣) نفس المصريح ج ٢ ص ٢٩٥ .

(٤) ناصر خسرو ص ٥٦ .

مصر أنهم يصرّون على حوامعهم شرعات وقت الحظية^(١)، وهذا شديداً كما كان
يعمله الهليبيون عند عقدهم حلقات الألبان، على أنه يحكى مثل ذلك عن شير
والصورة^(٢)، وكان في جامع دار السلطان تعداد مبرر^(٣)، وكان في جوامع
حراسان قدور كدر من نحاس على كراسي يصرح فيها الحمد مع له يوم الجمعة^(٤)
وكان في جامع ابن صويون مصر مؤارة على الصورة لألوفة حتى ذلك العهد كان
في وسط محله قبة مشككة من جميع حوائطها، وهي مدهية على عشرة عمد من
رخام، مفروشة كلها بالرخام، وتحت القبة قصعة رخام مغطاة أربعة أدرع في وسطها
مؤارة تفور بالله^(٥)، وهذه المؤارة ذات القبة حلت محل القبة التي كانت تحمل
بيت المال في المسجد الأخرى. وبعد ذلك ثمانية عمد عملت أول مؤارة تحت قبة
بيت المال في جامع عمرو^(٦) ويحكى أنه ناصر حصرو بعد ذلك ثمانية عمد أنه رأى
مثل هذه المؤارة وبها أسوة من نحاس في يدتي آمد وطرابلس الشام^(٧)
وكذلك كانت تجمع البغيت بساء الحوامع أو إصافة الفاع والدور إليها؛ ففي سنة
٨٢٢٦ - ٨٤١ م كان لأخذ الدين يصوا أنفسهم لذلك أثر كبير في توسيع جامع
ناصرهان، فكان يكلم الرجل بعد الرجل حتى احتضمت له الجمل الكثيرة، وكان
لا يستحضر حتماً أو فيمنته أو كنه غزل أو فيمنته^(٨).

وقد اتخذت العدة صورة تختف باختلاف البلاد، ولم تختف في أي مركز
من مراكز الكندى في بلاد الإسلام بالصفة الإسلامية الأولى في ساططها ونقائها

(١) المقدسي ص ٢٠٥. (٢) المقدسي ص ٢٠٥، ٤٣٠.

(٣) انظر لسان الحوري ص ٦٧. (٤) المقدسي ص ٢٢٧.

(٥) حسن المحاضرة للشيخ ج ٢ ص ١٣٧؛ وما يدل على أنها شيء مستحدث

ما وجدناه من لعد وأن صويون يمثل المصانة في طليعة، بل ما وجدناه في مؤخره

حسن الصلح. (٦) حسن الصلح ج ٢ ص ١٣٥ من طبعه مصر ١٢٢٧ هـ.

(٧) ناصر حصرو ص ٢٨، ٤١ من نسخة. (٨) ذكر أخبار أصفهان بخطوط

لبنان ص ١١ ب

وبدأ دحل على العبادة الإسلامية في كل ناحية بمظاهر الدينية القديمة ؛ وأهم ما أحدثه في القرن الرابع ظهور التطريب في القراءة والأذان في جميع النواحي ؛ ويحكى أن رسته أنه كان يمسح صعداً ثياباً وعشرون مؤدباً يؤدون جميعاً 325 في كل صلاة ، أحدهم في إثر الآخر إلا في صلاة المغرب خاصة ، ثم يأتون جميعاً في الإقامة بصوت واحد وهم يتشرون من مدبرة إلى الصف ، فإذا انتهوا إلى الصف يكونون قد مرعوا من الإقامة^(١) . ومن هذه العادة نشأت هيئة المؤدبين الرسمية وفي حراس كان يؤدبون سريراً فدم شعر يؤدون عليه تتعرب والأحسان^(٢) وقراءة القرآن بالحقين - ورعي كانت عقيدة ، فخرى عنه انصاري في كتابهم - أنكره مالك رضي الله عنه ، وأحمد الشافعي ، وهي القراءة للأنفة الآن في أكثر بلاد الإسلامية^(٣) وفي عام ٥٣٧ هـ - ٨٥١ م وفي قضاء مصر الحارث بن مسكين بعد رجوع بعض مذهب أهل السنة ، جمع القراء الذين يقرءون القرآن بالأحسان في بعض المساجد الصغيرة ، لا في المساجد الجامعة ، من القراءة بالأحسان ، وهو أن فاص من ذلك^(٤) وكان أبو بكر الأديمي القاسمي (الموتى عام ٥٣٤٨ هـ = ٩٥٩ م) من أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، حتى كان يسمى صاحب الأحسان ، وقد حج مرة مع بعض علماء ملطاصروا تدمر ، أسود عليه الصلاة والسلام وجد أحد أصحابه رجلاً سريراً قد جمع حلقة في مسجد رسول الله ومعد نقص ، وبروى السكند من الأحاديث الموصوعة والأحاديث المنقصة ، وعرفوا أن التكبير عليه لا يؤثر ، فأشار أحدهم على أبي بكر أن يستعيد ويقرأ فاف هو إلا أن ابتدأ حتى انحلت الحلقة من

(١) الأعلاني صبه لاس رسته من ١١١ (٢) القاسمي من ٣٧٧

(٣) ناصر بصريين لمحمد عمر صبه مصر ١٣٢٠ هـ من ١٠٦ .

(٤) القصبة السكندري من ٤٦٩ .

حول الصرير وانقض الناس جميعاً من حوله ، واحاطوا بأني نكر سمعون قراءته .
تاركين الصرير وحده ^(١) وفي سنة ٥٣٩٤ - ١٠٠٣ م خرج الأصمير المستقيم
على الحاج ، وحصره ، وعزله على أحد ، وكان فيهم أبو الحسن الرفاء ،
وأم عبد الله الدحاحي ، وكانا يقرآن القرآن بصوات مسموعة مشهورة ، فحصرهما عند
الأصمير ، وقرآ القرآن ، فترك الحاج ، وعاد وقال لهم : قد تركت لكما ألف ألف
دينار ^(٢) . وهكذا أحرر هذان القديسان انتصاراً عرساً لم يكن يتوقع . وإن قصة
أريون (Arion) يصغر مدنها إذا عورث قصة هذين القديسين ^(٣) ، وكان
الوعاظ استنصحوهم بحملون هؤلاء القراء يجلسون على كرسي موصوعة أمام المنبر ،
ميتوقون ، وشوقون ، واثبات ثلاثين معجزة ، ونفحات مطربة ^(٤) . وكان من
الوعاظ ماهرين يوم يرسون القراء حتى يقرأوا ما يقع من آيات في الخطبة ^(٥) .

حكى ابن طيمور (سوى عام ٢٧٨ هـ - ٨٩١ م) عن الحبيبة المأمون أنه
قال : « وإن أرحل ليأبى بالقطعة من العود ، أو ناختة ، أو دشتي الذي
لعل فيمنه لا تكول إلا دمه أو محوه ، فيقول إن هذا كان للذي صلى الله عليه
وسلم ، وقد وضع يده عليه ، أو شرب فيه أو مسه ، وما هو عدى ثقة ، ولا
326 دبل على صدق ^(٦) حل ، إلا أني نرط اليه والحجة قبل ذلك ، فاشترته بألف
دينار وأقبر وأكثر ، ثم أحصاه على وجهي وعيني ونشره بالنظر إليه وجمعه .

(١) انظم لاس الغوري ص ٨٨ ب (٢) ابن الأثير ج ٩ ص ١٢٩

(٣) كان أريون شاعراً وموسيقياً وفاد طار في القرن السابع قبل الميلاد ، وفي
الأساطير أن الغرمان رموه في بحر فجاه من الموت فوج من سمك يسمى الدوشون
Donphin ، وذلك لأنه صرغ على آفته الموسيقية فصر السمك بحس صوتها .

(٤) رحلة ابن خلدون ص ٢٢١ . وكذلك كان يسمى باسم القراء من كان يقوم بالقراءة
على المدح في كنيسة لمحة يقول أبو يوسف (في معنى) لا يزال معه القاهرة ١٣١٦ هـ

ص ٨٠ . داود ومثلون منه . يترجى بردد في الخلق

(٥) كشف الأسرار مخموم لـ ص ١٧ ب .

فأشقى به عند المرء يصيب أو يعيب من أهم به فأصوبه كصياتي نفسي ؛
 وإنما هو عود لم يعبس هو شيئاً ولا فصيلة به تستوجب الحجة ، إلا ما ذكر من
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) . وفي القرن الرابع الهجري كان تقديس
 الخلفاء عند أهل السنة مقصوراً فقط على ما حثته النبي محمد عليه السلام ومن
 سلفه من الأنبياء ، وهذا دليل على أن تقديس الأولياء كان في ذلك العصر في
 دوره الأول ^(٢) . ويحكى عن أبي العباس السبكي وهو شيخ من شيوخ الصوفية
 أنه توفي عام ٣٤٢ هـ ^(٣) أنه اشترى شعرين من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ورثه
 عن أبيه وأوصى أن يوصفا في عهد الخلفاء ^(٤) . وفي ذلك العصر تقدم حط
 التورير ؛ ففي أوائل القرن الرابع رجع إلى أبي الحسن بن الفرات بن رجب من
 اليهود ادعى أن معه كتاباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم يسقط أحريه عن
 أهل حيرة ، فأمر بإحراق الكتاب ، وقد مراد . قال هذا ضروري ؛ لأن حيرة
 تشتت بعد تاريخ كتابك سبعة وستين يوماً ، وسكك يحمل عليك حرثك
 عطماً لحق من لحق إلى الاعتصام به ^(٥) .

(١) كتاب مداد من ٧٦

(٢) وأسطم أ. أصف إلى الآثار ي ذكرها جوهري *al-Dhar Muh.* *Staden, II 350* ما ذكره في ، وقد أشداه مدونة بواسطة أحد أصحابه ، قد
 وده عائته ، عجم أرسه آلاف درهم (كتاب ألف يا ج ١ من ١٣١ خلا عن أبي قتيبة) ؛
 وبرة . وأمه السوي ، وهو مكتوب في آدم وكا . مخصوص بده أخرج ، وهي مدونة
 سطر في حجارة شامية كما يقول القديس (من ١٧٨) .

(٣) رسالة القشيري من ٢٨ ، (٤) كتف المحبوب من ١٥٨ .

(٥) كتب الوزراء من ٦٧ ، ٦٨ ، وعكس أيضاً في عصر الخطيب بعدد
 أشهر من اليهود كذا ، وادعى أنه كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسقط أحريه عن
 أهل حيرة ، وفيه شهادت صحابه ، وفيه خط علي بن أبي طالب ، فُرض على أبي بكر الخطيب
 من أنه مروءة ، لأنه شهادة مدونة ، ومدونة أسلم يوم فتح . وعمر كتاب في سنة سبع ،
 وفيه شهادة سعد بن معاذ ؛ وكان قد مات يوم الحندق في سنة خمس . أخر الإرشاد . يوم
 من ١١٧ ، ١١٨ .

والأثر الوحيد الذي كان له حق لا راع فيه في المساجد ، وشأن لا حد
فيه وحسوة نالسة لدين أسسه كتب مرسل هو مخطوطات القرآن ، ولا سيما
المصاحف التي يرجع أصلها إلى عثمان ، والتي تعتبر لذلك أصح للمصاحف . وكان
يوجد من أمثال هذه لمصاحف حمية : المصحف الذي كان عند أسماء ، والذي
كان محفوظ بمجمع عمرو بن العاص ؛ وكان يُقرأ منه ثلاث مرات في الأسبوع ؛ وكان
الحليفة العاطي يفتله ويحفظه ^(١) وكذلك كان في الجامع الكبير بدمشق .
كما حكى ابن حبان في القرن السادس الهجري : حراة كبيرة ، فيها مصحف من
مصحف عثمان ، وهو المصحف الذي ورثه به إلى الشام ، وتمتنع الحرلة كل
يوم بعد الصلاة فتتحدث الناس بحسه وتقبيله ، وكثير الأرواح عليه ^(٢) ، وهذا هو
الأثر الوحيد الذي وحده ابن حبان . ولما ولي مصر مصر الخارث من مسكن
عام ٢٣٧ هـ ٨٥١ م كشف أمر المصحف التي في المسجد وولى عليها أمماً
٢٢٧ من قبله ، وهو أول من حمل ذلك من القصة ^(٣) . وفي القرن الرابع رادت
المصحف التي نسب لعثمان ردة عربية مما يدل على حفة الناس في الاعتدال
بصحفهم . ينحكي المقرري أن رجلاً من أهل العراق جاء إلى مصر ، وأخبر
مصحفاً ذكر أنه مصحف عثمان رضى الله عنه ، وأنه الذي كان بين يديه يوم
الدار ، وكان منه أثر لدم ، وذكر أنه استخرج من حرائر المقتدر ، فدفع
المصحف إلى القاضي ، فحده ، وحمله في الجامع ، وشهره ، وحمل عليه حشداً
منقوشاً ؛ وكان الإمام قرأ فيه يوماً وفي مصحف أمم . ولم ير على ذلك
إلى أن رُفِع وانصرف على القراءة في مصحف أسماء أيام المرير بالله عام ٣٧٨ هـ -
٩٨٨ م ^(٤) . وفي عام ٣٦٩ هـ - ٩٧٩ م كان عبد الحليفة سمعان مصحف يلبس

(١) النجوم الزاهرة لأبي المحاسن ج ٢ من ٤٧٢ ص ١١١ .

(٢) رحلة ابن جبير من ٢٧٠ (٣) القصة للكنزي من ٤٦٩ .

(٤) الخطط للقريري ج ٢ من ٢٥٥ .

حدثنا ، وصحة بين مدته وعلى كسفيه البردة وببده انصب ، وذلك عند تنويع
 لا سجد للدولة^(١) وحكي لشرف الإبريسي أنه كان في مخزن جامع قرطبة
 مصحف يرفعه رجلا من ثغله فيه أوراق من مصحف عثمان بن عفان ، وهو
 مصحف الذي حصه بسمه رضي الله عنه ، وفيه نقط من دمه ، وهذا المصحف
 في مصيخة كل سنة حممة ، وحولى إخراج حلال من فومة سجد ،
 حين ثابث شعبة ، والمصحف عصا مدح مسوش رغرب ما يكون من
 نقش وأدقة وأعجبه ، وله بموضع المصلي كسبي وضع عليه ، وتنون الإلهاء فراءة
 من حرب منه ثم رز إلى موضعه^(٢) وكانت ثم تحف أخرى محبوبة
 منها في عصر الحوامع الإلمينية ولم يكن عند الذين يسجون بمطاهده
 لأسنة لها من قنديل للمدري ، فكان في مسجد هرون على رسول^(٣) .
 في محراب اجمع عتبة فراج الشهيرة بجرب في حرية العرب عظم قالوا
 هو الذي قال للمسيح صلى الله عليه وسلم : لا تأكلني ، فانه مسوم^(٤) .
 وكان يقابل البرعة الدعية القوية من الحطب الآخرة يحفرون كل ما هو
 دى ، ويحرمون على المهر بذلك على نحو لم يسبق له نظير في عصر من العصور ،
 كان أبو العلاء المعري الشعر بالشام (ولد عام ٥٣٦٣ هـ - ٩٧٤ م وتوفي عام
 ٥٤٩ هـ ١٥٠٧ م) بهنح كل ما هو دى مسنداً في ذلك إلى وجهه نظر
 عنه ، وهو من أسرة من القضاة العقلاء^(٥) . وقد اعتل على الجندري وهو ابن
 ربح سين ، وذهب فيها بصره^(٦) . ثم درس اللغة ، وألف في علومها بعض

(١) التظلم من ١١٥ م .

(٢) وصف طريقه والأندلس للإبريسي ص ٥٥٥ دورى ودى عوى من ٢١٠

(٣) Ood-zher, muh. Stud II, s. 362 . (٤) عدى من ٨٤

(٥) الإرشاد لاقوب ج ١ ص ١٦٢ - ١٦٣

(٦) ضن المصنف و 296 s. J. R. A. S. 1902 .

التصنيف . وفي السبعة والثلاثين من عمره رجع من بغداد إلى العراق لخدمته ، وهو يقول : رحت فلا دنيا ولا دين بيته وما أوتيت إلا السبعة والحرق^(١) وزعم على ثلاثة أشياء : لا بسدة كسدة فيق الحوم ، وتقناً من السادة 328 كانت الثالثة من فقر ، وثالث في اللذان إن حال أهل من خوف الروم^(٢) ولم يبع ثلاثين عاماً سأل ربه بإعتاد ورقة صوم الدهر ، ثم فطر في السنة ولا أشهر إلا في العيدين^(٣) ، وكان له في السنة سبع وعشرون ديناراً صغيراً من حادته معقنها ، ويحق له يسرها ، ومع ذلك فقد رفض عصبه أرسب إليه أحبه من مصر وذلك من غير عرص حتى وراه الإرسال في سلم^(٤) .

وقد ذكرنا أن العلأ في كبره العجز حتى كان يصلي قاعداً^(٥) . ولم يكن يسوقاً بالنسي لهذه الحكمة : فلا يجد عنده فكيف النواص ، كما أنه لم تكن بحاجة في تعمق في التفكير ، فقد كان أدباً مصلحاً ، وهو شبيه بتولستوي ، سادى بالرجوع في القتل وإلى حياة الساطة ، وهو سائق مدفق في مدته . وهو معتصر على ترك كل اللحم بل ترك أكل اللبن والبيض والشهد^(٦) . وهو

(١) حسن أشهر في سلاء جده كما مر . انظر مجلة جامعة مستشرقين الآداب 503 J D M I ٥ 503 (٢) رسالة أي سلاء صفة من جنوب من ٣٤ . J R A S, 1902, 208 (٣)

(٤) من مصر من ٣٠٢ وفي هذا عهد الذي حدث فيه ذلك ، وكان فيه ثروة أي سلاء فيه ، من الرعية مدرس مصر حبرو تديبه حرة ، وهو سقاء في الأوب وحناء ولم يرأ سلاء ، وسلكه جده هو رئيس جده ، وله ثروة كبيرة ، وعيد وخدم ، وأهل حدة كلهم حدمه ، وهو قد مرهه ، نفس سقاء ودمه ، وهو به صف . من حبر صغير ، وهو مصوح دائم لفرعون ، وواجه وأصحابه يديرون أمر اليلة ، ولا رجوع برأه إلا في سلكيت ، وهو لا يرد طالباسته ، ويصوم الدهر ويقوم الليل كله ، ولا يشغل به أمور الدنيا ، وعول أبو سلاء . منه أكرم من ١٠١ ، وسماه نحاس من ٢٠٢ : وأتاهي بالمال كلف أن يطلب ما يقتضي التوبيل (٥) J R A S, 1902, 304 (٦) نفس المصدر .

عرب الحرافات والتنجيم، وبحارب كل ما هو ديني سوع خاص، فهو يقول: ^(١)

فيمر أميتوا يا غوة بهذا دياتكم مكر من القدماء
رادوا بها جميع اعظام فادركوا ونادوا وماتت سنة التؤماء
ويقول ^(٢)

وتحى اساس ان قوم امام يصدق في دكتسه العرب
كذب النضر، لا يباهي سوى لفسل مشيراً في صحفه ومبا
ويقول

إلما هذه المذهب أسب - حذب الديب إلى الروحاء
عرض القوم متممة لا يرفو ن لدمع الشما، وحذب
ويقول ^(٣)

في القدس قامت صحة ما بين أحمد والشيخ
هذا سافوس يدق ودا ن دال حسيح
كل شند دسه يا ليت شعري ما الصحيح
ويقول ^(٤)

أفيمى لا أعد الخج ورجساً على عمر الب، ولا لمدارى
في طلع، مكه شر قوم ويسوا، حجة ولا السارى
وإن رجال شنه سادس إذا راحت ككمتها الحمارا
فيم مدصون الوعد شعفاً إلى البت الحرم وهم سكارى
إد أخذوا البروق وخوم ولو كانوا اليهود أو النصارى

وقد راسل أنا الملا، أحد أهل مصر؛ وكان مد ظم في نفسه أن عند 329

(١) Kremer Z D M Q. 30 s. 40 . (٢) غير المصدر من ٤٣ .

(٣) Z D M Q. 30, s. 45 . (٤) Z D M Q. 29 637-638 .

أبى العلاء « من حقائق دين الله سرّاً قد أسس عليه من النشئة سترّاً »^(١) ، فساد علم بطريقه أراد ، ولم يكن عند أبى العلاء ما حلقه للناس من أصول الأحاديث سوى التسليم والرجوع مع الفرج ، والدعوة إلى حياة الزهد والساطة ، ومجلى هذا في رسالته مشهورة رسالة الهدى إلى كسب رزقاً عن رسالة مشهورة بنفسها له من الفرج^(٢) ، ورسالته المعروفة بتجني فيها التهلكة الحق على أمته ، وإن كانت ردّة الشافعي ، ومبها حكم عن أسسه كثيرة ، وسور الكلام عن الجلفة والفرار والزيادة ومن^(٣) ، وغدور^(٤) ، عاشم في العلاء ، رغم كثرة لامبده ، ذهبت كما يستدل الدخان في الجو

وعلى حين كان علماء الدين يتحدّون في إذا كان القرآن محفوظاً أو مبدلاً ، وعلى حين كان أبو بكر محمد بن الحسن بن مورك متوفى عام ٥٠٦ هـ - ١٠١٥ م لا يسهو فقد في يده فيه معجف حتى كان إذا أراد اليوم استقل عن المسالك التي فيه إحصاء كتب الله عز وجل^(٥) ، كان ابن الروندي متوفى عام ٢٩٣ هـ - ٩٠٦ م ، وهو من أكثر مستحقّي اللقب بين محدثي الإسلام ، يقول : « محدّ في كلامنا كنتم من صديق ما هو أحسن من عصر القرآن » ، وقال : « المسلمين احتجوا بسوء بينهم بالقرآن الذي تمخّض به الذي فلم يقدر العرب على معارضة ، فيقول لهم : ادعى مدّعي لم يقدم من الفلاسفة من ادعى دعواكم في القرآن ، هذا الدليل على مدّعي بطليموس أن إقيدس ادعى أن الخلق معجرون عن أن أتوا فتن كتبه ، لسكان سوته ثبت^(٦) ، وحكى عن أبى الحسين بن أبى النضر أحمد كزار المال أن الوزير الخاقاني اتهمه بالإلحاد والاستهزاء بالقرآن وطلب من الخليفة يقتدر أن يملكه منه ويطلق يده

(١) J. R. A. S., 1902. n. 308 (٢) الإرشاد للموت ج ٥ ص ٤٧١ .

(٣) J. R. A. S., 1900 H (٤) صحاح سبكي ج ٢ ص ٥٣ .

(٥) تاريخ أبى القاسم عام ٢٩٣ هـ (ج ٢ ص ٢٩١ - ٢٩٨) .

فيه ، فصل^(١) . ويؤدى عن أنى العلاء لعزى أنه عارض القزح بكسب عبوه
 تصور والغابات في بحدة السور والآداب ، وقد حفظ لـ البحرى مؤرخ
 دار مطعة من كسب أنى العلاء هذا ، وهى جيدة ، وكسب تشبث عن سحرية ،
 وقد قيل لأنى العلاء . ما هذا إلا حيد إلا أنه ليس عليه خلاوة القزح ، فقال
 حتى يصعب لألسن فى المحارب أ براءة سنة ، وعند ذلك نظروا كيف يكون^(٢)
 وكان فى القرن الرابع أيضاً فريق من الأعباء بترعين اندس يصمون خيفة الخيفة
 والهم ولا يمشون بالدين ؛ ومرتق حرم من المهكمين اندس يقول سعيد قاصى
 البقر الشاعر :

يارب دعنى بلا صلاح يارب ذوقى بلا ملاح
 يدى مدى اندم فوق رذوف ورحتى تحت كأس راح
 ويقول أو هزيمة أحد من عصام أحد اشعراء مصر بين فى النصف الأول
 من القرن الرابع ، وكان من أصحاب النوادر والحوار والإيمان على شرب الخمر .
 مجلس لا يرى إلا به عسير مصلى بلا وضوء وطهر
 سجد للكؤوس من دون تسييح سوى نعمة لعود ورم^(٣)
 أنا شهبو الأنام فى مثل دا محبس لا محبس سوى وأمر
 ونقول السلاوى الشاعر :

فى حوار الصبا محل بيوتا عمرت بالعنوب والأقدار
 وصلى على أذان الطمار ير وصلى نعمة الأوتار
 بين قوم إمامهم ساحد لله ككأس أو راكم على المرمار^(٤)

(١) كتاب الورداء من ٢٧٠ . (٢) نظر مجلة حصة المصنفين الألمان
 (ZDMJ) 29, s 64 وقد طبع الخمر الأول من هذا الكتاب وليس فيه ما ذكر على
 ذلك (المترجم) (٣) انظر لى سعيد من ١٠٢ ، ١٠٣
 (٤) سنة الدهرج ٢ من ١٧١ ؛ وتولى السلاوى عام ٣٩٤ هـ

330 وكان من خصاص أكبر المترددين في حرياته ، فهو يقول في حريته له :

يا حليلي قد عطشت وفي الخ
رة ربي للجائم العطشان
فاسقيني بحص التي تطلق اوده
ي سحر بها من القرون
وتني من لتقول بها
مذهب غير طاعة الشيطان

.....

فاسقيني بين لسان في أن
ترياني كمعص تلك الدنان
اسقيني في المهرجاني وه كا
ن نحن فب من رمسان
اسقيني فقد رأيت سبي
في قوار الجحيم أين مكاني
ومن حريته أخرى له

أمرأت؟ قلب سم ، صهري
وناطني في الخمر نسطوري

.....

واستعصر اهود ووخه به
حتى صبي بالطدير
اركمه الأولى سر بحيه
وركمة النسيم ماحوري
ومن أخرى :

اعصر الدان واسقني يا دني
اسقني من رحيقه الخنوم
اسقني الحرة التي ربت في
سا على القوم آية التحريم
اسقني ببني أما والقن
من حبيبا سولها في الجحيم^(١)

أما تدش الدمه وورعهم فلا يعرف عنه لأشرف إلا القليل ؛ كان هم عقده
بسيطة ثائثة ، وكان عند عصمه استعداد شديد لاسماع كل حارح على الدين
واللسراع في ذلك^(٢) في عام ٢٨٩ هـ - ٩٠٦ م قبل سعداد أحد القرامطة ، وهو

(١) نسخة ح ٢ ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٦٣ .

من دوف بان أنى القوس ، وعقب حسده على حشنة . يقول المسعودى : « وقد كان
 لأحد بعداوى من أنى القوس هذا أراحيف كثيرة ، ودفعت أنه لما قد نصرت
 عنه شاعت العامة أنه قال من حصه من أمواه : هذه عمى تكون قملك ،
 دى أرحع بعدا . معين ما ، مكان يجتمع فى كل يوم حلائق من الأمواه تحت
 حسده ، ويحسون الأمان ، ويقسمون ، ويقطرون فى الطرق فى ذلك ، فاحت
 لا يملون وما ، وقد كان كثر قطعهم واحسبو ، مكان يعصبه يقول هذا
 حسده ، ويقول حر قد مر ، وإنا استص من رجلا حر وصبه موضعه كى
 لا يمل أسس ، وكثر تاع الدس حتى نودى بتفريقهم ، فترك التنازع
 وعوض فيه ^(١) » .

على أنما محمد أنما محمد المرعى (المولى م ٣٦٢ - ٩٧٢ م) ، وكان مقرا
 سيد مير مصر ، حتر هذه الحكاية لدية أهلا لأن يذكرها فى تاريخه . وهو
 قول قلا عن أنى سهل الصدى بنوف عام ٤٣١ - ٩٤٢ ، - وهو اراهد
 مع الذى كان لأشيد محمد من قطع يخله ويسر بدعته من غير أن يشاهده ؛
 أن نام اسله . « حدثنى أبو سهل بن بوس فى مسنده سنة ٤٣٠ هـ قال : 354
 آدم عيسى شيخ كبير اهد ، كان متطرفين ، فحدثنا أنه كان مره فى شبه
 فى صومعة غياطارين ، وأنه أشرف فى يوم كثير الصاب ، فطربى صائر مد سقط
 بحيث راء ، وفى فيه قطعة خم ، فتركها ، ثم طار فأتى بأخرى ثم أخرى ، إلى أن
 فى عدة قطع ، ثم إن قطع اللحم حتمت حتى صارت شخص رجل ، ثم أقبل
 طائر عليه يقره و تقصه و يأكله . وهو يستمت ، قال الراهب : لما بطرت
 به تحت به وقت له . ما قصتلك يا إسان ؟ وما الذى أرى بك ؟ قال أنا
 سيد البحر من منجم فاني على من أنى طالب صلوات الله عليه . مد وكل الله فى

هذا الصائر ، فعلى ما ترى ، وخلق من موضع إلى موضع ، قال الفرعاني
قال أو سهو ، قال س الزاهد : فما نظرت منه ما رأيت المحدث من الصومعة
فأسلت ^(١) .

وقد صرح أحمد بن محمد الإبري الشاعر معروف بلنتيم ، وكان في بحري
في بحر العرب رابع البحري بن المدر إنما هو شأن الصفة الأرستقراطية ، وهو
اليوم سده تسعين في كل بلاد لشرق ، وحاهر بأن القراء ليس عليهم أن يعمدوا
حتى يموتوا ، وأن الذي يحكي عنهم أن يقتصوا على الصلاة هم الأعياء والأمر ،
وأصعب لصاع والأموال ، من

| | |
|--------------------------------|-------------------------------------|
| تقوم على ركة الصلاة حسبي | نفت شمرى عن ماطرى أنت طالق |
| موت الله لا صيب لله نفساً | يصلى له الشيخ الجليل وفائق |
| وتش ومكة تش وكش منه | وهو بن ملك والشيخ البطارق |
| وصحب حش المشرقين الذي له | سرايب مال حشوها متضائق |
| ولا يحب إن كان نوح مصلياً | لأن له قصرأ تدين المشرق |
| لماذا أصلى ؟ أين باهى ومنزلى ؟ | وإن خيولى والحلى والناسق ؟ |
| وإن عبيد كالبدور وجوهم ؟ | وإن جوارى الحسان العوانق ؟ |
| أصلى ولا من الأرض يحوى | عليه يمينى إتقى لمناق |
| ترسكت صلاتى للدين ذكرتهم | فن طاب ضلى فهو أحق مائق |
| بلى إن على الله ومنع لم أزل | أصلى له ما لاح في الجو بارق |
| فإن صلاة السجى الحال كلها | بحرق لست تحتين حقائق ^(٢) |

ولما كان المسلمين الخط في حروبهم مع الروم في العرب انتلوا في دينهم

(١) كتاب نصوص محمود رابعا من ١٢٠٨ ١٢٠٩ .

(٢) الإرشاد لياقوت ج ٢ ص ٨١ ، وبيته المخرج ج ٢ ص ٨١ . (الترجم) .

وامتنحوا في إيمانهم بمطالبت لا يسمع من قبل هذا أحد المستحق ملطية
 ٣٢٢ - ٩٣٤ م عد أن حاصرها مدة طويلة حتى هلك أكثر أهلها أخوع
 صرب حيتين على إحداهما صيب ، وقال : من أراد النصرانية انحاز إلى خيمة ٣٣٢
 نصيب نيرة عنه أهله وماله ، ومن أراد الإسلام انحاز إلى الخيمة الأخرى ، وله
 لأن على نفسه وسنح مأمه . فانحاز أكثر المسلمين إلى الخيمة التي عليها
 الصيب طمعا في أهلهم وأموالهم ، وسير مع الدين بطريقا يستعمل مأمه (١)
 ولم عادت بلاد الاندية إلى ملة الروم بعد ما كثير من المسلمين ، ولكن بقي
 في الإقليم كثير من أهلها ، ودفعوا الجزية بدورهم للروم . ويقول ابن حوقل :
 « فظهم صائرين إلى النصرانية نعمة من دلة احديّة ، ورعمة مع حذف المؤنة
 في العر وراحة » (٢) ولكن انصرات الروم لم تكن إلا صدى صميف في
 دحل المملكة الإسلامية ، وقد تفشت الصور بين موى ، ومثروا من هذا
 « لتفسير انديون ، وهو أنه دس على صحة دين الإسلام ، وحرره لأهل الدين
 أهلوا أوامرهم » (٣)

(١) ابن الأثير ج ٨ ص ٢٢١ . (٢) ابن حوقل ص ١٢٧ .
 (٣) أرسل بقصور نصيب عد أن هذه شعور نصيبة مأمهم . فم صرب وجمع
 وغروبه من الوعيد ، وقد ردوا عليها وخوفاً شنه سو فيها حصة وخرق بين مسلمين
 و٨٢ م في الانصار والمامة . ولخصدس على بن سجع من عمال الخوف عام ٣٢٦ م نصبة
 في ذلك منها :

ورحو وشكا أن يسأل من دحوا حول ارشع عن العودم
 وقم منككم غور تصكم ويحسمو أحكمهم بالفرام
 في ذلك يترار صمه دما وأنا ظلمنا لأجلنا بظالم
 وتم نصبة لأن حرم ، في هذه نصبة إمرار بأن المرمعة ناشئة من إمال المسلمين
 هم ، وعدم الأمن ، وكثرة شقاق . وسعد الخلف ، وشدهم من سره والدين .
 انظر طبقات البكري ج ٣ ص ١٧٩ - ١٨٩ (الترجم)

تعليق

علق مترجم هذا الكتاب إلى الإيجاز به المرحوم الأستاذ جدامش الهندي على الفصل بتقديم بأن رحمه ما كتبه الأستاذ جدامش في كتابه المسمى دراسات إسلامية Qo dzhir, Mohammedanische Studien عن الفصل من في الجزء الثاني من ص ١٦١ ١٧٠ وهذا ما كتبه جدامش.

الفصل أو القصص (و جمع قصص) هو الرجل الذي كان يجمع الناس حوله في السرى وفي مساجد من غير أن تكون له صفة رسمية يعطونهم حبة من الأحدث والأخبار مأثورة، ويسمونه بالقصص والحكايات حياً آخر. وإن القصة لديه لحد يسميهم هي التي كانت عمرهم عن القصص غير الديني الذي كانوا يسمون الناس بهم في طريق نيلهم بالمواد والمصالح. ويقومون مقام الصحف المرفوعة في أمت هذه ومن هؤلاء المصنفين من كان مقرراً من الخلفاء.

ولم يكن يفترون اسم الله في عهد الإسلام الأول ما التصق به في أمت. تطور القصص من الإبرار وأندمه وقد سمي ما جاء به النبي عليه السلام قصصاً فمن تعالى «فأفصص أفصص منهم يتفكرون» (سورة الأعراف، آية ١٧٦) وفان من شأه. «بعض بعض عبيث أخس القصص بنا أو حيتنا إليك هذا القرآن وإن كنت من قننه من المذنبين» (سورة يوسف، آية ٣). ويروي عن النبي عليه السلام أنه امتدح بعض المصالحين الذين يسمون القصص^(١). وفي الأخبار ما يدل على أن القصص قديم في الإسلام، فيحكى عن عمر بن الخطاب

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ٨ ص ١٦١ وما بعدها، وكمال الفرد ص ٢٥٦ وما بعدها من مؤلفات أهل الذكاء والوفاء، الأغاني ج ٢١ ص ٩٠ سطر ٧.
(٢) كتاب بعض وأندكرن لاس خوري مخطوط ليدن رقم ٩٩٨ ص ١٩

الآفة من كتاب الله ، وبصرها بالمرية للعرب ، ثم يحول وجهه إلى الفرس ،
 فيبصرها لهم بالعربية ، فلا يُدري ماى السابىن هو أبى ، يقول الحافظ :
 « وللمتأنيب إذا التفت في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الصم على صاحب
 إلا ما ذكروا من لسان موسى بن سيار الأسوارى ^(١) » . أما همرو بن قائد
 الأسوارى فكان يقص في القصص حتى إنه قص ستا وثلاثين سنة ، « مسد »
 قصير سورة العنبر ، في حتم القرآن حتى مات ، لأنه كان حادطاً للبر وتوجوه
 التأويلات ؛ فرى أن كان يفسر الآية الواحدة في عدة أسابيع ^(٢)

حتى الآن نجد القصاص يخدمون في دينة عامة كوكُتط أو قصاص
 أخصار دينة ، ولم يترخص لهم أحد في ذلك ، ورعى العلماء بهذه الضائفة من
 الوفاط المطوعين الذين يتفهمون العامة ، لأهم سواء في حطهم بالماحد أو
 بحمهم الدس في الطرقات كانوا يدلون إلى مستوى العامة ويثبون بهم روح
 الزهد ، وهو لا يقتل به علماء الشريعة الموثقون بالأحكام ، والحق أن الزهد
 أصاب من القصاص دعاء له وشره ، وقد ذكر لنا الحافظ قطعاً من قصص
 هؤلاء القوم ^(٣) ولم نذكر لنا أن أحداً مع القصاص أو ترخص لهم بمصايقة
 في أدائهم لهذه المهمة التي هي عنصر مكمّل في الحياة الدينية الإسلامية

ولم يكن المص موحهاً إلا للقصاص الذين أساءوا استعمال القصاص ، وخرجوا
 به عن عايته ، وليست الإحراجات التي ذكرها المؤرخون فيما يتعلق بالقصاص إلا
 موجهة إلى المحتالين على الكسب منهم ، وهم الذين لم يكن قسدم الدين ؛ بل تسليّة
 العامة باحتراع الأحاديث وشرها بينهم ، أو الذين كانوا يشوهون القصاص
 الدينية ويتحدوهم أساطير ، وقد أصاب عصب العلماء الحافظين على أصحاب
 هذا الصنيع وحدم

(١) سنان واتباعه للحافظ طبعه بمطبعة ١٣٣٢ هـ ج ١ ص ١٩٦ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) انظر كلام عبد العزيز بن عبد الله بن سنان واتباعه ، ويشهر المؤلف إلى من

١٢٧ هـ من مخطوطات هذا الكتاب .

وأن القصاص كانوا لا يتعرجون من اتحاد أبيه وسيلة لحبب العامة إليهم ، وقد ذكر المحقق بعض ما حكى من عت القاص المسمى أما كعب^(١) وسرعان ما ورد بعد ذلك إجراءات تشدد ضد القصاص ، ففي عام ٢٧٩ هـ أمر الخليفة بالمداء في مدية السلام ألا يعقد على الطريق ولا في المسجد قاص ولا مجرم ولا عراف ، وحدد هذا الأمر في عام ٢٨٤ هـ^(٢) وإن الجمع بين القاص والسجم والعراق في أمر واحد يدل على رضى الدوائر الرسمية في مسألة القصاص . وبعد ذلك تقدم يذكر السعدي وصفاً شيقاً للعامة في ذلك العصر فيقول : « ونعقد العامة في احتشادها وجمعها ، فلا يراهم إلا أمر فيلس إلى قنذ دب ، وصار يدعى على ميسة فرد ، و منشوقين إلى اللهو واللعب ، أو مختلفين إلى متعبد متعبد محرق ، و مستمعين إلى قاص كذاب ، أو عثميين حول مصروب ، أو وفود عند مصوب ، أنس بهم فيتمون ، وأصاح بهم فلا رددعون ، لا يسكرون مسكراً ، ولا يمهرون مهنواً^(٣) » وما هو أكثر بياناً للأسباب التي حدثت للحكومة إلى الانشغال في هذه الإجراءات مما حكاه السعدي وثيقة ترجع إلى القرن الرابع الهجري ، وهي من فلم أنى ذهب الخرج إلى شاعر الملح والطرف ، فقد ألف قصيدة مشهورة نسمي القصيدة الساسية ذكر فيها المشككين ، ومنه على قلوب حرقهم ، وأنواع رسومهم ، وهي وشرحها دجيرة كبيرة تدق منها معلومات كثيرة متنوعة عن أحوال ذلك العصر الاجتماعية^(٤) . وقد عرفنا من ساسان من العامة الساسية للبحر نرى فيها يوصى أبو زيد السروجي أنه

(١) بشر حول جرجر. نزل من ١٢١ ب من نسخة خطه لكتاب الجيوان .

(٢) نظري - ٢ من ٢١٣١ ، ٢١٦٥ . وشرح أبي الحسن ج ٢ ص ٦٧ حيث ذكر بكه قاصر بكه دس حذا . وفي هذا الأمر حلف المتعبد بأمة السكب ألا يبيحوا كتب غلاصة وأعد .

(٣) مروج الذهب ج ٥ ص ٨٦ .

(٤) كذلك أنشأتها القاصم ، وألف الأخف العكدي المسمى شعر المشككين قصيدة أخرى .

منهم حرفة بني ساسان^(١) وقد بنى أبو دلف في قمبده تصانف اسكندري
ولمحررين والمحتالين من أسوء طرار ، وبعد الفهم فهم إلى جانب المحتالين ؛
يقول أبو دلف :

ومن قصر لإسرائيل أو شرأ على شر

أهو الذي روى الحديث عن الأساء والحكايات العصار وقد لها الشرقات .

ومن روى الأسانيد وحشو كل قطر

(هؤلاء قوم يروون لأحداث على فروع الطرق)

ومن صارت في عصبته على وأنى تكبر

وهو قوم يحضرون الأسوق ، وهم واحد صانف ، وروى قصته على

بني الله عنه ، وهم الآحاد حاشاً وروى قصته على أنى تكبر رضى الله عنه ، فلا

يقومها درهم الماصي واشيبي ، ثم سقاها من أساء^(٢)

وقد استمرت هذه الحال ، في القرن السادس الهجري بعد من الآثار تجمع

من القصص والاشعديين في عصر واحد^(٣) وليس الخلق يسمعون به يد عرف

من كره ابن الخوري (ص ١٠١ - ١٠٦) من حياته حوالى ذلك العصر ، فهم

من كانوا يذهبون وجوههم عند محمداً ، ثم يمشون بالأسواق الصائين ؛ وكان

آخرون يشعرون ما يسبق دموعهم متى أرادوا ؛ ومنهم من كان يوقع نفسه من

على أساء أو يصرح برحله إليها كالناس شدة انفعاله ، وكان هرون يمدعون

الأساء بالمدد للناس الخس ، وعلى حين كان انقص من القدماء موضع تقدير العلماء

وعلمهم ، لما كان في تعذيبهم من روح دينة وحقيقة ، بعد انقص من استأجر

في شوقهوا الدين طلباً لتسليية العامة ، وكان يوجهون الناس بملهم من طريق

(١) كما سطر فيمن هذه بسمه ارجح إلى ما كتبه في ساسي في الجزء الأول من

٢٢ وما بعدها من شعره لعمامة حريري

(٢) بتيمة الدهر لتعالي ج ٢ ص ١٧٩ ، ١٨٢ - ١٨٣

(٣) الكل المأثر من ٣٥ .

التكلف أحبباً في بيان أصول الكلمات^(١) وكانت الإسرائيليات وما ينصلح
مادة لقصصهم ، وقد عملوا على نشرها ، وكانوا لا يترددون عن الإجابة عن كل
سؤال يوجه إليهم ، لأن أعراسهم بالجهل كان من شأنه أن يزعزع ثقة العامة بهم ،
فخرج بعضهم أنه يعرف اسم المخل الذي عبده القوم^(٢) ، وذكر آخر اسم الذئب
الذي رعم أنه أكل سدماً سيف ، فقال قيل له إن يوسف لم يأكله الذئب ، قال
هو اسم هذا الذئب الذي لم يأكله^(٣) ، وكانوا يحسون العلماء الذين يكشفون عن
جهلهم وخذائهم بكل حراة ، وكان العلماء أشد حرصهم ، وكان العامة يقفرون
العصا أكثر من تقدير العلماء ، وحكي عن أم أني حبيبة أنها احتاجت مراراً
إلى معرفة مسألة من مسائل الشريعة ، فسألت عنها ، فأجابها ، ولكنها لم تقنع
فذهبت معه إلى ردة العصا ، فبأنفردت أني حبيبة فتعنت الإنم^(٤)

و لكن العصا لم يكونوا جميعاً مع العصا في أدب ردة وروايتها ، فكانوا
في لداب به رصون العصا شتات وحرارة عربيين ، وكان العامة دائماً إلى جانبهم ،
فيحكي عن الشيء المحدث انتهى عام ١٠٣ هـ أنه رل تذمير ، فوافاه يوم جمعة ،
ودخل مصلى في سجدة ، ودأب إلى حصة شبح عظيم اللحية ، قد طوى به قوم ،
خجشهم وفان ، حدثني فلان عن فلان يبلغ به السني صلي الله عليه وسلم أن الله
نمالي خلق صوري ، له في كل صور محتان ، رفعة الصمى ورفعة القيمة ،
فان الشيء علم خطب نفسي أن حبيب صلاتي ، ثم انصرفت فقلت يا شبح اني
الله ولا يحدث بالخطأ ، إن الله لم يخلق إلا صوراً وخذاً ، وانما هي محتان
رفعة الصمى ورفعة القيمة ، فقال لي يا آخر : أنا حدثني فلان عن فلان وترد
علي ، ثم دفع بقله فصرى ها ، وتنازع القوم حتى صرنا معه ، فوافقه ما أقنعوا

(١) مثل من خصص ساداً على لصور عصفوراً فان لأنه عصفور (معهم
سبدان - باب ح ١ ص ٢٩٣)

(٢) لرد ص ٢٣٥ و حديث ٧ ص ١٥١ ، في ن - و - الذهب ح ١ ص ٢٣ ، ٢٦٠

(٣) كتب خصص لأن الخوري ص ١٢٩ (٤) نفس المصدر ص ١٢٤

عن حى حانت لهم أن الله خلق ثلاثين صورا في كل صوره (١) على أن
هذه القصص ليست لم تكن صحيحة من الناحية التاريخية فهي تدور على الأقل على
سكاد العشاء على القصاص فيها يرويه من الأساطير وجاء العامة على العشاء ،
ويحكى عن أن حرر الطيرى أنه سمع أحد القصاص يفسر قوله تعالى : لا عسى
أن يثقت رثك غفما تخمداً (سورة الإسراء : آية ٧٩) بأن الله يحمل لمحمد
عليه السلام مكاناً على العرس إلى حائه ، فأبكر ذلك بأن كتب على باب داره
بسم الله عن ذلك ، وهذه العامة قصده فرموا باب داره بالحجارة حتى سدوه (٢)

يستطيع القارى أن يتصور مقدار الخط الذي كان يهدد الحدث وصحة
روايته من هذه لطيفة ، ومقدار مصدقهم في اجراء الأحداث توصوة وبشرها
وطهر أنهم كانوا في المصور الأولى منشغلين في الدق في إنشاء أعظم وسعد
لك في آسيا الوسطى ، ثم في اخراج مكابوا ، يدى ويحكى عن الملك من نس
أنه منهم من دحون مسجد الرسول بالدينة ، وكانوا أيضاً غسبي في انحراف حيث
كان يجب على الناس العامة بالحدث والأمانة في روايته ، حتى يقول القديس
إن أهل انحراف لا يعرفون ، لا كتب الله وموطأ مالك (٣)

ويحكى أن نرى بين اجراء القصاص للأحداث وبين اجراء غيرهم ،
فإنه لم يكن لهم صفة سياسية أو مذهبية أو حربية ، وإنما كانوا يعصون
لدينة سامعهم ، ورعة منهم في الكسب من العامة ، ولأن الكسب عزمهم
بعد نشأ منهم الحقد واللعن ، حتى صار من الأمتش الحاربه أن القاص لا يحك
القاص (٤) ، وفي الأثر أن عمران بن الحصين مر على قاص يقرأ ، ثم سأل ،
فسرح ، ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من قرأ القرآن

(١) من المصنف من ١٠٧ ، وتعدر اخبر من أن كاد القصاص القوي مخطوط
من رقم ٤٧٤ من ١٤٦ ، ٤٩ ، وآخر فصل تسع من هذا المخطوط أيضا .
(٢) من المصنف . (٣) من ٢٣٦ .
(٤) ببينه الدهر ج ٣ من ٣ .

الفصل العشرون

الآخلاق والعادات

استمرت العدة في سبب البدة والكلمة عند أهل الشريعة القديمة وفي
 يدوه الروماسة النورطية أن تبت هذه البيوت «حسين» (١) : وقد حرّم الإسلام
 أن «تشدّد القرب وتشدّد لسة في نحر م حدة الإنسان أو الهنم ، ووكل
 في الحجة أن يمنع ذلك ، ويؤدّب عليه» (٢) ، وهذا نص — كما في نواح
 جرى — دخل على الإسلام حوالي عام ٨٢٠٠ - ٨١٥ م ، حسب تقصّص ط
 اح العربية ، عادات شرقية قديمة ، رسم ما جاء به النبي عليه السلام في شأنها
 من الإكثار ولمع الصريح ، وذلك أن الحصة الأمت ، وهو ابن هرون الرشيد ،
 ملك ، بلغ من كنفه «خصص أنه» صبي ، واتعمه ، وعلى مهم ، وصيرهم
 دونه في ليله و ياره وقوام طعمه وشرايه وأمره وسبه ، وفرض لهم عرساً سديم
 حرة ، وفرضاً من احش سديم العراية ، ورفض النساء الحرائر والإماء
 حتى رضى بهن» (٣) وحتى قال أبو نوس م حراً (٤)

احمدوا الله جميعاً ، جميع المسلمين

ثم بوا لا تموتوا رسا ألق الأمسا

- (١) وأصل ذلك ديني ، وقد أوجد هذا ، احش كس ، مدي ورمة ، نالته ،
 ولد أكر محمد عليه السلام هذه القصة الدقة في دعاب له كما أكرها بعض الأول من
 قرارات مؤتمر نيقية ، انظر مقالة سجاو : 1 : 83 Sachau MSOS, 2.
 (٢) الأحكام سبعة للدوردي من ٢٣١ من صفة ربح (Enger) .
 (٣) تاريخ الطبري ج ٣ من ٩٥٠ (٤) نفس المصدر من ٩٦٥ .

صَيْتُ خُصْيَانٍ حَتَّى صَيْتُ انْتَمِيانٍ دَيْسَا
هَاتَنْدِي النَّاسَ جَيْعًا نَامِيرَ الْمُؤَسِيَا

333 وقد احل مسجون للإفلات من حرمة مع الحشاء أن كانوا يشترون
أخصياناً تركيين «يهوداً»^(١) والمصري إثم هذا العمل الشنيع ، وقد جاء في خبر
يرجع إلى القرن السادس هجري (الثاني عشر الميلادي) ، أن مدرسة هذه
بالقبة المصرية هي التي كان يداوى بها خصيان دون غيرها من بلاد الحبشة^(٢)
على أنه في أول القرن السابع عشر كان «في القصر قصر ديران مطيان دجن»
لأساسي مصدره الحشاء ، وكان هذا يعمل بنسبة كبيرة «حتى كان كفى لتمور
مصر كلها وحره من تركيا وأخصيان»^(٣) «وكان بعض القطر عذسة أسود»
تخرجون بشراء بعض أسود السود وحفاشهم ، وكان كثير منهم يموت من هذه
المرض ، أما القانون فكانه «تسعون مائة الف مائة من شئ شرائهم»^(٤)
ويسمى مسجودي هذه إلى أربعة أنواع السودان ، والعصاة ، والروم ،
والسفن^(٥) ويدكر بقدي^(٦) ، أن الخدم السمن صمدان (١) الصقلية ،
وعدم حيف حرمهم ، إلا أنهم يحملون إلى الأندلس فينقصون ثم يخرجون
إلى مصر^(٧) (٢) الروم ، وهم يفعون إلى الشام وقور ، وقد انقطعوا بحرام

(١) على أنه من حيث في هذه बात أن يهود كانت تبيعهم بحرم عليهم حصص
الحق والشر ، حتى كانوا يضطرون إلى ابتاع الثيران الخصية من المصري . انظر : Krauss
Talmudische Archäologie, II, s. 110.

(٢) ان فضل الله حرمي ، كما حكى ذلك ماركس دوت Marquart De Reintsam
Luck er, Aus Mohamed A is Reich. III s. 159 (٣) Wang s, CCXVI.

Ma izan, Meine Wa lfahet nach Mekka, 1865, I, 48. (٤)

(٥) صروج الذهب ج ٨ ص ١٤٨ . (٦) القندي ص ٢٢٧ .

(٧) وعكس ابن حوقل أبع (ص ٧٥) أن جميع ما يبي من حرام من الصقلية

هو من على أنه من غير حصه . وكان غلب من الأخص إلى حرام بعضا وأخواري تـ

الثغور « وسانت حاعة مهم كيف يحصون ، فتحصن لى أن الروم يسلمون
ولادهم ويحرقوهم على الكدس ، ثلثا يشعوا بالنساء ، وتؤذهم الشهوة »
وكان المسلمون إذا عروا أعزوا على كدسهم وأحرقوا الصبيان بها (١).

أما اقدم القسيسة فكانوا يحسون إلى مدينة حلف بخثه (هى شبينا 334
Pecina) العاصمة القديمة لإقليم البيرة (Almeria) أنها يهود ، وكانوا يقومون
بختابهم (٢). وقد احتلف فى احصائه ، فقال لبعض يمسح القصب ولوردان
فى مرة واحدة ، وقال بعضهم : شق لوردان ونخرج البيضان ، ثم تجعل تحت
القصب خشبة ، ويقتد من أصله وسانت غريب احده ، وكان من أهل العلم
والصدق ، فكتب : يا أعلم ! أخرجنى عن أسر احده بن الماء قد احتدوا بهم ،
وأبو حبيشه يحسن لهم فرائد ، وسحق بهم ما يد لساؤهم (٣) ، وهذا غير الاستفادة
إلا منكم ، قال : صدق أبو حبيشه ووجه الله ، وسأحدث بكتابكم : علم أنهم إذا

الذين يرون من ردتهم وحاعة مدينة حلف بخثه (موسى بن حنبل ١٠٣٠
٥١) إلى حصى به من له عند قطع ذلك مصور منهم صوت حتى لا يحق على من سمعه
أنه حصى .

(١) لم تكن احصاء فى كدس لوردان كما يقومون عليها هذه هذه ، بل كانوا
يظنون أن يصيروا موصلة ، فلهذا كان حلف بخثه فى كدس لاسيه وفى أوائل
من الربع لم يجرى وباشير لادى من بعد . كان حصان معصا بطرشة على مسطبة
أما ، أحدهم من الآخر (انظر تاريخ عيسى بن سعيد بخطوط باريس رقم ٢٩٦ من ١٨٢)
وكذلك حولى عام ٣٧٠ هـ - ٩٨٠ م (انظر Barhebraeus Chron. eccles. ast. I 414)
عام ٤١٠ هـ - ١٠١٩ م (يعقوب بن سديد من ١١٣٦).

(٢) وكذلك كان يهود قرب غارسون المص ، وكان يهود فردان موضع خاص
شهورى بذلك . انظر تاريخ جبررى سيد لندورى Dozy Gesch. der Mauren in
Spanien, II, 38.

(٣) ذكر ابن الأثير خادما يسمى صدلا ، وقال لى له روحه - ج ٨ من ١٩١ .
وقال لى مسائل مهمية من حوالى حنوبه وبين الحصين كتاب سببا فى قتل هذه الأمور :
وكان بعد الدولة خادما يسمى شكريأ روح جبره حبيشه ، ولكن قلبا على غيره فأجرب
حصومه بمكانه الخ - ابن الأثير ج ٩ من ٣٩ .

قرى للاحتشاء شُقت الحصينات ، فأُحرقت المصطال ، فرمى فرع الصبي
فصعدت إحدى البعيتين ، وطلعت فلم توجد في الموت ، ثم نزل بعد ما التحم
الشق فإن كانت السرى كانت له شهوة ومي ، وإن كانت البعيت حررت
لحية مثل ملان وفلان ، فأبو حبيبة رحمه الله أحد بقول النبي صلى الله عليه وسلم
الولد للفرش وشار أن يكون من الحدة الذين بقى بقتهم وذكركت قو
لأنى سيد الجوري فيساور ، قال : قد يجوز هذا لأن إحدى بعيتي صغيرة
وكانت لحية برأ حبيبة . وإذا حصوم جعلوا في سفد البول مرور رصام
يجرحونه أوتت البول إلى أن يردوا كي لا يستقر^(١)

وكانت هذه العملية السبعة تمثل عدد الحصى ويريد أنماهم ، فكان
تم الحصى في برودة مثلاً في ذلك العصر يساوي أربعة أمثال حذاء العادي
وحواى عام ١٣٠٠ هـ - ٩١٢ م أطلق على هؤلاء لتعباء أسمى فر
الاحترام مسمى الواحد منهم باحاده^(٢) ، وسمي أو الشيخ أو لأستاذ^(٣) ،
حين كانوا في المصور الأولى تسمون بالحصى مع ما في ذلك من تشهير .

وكان الحصى دائماً يقفون من العوام كثير من السحرية ؛ وبحكى مسعود
أن العوام كانوا يستهزئون بالخدم السودا في الشوارع ويتضحون بهم ويقولون
« يا عقيق ، صب ماء واطرح دمي » ، يعاقب ، يطويل اساق^(٤) وحدث في
١٢٨٤ هـ - ٨٩٧ م أن وجه الحليمة السعد حاداً أسود عشية الجمعة برفعة إن
اس حمدون كنديم ، فمالع الخادم رأس الحبر من الحاد الشرقي صاح به صرخة

(١) القنسى ص ٢٤٢ - ٢٤٣ . (٢) Vogt, Basile, 1. 383

(٣) على أن الجوري - وهو إحدى دوائر الاصطلاح المسمى القدم - لا يبدأ
لحمه الكلمة مسمى الحصى ، ولكنه يقول به بسمون عدم رجالا وباء أم إنس لتعب
(ولا عام ١٣٦٤ هـ - ٩٧٤ م) فهو يجمع دلتها بكلمة شريفاً ومما هذا الحصى بالسريرة

(٤) القنسى ص ٣٦ . (٥) مروج الذهب ج ٨ ص ١٨٠ .

من العامة : « عقيق ، فشم لحده الضاح ، فاحتج قوم من العامة ، وصروا
خادم ، فصاعت البعثة التي كانت معه ، فرجع إلى اقليمه وأخبره بقصة ، وأمر
جلازركوب وانتفض على كل من ، لم يخدم وصريه بالسياط^(١٦) . وكانت
بعض اخدم موضوعة دائما للفحص ونحو النوازل ومباحث في العراق ، وكان
يسد نوازلهم وحركاتهم ثم يخدم الدس^(١٧) .

الحاكم بنه لهندة الفتنة ، وما شاهد مطعة الأحرار فتن بعض العبيد ، وعاد ر.
الحاكم خيفاً ما شاهد ، وشرح له فتح الدالية ، وكان مما قال له : لو أن ناصر
ملك اليوم دحل مصر لما استعذر أن عمل بها مثل هذا ، فتم عليه الحاكم و.
سب هذه المراجعة والخراة^(١) ولم يكن يشتم ثقة عهد الدولة مع هذه الفتنة وشده
تحتله ومسوته على رعيته إلا عاتق حصي سود يسمى شكر ، فقد كان مستورا
على جميع أموره ، ولم يكن أحد من أولاده يجرؤ على الدخول إليه في علقته به
تطاولها . وقد استعمر به الأكر شرف الدولة أن تاه عد مات ، ون شدة
نكتب ذلك ، فهم ودحل إلى لموضع الذي فيه أمه ، وكان حينئذ يستوحش عده
336 الدولة من ولده ، وبعده إلى كرم^(٢) . وكان نصي على الحسنة الحاكم دمر
في صخره حصي أبيص يدبر شؤون الدولة بمصيبة . ولم تكن جميعا بمجموع
إلا من المصنف المديته . هي أن كان العقب الأخير من الحروب الصليبية مع
أحدهم مصي بمصيط^(٣) . وقد عزموا في شرق بأن الواحد منهم لا يقطع ، و
يستمع من أن أحد منهم كان تحت ، مع أن ذلك كان يسمى أن يكون فيهم^(٤)
ومن صدقهم التي يسمعون بها وثقتهم بالعت والتعب بالصير وفتح ؛ وهم أن
من يرد سواي الطيور^(٥) . واحصى من صدقهم بحسن صفة الدوق ، ويحيه
دعاء الحمام الصواري^(٦) . أما حصارهم الصيحه فتشبه طوبل فمها تحت القران
وصيانه ؛ وتتن الرائحة ، خلافا لما يحصى من الحيوان ، فإنه يتقص ثقتة ، ويذهب

(١) تاريخ يحيى بن سعيد من ١١٣٠ — ب .

(٢) من المصدر من ١١٠٧ وأما الأخير ج ٩ من ٢٩ .

(٣) الأوائل السبوطي .

(٤) اليعقوبي من ٦٠٩ ، والحيوان في المصاحف ج ١ من ٦٢ ، ٤٤٩ .

(٥) سبوت من ٦١٠ — ٦١١ ، والمخطوط للبربري ج ٢ من ٩٦ .

(٦) الحيوان ج ١ من ٥٣ ، ولؤلؤ مرأ الس حكايا صفة الدبور .

مسيه^(١) : وطول العظم وعرضه ، خلافا للحيوان ، فإنه متى حصى دق عظمه ،
وعاد رخصاً رطباً بعد أن كان غصلاً صلباً ؛ وطول القدم وأعوجاج الأصابع ،
وبعض من لم سرعة التغير والتبدل ، والأعلاط من حد الرطوبة والنعاسة
وملاسة الجيد وصفاء اللون ورفته والتفتض إلى أفرال ؛ وسرعة الرمي والعقب
وحب النجاسة ، وصيق الصدر ، وسرعة الدمعة كالحيوان واللب ؛ والمول في
الرش ، وحب الشراب والإفراط فيه ، والشره عند الطعام والمحل عليه^(٢) .
ورد أنهموا خاصة بمحهم لخدمة الملوك وأمتلاكهم هم شدة استعجابهم عن لم يكن
د سلطان عظيم ومار كثير أو جاء عريض^(٣) ، وكان أبو الفتوح رحوان حادماً
لبعض حصار في دير الحبيسة العريضة بالله ، وولاه أسر القصور ، فلما حضرته
الوفاة وصاه على ابنه لحاكم نصر الله ، وفام بدير لدونه أبو محمد الحسن بن عمار
السكراني ، فدر الأمور ورحوان بكده ، حتى أمد عليه أمره بندقته في
السير ، وترقت أحواله حتى مع الهبة ، وصار هو أن سطة بين الحاكم وبين
الناس ثم فتر عن الخدمة وثقل على بالذات وكثرت أسدده حتى لم عليه احكام
أمرأ ، منها تخرؤه عليه ومماسته له بالإدلال ومن ذلك أنه استدعاه يوماً وهو
كب معه ، فصار إليه وقد ثنى رحله على عنق فرسه وصار باطن قدمه قبالة وجهه
في ك . وكان آخر أمره أنه قبله أحد اخدمه فصر به سكين في عنقه وهو في
بستان ، وأتبعه آخرون بالخفاجر^(٤) .

وقد ظهرت مع اتحاد هؤلاء الحصين عادة جديدة طريفة وهي حط رى
خدم يحكي المسعودي أنه لما أفضى الأمر إلى الأمير بدم اخدمه وأثره ورمع

(١) يقول المسعودي ص ١٤٩ إلى آياهم ليست ثمة .

(٢) انظر بقية خصالمه عند الجاحظ والبيهقي .

(٣) الحيوان للعالم ج ١ ص ٦٢ ، ٧٢ .

(٤) المخطوط للمقرئ ج ٢ ص ٣ - ٤ .

مباركهم ، فصارأت أم حصر شدة شعفه بالخدم واشتغاله بهم أتحدث الحوارى
المقدودات الحسن اوجوه وتمت رؤوسهن وألسنهن الأقمية والمناطق ، شامت
قدودهن ، ومرت أرداهن ، ونعتنهن إليه ، فاحتلفن بين يديه فاستجسبن
واحتدن منه إليهن ، وأترهن للناس من الخاصة والعامة ، فأتحد الناس بالحوارى
المطلومات والنسوة الأقمية والمناطق ، وسموهن العلامات ^(١) وكانت عمرت
المسبة المشهورة ، وهى فى سن سبع عشرة ، وصيغة اللأمين الذى « كان أحسن
خلق الله ، ولم ير ذكر ولا أنثى مثله حملا وحده » ، وهى تقول « مكسب
ألس ماء ومضفة وأقوم على رأسه ، وى سفته ^(٢) » ويحدث فى قصور الخلد
بعد ذلك نقر حوارى بلس ملابس العمام ^(٣) ، وكذلك امتدت هذه العادة
أيضا إلى ساقيات الشراى ^(٤)

ولم يكن لحد أولوع بالعمام شأن حوال العصور لنى كانت السيادة
للروح امرنية ، وه يكن ثم ما يدعو القهه الأولين إلى الكلاء فى ذلك أمدى
القرن رابع فقد احسب آراء نقهه فى اللوط بالعمام احلافاً لله ، وأراد البعض
أن يمسوه كالزنا ، وأن يحصوا عقده القطن وارحم ^(٥) وأراد آخرون أن يمزقوا
بين الله بالعمام مبعوث وغير مملو ، وقالوا إن الحد لا يلزم الأول بخلاف الثانى
والأكثر من على أنه لاحتماله ، وهو يرجع التعرر من لقصى ^(٦) . وفى
الأحبار مأثوره عند المسلمين أن هذ اللوط لنى من مشرق مع حيوش العمام

(١) مروج الذهب ج ٨ ص ٢٩٩

(٢) كتاب السير لابن عسكرى ص ٧ - مخطوط برلين

(٣) مروج الذهب ج ٨ ص ٣٠

(٤) دوان أم جواس ص ٢٤١ ، ٢٤٢ وحدهما يشكلم هدايات عمر (ص ٣٧٠

عن الحارة نصير لذكر أهد (هو) وهو يشير إلى هذه العادة

(٥) كتاب الخراج لعمدة مخطوط رقم ٥٩٧ مكتبة باريس ص ٢٩

(٦) طقات السبكى ج ٣ ص ١٨

الدين جاءوا من حراسان^(١). على أن بلاد الأفاض كانت مشهورة بذلك في القرن
لثالث أو الرابع للهجرة^(٢). ثم شاع واستقر في القرن الرابع، والعزل الذي قيل
في التوحيح من هوى الذكرا ن عادل ما قيل في النساء على الأقل؛ أما الشعراء
الذين كان تشبيهم مقصوداً على المعاص دون غيرهم، وكانوا محاهرين في الاستهتار
بالمعاص، فقد كانوا قليلين، مثل مصعب^(٣) والسلاحي المتوفى عام ٥٣٩٢ هـ
١٠٠٣ م^(٤) على أن الشعراء الآخرين الذين افتصروا على التشبيب بالنساء لبسوا
هم نصفاً بالكثيرين من مجد للشاعر أي فراس مع شرفه وببلا واثراه فصاندي
تشبيب بالمعاص^(٥). وحوالي عام ٥٣٣٠ كان بالبصرة نصر بن أحمد الحر أرى
لشعره، وكانت حرفته حذر الأرز في دكانه بمرصد البصرة، فكان يحجر وينشد
شعره في العرس، والندس يردحجون عليه، وكان أحداث البصرة ينادون في ميته
هم ودكره لهم، ويحفظون كلامه سهوته وفرب مأخذ، ومن ذلك قوله:
وددت أني نكته علم أو أني مدة على قلبه

(١) حكى الجاحظ (توفي ٢٦٥٥ م ٨٦٨ م) في كتاب المظن سبب حدوث
هذه لغة في المد - بين، وهو دوح الأحادي في حوث مع طمان، وذلك حين سب
'يومئذ لا عر - بناء مع أحد حلة لي أمه الذي كانوا يسبحون بحمده وروح النساء مع
مكة. فطال مكث سلام مع صاحبه في الليل وهدر وعد القناس والستر - وم حدود
نحو مع أنصاره على حد كذا في أمة ودرت كدب وساق كساتها - تولد هذه لغة
عز حمراء لأصعدي في ديوان أبي نواس بخطوط برلين رقم ٧٥٣٢ من ١٩٢٣ ب -
١٩٩١ - وانظر Mittwoch, MSOS, 1910, S. 138.

(٢) النصف والنبوء للندبي 561, VIII, (ZDMG).

(٣) كتاب الديارات من ٨٣ (٤) نسخة الفهرج ٢ من ١٦٣ وما بعدها.

(٤) Drorak, S. 165 ff. قال أبو فراس:

| | |
|-------------------------|---------------------------|
| سكرت من غظه لا من مداه | ومال يوم عن عبي تمناه |
| فما اسلاف دعتي بل سواقه | ولا شيوخ اردعتي بل شماتله |
| ألوى يرى أصداغ لوس له | وعال صغرى ما تحوى علائله |

يأخذني مرة ويلتصق إن عقلت معه شعرة معه^(١)

وكان الولع بالملاب شأن العمة والخاصة ، ولكنا لم نسمع أن أحد الخدم استهتر بسلام . على أنه يحكى عن الأمير مختير الموبى أنه أسر له في إحدى المواقع علامة تركي ، فحن عليه حبواً ، وحدث له من الحزن ما لم يسمع مثله ، « ورغم أن حقيقة هذا الملام فوق حقيقته بالملكية والاسلاح منها ومن العمة » وما زال يظهر الشكوى حتى حلف مبراه عند الناس وسقط من عيوبهم^(٢) ولكن مختير هذا كان مبيء الحكيم مذموماً . بل يحكى أن سيف الدولة صاحب حلب المشهور بحروبه وعرواته كان له علامة تسمى باسم مؤث وهو : ثعل ، وكان غزيراً عليه^(٣) . وكان من ذوق ذلك العصر أن يكون الملام الذي استهتر به أعز الصوت ، صائحاً ، أثلج السبن^(٤) على أنه كان على شاطئ دجلة مكان للهو فيه إلى جانب الخمار والخمر « طلى غزير » أو « ضيفة غزيرة » ، وقاصده لا يدع لهذا كله في القية إلا درهمين^(٥) . ويحكى عن الحقيقة أحد كذا أمر الله غصن أنه عن له في أثناء ركوبه ناليل رأى حبيب ، فكان يأمر أحد رجاله أن يأتي شيخاً حليفاً عتيقاً منه ومن الجمع حاصر ، ودعك من هذا العصر القبيح ويظهر له^(٦) . وقد كان التوسع بالمعاش سنة في مصر عرامية شينة ، فيحكى من أنى عند الله بن محمد مطوية المولى عام ٣٢٣ هـ - ٩٣٥ هـ ، وكان علماً

(١) يتيبة ج ٢ ص ١٢٢ ومروج الذهب ج ٨ ص ٣٧٤ .

(٢) مسكويه ج ٦ ص ٤٦٩ وابن الأثير ج ٨ ص ٤٩٥ .

(٣) مسكويه ج ٦ ص ٨١ .

(٤) كتاب القدر الدقيق ص ١٢٢ . وإرشاد القلوب ج ٢ ص ٣٤ .

وشادن قلت له ما سمكا فقال لي بالصج عجات

صرب من ثمة ألتا ظف أن ، فكان والظان

(٥) يتيبة المخرج ج ١ ص ٢٨٢ .

(٦) تاريخ يحيى بن سعيد ص ١٢٧ - ب من مخطوط باريس .

بسريرة واللغة والحديث ، أنه كان يسه وييس محمد بن داود لأصفهاني لقيه صاحب
الذهب اسمي باسمه مودة أكيدة ونصاف تام ، وكان بن داود يهوى أبا الحسين
محمد بن جامع الصيدلاني^(١) هوى أقصى به إلى التلف ، فدخل عليه رجلاً في
مرصه الذي مات فيه ، فقال له : يا سيدي ما لك ؟ فقال : حب من تعلم أورثني
... ثم قال : حدثني سويد بن سعيد حدثني عن أبي يحيى القتات عن
محمد بن عمار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من حب صفاً وكنتم
ثم مات ، مات شهيداً ... ثم مات من لسه في عام ٢٩٧ هـ بمذلل بن مطوية
تخرج عليه وخرج حراً عطياً ، ولم يجلس للدين سنة كاملة^(٢) .

ويحكى عن أحمد بن كليب النحوي الموفى عام ٤٢٦ هـ ١٠٣٥ م أنه
كان يحضر مجلس أحد النخبة في جماعة ، وكان معهم وفد لأحد القضاة سمي
اسم ، وكان من أهل من رأت الميوس ، فاشتد كلفه بأسه ، وصرف فيه لقول
بن أن قُتت أشعاره فيه وحررت على الألسنة ، ونوسدت في الخدوش ، فبلغ
الامر هذا لبلغ انقطع أسد عن جميع مجلس الطلب ، وله يسه والخلوس على
... فكان أحمد بن كليب لا شغل له إلا لزور على باب أسلم سائراً ومقللاً بهره
... فانتقم أسلم عن الخلوس على باب داره بهراً ، وكان إذا صلى بعرب
... فاحتل في بعض الليالي ، وترثاً ترى أهل الدابة ، وأخذ يجرى يده
... وبالأخرى ففعل فيه بعض ، وتحتن خلوس أسلم عند احتلاط الظلام ،
... إليه ، وقتل يده مدعياً أنه أحد النخبة في اصابع التي تمسكه يقدم به
... فأمر أسلم بأحد ذلك منه ثم حمل يسه عن الصيغة ، فداخه أسكر

(١) كان مقطورة غير مكثرت بالإصلاح منه ، وكان شاذي من كثرة ماله .

(٢) الإرشاد لبناوب ج ١ ص ٣٠٨ - ٣٠٩

الكلام ، ثم تأمله صرعه ، فقال له : يا أحمى ، وهما طعت نفسك . أما كعاد
انقطاعي عن محاسن الطيب وعن المروح حبه ؟ ... وأنقص ألا يتعمد على باب
داره ليلاً ولا نهراً ، قد نسي أحد من رؤيته ألبنة بهكت العلة وأنجمه برهن .
وراه أحد أصحابه فوحده بأسوأ حال ، وقال له : إن دوائى نظرة من أسلم ، قد
سعت في أن يزورنى لأعظم الله أمرك ، وكان هو والله أيضاً بواخر ، فذهب
الضاح إلى نسيم ، وما زال به حتى وعدته بالزيارة بعد ثوب وتأجيل ، حكى هذا
الصاحب « فأحد رداه وهب من راحلا إلى مرس أحمد بن كليب ، وكان
يسكن في آخر درب صويل ، فم توسط الدرب وقف واحرق وحصل وقال لي
الساعة والله أموت ، وما أستطيع أن أفسد مدى ، ولا أن أعرض هذا على ،
فقلت لا فعل بعد أن نعت من أن يصرف ، من . لا سبيل والله إلى ذلك
ألمه ، ورجع مسرعاً فاستعته وأحدث ردائه مهدى وتمرق الرداء ، وبقيت نطلة
منه في يدي . فرجعت ورجعت الدرع على أحمد بن كليب ، وقد كان علامه
دحل إليه إدراك من نور الدرب مشيراً ، قد راقى دونه تغير لونه وقال : أين
أبو الحسن (أسلم) فاحتبه بفضله ، فاستحب من وقته ، واحتاط وحصل يتكلم
بكلام لا يفتن منه ، كنه من لترجم ، فخرجت عنه فوالله ما توسطت الدرب
حتى سمعت الصراخ عنه وقد فارق بدياً . ثم روى أسلم في يوم شديد المطر
لا يكاد أحد عشى في حديق ، وهو فاعد على غير أحمد بن كليب رائداته ، وقد
تجلى عنه ليدس في مثل ذلك ، فمت . وكان أحمد بن كليب قد أهدى إلى أسلم
في أول صرعه كتاب الفصيح وكتب عليه .

هذا كتاب الفصيح بكل لفظ مبدع

وهو لك طوعاً كما وهبته روحى^(١)

(١) كتاب منظم لأن الخورى من ١٨٩ ب - ١٩٠ ب والإرشاد بأقرب ج

ونتم قصة أخرى حكها أبو بكر الصوري الشاعر الشامي المتوفى عام ٨٣٤
 ٩٤٥ م قال : « كان بارثا وراق يقال له سعد ، وكان في دكانه مجلس كل
 أديب ، وكان حسن الأدب يعمل شعراً رقيقاً ، وما كسا عارق دكانه أنا ومنوج
 لشامي اشعر وعبرنا من شعراء الشام وديار مصر ، وكان لتاجر بارثا بصراني
 من كبر تجارها ابن اسمه عيسى من أحسن الناس وجهاً ، وأحلاماً فذاً ، وأضرهم
 طبعاً ومسطحاً ، وكان يحسن إلينا ويكتب عنا أشعاراً ، وجميعنا يحبه ويميل إليه
 وهو يومئذ صبي في الكلب ، مشقة سعد الوراق عشقاً مبرحاً ، وعن فيه
 لأشعار . . . ثم شاع بمشقة العلام في الزها حمره ، فما كسوت ف الأشعار
 حب الزهية ، وحاطب ناه وناه في ذلك ، وألح عليها حتى أحده ، وجرحها به
 إلى دير ركني سواحي الرفة ، وهو في سبية حسنة ، فاشتهت فلابية ، ورفعت إلى
 أنس الدير حبيب من لال سب ، فقدم العلام إليها وصدمت على سعد ، راق الدنيا
 رحلت ، وأعتق دكانه ، ومهر بحونه ، وودع الدر مع العلام ، وسعد في خلال
 لك مجلس فيه الأشعار . . . ثم إن الزهية شكرت على العلام كثرة إتمام سعد
 به ، وسهوه عنه وحرموه إلى أجدلده ، وتوعدوه بجرحه من الدير إلى فعل ،
 فاحسبهم إلى ما شاء من ذلك ، فما رأى سعد مشقة منه شق عليه ، وحصم **ص**
 لزهية ، ورفق به فلم يحسوه ، وفاء في هذا عيب إنهم وعار ، وشكف استصعب ،
 فكان إذا وافي لدر أعلوا النار في وجهه ، وودعوا العلام كلمه ، فاستند وحده
 وراد عشقه حتى صار إلى الحنون ، فخرق ثيابه وانصرف إلى داره ، فصرف
 جميع ما فيها بالدر ، ولزم سمراء الدير ، وهو عمران بيهر ، ويعمل الأشعار ويصلي ؛
 فإن أبو بكر الصوري . . . ثم عبرت يوم أنا ومنوج من تحت ثيابيه ، فزياه
 حاساً في ظل الدير ، وهو عمران ، وقد طال شعره ، وتميزت خلقته ، فلبس عليه ،
 وعدناه وعاتناه ضل : دغني من هذا الوسواس ، أزيين ذلك الطائر على

حضور دروسهم ، ولعل ذلك لخواصه من مثل هذه القصص الفرامية ، وكان بعض شديدي الإقبال على التعلم من الصبيان يتحدون بعضي مصطمة ، ليسكنوا من التسرب إلى مجالس أولئك العلماء^(١) .

أما العلماء فيس شيئاً يستعير به العرب عن الزواج كما يرى مفكرون الاختصاص ، بل هو من حيث أصله نظام في الديانات القديمة عرب شأنه شأن نظام الحصيان . وقد انتشر هذا على الرغم من أن إباحة الزواج في كثير من واحدة ، وأن العرب كان من شأنهم أن يجعلوا حريمهم غير مألوف أو امرأة غير المتروحة أمراً يستغيب النظر لانه شاذ جداً ، وعلى الرغم من أن الشرعة لم تحدد حد الزنى المزوج «سبياً» ففقت أن يُرجم حتى يموت . على أن الشارع شدد واحداً في إندونيسيا (٢) فربما إلى حد لا يمكن معه الحكم به. الدعوة^(٣)

وقد وصف أحد الرحالة المسلمين حواشي عام ١٣٠٠ هـ ٩١٢ م حال النساء في الصين وتكلم عن الزواني ، ومن أُنشئ في دواجن خاص من سمي ديوان الزواني ، وعابهم في كل سنة صربية تؤذي بنت المال ، ثم «...» وعن محمد الله على ما ظهرنا به من هذه الفس^(٤) ولكن - قصر على ذلك حمسون سنة حتى سمع من إهمال عهد الدولة المنوية عام ١٣٧٢ هـ - ٩٨٢ م لتشريعة نه فرض على الرافضات والتجانب ما من صربية ، وكان يضمن هذه الصربية يقول اميرولى بعد حكاية ما كان عليه ملوك الهند من فرض الصربية على المعيبات والرافضات طلباً للمال : « وهكذا كان عهد الدولة ، وأضاف إليه حمية لرعية من عرب

(١) Wüstenfeld, AOGW, 37, Nr. 68.

(٢) محاضرات الأدباء ج ١ ص ١٢٩ .

(٣) مجلة التواريخ طبعه Reinaud من ٧٠ ، عن أبي زيد سبغاني ، قال السمودي

(مروج الذهب) ج ١ ص ٢٩٥ .

الخدمة^(١) . وقد أخذ الفاطميون بهذا المصام هرصوا الرسوم على بيوت
 الفواحي^(٢) وفي حكاية اخترعت حوالي آخر القرن الرابع الهجري أن عهد
 الدولة حطت لأميرة حميد خديجة ، فامسحت عنه ، وما سهرها استولى على جميع
 أموالها ، وبقيت له مرض عيب مالا ، و... إما أن تؤديه أو تختلف إلى دار
 القضاة سكب مائة . حتى يدعى به الأمر انتهزت غفلة الموكلين بها ،
 وعمرت بسب في دحيه^(٣) ومن تحت ما كان بمدينة اللادقية أن المحتسب
 كان يجمع القضاة وهر... مؤثر من الفساد من روم في حلقة ، وينادي على كل
 واحدة منهم . ويرد اسمه ليس لليلة ، ثم يؤخذ إلى القديس لتي سكب
 العر... بعد أن أخذ كل واحد منهم حصة... حتى يتم المطر ، أي يكون حجه
 بيده من القضاة... واحد خاص مع حاشته من غير حاكم المطر
 عوف... لا بعد... مدمة اللادقية إلى حله
 الروم^(٤) عيسى بن عيسى بن علي بن أبي طالب في مدمة السوس...
 دور... جامع ظاهرة^(٥) ، هذا على حين أن ابن حوقل يقول إنه
 ليس في... من الفواحي الظاهرة ، وسمى الأمور مسكرة والفسق
 الشيع... في مشرق^(٦)

وفي... ٩٣٤... مسكون مطرول ،...
 المكر في بغداد . وعصر... وشوكتهم ، حتى...
 والعمه... واحد... واحد... واحد... واحد... واحد...

(١) كتاب الهد لبيروني ص ٢٧٩ والقدس ص ١١١ .

(٢) المخطط لبيروني ج ١ ص ٨٩ .

(٣) انظر هامش ص ١٣ من الجزء الأول لهذا الكتاب .

(٤) أخبار الحكماء للذهبي ص ٢٩٨ من طبعة الأوروس .

(٥) القدس ص ٤٠٧ ، ٤١١ . (٦) ابن حوقل ص ٧٠ .

وصاروا يعترضون في البيع والشراء ، وفي مشى الرجال مع النساء والعبيد ، وهذا
 ما ذكره سألوا الرجل عن الذي معه من هو ، فحرمهم وإلا صربوه وحلوه إلى
 صاحب الشرطة ، حتى أخرجوا بعدد^(١) على أن ماوردى يقول إن المحبس
 « إذا رأى وفعة رجل مع امرأة في طريق سأل - يظهر منها أمارت - فربما لم
 يحرص عليها رجل ولا يسكا ، فما تجد حسن بدا من هذا وإن كانت ابنة
 في طريق حال طاعة مسكا ربة ، فيسكرها ولا يحسن سادس فيها حذر من
 أن تكون ذات محرم ، ويقن ، إن كانت ذات محرم عنها عن موقف الربة ،
 وإن كانت خمسة غف الله حتى من حوله يؤدث إلى معصية الله تعالى^(٢)
 عن أن العادة مستحسنة في مصر الشرع هي أن المرأة في سويها ، ولا تحمله
 من كثرة الخروج ، وقد عن للحاكم أمر الله في مصر أن يفرق بين ربة
 شريرة ، فمع النساء من مشى في اضطراب ، ومع لأب كفة من من حذر³⁴²
 من ، وقد دعا انصره إلى حضور عاسه أو به استقر في ذلك رفعة ربة
 به فيوقع عليها في متولى الشرطة يسمح بذلك^(٣) وبعد أن كانت عادة
 سقر النساء في ليوب أدنا ثم عيا صارت عادة بين لأشرف والسكر ،
 حتى في اسمايا ، « وتمايز لأساس كانت لا ترى امرأة في شوارع إهديا
 حوالي منتصف القرن السابع عشر الميلادي^(٤) »

(١) ابن الأثير ج ٨ ص ٢٢٩ - ٢٣

(٢) الأحكام السلطانية طبعة (عمر Enger) ص ١١٨ .

(٣) تاريخ عبيد من سنة ١١٤٤ هـ وخلفه لغير يرى ج ٢ ص ٢٨٩ ومحقق
 حار لمصاة والولاء للكندى ص ٦٠ وعبود نيسنيد (W. Stecher) Staatshandl.
 Archgyptens, II, s. 58 إن هذا نوع حذب في مصر عام ٢٥٣ هـ ٨٦٧ م وقد حكى
 كندى ذلك على صورته أخرى (الولاء الكندى ص ٢١٠) ، وقد توفى الكندى عام
 ٥٣٥ - ٢٦٦ م .

(٤) Stendhal, Promenades, II, n. 358 .

حكى صاحب العهد الجديد «أحق الناس ثلاث لطائف من دُعي إلى طعام فقال له حسب منزل : اذعُرْ ربة البيت تاكل معاً»^(١). وكان يحمل ربة البيت على موائد الدعوات صرت من الخطايا كما كان الحال عند اليونان القدماء ، وكُنَّ بـ متفتت مفرّبات على أرقى الآداب الاجتماعية ، حائزات كل مظاهر جمال والتدنه والفس ، متعودات على الحديث مع الرجال من غير وجل وشعر الإنسان . هذا الجنس كان فيه راحة للبيت وللجماعة ، وكان أغلب هؤلاء النساء حواشي متوكبات . ولكن كان منهن من عمل باخر ومعظم هؤلاء معتدات ولم يذكرن معصية مشهورة كانت تشتعل في ليلها بدساريس وفي الليل يد «^(٢)» ويحكى أن غلاماً وقع في هوى جارية مفضية ، فأخذ في استعطافها بالرسالة والسكاب ، وأحاربه بعداده لا تعرف إلا الدينا والدينار ، وجعل نصف في ردهه عشقه وسهره في ليلته وتقلبه على حرّ المقال وامتناعه من الطعام والشراب ، وحدث كل هذا من الهدى العذبة الذي لا حد له فيه ، مما أعده أمرها ، ونس من تعظمها عليه ، كتب إليها في رغبة . وإذا قد متفتتني زيارتك وسترا تفتقرى بالله حبلك . نعلمنى ويزد حراره قلبي ، أرشدنى إلى حبلك حتى أقصاه موعداً في عليه . هذلت برسولته : فوى لهذا الرقيق : يا مذكر ، يا أعمل بك ما هو خير لك من أن يطرحك حيي ، أحسن دمارش في مرطاس حتى أحييتك بنفسى^(٣) . عني أنه في هذه الدحية كان عرف البلاد طاهراً إلى جانب الطرقات الشرعية . وقد لاحظ العرب تلك الحرية الكبيرة التي تركها رجال القبط لنسائهم ، وعقل بعضهم ذلك أنه لم عرق فرعون وقومه لم يبق من الرجال إلا العبيد والأحرار ، ولم يصبر النساء عن الرجال مطلقاً المرأة تعتق عندها

(١) العهد الجديد لابن عبديرو ج ١ ص ٢٨٥ من طبعة مصرية .

(٢) الأمان ج ١٩ ص ١٢٦ . (٣) حكاية أبي القاسم طبعة متر ص ٧٣

و رآه ، وتروح الأخرى أخيره ، وشرّض على الرّحان لا يفعلوا شيئاً
 إلا بدسهم ، فاجابوهن إلى ذلك ، فكان أمر الباء بعد على الرّحان . قال يريد
 إلى حسب إن الباء انقطع على ذلك في اليوم استعاض من معنى مهم لا يبيع أحد
 منهم ولا يشتري إلا قال استمرروا حتى ^(١) وقد اجمعوا الباء بعد الإسلام
 شيء من ذلك ، فيقول المقدسي إن النساء عصر لا يتورعن عن الفجور ، ولعمرة
 رجان ^(٢) وهو يقول عن أهل شيراز « وخذت عن نساءهم شيء فيبيع » ،
 وعكس أن نساء هراة « يقتلن إذا اردن أن يهربن أشجار الصيراء كما تعتن السابير » ^(٣)

ويظهر أنه في تلك العصور ظهر صوب بعد الباء باخق في لهجات الكبيرة 343
 من عام ٥٣٠٠ م ٩١٢ م : لأن اسم الباء الكسر يقول ^(٤)

ما للباء وللکاء
 في اللغة واحطه
 هذا الباء وهو متساو في معنى على حده

وكان من النساء عادت وصلات عمل لاس على دروسهن مثل سبينة بنت
 العباسي أنى عند الله حسين بن إسحاق بن العباسي العملي ، وكان بها خاتمة ،
 وهي أم أم أحمد ، كانت صلبة عامة ، ومن جعفر لاس ليعلى على مذهب
 - وهي ، وكانت تفتي مع العامة ، وحدثت بكسب علم حديث ، ووفيت عام
 ٥٣٧٠ م . ومثل أم شيخ بن العباسي أنى بك أحمد بن كمال بن جعفر بن
 - التي توفيت عام ٥٣٩٠ م ، وأحد علم كثير من العامة ، وكانت موصوفة

(١) اجمعوا للمعبري ج ١ ص ٣٩

(٢) نفسه ص ٢٠

(٣) نفس المصدر ص ٢٢٧ ، ٢٢٩

(٤) نسخ لأعشى المقدسي ص ٢٠ من آخر . أول منه در كسب عام

٥١٣ - ١٢٢٢ م

بالديانة والعقل والعقل^(١). ومن القصة، من حور امرأة أن تتولى القصة، متفصي
في نصيح شهادتها فيه، وهو ذو حبيبة، وحور من حرر الطيرى قصدها في
جميع الأحكام^(٢). ومن جميع الأحكام وحكايات عن نهن انطلقت اوسطى
كاو ككتون بروحة واحدة، في مقمة من مدمات الحمد في مثلاً نحد
اسحر مدعو، حلا بن ونه، ونصفه ثا طروخته، فيقول «يا مولاي
له نهن رحرقة في وسطه، وهي تدور من كتنور إلى القدور، ومن القدور
إلى اسور، ثم عبا اسر، وتنفق سدها لأرار، وله نسب للحد
وعد عتري إلى نحه لحين، وتترقى ذلك حد حصن، لانت مصرته
فيه عيب، ولا تنفق لأها نظمي، ومن سعادة نهن ن يترقى إلى عدة من
حبيبه، وان سعد ضميمه^(٣). ويحكى عن حبسه لمر لاس الله العاطلى
نه حاطب جمعة من سيم - كدمة وثلايم «وقد بعد لأعد على نك،
والرمو. حدة لى ككون كك، ولا تشبهو إلى اشكتر مهن، والرعة مهن،
ببعض عيك، وتعود نصرة عيك، ونهكو أندك، وتذهب قونك،
ونصف نك نك، حسب الرحن اه حد واحدة^(٤). وكذلك يستحسن
نواله، لا يشهد لألس مع المرأة سوه ونقول^(٥)

منى تشرت مع امرأة سوه فقد خطت في لرائى لثرت
ولو رحن مع اشركاء حير من كان الإله بلا شريت

(١) اسعد لاس حورى من ١١٢٦، ١١٢٧. وقد اشهرت بين الناس علم الحديث
كريمة بنت أحمد برورى نك وقد أعجب بها العبادى فصيح سحرى في حقه
(البريد ص ١ من ٢٤٧)

(٢) الأحكام سلطة لمدورى من ١٧ - ١٨

(٣) مدمات لمدورى من ١٣ من صفة يرويه

(٤) المخطوط لمدورى من ١ من ٣٥٢

(٥) Kremer ZDMG 38, s. 509

أما لكبراء، فلم تكن عددهم تعدد الرواحات إلا من طريق اتحاد الخوارى
 بالاستمتاع بهم، وحلفاء القرن الرابع كلهم أمهاتهم حوار صفتست، ولذلك بابهم
 . يكونوا بروحون غير مملوكات إلا نادراً، وبطرق لصفة مملوكات على الخصاء
 سميت روح حليفة - بن كان له روحه " الحرة " وقد بين المحقق العلة التي
 من جهة هذا " كنه " لأبى " خطى عبد الله بن أكتة لم يزل من لرجل
 من أن يملك لأمة قد تملك كل شيء فيها وعرفه ما خلا حصوة حية، فأمس
 على أسنانه بعد وقوعها في مائة " ما حرة وقد سبى في حده " . والب
 لا يصبر من حبل الله وحادث لرجل وموافقه فدلوا ولا كثير، وإرجح
 بالنساء أنصر، وإتينا تعرف برأة من برأة صاهر الصفة، " . أخذ نفس التي تقع
 من موسى لرجل " تعرفها " (٢)

أما رواج لأمن فقد أحاربه الشره . ولكن العرب سجنه سجناً
 شديداً، ويحكى أنه في عهد الحليفة يقتصر في وثن القرن ثلث أهدرى،
 متحصن رجل كانا فسانه عن صديق زوجته أمه هن سكب إليه تهينة أم
 مربة، فقال هو إلى تعرفه أقرب " فبين " فكيف مربة، فقال لا أجد إلى
 ذلك سبيلاً، وأخيراً قال " يكتب " : " بن الأقدار تجرى بحلاف محب
 مخلومين، وسبى في عافية خير من شدة في أعين، والله يحذر للعدد،
 شار لك الله في مصعب إليه، بن القصور أكرم لا كعب " (٣) وكذلك كتب 344
 الخوارزمي (الموت عام ٥٣٩٣ - ١٠٠٣) إلى ابن مسكويه مؤرخ بعد أن

(١) المتظم من ١٢٩.

(٢) كتاب العمول للمحقق مخطوط رقم ٣١٣٨، مكتبة برصقي لندن من ١٦١.

(٣) المحسن واساوى للشيخ من ٤٤٩ : وجهرة الإسلام للخوارزمي مخطوط ليند

تزوجت أمه « وقد كنت أنسى الله أن سره لك في حياتها ، والآن أسأله أن
يعطل وقتها ، من القدر أكرم صهر ، وإن الموت أستر ستر ، ولا تذهب بعث
حسرات على ما سفت عليه الدهر ... والحمد لله الذي كان العتوق من جهنم ،
ووقوف الجفاء من جنتها ، فإنك ترزتها صغيراً ، وولفت مرادها كبيراً ، فاجتمع
لك زمان ، ووقع لك على الله أجران »^(١)

وكان ميلاد بنت دائماً مدحه لتهمته الخفية ، وقد كتب الشريف لرمي
إلى أخيه هفتاً مولودة

الآن حاد حيوان الصدر كفة بحرى يوم مضى الوجه محدود
مولد صقل الآباء حسه مطوق الغد أعناق المواليد
مولودة هب الزمان مهجها لتما وعاصف في نوب محسود^(٢)
على أن الخوارزمي كتب معرباً لرجل عن فقد بنته ، وهو يختم كتبه داعياً
لأنها أن يعرضه الله عني « حاد سوى الخن واحق شرب الفحل والعرق »^(٣)
ويمكن أيضاً أن نرى عن الرجل في احساء الاحتمية هو وحده السب
فيها لا احد في كلام ثم الحجاب من خن سفر منه « بيت بيت ما نقص العرب
في عصره الأول ، وادهم وكلامه وشعره عن في القريين الثالث وارباع للهجرة
لأدهش ما حده في هذين القريين من ميين شديد في لاخش في القرب وليس
هذا انت - شانه في عيره - لا من ترسطة العادات الشرقية غير العربية
انتي كات من لإسلام ، سيطرة ياد من حديد ولا - البندوي إلى اليوم
أنف وأظهر من عيره » وتيسطت على شعر الجعد سوع حاص الأخط

(١) رسالة الخوارزمي نسخة مخطوطة من ١٧٣

(٢) ديوان سمرقاني ج ١ ص ٢٤٥ (٣) رسائل الخوارزمي من ٦١

(٤) (١) Proverbes arabes, X١, and other, ونظر بعض خاص بالأدب في الحر.

الأول من هذا كتاب (عند الكلام عن الشعراء الشافعية)

البدنة الفاحشة، وبه نظرنا إلى الأشعار القديمة التي جمعها أبو تمام في ديوان الحماسة
وأشعار المجترى - انتهى كل عصر من أساع طرفة القدماء - لوحدنا ما أشد
عفة وطهارة أما ابن مقبر، وهو لأثير العباسي لشاعر، المتوفى عام ٢٦٩هـ -
٩٠٩م فإنه أحاط على حسب ما في طهر كسبه، وهو حينئذ سب ذلك يقول:
وأحت في ظهر السكب إذا نفي ليوط خطي في السكب بخطه^(١)
وفي اقرب إلى راد المعش حتى يحمي عن أهله من الحس حولي
عام ٣١٩هـ ٩٣١م أنه ضم « من سجع لكلام وسبب لأشد مسحكة
وإظهار للعط اقشع من يدي أحسنه ما كان له رراء عنه، فاستغفقه الحق،
ومعه الشعراء، واستعملوا « رارة شبه »^(٢) ولكن في آخر هذا القرن بعد ٣٥٥هـ
من عباد أمير حسن مشهور « صاحب سمعان في سحره الخش لأوصاف^(٣)
وهو بين رأيه في أحد شعراء أهل عصره في ثوب من الخش^(٤) وما ورد
بعداد عبيد « أهله مهني، لا يستطيع استعانة بوقته بسبب شغل كان فيه،
فله طالع بعد « صاحب كتب لأبي إسحاق السبيعي رحمه الله
وأترك محجوباً على الباب كالخشي وبدا من غيري كالأيو ويحج -^(٥)
من بعد أن لصاني هذا، مع أنه مفجور لثا لمرئي، يدعوني بالخط
فاحية معدته من « خط بغداد والحق^(٦) ويستصحب من يقول لأشد بعد هذا
كيف يكون ليدفع والمعش في كلام الخش الخشيعين كما هو حجاج

(١) ديوان من مخرج ١ من ٨٧ (٢) مريب إلى سعيد القرطبي من ١٦٦.

(٣) نسخة المخرج ٣ من ١٢ وما يشبه

(٤) نفس المصنف ٢ من ١٢٩ - ١٣ حدث عن من عباد في أبي سعيد

برسبي مدافع

أبو - مد من مريب يدل في القرطبي وسعه

مد من شعر كل من به في عمال طبعه

(٥) الإبراهيم بن يوسف ٢ من ٢٣٨ (٦) نسخة المخرج ٢ من ٦٤ ٦٥

ويحكى أحد الشعراء كيف كان يعوى الصناد في الخدم استكثير البصرة ،
وهو يبين كيف يتمكن أن يسعوى من كان مهم مستعجب فيقول (١) .

ألا يا جامع البصرة لا خربك الله
وسقى صحنك الفيت من من مرواه
فك من عاق فيك يرى ما يشاه
وكه طوى من الإسم منيح فيث مرعه
عند عجب من عجب فيث قدماه

وكه من صاب نه بالمر طمسه
ف زال د لار . حتى لا ب منه

.. كك من النعش من حي بلده
وح سرهم الفعر ب لسه نلقه
مأدوم ستر من مأدوم مأدوم
والله سرهم يسبحر ح ما في الفعر منه

ويقول أحمداى هذا

لو كك البيرات فحصكا لو كك من بسر لكك
ما كك لا مؤجرا حنف إد رنى وجه دائق بركا (٢)

وهذا عطق على كثيرين من معاصريه ، ثم عادت إلى الطهور الأوصاع

(١) عن لصدر ج ٢ ص ١٣٠ والإرساد ج ٦ ص ٣١٧ — ٣١٨

(٢) ديوان أحمداى عطفود مرسى رقم ٢١٤٧ ص ٥٩ أ وصلة القاهرة ١٨٨٥

١٣٧١ هـ — ١٩٠٣ م ص ٦٥ .

القديمه ، وأصبحت للثروة عظميه ، حتى سقطت مدحوته لكثيره كل قيمة
 أخرى ، وكل شيء غرض من أجله ، وبسبب وصحة حب مال والمكر
 لتحقيقه على صفات الشعب في دولة . ويحكى أنه في ١٠٢١ هـ - ٩٣٣ م
 من اهلوية القاهرة سحرهم بحر ولقاء ومنازل لأسرة ، وشرع الجوارى
 معيات على شهن سودج لا يمر من مائة ، ثم وضع من شتى في كل حادثة في
 صفة النساء ، وسرى منهن ما رزحهن ذلك . وكان الدهر موعداً للنساء
 السماع ، فمن ذلك طرقت إلى تحصيل عزمه رحمت^(١) وكذلك يحكى عن
 مير مصر في ذلك العهد حكيات صرفة ، فقد كان أحد شيوخه حسن أحد ضامع
 لا سحر . حكى مرام من رائق في استعمال في فروة ، قام على يستأنه درهم ،
 من حسنه ومرحى به ستة دمشق ، وركب إلى لأخشيده ، وهو فيه حكاية
 وسجينة ، وقال ما رأت مثله قط ، ثم سمع بعض الناس ثوبه للوف ، فلما
 بصرفت اعترضنى ذلك ، وقال في حسن من لأخشيده يريد أن تجمع عبيث .
 حادوا برمه وهدأ حلق عمرو ، وصورة ، ومصوا به ، وبقيت جالسا . ثم قالوا :
 قد صم ، حوديه المشية ، وبصرفت إلى : رى ، وبسب . هـوا عمرو ، فلما
 عمرو ما حاد ما شيء . قد كان عشية دحيت على لأخشيده ودم عمرو عليه ،
 رأتى تحت ، وقال كيف رأت ، ما صفق وجهه . ولكنت رأت ،
 وبك عرفت لك ، وأنت لا تسجى ، قد عمل حتى أحده . لا شكر ولا منة^(٢) .
 يحكى أن محمد بن على لم ير أبا الأخشيدي سده بلى وأن ، وبرش له ،
 وأكثر من الضم ولفوا كه وأطيب والعرش ، وهم بجميع المسكر ، فكل ثم
 هم ، ما استيقظ برش به عند تلكه وبسب بين يديه التماثيل من الذهب والفضة
 والكافور والصبر ، وجمع بين يديه المنفون من الرجال والنساء ، طالت بذلك

(١) ابن الأثير ج ٨ ص ٢٠٤ . (٢) شمس لاس سعد ص ٢٤ .

نفسه ، ثم جعل بين يديه صينيتان من انفضة ، إحداهما مملوءة بالدمايير والأخرى
بالدراهم للشار ، فحشد صينية الدرايم وحصبها حنكه وبثر الدراهم ، ولم يصرف حين
جميع ما كان حاش عليه وما كان بين يديه وما شرب وما أكل فيه فدرس
حلقه ، وحمل على فرسين بسرج ولجام من ذهب ^(١) .

وقد ثبت عن هذه شعور الإنسان بكرامته نفسه وشرفه منه تقديره لكرامته
الغير ^٢ وفي سنة ٣٦٨ هـ — ٨٨٤ هـ خالف الحسن بن أحمد بن حنبل على أبيه .
وحجج عليه وهو ^٣ ، وسار إلى رقة ، فسير إليه أبوه جيشا هزمه وقبض
عليه ، على من كان معه ، ووردت بعاقبتهم ، فنصب دكة عطيفة رفيعة السمك ،
وجلس في علوية ^٤ ، وشرع من ذلك لعلواها طرفا ، ووقف الحسن بين
يدي أبيه في حقت مدح وعنده وحفت ، ويده سيف مشهور ، وكان أعوان
الحسن في الثقة ومن حسن له خروج على نفسه حاسبين على الدكة ، فكان
أواحد منهم حاسب ، سوط ثم أمس الحسن بأن يقطع يديه ورجليه من خلاف ،
ثم بقى من الدكة ^٥ في الأرض ^(٢) . وبأخيه أور ^٦ الحسن بن الحسن بن أبي
الفرات — وهو أدي حنكه على ^٧ . وحسنة حتى سلمه إليه ، فكان يصق
ويصرب وكان نجش ، من فرار الحديد ، يخرج به إذا شرب ، « فبذله
جلد مرده ^٨ وبقي من رقبته وشفقه ، وشرب على ذلك ، وأخرى على
حامد فبعين سمحة مسد من دعين الحسن ، ولا تسخيرها دودين ولا عمل ^(٣) »

على أنه روى عن أبي عبيد الله حكاية شعور ، مقدار شعور الغير في
تكرامته ، حكى ابن هشام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه

(١) الحسن بن الحسن بن أحمد

(٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠) (١٠١) (١٠٢) (١٠٣) (١٠٤) (١٠٥) (١٠٦) (١٠٧) (١٠٨) (١٠٩) (١١٠) (١١١) (١١٢) (١١٣) (١١٤) (١١٥) (١١٦) (١١٧) (١١٨) (١١٩) (١٢٠) (١٢١) (١٢٢) (١٢٣) (١٢٤) (١٢٥) (١٢٦) (١٢٧) (١٢٨) (١٢٩) (١٣٠) (١٣١) (١٣٢) (١٣٣) (١٣٤) (١٣٥) (١٣٦) (١٣٧) (١٣٨) (١٣٩) (١٤٠) (١٤١) (١٤٢) (١٤٣) (١٤٤) (١٤٥) (١٤٦) (١٤٧) (١٤٨) (١٤٩) (١٥٠) (١٥١) (١٥٢) (١٥٣) (١٥٤) (١٥٥) (١٥٦) (١٥٧) (١٥٨) (١٥٩) (١٦٠) (١٦١) (١٦٢) (١٦٣) (١٦٤) (١٦٥) (١٦٦) (١٦٧) (١٦٨) (١٦٩) (١٧٠) (١٧١) (١٧٢) (١٧٣) (١٧٤) (١٧٥) (١٧٦) (١٧٧) (١٧٨) (١٧٩) (١٨٠) (١٨١) (١٨٢) (١٨٣) (١٨٤) (١٨٥) (١٨٦) (١٨٧) (١٨٨) (١٨٩) (١٩٠) (١٩١) (١٩٢) (١٩٣) (١٩٤) (١٩٥) (١٩٦) (١٩٧) (١٩٨) (١٩٩) (٢٠٠) (٢٠١) (٢٠٢) (٢٠٣) (٢٠٤) (٢٠٥) (٢٠٦) (٢٠٧) (٢٠٨) (٢٠٩) (٢١٠) (٢١١) (٢١٢) (٢١٣) (٢١٤) (٢١٥) (٢١٦) (٢١٧) (٢١٨) (٢١٩) (٢٢٠) (٢٢١) (٢٢٢) (٢٢٣) (٢٢٤) (٢٢٥) (٢٢٦) (٢٢٧) (٢٢٨) (٢٢٩) (٢٣٠) (٢٣١) (٢٣٢) (٢٣٣) (٢٣٤) (٢٣٥) (٢٣٦) (٢٣٧) (٢٣٨) (٢٣٩) (٢٤٠) (٢٤١) (٢٤٢) (٢٤٣) (٢٤٤) (٢٤٥) (٢٤٦) (٢٤٧) (٢٤٨) (٢٤٩) (٢٥٠) (٢٥١) (٢٥٢) (٢٥٣) (٢٥٤) (٢٥٥) (٢٥٦) (٢٥٧) (٢٥٨) (٢٥٩) (٢٦٠) (٢٦١) (٢٦٢) (٢٦٣) (٢٦٤) (٢٦٥) (٢٦٦) (٢٦٧) (٢٦٨) (٢٦٩) (٢٧٠) (٢٧١) (٢٧٢) (٢٧٣) (٢٧٤) (٢٧٥) (٢٧٦) (٢٧٧) (٢٧٨) (٢٧٩) (٢٨٠) (٢٨١) (٢٨٢) (٢٨٣) (٢٨٤) (٢٨٥) (٢٨٦) (٢٨٧) (٢٨٨) (٢٨٩) (٢٩٠) (٢٩١) (٢٩٢) (٢٩٣) (٢٩٤) (٢٩٥) (٢٩٦) (٢٩٧) (٢٩٨) (٢٩٩) (٣٠٠) (٣٠١) (٣٠٢) (٣٠٣) (٣٠٤) (٣٠٥) (٣٠٦) (٣٠٧) (٣٠٨) (٣٠٩) (٣١٠) (٣١١) (٣١٢) (٣١٣) (٣١٤) (٣١٥) (٣١٦) (٣١٧) (٣١٨) (٣١٩) (٣٢٠) (٣٢١) (٣٢٢) (٣٢٣) (٣٢٤) (٣٢٥) (٣٢٦) (٣٢٧) (٣٢٨) (٣٢٩) (٣٣٠) (٣٣١) (٣٣٢) (٣٣٣) (٣٣٤) (٣٣٥) (٣٣٦) (٣٣٧) (٣٣٨) (٣٣٩) (٣٤٠) (٣٤١) (٣٤٢) (٣٤٣) (٣٤٤) (٣٤٥) (٣٤٦) (٣٤٧) (٣٤٨) (٣٤٩) (٣٥٠) (٣٥١) (٣٥٢) (٣٥٣) (٣٥٤) (٣٥٥) (٣٥٦) (٣٥٧) (٣٥٨) (٣٥٩) (٣٦٠) (٣٦١) (٣٦٢) (٣٦٣) (٣٦٤) (٣٦٥) (٣٦٦) (٣٦٧) (٣٦٨) (٣٦٩) (٣٧٠) (٣٧١) (٣٧٢) (٣٧٣) (٣٧٤) (٣٧٥) (٣٧٦) (٣٧٧) (٣٧٨) (٣٧٩) (٣٨٠) (٣٨١) (٣٨٢) (٣٨٣) (٣٨٤) (٣٨٥) (٣٨٦) (٣٨٧) (٣٨٨) (٣٨٩) (٣٩٠) (٣٩١) (٣٩٢) (٣٩٣) (٣٩٤) (٣٩٥) (٣٩٦) (٣٩٧) (٣٩٨) (٣٩٩) (٤٠٠) (٤٠١) (٤٠٢) (٤٠٣) (٤٠٤) (٤٠٥) (٤٠٦) (٤٠٧) (٤٠٨) (٤٠٩) (٤١٠) (٤١١) (٤١٢) (٤١٣) (٤١٤) (٤١٥) (٤١٦) (٤١٧) (٤١٨) (٤١٩) (٤٢٠) (٤٢١) (٤٢٢) (٤٢٣) (٤٢٤) (٤٢٥) (٤٢٦) (٤٢٧) (٤٢٨) (٤٢٩) (٤٣٠) (٤٣١) (٤٣٢) (٤٣٣) (٤٣٤) (٤٣٥) (٤٣٦) (٤٣٧) (٤٣٨) (٤٣٩) (٤٤٠) (٤٤١) (٤٤٢) (٤٤٣) (٤٤٤) (٤٤٥) (٤٤٦) (٤٤٧) (٤٤٨) (٤٤٩) (٤٥٠) (٤٥١) (٤٥٢) (٤٥٣) (٤٥٤) (٤٥٥) (٤٥٦) (٤٥٧) (٤٥٨) (٤٥٩) (٤٦٠) (٤٦١) (٤٦٢) (٤٦٣) (٤٦٤) (٤٦٥) (٤٦٦) (٤٦٧) (٤٦٨) (٤٦٩) (٤٧٠) (٤٧١) (٤٧٢) (٤٧٣) (٤٧٤) (٤٧٥) (٤٧٦) (٤٧٧) (٤٧٨) (٤٧٩) (٤٨٠) (٤٨١) (٤٨٢) (٤٨٣) (٤٨٤) (٤٨٥) (٤٨٦) (٤٨٧) (٤٨٨) (٤٨٩) (٤٩٠) (٤٩١) (٤٩٢) (٤٩٣) (٤٩٤) (٤٩٥) (٤٩٦) (٤٩٧) (٤٩٨) (٤٩٩) (٥٠٠) (٥٠١) (٥٠٢) (٥٠٣) (٥٠٤) (٥٠٥) (٥٠٦) (٥٠٧) (٥٠٨) (٥٠٩) (٥١٠) (٥١١) (٥١٢) (٥١٣) (٥١٤) (٥١٥) (٥١٦) (٥١٧) (٥١٨) (٥١٩) (٥٢٠) (٥٢١) (٥٢٢) (٥٢٣) (٥٢٤) (٥٢٥) (٥٢٦) (٥٢٧) (٥٢٨) (٥٢٩) (٥٣٠) (٥٣١) (٥٣٢) (٥٣٣) (٥٣٤) (٥٣٥) (٥٣٦) (٥٣٧) (٥٣٨) (٥٣٩) (٥٤٠) (٥٤١) (٥٤٢) (٥٤٣) (٥٤٤) (٥٤٥) (٥٤٦) (٥٤٧) (٥٤٨) (٥٤٩) (٥٥٠) (٥٥١) (٥٥٢) (٥٥٣) (٥٥٤) (٥٥٥) (٥٥٦) (٥٥٧) (٥٥٨) (٥٥٩) (٥٦٠) (٥٦١) (٥٦٢) (٥٦٣) (٥٦٤) (٥٦٥) (٥٦٦) (٥٦٧) (٥٦٨) (٥٦٩) (٥٧٠) (٥٧١) (٥٧٢) (٥٧٣) (٥٧٤) (٥٧٥) (٥٧٦) (٥٧٧) (٥٧٨) (٥٧٩) (٥٨٠) (٥٨١) (٥٨٢) (٥٨٣) (٥٨٤) (٥٨٥) (٥٨٦) (٥٨٧) (٥٨٨) (٥٨٩) (٥٩٠) (٥٩١) (٥٩٢) (٥٩٣) (٥٩٤) (٥٩٥) (٥٩٦) (٥٩٧) (٥٩٨) (٥٩٩) (٦٠٠) (٦٠١) (٦٠٢) (٦٠٣) (٦٠٤) (٦٠٥) (٦٠٦) (٦٠٧) (٦٠٨) (٦٠٩) (٦١٠) (٦١١) (٦١٢) (٦١٣) (٦١٤) (٦١٥) (٦١٦) (٦١٧) (٦١٨) (٦١٩) (٦٢٠) (٦٢١) (٦٢٢) (٦٢٣) (٦٢٤) (٦٢٥) (٦٢٦) (٦٢٧) (٦٢٨) (٦٢٩) (٦٣٠) (٦٣١) (٦٣٢) (٦٣٣) (٦٣٤) (٦٣٥) (٦٣٦) (٦٣٧) (٦٣٨) (٦٣٩) (٦٤٠) (٦٤١) (٦٤٢) (٦٤٣) (٦٤٤) (٦٤٥) (٦٤٦) (٦٤٧) (٦٤٨) (٦٤٩) (٦٥٠) (٦٥١) (٦٥٢) (٦٥٣) (٦٥٤) (٦٥٥) (٦٥٦) (٦٥٧) (٦٥٨) (٦٥٩) (٦٦٠) (٦٦١) (٦٦٢) (٦٦٣) (٦٦٤) (٦٦٥) (٦٦٦) (٦٦٧) (٦٦٨) (٦٦٩) (٦٧٠) (٦٧١) (٦٧٢) (٦٧٣) (٦٧٤) (٦٧٥) (٦٧٦) (٦٧٧) (٦٧٨) (٦٧٩) (٦٨٠) (٦٨١) (٦٨٢) (٦٨٣) (٦٨٤) (٦٨٥) (٦٨٦) (٦٨٧) (٦٨٨) (٦٨٩) (٦٩٠) (٦٩١) (٦٩٢) (٦٩٣) (٦٩٤) (٦٩٥) (٦٩٦) (٦٩٧) (٦٩٨) (٦٩٩) (٧٠٠) (٧٠١) (٧٠٢) (٧٠٣) (٧٠٤) (٧٠٥) (٧٠٦) (٧٠٧) (٧٠٨) (٧٠٩) (٧١٠) (٧١١) (٧١٢) (٧١٣) (٧١٤) (٧١٥) (٧١٦) (٧١٧) (٧١٨) (٧١٩) (٧٢٠) (٧٢١) (٧٢٢) (٧٢٣) (٧٢٤) (٧٢٥) (٧٢٦) (٧٢٧) (٧٢٨) (٧٢٩) (٧٣٠) (٧٣١) (٧٣٢) (٧٣٣) (٧٣٤) (٧٣٥) (٧٣٦) (٧٣٧) (٧٣٨) (٧٣٩) (٧٤٠) (٧٤١) (٧٤٢) (٧٤٣) (٧٤٤) (٧٤٥) (٧٤٦) (٧٤٧) (٧٤٨) (٧٤٩) (٧٥٠) (٧٥١) (٧٥٢) (٧٥٣) (٧٥٤) (٧٥٥) (٧٥٦) (٧٥٧) (٧٥٨) (٧٥٩) (٧٦٠) (٧٦١) (٧٦٢) (٧٦٣) (٧٦٤) (٧٦٥) (٧٦٦) (٧٦٧) (٧٦٨) (٧٦٩) (٧٧٠) (٧٧١) (٧٧٢) (٧٧٣) (٧٧٤) (٧٧٥) (٧٧٦) (٧٧٧) (٧٧٨) (٧٧٩) (٧٨٠) (٧٨١) (٧٨٢) (٧٨٣) (٧٨٤) (٧٨٥) (٧٨٦) (٧٨٧) (٧٨٨) (٧٨٩) (٧٩٠) (٧٩١) (٧٩٢) (٧٩٣) (٧٩٤) (٧٩٥) (٧٩٦) (٧٩٧) (٧٩٨) (٧٩٩) (٨٠٠) (٨٠١) (٨٠٢) (٨٠٣) (٨٠٤) (٨٠٥) (٨٠٦) (٨٠٧) (٨٠٨) (٨٠٩) (٨١٠) (٨١١) (٨١٢) (٨١٣) (٨١٤) (٨١٥) (٨١٦) (٨١٧) (٨١٨) (٨١٩) (٨٢٠) (٨٢١) (٨٢٢) (٨٢٣) (٨٢٤) (٨٢٥) (٨٢٦) (٨٢٧) (٨٢٨) (٨٢٩) (٨٣٠) (٨٣١) (٨٣٢) (٨٣٣) (٨٣٤) (٨٣٥) (٨٣٦) (٨٣٧) (٨٣٨) (٨٣٩) (٨٤٠) (٨٤١) (٨٤٢) (٨٤٣) (٨٤٤) (٨٤٥) (٨٤٦) (٨٤٧) (٨٤٨) (٨٤٩) (٨٥٠) (٨٥١) (٨٥٢) (٨٥٣) (٨٥٤) (٨٥٥) (٨٥٦) (٨٥٧) (٨٥٨) (٨٥٩) (٨٦٠) (٨٦١) (٨٦٢) (٨٦٣) (٨٦٤) (٨٦٥) (٨٦٦) (٨٦٧) (٨٦٨) (٨٦٩) (٨٧٠) (٨٧١) (٨٧٢) (٨٧٣) (٨٧٤) (٨٧٥) (٨٧٦) (٨٧٧) (٨٧٨) (٨٧٩) (٨٨٠) (٨٨١) (٨٨٢) (٨٨٣) (٨٨٤) (٨٨٥) (٨٨٦) (٨٨٧) (٨٨٨) (٨٨٩) (٨٩٠) (٨٩١) (٨٩٢) (٨٩٣) (٨٩٤) (٨٩٥) (٨٩٦) (٨٩٧) (٨٩٨) (٨٩٩) (٩٠٠) (٩٠١) (٩٠٢) (٩٠٣) (٩٠٤) (٩٠٥) (٩٠٦) (٩٠٧) (٩٠٨) (٩٠٩) (٩١٠) (٩١١) (٩١٢) (٩١٣) (٩١٤) (٩١٥) (٩١٦) (٩١٧) (٩١٨) (٩١٩) (٩٢٠) (٩٢١) (٩٢٢) (٩٢٣) (٩٢٤) (٩٢٥) (٩٢٦) (٩٢٧) (٩٢٨) (٩٢٩) (٩٣٠) (٩٣١) (٩٣٢) (٩٣٣) (٩٣٤) (٩٣٥) (٩٣٦) (٩٣٧) (٩٣٨) (٩٣٩) (٩٤٠) (٩٤١) (٩٤٢) (٩٤٣) (٩٤٤) (٩٤٥) (٩٤٦) (٩٤٧) (٩٤٨) (٩٤٩) (٩٥٠) (٩٥١) (٩٥٢) (٩٥٣) (٩٥٤) (٩٥٥) (٩٥٦) (٩٥٧) (٩٥٨) (٩٥٩) (٩٦٠) (٩٦١) (٩٦٢) (٩٦٣) (٩٦٤) (٩٦٥) (٩٦٦) (٩٦٧) (٩٦٨) (٩٦٩) (٩٧٠) (٩٧١) (٩٧٢) (٩٧٣) (٩٧٤) (٩٧٥) (٩٧٦) (٩٧٧) (٩٧٨) (٩٧٩) (٩٨٠) (٩٨١) (٩٨٢) (٩٨٣) (٩٨٤) (٩٨٥) (٩٨٦) (٩٨٧) (٩٨٨) (٩٨٩) (٩٩٠) (٩٩١) (٩٩٢) (٩٩٣) (٩٩٤) (٩٩٥) (٩٩٦) (٩٩٧) (٩٩٨) (٩٩٩) (١٠٠٠) (١٠٠١) (١٠٠٢) (١٠٠٣) (١٠٠٤) (١٠٠٥) (١٠٠٦) (١٠٠٧) (١٠٠٨) (١٠٠٩) (١٠١٠) (١٠١١) (١٠١٢) (١٠١٣) (١٠١٤) (١٠١٥) (١٠١٦) (١٠١٧) (١٠١٨) (١٠١٩) (١٠٢٠) (١٠٢١) (١٠٢٢) (١٠٢٣) (١٠٢٤) (١٠٢٥) (١٠٢٦) (١٠٢٧) (١٠٢٨) (١٠٢٩) (١٠٣٠) (١٠٣١) (١٠٣٢) (١٠٣٣) (١٠٣٤) (١٠٣٥) (١٠٣٦) (١٠٣٧) (١٠٣٨) (١٠٣٩) (١٠٤٠) (١٠٤١) (١٠٤٢) (١٠٤٣) (١٠٤٤) (١٠٤٥) (١٠٤٦) (١٠٤٧) (١٠٤٨) (١٠٤٩) (١٠٥٠) (١٠٥١) (١٠٥٢) (١٠٥٣) (١٠٥٤) (١٠٥٥) (١٠٥٦) (١٠٥٧) (١٠٥٨) (١٠٥٩) (١٠٦٠) (١٠٦١) (١٠٦٢) (١٠٦٣) (١٠٦٤) (١٠٦٥) (١٠٦٦) (١٠٦٧) (١٠٦٨) (١٠٦٩) (١٠٧٠) (١٠٧١) (١٠٧٢) (١٠٧٣) (١٠٧٤) (١٠٧٥) (١٠٧٦) (١٠٧٧) (١٠٧٨) (١٠٧٩) (١٠٨٠) (١٠٨١) (١٠٨٢) (١٠٨٣) (١٠٨٤) (١٠٨٥) (١٠٨٦) (١٠٨٧) (١٠٨٨) (١٠٨٩) (١٠٩٠) (١٠٩١) (١٠٩٢) (١٠٩٣) (١٠٩٤) (١٠٩٥) (١٠٩٦) (١٠٩٧) (١٠٩٨) (١٠٩٩) (١١٠٠) (١١٠١) (١١٠٢) (١١٠٣) (١١٠٤) (١١٠٥) (١١٠٦) (١١٠٧) (١١٠٨) (١١٠٩) (١١١٠) (١١١١) (١١١٢) (١١١٣) (١١١٤) (١١١٥) (١١١٦) (١١١٧) (١١١٨) (١١١٩) (١١٢٠) (١١٢١) (١١٢٢) (١١٢٣) (١١٢٤) (١١٢٥) (١١٢٦) (١١٢٧) (١١٢٨) (١١٢٩) (١١٣٠) (١١٣١) (١١٣٢) (١١٣٣) (١١٣٤) (١١٣٥) (١١٣٦) (١١٣٧) (١١٣٨) (١١٣٩) (١١٤٠) (١١٤١) (١١٤٢) (١١٤٣) (١١٤٤) (١١٤٥) (١١٤٦) (١١٤٧) (١١٤٨) (١١٤٩) (١١٥٠) (١١٥١) (١١٥٢) (١١٥٣) (١١٥٤) (١١٥٥) (١١٥٦) (١١٥٧) (١١٥٨) (١١٥٩) (١١٦٠) (١١٦١) (١١٦٢) (١١٦٣) (١١٦٤) (١١٦٥) (١١٦٦) (١١٦٧) (١١٦٨) (١١٦٩) (١١٧٠) (١١٧١) (١١٧٢) (١١٧٣) (١١٧٤) (١١٧٥) (١١٧٦) (١١٧٧) (١١٧٨) (١١٧٩) (١١٨٠) (١١٨١) (١١٨٢) (١١٨٣) (١١٨٤) (١١٨٥) (١١٨٦) (١١٨٧) (١١٨٨) (١١٨٩) (١١٩٠) (١١٩١) (١١٩٢) (١١٩٣) (١١٩٤) (١١٩٥) (١١٩٦) (١١٩٧) (١١٩٨) (١١٩٩) (١٢٠٠) (١٢٠١) (١٢٠٢) (١٢٠٣) (١٢٠٤) (١٢٠٥) (١٢٠٦) (١٢٠٧) (١٢٠٨) (١٢٠٩) (١٢١٠) (١٢١١) (١٢١٢) (١٢١٣) (١٢١٤) (١٢١٥) (١٢١٦) (١٢١٧) (١٢١٨) (١٢١٩) (١٢٢٠) (١٢٢١) (١٢٢٢) (١٢٢٣) (١٢٢٤) (١٢٢٥) (١٢٢٦) (١٢٢٧) (١٢٢٨) (١٢٢٩) (١٢٣٠) (١٢٣١) (١٢٣٢) (١٢٣٣) (١٢٣٤) (١٢٣٥) (١٢٣٦) (١٢٣٧) (١٢٣٨) (١٢٣٩) (١٢٤٠) (١٢٤١) (١٢٤٢) (١٢٤٣) (١٢٤٤) (١٢٤٥) (١٢٤٦) (١٢٤٧) (١٢٤٨) (١٢٤٩) (١٢٥٠) (١٢٥١) (١٢٥٢) (١٢٥٣) (١٢٥٤) (١٢٥٥) (١٢٥٦) (١٢٥٧) (١٢٥٨) (١٢٥٩) (١٢٦٠) (١٢٦١) (١٢٦٢) (١٢٦٣) (١٢٦٤) (١٢٦٥) (١٢٦٦) (١٢٦٧) (١٢٦٨) (١٢٦٩) (١٢٧٠) (١٢٧١) (١٢٧٢) (١٢٧٣) (١٢٧٤) (١٢٧٥) (١٢٧٦) (١٢٧٧) (١٢٧٨) (١٢٧٩) (١٢٨٠) (١٢٨١) (١٢٨٢) (١٢٨٣) (١٢٨٤) (١٢٨٥) (١٢٨٦) (١٢٨٧) (١٢٨٨) (١٢٨٩) (١٢٩٠) (١٢٩١) (١٢٩٢) (١٢٩٣) (١٢٩٤) (١٢٩٥) (١٢٩٦) (١٢٩٧) (١٢٩٨) (١٢٩٩) (١٣٠٠) (١٣٠١) (١٣٠٢) (١٣٠٣) (١٣٠٤) (١٣٠٥) (١٣٠٦) (١٣٠٧) (١٣٠٨) (١٣٠٩) (١٣١٠) (١٣١١) (١٣١٢) (١٣١٣) (١٣١٤) (١٣١٥) (١٣١٦) (١٣١٧) (١٣١٨) (١٣١٩) (١٣٢٠) (١٣٢١) (١٣٢٢) (١٣٢٣) (١٣٢٤) (١٣٢٥) (١٣٢٦) (١٣٢٧) (١٣٢٨) (١٣٢٩) (١٣٣٠) (١٣٣١) (١٣٣٢) (١٣٣٣) (١٣٣٤) (١٣٣٥) (١٣٣٦) (١٣٣٧) (١٣٣٨) (١٣٣٩) (١٣٤٠) (١٣٤١) (١٣٤٢) (١٣٤٣) (١٣٤٤) (١٣٤٥) (١٣٤٦) (١٣٤٧) (١٣٤٨) (١٣٤٩) (١٣٥٠) (١٣٥١) (١٣٥٢) (١٣٥٣) (١٣٥٤) (١٣٥٥) (١٣٥٦) (١٣٥٧) (١٣٥٨) (١٣٥٩) (١٣٦٠) (١٣٦١) (١٣٦٢) (١٣٦٣) (١٣٦٤) (١٣٦٥) (١٣٦٦) (١٣٦٧) (١٣٦٨) (١٣٦٩) (١٣٧٠) (١٣٧١) (١٣٧٢) (١٣٧٣) (١٣٧٤) (١٣٧٥) (١٣٧٦) (١٣٧٧) (١٣٧٨) (١٣٧٩) (١٣٨٠) (١٣٨١

م يدور ، وفي يده فصح يدل به القوم ، ثم لسواد بن عربة حليف بن عدي
 بن المرحوم ، وهو مستثنى (مستثنى) من الصف ، فقص في بطنه ففصح ،
 وقال استنوي سود ، فقال رسول الله وحفي ، وقد بعث الله بالحق والعهد
 وفدى ، قال : فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه فقال استنوي ، 347
 فأعشفه سواد ، وقبل بطنه^(١) . هذا مثل شعور عربة الأول كونه : أما
 لفرع رابع فقد كانت العقوبة البدنية لا سواد مصر مرة ، الكرمه ويحكي
 عن الأمير معز الدولة أنه في سنة ٣٤٩ هـ ضرب وزيره ، محمد بن محمد ، بهي ففصح
 وخمسين مفرقه ، براوح بن محمد بن محمد عنه الضرب حتى يوحه وسكنه ثم حيد
 عنه مصر ، ولكن هذا لا يرقى بعد أن سئل من هذا الضرب أن يرجع
 إلى الوزارة^(٢) . وقد تولى الوزارة مصر في القرن الخامس رحل كانت يده قد
 قطعتا سبب الحياة^(٣) ، وبعد ذلك في ما سببه ما عبد لروح ، حيث لا سبب
 أحد قيادة القواض إلا بعد أن سئل من هذا الضرب بسط^(٤) .
 وكان الثوار الذين يؤسرون وسلاحهم في أيديهم مملون بحسب حرمهم وعلى
 من أرادوه من سجد وزعم . وكان لأسرى لأهالي مملون بهو معاملة
 حوارج من أهل البلاد ، ويحكي أن لأعزب الذي سمو الخراج إلى موضع
 الماء فزحواها وأنواعهم احصل ، حتى به امض من خراج مائة كبير ،
 وهلك منهم خمسة عشر ، وعوموا بن شهر وخسوا ، وأجبع منهم جماعة
 وأضعوا إلى ، ثم تركوا على حاله حتى ما عطف وحسرة ، وهم شاهدون

(١) سيرة بن همام من ٤٤١ من سنة حوارج من ١٨٨٨

(٢) مذكورة في ٦ من ١٩ .

(٣) 34 Becker *Geogr. Z. f. Gesch. Aegyptens* ١٨٨٨ من لستحي

(النفق عام ٤٢٠ هـ) .

(٤) Vierkandt, *Naturvölkher*, s. 264

أما (١) وفي عام ٢٨٩ هـ — ٩٠١ م قصص على ابن أبي الفوارس القرمطي ،
 فقصت قصته ولا ثم جمع تحت إحدى يديه سكرة وتعليق صحرة في الأخرى ،
 وترك على هذه الحلة من نصف النهر إلى مغرب ، ثم قطعت يده ورجلاه من
 عدد ذلك أبوه ، وصارت عتقه ، وحصلت (٢) وفي سنة ٢٩١ هـ — ٩٠٣ م قصص
 على « صاحب الشمة » وهو أحد مواد القرامطة أعداءه ، وكان يدين بدينهم كما
 ندين لأعدائهم ، وأذن هو وأخوه بغداد وقد عزم عتقه على أن يشهره حتى
 يراه الناس جميعا ، فصرن تحت على دهن ، وأدى على ظهره ، وأمر به
 صول الأعداء التي تحبها لهم ، ثم سبغ ذلك وأمر بعمل كرمي ،
 وركبه على ظهره في أديم دراعين ونصف ، وأعد فيه القرمص ، وصار يدين
 يديه لأسرى مقربين على جمال ، وعيونه دراريج وورس من حرر ، وكان
 يذهب بطريق أحد أصحاب القرمطي ، وهو علامه مات حينه ، وقد حصلت في هذه
 حشمة مجروحة ، وأختمها ثم ، ثم شئت إلى فداء كالأجرام ، وذلك لأنه ف
 كنهه دهن ، كان سم أسود دعو عليه ، وورق في وجوههم ، فحصل ذلك في
 ثمة لثلاثكم ثم أمر فكتفي بسدة دكة رعدا عشرة أذرع ، ودكر عن
 « صاحب الشمة » أنه أحد وهوى حسن المكشي سكرحة من مائة التي كانت
 تدخن عليه ، فكبره ووقعه بصبه من بعض عروقه من مئة دم كثير ،
 فمات ما بعد أن شئت يده إلى أن رحمت إله قوته ، ثم قدم مواد القرامطة ،
 وقطعت أديمه ورجلهم ، وصارت أعينهم واحدا بعد واحد ، وكانت ترمى
 حشمتهم وأعضائهم من أعين الدكة إلى الأرض ، ثم قدم « صاحب الشمة » ،
 فقطعت يده ورجلاه ، وصارت نار عطية وأدخل فيها خشب صليب ، وكانت
 توضع أحشاه الموقدة في حواصره وبطنه وهو يفتح عينيه ويضيئهما ، حتى خشي

عنه في يموت ، فصرمت عفة ، ورفع رأسه في حشنة ، وكبر من كان على لاذة ،
وكبر سائر الناس في أسفلها ، ثم صربت أعناق الأسرى ، صد كان من العدد
حب ازروس إلى الحسر ، وطلب بدل المرمى على الحسر لأعلى بعدد (١)
وبعد ذلك بقرن أي في عام ٣٩٧ هـ - ١٠٠٧ م بعض الحشنة كما ذكر الله
في في كوة ، وهو نازح على الحدو وسفح نوره حتى سقون على ترفة
وغيرها وكسر عسكر الحادو وخرج دونه ، « فارتحل حلالا سامين وفس
طوطورا ، وجعل خلفه فرد بصفه بعد ذلك . وبعد كرجوه ، ونوره
كما أن يخرج إلى طاهر القهرة ، وبصر عفة . وما حالي في هذه الأمور
« به ميب » (٢) . وقد حكى مؤرخ صفرائي يحيى بن محمد البدي في بعض
بصر في ذلك العهد ، بدلا من هذه القصة البصرية ، أن « كانه أحصر إلى
بصر أسير ، فأشهر به ، ثم من في موضع يعرف بتسجد نر ، وسب فيه
« ح ق ماله » (٣)

هذه هي أمي ونطع العقول التي كانت للحكومة بغداد في شد الثوار
بعدة وأندم أذى ، وهم الذين كانوا يسفكون دماء لآلاف من الأترياء ، وقد
سرمات فصع اييد ورجل عقوبه فقت بها شرعه الإسلامية من من
ولا تزل إلى اليوم تسلم مع الثوار في مراكش . ثم نظره بعد هذا في قائمة
معلومات لمروعة التي كان تحتها ، في من هذه لأخبار في أواخر العصور
الاسطى الأوروبية « لشعره شيء من اريحة ، لأن باهرة وبعداده بصل مبلغ
أوروبا من حيث مسوة الحد كم مسط وعظمه من يقع في يده ، وكان الثوار الذين

(١) عرب من ٢ - ٥

(٢) ان لأثير ح ٩ ص ١١٤ . و في بصرى بدي صفة (W Popper) من ٩٨

(٣) يحيى بن محمد من ١١٢ ب ١٠

يُوجدون في الأسرى من مسميين مشهورين عادة في المدن على مثال^(١) أو أميال^(٢)
 وعلى حين دى مسميين وهو الأحب^(٣) . وكان هؤلاء الخوارج يُقسون على
 شكل مشيعة ، وأحياناً يُنصرون ثياباً خشنة كما حدث للحسين من حذاد وسه
 حينما نادى بها مؤنس بن بقداد ، فقد ألبس رانس طوالاً من اللود ، وقصاً من
 شعر لأحر^(٤) ، وأحياناً جرى شسوس دزاعة ديباج ومرص حر طويين^(٥)
 ورس طويلاً شمشيح وحادح^(٦) ، أو رفساً بأدباب الثعالب^(٧) ، أو رفساً
 طويلاً ملود كما لبس لب^(٨) . وفي لندن اربع كان يحجم بين الأسم
 وأحب ، فكان لثائر يُشهر على حين عليه بقيق وهو معلوب^(٩) . وما شئ
 حسين من حذاد بعدد ٥٣٠٣ - ٩١٥ حتر مصلو على بقيق وكحه
 كرسى فوق حين ، وودع البقيق رحن ، فيدور احسين من مودعه بمس وشمالاً
 وسبه رعة دسج ساعة قد عصب رحن لدى بدير البقيق حتى لا راه أحد
 من ادس^(١٠) ، وبمعصب سطة حبيسة ومه شق عصا الطاعة عليه أصرام
 لأهائم كان يدعهم ، فقتلوا حرحين ، من بحر بين ، وأصحب هذه
 معبود لا تستعين مع الأسرى اعر بين ، وفي ٥٣٠٧ - ٩١٩ م هـ
 يوسف من في الح ، وكان قد حر - على احبيبه وأسس لفسه لفسكه في شئ

(١) من افسد من ١٧ ب

(٢) من افسد من ١٩٤ ، ون لافح ٨ من ٤٩ (٢) ، وودع الذهب ٨

من ١٦٩ (٣) عرب من ٧٧ ٥٧ وأبروح ٨ من ١٦٩ ، ١٩٨

(٤) ضد عذبة مجنونة ، بس من ١٧٩ ب

(٥) لا فعل ٨٧ معنى عرج (دود الذهب مؤنس ٨ من ١٦٩) ،

ويوسف عده (بروح ٨ من ١٩٨) ، وحسين من حذاد عرب من ٥٧ .

ويوسف من في (عرب من ٧٧) (٦) عرب من ٧٧ .

(٧) دة عكره من ١٨٢ ، وابن الأثير ٨ من ٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٨) مسكوة من ١٠ (٩) مسكوة من ١٧

(١٠) عرب من ٥٧

عمرى إيران ، فلما أدخل بغداد ونسب رتباً طويلاً شافعيه وحلاحل وحسن على الفاع ، ساء الناس ذلك لأنه لم يكن به عادة دميعة في كل من أسره أو ضربه ، ولم يجرح ياقوت بخسارة عدد أدوية من دية أحد معه راس لبود ، عيب دباب التعذب ، وميود وأغلا ، وذلك سمعها على ابن ديه وأصحابه شهرهم في البلاد ؛ ولكن ياقوت فره ، ووحدت معه ، فشر أصحاب ابن ديه عليه ، فمض ياقوت وأصحابه مثل ديت دميعة ، وول إليه بنى ونوه فطر ، بعد لقي ياقوت تبعه ، ثم أحسن ابن ديه إلى الأخرى ^(١) .

أما القسوة وإحراق الأذى من جانب القاضي لدى تحقيق في مسأله وهذه نسوة في تاريخها صنف طويلاً ممدودة - فقد صنف الشريعة الإسلامية ، وذلك أن عتبرت الإقرار الذي سكره عليه الإلبان بالأذى واستعدت أو مجرد صريح القاضي به إقراراً باطلاً غير قوي ، أما صاحب الحرم فكان له أن يسأل من يحقق أمره ويؤذيه « وبضربه بالسوط والقلوس ، يفرع وندوة على ظهره دمه ورأسه وأسف من راحته وكعابه وعصله » ^(٢) وكانت تفرعه نفسه من ^{٢٥٥} من السوط ^(٣) ونتم صروب أخرى من الممدت كان لا أنبهاً بالأذى تولون مسائل الإدارة والحرا - ، سكر هوا الناس على إخراج من وكار التعذيب الذي اختصوا به أن مسمو من مثلي بهم من لمد ورحله ، وتركوه معلقاً حتى تنحل قوته ^(٤) وأقصى عذوبة عبد القاضي سلمه هي لرحمة شخص مخنص بدري ، وهي عذوبة كأنها لم تدص : لأن شريعة محمد في الإلبان

(١) من نصير من ٧٧ -

(٢) من الأثر من ٨ من ٢٥ - ٢٦

(٣) مروج الذهب للمسعودي ج ٨ من ١٥٤ . (٤) كتاب الامور من ١٠٢ -

(٥) غير متصل لحسن طالع من سنة في آخره لأول من هذا الكتاب . ورحله

كتاب نور من ٣٨١ ، وعرب من ١٨٤ .

شبهوه كذا توهمها يكون مستحسلاً وكذلك جعلت عقوبة من أحد وصفه
الطريق وحارب أن تقطع يده ورجله؛ فإن قيل قتل^(١) . وعقاب السرقة قصع
ليد . وقد كان لا اعتداد به . وروح تعود للاتصال بالبدن بعد الموت فإن التمس
سبل بعض كل غير صبر من تشديد العقوبة ، فكان نصب في كثير من
الأحيان مع مدته عيب وكان يخرم الناس ويؤبد نامة أحيان^(٢) . ويحدث
فقد في ذلك لبعض من نصب أحد وهو حي إلى أن مات ، ويحدث في بعض الكتب
أن حجاج بن يوسف في عام ٣٠٩ هـ ٩٢١ . لأخيه مدهة اعتبره البعض
خروج عن الدين نصب حيا إلى أن مات^(٣) . ولكن الصحيح هو أنه
نصب في وقت دعوه ، ثم عصف ، وسكن ذلك وقع بين قتله بين سبل
حيين سبل . وسيط ، وقد ذكر من نصب^(٤) من لبعض المكة التي معه .
لسوان في القمل بعد « نصب من الموت » . وكانت ضد عقوبة هي
بحرق الحية . وهاء لدرجة نصيب في بلاغ . نصب صهرت يدا في مظهر
حرو هو به لا بدع محروق دية^(٥) . وفي سنة ٣١٢ هـ - ٩٢٤ م فبعض
على أنجمي وأحد في دار الحياه ، ومن به أنه كان يريد أن يبعث بالمقتدر ،
« نصرت وعصف في مرة ثمة » ، وعوم حتى عصف ، ثم صلب ، ولق

(١) كتاب خرافة أبي يوسف ص ٨ .

(٢) وقع في سنة ٩٠ هـ . مرتب في وصف عام ٣٠٧ هـ كما يدل على ذلك فصدده
الأندلسي في « أدب لأحمد بعد بغدادى » علا عن كتاب عيون جلاله و .

(٣) الأصبهاني ص ١١٩ ، ٢١ . (٤) دواوين في لغة ح ١ ص ١٢٩

(٥) عدا هو أحد اليوم . وكذلك كان مدعى . انظر مثلا . أشد منه أو مكر على
وقد لم يدع بالقديم عنه ، وهو أنه « حبيب بين الحرب والحب » ، أو سبب لغيره .
فأولاً قد عرف حرب حبه ، ف السبب لغيره قال أن يرفع منك الحقة وسكران .
وسم ما أصاب منك ، وتعدو قتلا ، ويكون ملاك في سار . وكان قواد المسلمين في ذلك
نصر بحر من المحدث حققه (انظر فتوح البلدان لابن خلدون ص ١٨٦٦ من ٩٥ ،
٩٨ . وكذلك كان . أديب عبد سوان مرسله مظهر عادة إخراج الأحقاد عديم

عنه جبل من صلب ومذقة ، وأطاح بالعض ، وصرت بالسر (١) وفي سنة ٣٥٩
 ٥٣٩٢ ١٠٠١ م ضحك أحد الصالحين بكروهم في صلب ، فعدن دس منه أهل
 السد وأحرقوه سبوا ، فمعه فلم ، وبذرة من لفسح إلهه (٢) ولا علم
 أحد من نسائه في ذلك المعسر حرق وهو حي مط (٣) ولا نسمع عن السلح
 لا بعد له صميمين ، يفر فيه : ففي سنة ٥٣٩١ - ٩٥٢ م أسر أحد الثوار بعد
 كان له صلب مع - وقصع في سكره وحده ثلاثاً ألف نخبة ، فسبح من
 حبه وهو حي وحشي دس وض (٤) ونسب أحد الثوار ، فخرج منه وهو
 في سجنه ، فصر حتى مات وكاب قد صلب حوهر روح معسر فسبح بعد
 موته وحشي جلده ثباتاً وصلب بين مصر والقاهرة (٥) ، ويحكى عن نبي بكر
 سبوا برعد له قال في حق الصميمين . إذا كان مع الرجل مسلم عشرة
 سبوا وحش عنه ن روى في روم سبوا واحداً وفي القاطمين تسعة ، فأحصه
 بعد دس منه ، وقال له : بعد عشت كيت وكيت ، فقال : ما كنت هه ، فص
 نزلته رجع عن قوله ، وسأله عما قال ، فجاب : صلت : إذا كان معه عشرة
 وحش ن روميك سبوا ويرى العشر منك أيضاً ، وبك عنهم منه وتسلم الصالحين ،
 دعيم ، ولاخنة ، وكان المرز بطاناً ، مشهرو وضربه بالسياط ثم نزل سجنه ،
 مولى ذلك رجل يهودي ، وكان أبو بكر قرأ القرآن ولا يتأوه ، فداخلت اليهودي
 حمة : فقصه ، سكرين في مؤده ليوت عاجلاً (٦) . وهذه حكاية تخالف ما نعرفه

(١) مكيه ج ٥ ص ٢٠٨ (٢) كتاب الوراء ص ٢٧١

(٣) على أنه ذكر حكاية واحدة فيها أن الخسنة يقصد حرق شعبة سكاب حيناً -

الإرشاد لياقوت ج ٦ ص ٢٩٤ وما بعدها .

(٤) كتاب البيوت ج ٤ ص ٢٥٣ - ١٢٥٤

(٥) يحيى بن سعيد ص ١١٠٠ ، ولقرنيزي ج ٢ ص ٤١٣ .

(٦) التنظيم لابن الجوزي ص ١١١١ .

من جعل لغيره . وكذلك يحكى القريش عن مصر حكاية كالتفة لا تكاد تصدق ، وهي أنه في عهد الملك الناصر كان يذبح النصارى بأن توضع الخعارين على رأسه ، وتغطى قمرش أحمر ، فلا تنفى ساعة حتى تحرق رأسه ويصل إلى دماغه فيموت^(١) . ويحكى عن الخليفة المنصور الحاكم بأمر الله أنه لما عن له إظهار الزهد غرق بعض حصانه وأهبط ولاده ، وذلك بأن وضعت في صديق ، وسمرت عيونه ، وثقت بالحجارة وثقت في النيل^(٢) . على أن مؤرخى النصارى سوع حاص احترعوا كثير من حكايات القاسية ونسبوها للحاكم لتقوية إيمان النصارى ، فانهموه مثلاً بأنه عذب ورستس بطريرك بيت مقدس بعداً شديداً وقتله ، ولكنيسة تحتل باستشهاد أورستس في شهر مايو ، ولكن يحكى من سميد مؤرخ لقسري لدى كان معاصر أحد البطركوك ذلك ثلاث مرات أنه مات في القسطنطينية^(٣)

وه تمكن شرعاب التي تقوى عند تسميت أحبيه انتهى من غير ارتكاب بعض لقطائع ، وربما كان ادعت الأكمة على عطاء دوا القس تهيئ الناس 352 مدافع لذي من إله ربه حبيبه^(٤) . ولكن هذه القصص تبيها متفرقة ، هذا إلى أن حياض العمة صوف كنه إلى الأحبار القديمة . وفي عام ٨٢٥٥ - ٨٦٩ م حطم حبيبه بقر ، ووعول مسعودى ندى ، وبعد هذا الترخيب بين أصحاب السير واتوا به سو في مقتبه ، فهو من ذكر أن معتز عمة في حسة في خلافة

(١) خلاصة تكملة رى - ١ - ص ٢٢٦ (٢) وم أحمد بن عبد السلام (٣) حكاية

(٤) حكاية - ص ١٢٣

(٥) Epopée byzantine, II, 208.

(٦) هذا التفسير كان سبباً في إطلاق من ه ضرورة فيما رى حكاية حكاية ماركو بولو (Marco Polo II 5) أن من ذكره عمة في سبب ، وهو إله حبيبه ويزى

حتى مات

المهتدي بالله حُتِفَ أَمْعُهُ وَمَسَّهِمْ مِنْ دَكْرَانِهِ مَعَ فِي حَسْبِهِ مِنَ الطَّعْمِ وَالشَّرَابِ ،
 نَزَلَتْ عِنْدَ دُفْعِ مَوَادِّ الْعَدَاءِ عَنْهُ ، وَمَسَّهِمْ مِنْ رَأْيِ أَنَّهُ حَقٌّ بِنَاءِ الْخَارِ لِعَلِيٍّ ،
 مِنْ أَحَدِ ذَلِكَ وَخَذَ حَوْفَهُ وَإِذَا مَا حِينَ أُخْرِجَ نَدَسَ ، وَالْأَشْهَرُ بِيَعٍ مِنْ عَنِي
 ، سَارَ الْعَسَاكِينَ أَنَّهُ أُكْرِهَ عَلَى دُخُولِ حِمْمٍ نَحْمِي وَنَمِيعِ احْرُوجَ مِنْهُ ، ثُمَّ تَبَاعَ
 هَذَا فَهَمَّ مِنْ قَوْلِ إِبْنِ تَرْثٍ فِي أَحَدِهِ حَقٌّ وَصَلَتْ نَفْسُهُ ، وَمَسَّهِمْ مِنْ قَوْلِ إِبْنِ
 نَدَسَ بِمَدَانٍ كَادَ بِسَافٍ ، وَنُفِي مَاءَ مَقْرُورٍ بِالشَّيْخِ مَثَرُ كَدِّهِ وَتَمَعَدَهُ خُذَ مِنْ
 مَوْرِهِ ^(١) . أَمَّا أَمْرُ الْقَدَاءِ ، وَهُوَ مَوْزُجٌ مَتَأَخَّرَ فَيَقُولُ إِنَّهُ أَدْخَلُوهُ سِدْرَانًا حَسْبُوه
 سَبْعَةَ مَرَّاتٍ ^(٢) . وَقَدْ اِحْتَلَفَ أَيْضًا فِي قَتْلِ الْمَهْتَدِيِّ الَّذِي وَلَّى اخْلَافَهُ بَعْدَ مَعْتَرِ :
 فَسَبَّ إِبْنَهُ قَتْلَ حَقًّا ، وَفِيهِ كَسٌّ عَلَيْهِ لِمَسَاطِ وَأَسَانِدَ حَتَّى مَاتَ : وَمِنْ مَوْزُجِينَ
 مِنْ رَأْيِ أَنَّهُ حَمَلٌ مِنْ لَوْحِينَ عَصِيمِينَ ، وَشَدَّ بِحَسْبِ رَأْيِ مَالٍ ، وَفِيهِ إِبْنُهُ
 عَصَرَتْ مَدَا كَبِيرَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ . وَالْأَشْهَرُ عِنْدَ السَّعُودِيِّ أَنَّهُ قَتَلَ بِخُفَاخِرٍ ^(٣)
 كَذَلِكَ يَحْكِي أَنَّ الْإِثِيرَ وَهُوَ مَوْزُجٌ مَتَأَخَّرَ أَنَّ اسْمَهُ ، وَهُوَ أَحْمَدُ الَّذِي قَتَلَ
 عَامَ ٥٢٩٦ - ٥٩٠٩ ، عَصَرَتْ حَصَّتَهُ حَتَّى مَاتَ ^(٤) . أَمَّا بَعْدُ الْعَدِيَّةِ
 عَنْ مَرُوفٍ شَدَّ عَنْ نَفْسِهِ

وَلَّى لِمَنْ لَزِمَ لَزِمَ الْهَجْرَى صَهْرَبَ عَارَةً سَمَّى أَحْمَدَ لَلْجَبِيَّةِ دُونَ سَوْتِهِمْ
 سَبَبَ اخْلَافِهِ ، وَذَلِكَ حَتَّى عَادَ عَادَهُ أَمُورٌ عَصِيمِينَ مِنْ نَفْسِهِ وَكَانَ وَلَّى مِنْ
 فِي هَذِهِ الْعَدَابِ مِنْ حَمْدِهِ لِإِسْلَامِ أَحْمَدَ مَدَامَ حِينَئِذٍ رَسَّ بِهِ الْعَصَا
 ، شَهُودٌ يَجُزُّ عَلَى عَصَةِ رَحِيمٍ ، وَفِي أَنْ يَحْمِلَ حَسْبَ مِنْ بَيْعَتِهِ ، وَذَلِكَ فِي عَامِ
 ٥٣٢٢ - ٩٣٤ ^(٥) . وَاسْمُهُ عَمِّي أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ فَكُتِبَ لَهُ كَسْبُ

(١) برو - دلف - ٨ من ٢ :
 (٢) برو أو بعد من عاد ٥٢٥٥ - ٥٢٤٤ من ٢٢٤٤ من عَصَةِ دُورِهِ
 (٣) السَّعُودِيُّ ج ٨ من ١٩ : ١٠٠ من دُورِهِ - ٨ من ١٢
 (٤) يَحْيَى بْنُ سَمِيدٍ ص ١٨٦ : مَكُونُهُ - ٥ من ٢٤٤ - ٤٥٦ ، وَفِي لَأَمِيرٍ
 ج ٨ من ٢١٩ .

نحى دستين^(١). وكان لمتى نافي من سبل عام ٨٣٣٣ — ٩٤٤ م ، وذلك بأمر
 ثورون رئيس الحرس التركي : فما صاح ننتي صاح معه النساء والخدم ، ف
 ثورون ن يحيى الصراح ، فامر بصرى الدواب^(٢) ثم صار هذا الصنيع محمدا
 حدا عند المؤمنين حول عام ٨٤٠٠ وهو يدكر في تاريخهم . على أن الخليفة
 قبص في عام ٣٥٧ — ٩٦٧ م على نثر حطر من بني العباس فكتفى بأن حصر
 نعه . وكذلك مع السلطان عند الدولة بن بويه ٨٣٦٦ — ٩٧٦ م نادر
 الفتح من العبدور ربه^(٣) ، وهذا نعه سلوون أحد من الرومان النوريطيين
 353 ما تمس سفة في بكر مسه ، ولا أعلم إلا مثالا واحدا يشبه ذلك ، وهو أن
 أحد اماء غنى ن غنى في فسه كالذين ، فامر بصرى حتى مات^(٤)
 ونال من سسم في بكر في الدور الذي ينصرف لخدمه لظرفه التي ستعصب مدار
 السنين ، وه حس من ذلك ، لا منه مسه ، والذي يعرفه لاجين من حطر في مثل
 ذلك في اشرف يوم ، بحب عبيه ن ينصف نعه ، ومن فسه ذلك ن أحد مؤرخي
 ذلك العهد يخمن في مقتل ررر حمر من بعد من . وكان قد حاور لذين
 مات من مسه مسه^(٥) ، فتم ح . بعض مؤرخين متأخرين يدكر أنه سم في بيعة
 مشوى أحدث له إسمه لا منه ، معبر ذلك حقيقة وأمه^(٦) ، هذا على حين
 صاحب كتاب ميوون و خدثي ، هو محمد علي فدم نصادر ، فمر أنه مد
 من د ب حقه^(٧) ، فمر في حكا . من حكا ر السهم وقعت في عه

(١) كتاب ميوون من ١١٠٣

(٢) سوانح ج ٨ من ٣٥١ 2 ١٥٠ ٣ ٢٠٠ عه من ميوون من ١١٠٣

(٣) كتاب ميوون ج ٨ من ٤٣١ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ولا سوانح ج ٥ من ٣٤٩

(٤) عه من سكي ج ٣ من ٢٩٥

(٥) أمم و ١٨٨٥٥ في كتاب رراء لخاص من ١٩

(٦) عه من ميوون من ١٩٣ ب (٧) كتاب ميوون من ١١٠٨

حبيبة امجادى (١٦٩ هـ ١٧٠ هـ = ٧٨٥ - ٧٨٦ م) « وقيل غير ذلك »^(١) ، وقد ذكر السعوى ، وهو من مؤرخى ذلك العهد ، ما قيل فى وفاة يعقوب « وقيل مات بسبب اجتماعين من بين قتل ، فكان يسرى فى جسده ، وهم من ذكر ان حبه كفى فى ميره فى طلب وصيف خدامه ومنه من انى ان بعض حواريه سمته فى مجلس اعطيه به شريف به ، وقيل غير ذلك ثم انه اعرضها »^(٢)

على ان طرعه اسم كان كثر استعماله فى تاريخ اسبويه من كلمة سعدى ، سنة عشرين ، كما بين ذلك ميرجند ، وهو من مؤرخى شاهرى عيسى . « اربا حكاية يعقوب من لاجل نقدته معارفة ذمته من سبب مقدير لسم نقتت نقضا كبراً

وكان من بين احكامه نقبة طين ارجحه فى ذلك العهد يعقوب ودهم ، ويحكى من حديث لاهى محمد بنه كان واحد برجن ، فبازر مكيفه ونفسه ، ثم باصر نال كفى اذنه وحسومه ، ثم انقض ، واضع سببه فى دمه ، وداصر نال فى شمع وورده ، ثم انقضه وورب عيشه من دمه ، وضرب فى حريق فوقه حريق ، فعند ذلك نكس - مهم ، ربح وادهم ، ودم صوبه صوبه حتى كحد . « ما نقتات لدهر نكات مناسه لطيفته لسته ، منحكى عنه نه من صرح سعدى من اجتماعين وفى اسم يصر من حمد و نال حتى مقتدر ، صرح خدامه ، وانه القوي ، ثم نقت لاله ، وحن سعدى نكات و مة من المذموم صرح صرحه ، ورفعه فى المذموم صرحه ، ثم صرح صرحه المذموم حتى املا ، وهو وصف »^(٣) وب صرح نقت اعنقه هم وعلى

(١) مروج الذهب للسعوى - ج ٦ ص ٢٦٦ (٢) من نقد ج ٨ ص ٢١١

(٣) من الصريح ج ٨ ص ١١٦ ، ١٦٠ (٤) مكويه - ج ٥ ص ١١٦ ، ١٤٧

ان سبق واسه ، ثم دُبح على محضرته ، وُحِن رأسه إلى أسفه ، ثم دُبح سبق ،
 وُحِن رأسه ورأس أسفه إلى مؤنس ، فصار رأسه من فاسهم ، وأمر الدهر به فحُت
 354 رَحِمَهُ إلى الدَّاعَةِ وَدُخِ كَمَا تُدَخِ الشَّاةُ ، والقاهر به ، ثم حُرِحت الرُّؤُوسُ
 الثلاثة في ثلاث طَلَبٍ إلى بُيُوتَانِ حَتَّى شَهِدَهُ النَّاسُ ، وطُيِفَ رَأْسُ عَلَى
 ان سبق في حَتَّى بَعْدَ ، ثم رُذِّ إلى دَرِ السُّلْطَانِ وَحُفِلَ مَعَ سَائِرِ الرُّؤُوسِ فِي
 حَرَاةِ الرُّؤُوسِ^(١) وَيُحْكِي ان الأَثِيرَ وَحَدَهُ ان اخُذَ دِمَاوًا عَلَى مَسَاعِدَةِ الْقَهْرِ
 فِي هَذِهِ لَقَمَةِ الشَّيْبَةِ^(٢) وَكَانَ الدَّهْرُ نَصَبًا هُوَ أَحْبَبَةُ الْوَحِيدِ الَّذِي قُتِلَ رَحْلًا
 وَهُوَ مُبِيرٌ عَسِي كَانَ حَلَبَ مَلِكٍ — بَأَن أَمْرَهُ ان دَمٌ فِي مَتَجٍ ه — وَيُسَدُّ عَلَيْهِ
 بِالْحَصْنِ وَالْأَحْرِ ، وَهُوَ حَتَّى^(٣) وَكَذَلِكَ قُتِلَ السُّلْطَانُ عَقْدَ الْبَوْلَةِ الْتَوَقَّى عَاهُ
 ٥٣٧٢ — ٩٨٢ م أَحَدَ الْوُزَرَاءِ مَعَ صَاحِبِهِ لَهُ ، لِأَنَّهُمْ سَلَا صَدَهُ : فَأَمَرَ بِطَرَحِهِمَا
 إِلَى الْقَبِيلَةِ ، وَأَمْرَتْ عَلَيْهِمَا ، فُقِطِلَتَا شَرَفَتَهُ^(٤) . وَهَذَا هُوَ مَثَلُ الْوَحِيدِ مِنْ
 وَعِهِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ .

فَمَا لَاشْتَرَاكَ فِي سَعْدٍ مِنْهُ إِلَّا مَثَلًا فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ ، إِذْ صَرَفَ الْبَصَرَ عَنْ
 حَاوِلُو النَّاسِ أَنْ يَنْصَحُوا ، وَهُمْ مَمْنُونُونَ بِصُورِهِمْ لِقَوَاهِ الشَّيْبَةِ يُحْكِي عَنْ قِيَامِهِ
 ان في بَكَرٍ كَبَابٍ ، وَكَانَ ان أَحَدَ الْوُزَرَاءِ فِي مَثَلٍ وَشَاعَرًا هَذِهِ ، ثُمَّ فَقَدَ
 الرِّيَاسَةَ ، فَجَاءَ حَتَّى قَامَ مِنْ ذَلِكَ قَدَمُهُ عَيْنُهُ بِعَيْنِهِ صَدْرَهُ ، فَاسْتَقْبَلَ أَمْرَهُ
 شَرِيفٌ سَمِيحٌ^(٥) وَكَانَ هُوَ مِنْ عَسَلٍ طَلَبٍ ، وَكَانَ قَتْلُ مَسِيحٍ صَرَفَهُ

(١) من التصريح ٥ ص ١٢٣ من تاريخ طبرستان

(٢) ان الأثر ٨ ص ١٥٤

(٣) من تاريخ طبرستان ٥ ص ١٢١ من تاريخ طبرستان ١٤٥ وريدة بكرة من

١٢٢٥ ب . و . الأثر ٨ ص ١٩٣

(٤) من تاريخ طبرستان ٦ ص ١٧٠ . ١٨١ . ١٧٠ . وكان بعد شوقه من اسما من عيول

الملك (من تاريخ طبرستان ٦ ص ١٦٤)

(٥) وكان ك . من تاريخ طبرستان ٦ ص ١٦٤ (من تاريخ طبرستان ٦ ص ١٦٤)

حسن الأدب ، عرق منه في كلوادي ، لأسباب ختمت عليه ، مما عثق
حق قلبه على علام الآمدي الخلاوي ، وكان هرايا^(١) .

ويحكى عن أخيه عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى محمد بن حواري عام ١٠٠ هـ
- ٧٠٠ م : " لا تمل مسجون " وفي عهد هارون الرشيد روى عنه أن أهل
دمشق وشمسك ولشخص يدعونه في شيء من حديث وجوه ، فلا بد أن
جري عليهم من لصوص من بيت من بيتهم ، ونجوى على كل منهم
شيرة درهم في الشهر ، عظمى في يده دفعه بعد السجن ثم أخرجهم ، ثم
من طعمهم وشربهم ، ولا بد أن يكونوا في شيء فقتلوا وكذا روى الشيخ
نسباً وإيراً أو مضمناً ، وحدثت به من خروج في السلاسل خطب الصمد^(٢)

حسن في مربيته المتعدد (٢٧٩ - ٢٨٩ - ٨٩٢ - ٩٠٢ م) ألف
حسانه رداً في أشهر بيت السجون ونش نواب المحوسين ومنهم وشا
وغيرهم^(٣) ، وأكثر ما يجد لأحد من مستجوبين ٥٥ سمعون يعمل السكك ،
وهي لا تزال إلى اليوم حمل ما حصى بعدد ، يعود من بعد^(٤)

تصنف في السجن بسبب سكك ، كمن مرأه من حسن من
وفيه أحد كوت الخيل وما ١ - ١٨ - ١٨٨٨

درهم في بيت لا عرف
... .. في كل

... .. في بيت
... .. عرف

(٢) ١٨٦٩ ... ٩٤

(٣) ٨٨ ... (١) ... ٢١

(٥) ٧١

... ..

وفي أوائل القرن الرابع الهجري عين الوزير لم في السجون أطباء أمردو
 لذلك ، فكانوا يدخون إليهم في كل يوم ، ويحملون معهم لأدوية والأشربة ^(١)
 355 أما في مصر على عهد الداطمين فكانت السجون تُسمَن ، وكانت أحب شيء إلى
 من ضمن أمور الحكومة ، وكانوا يترادون في صحتها بكثرة ما يحصل منها
 وكان يؤخذ من كل من يسجن سنة درهم بمحرد دحواله السجن ، وهو لم يتم
 به إلا لخطه ^(٢) .

فما ابركة عند مسلمين فقد حصبها شريعة حداثاً الذي هو نصف العشر
 من الثروة لا من الدخل ، وذلك في كل سنة ^(٣) . وقد عثر لها الكثير من أحد
 الزهد وغير الزهد التي تدل على سموهم في الشهور بالصدقات ، ويحكي عن
 أبي عبد الله بن أبي دهل العتيبي الذي توفي عام ٣٧٨ هـ - ٩٨٨ م أنه كان
 تصرف له الدنانير ، وربما لداها من مئة ونصف أو أكثر ، فتصدق بها ،
 ويقول : « إني لأفرح بذلك فقيراً كأحد يسوع فيه ، بإدامته ورأي
 صغره فرح ، ثم دونه دعي أشد فرح أيضاً » ، وكانت هذا رجل عده
 كثيره لا دخل ، بل لا أول عشرها ، والباقي يرفقه على مسيرين وسار
 المستحقين ^(٤) . ويحكي عن دعي بن أحمد بن دعي أبي محمد السجري وكان
 تاجراً عابداً (توفي عام ٣٥١ هـ - ٩٦٢ م) ، أنه كتب بالمسند إلى ابن عقدة
 ليصرفه ، وحين في الإجابة بين كل وقتين دسار ^(٥) . ويحكي عن أحمد
 البحر مشهورين بكثرة ما كان يمدد أنه أرسل لاس مسمون أو أعطى حسنة

(١) أخر حكمة ، تغطي من ١٩٤ من جهة لأورونه

(٢) أخصت من روى ١ من ٨٠

(٣) كشف المحجوب لثغوري من ١٦ من ٣١٥٠ من ٥٠

الإحصاء (١) نظم من ١٢٨ أوصفت سكي ح ٢ من ١٦٥

(٥) صفت سكي ح ٢ من ٢٢٢

حشكسكة في كل مها دسار^(١) . ويحكى عن حطة الشاعر انتوى عام
 ٣٢٤ هـ ٩٣٦ م أنه وقع في صيق شديد حتى صدر بينه أفرع من فؤاد أم
 موسى ، صرف حانه أحد العمان المتعدين فراره ؛ وتصور له من بينته فرشاً
 ولشاً وكل ما يحتاج إليه البيت من آلات ومؤونة ، وحلّس عنده صوم
 ومه . وفي اليوم التالي أرسل إليه كيباً فيه ثمان درهم ورمية ثياب من دهر
 الثياب . ولما أراد الخروج فام حطة ليخرج معه فقام به ؛ فحط بأكف كل
 ما في دارك لك^(٢) . وكان لأحد لكتاب ثم صاحبه ، صوته مسد ولدت
 حمن بك رسته عند ومه في كل بيته رعيه فيه رطل . فبدأ كان اصبح
 صدقت به ، فظل ابنها يفعل ذلك طوي حياته^(٣) . وكان في بلاد كرمان بحين
 كثير ، وكان لأهلها سنة حسنة ، فكانوا « لا يرفعون من ثوبهم ما أسقطه لريح ،
 ما حده غير ربه . وورثه كثرت اريج - يغير إلى تصعد ، وسد كين من الثمر
 في اسقاطهم أكثر مما يغير إلى ربه »

وكان بعض صبرون في نهديهم بأفد ؛ فميرد كثير من ربه الدوق
 وسنوه ، فثلا كان لا شتت إهد ، يموه للحسب لأنها ضينة في طاهره ولكن
 رطب حاصص . وفي ذلك صفة غير محموده ، وفي كثير من الأحسن ترسل المحمودة
 فاحة عليها أثر عصتها لها ؛ يقول ابن نعر

و نار ورس في هوش حصص كيب ربح وعضاب مدح
 وكتب لطاف ربه مسك در حب عني وصف آخر وحدث روح
 و عو

حار ارسول مشر ربه من عد طول نهجر وعضف

(١) لسطم من ١٤٢ ب ٢١ عن صدر من ٥٦ ب

(٢) كتب برر من ٦٤ . (٣) في حوش من ٢٢١

و لکنه صحت مد شک در عصب کفری عقرب (۱)

وكان ذلك من عادات أوروبا بعد^(٢) وكان الشاعر أحيانا يطرر مدينته
على اثنين من بيت شعرية ويرسمه حديثه^(٣)

وب كل من عليه السلام من صدر مسلمون يعطون على البتاني عطف
خاص وبن يجمعو في بيوت ائمتهم . في اضعفها مثلا كل واحد الف حين
يذهب لا يأتهم . ثم الجمع إلى غيره ، ويذهب رؤوسهم (١٢) .

اما بعد مستقیمت فکال مسنة دیویوه تحفه ، وذا کبر الصالحون یحسبون
ان عمره اشد من معصوم لاطنه ، وسم دور فرسی بیست و سه ، وهو فارسی
معرب لا فی له فی عرب ، ووزن من بی در شعر سی فی الاسلام انولسد
ان عند نیک^{۵۱} ، وهو فن احد تدب^{۵۲} ثم جا ابرامکه ، وکاوا عیدین عن
لایکن کل سعد ، فانوا جردا مندو ریسه طلب هندی^{۵۳} ونیکی

عن صدر من حسین به کتاب بن به عبد الله « واعب نرجسی مسدود دور
توقیم ، وقراما برقوق هم ! واطباء یعالجون مسدود » (۷۱) وی محمد بن
طولون عام ۵۲۵۹ - ۸۷۳ م اول مارستان کبیر مصر وکان به حمام ، خدم
للروح ، والثانی به ، وشرط فی حد . ریس الاغلی به حمیدی ولا مشور
وذا حد . لعل . مع نیه وبعده ، وبعده عند فی . ریس ، و
بنس نسک . وبعرض . وبعده حتی بر . وداکل برده وبعده امر
بالاصرف ، واطلی ماله وانبه وکان بن حمام برک بهده فی کل به

(۱) دیوان ابن المقریب ۱ ص ۶۸، ۷۳

V Gleiches Russwurm, E. 62. 30. 18. 7. 27. (1)

(۳) کتابت لاری من ۱۹۱۴ء (۱) ذکر حج: اصفہان مخطوطات من ۱۹۶۱ء

(٥) الخطط الفريري ج ٢ من ١٠٥ (٦) التورست من ٧١٥ .

(۷) کتاب خدا و طہور میں ۔

— ٩٢٣ م أسس أوربرائن الغرات أيضاً ما رست بأعداد ، وانفق عليه من ماله
مائتي دينار في كل شهر ^(١) .

ولم أسسوا بحكم على عداد أكرم سادما وعظمه عاية انتعظيم ، فأنشأ سمان
عليه أن يتخذ في عام ١٣٢٩ هـ — ٩٤١ م مارسداً ثانياً ^(٢) فوق رتبة حبيبه على
الشاطئ العربي مدحمة ، كانت تحمل قصر هرون الرشيد من قبل ، وطن هـ
للمرستان رمارطو إلا حتى حذره عهد الدولة عام ١٣٦٨ هـ — ٩٧٨ م ، وافقته
عام ١٣٧١ هـ — ٩٨١ م ، ورده بالأصهار والمخيلين وأجران والموبين والكلا
والناطورين ^(٣) . وكذلك أسس مع السوي في عام ١٣٥٥ هـ — ٩٦٦ م مرس
حبر عند حبر لدى على دحية ، ودف عليه وفاة وصيه قد رافع مهاب حمه
لأن دس ^(٤) هذا إلى أنه كان من السكدي في دلايات مثل شيرا
وشعور ، وواسط مستغياتها الخاصة ^(٥) .

ويحكى أنه في ١٣١٩ هـ — ٩٣١ م اتصل بالقتدر أن رجلاً من الأطباء عند
358 في مصحة راجل ثاب ، وأمر بحضرة ، فمجة مع جميع الأطباء من مصحة ، لا
من المصحة من ثاب ، وأثبت له معه في عطقه استصرف فيه من صباه
الطب ، وأمر به المتحار لأصهار ، وحصى الأطباء في حاشي بعد دلا متحاسبه
فكان قد دونه وبيعاً وسنين . ولا سوى من استعنى عن مديته لأشهره ، بالتقدم
في المصحة وسوى من كان في خدمه سبط . وكان إذ جاء لرجل إلى مرس

(١) — نظم من ٢٣ ب

(٢) — أ. حكمة المصفي من ١٩٢ — ١٩٣ (٣) — نظم من ١٦٨ ، وأمر
الأمر ج ٩ من ١٢ ، ومن حكا ج ٢ من ١٨٥ (٤) — نظم من ٩٨ ب
(٥) — المصفي من ١٤ ، ونظم من ١٦٥ وحكي عن حكا أنه في واسط وقف
للمدة من ١٤ لاصعدو — كن (١) نظم من ١٦٨ ب ، و المصفي من ١٩٣ ، وم نصه
عده وسعد المصفي نحو (١) من ١٢ : ١٣ هـ (١) نظم من ١٧٠ ب

بمنعته بدأ بإحلامه ، ثم قال له « قد اشتيت أن نسمع من الشيخ شيئاً أحفظه
منه وإن يذكر شيخه في الصلوة ^(١) » . ولم يصد قط في أحبار هذا القرن
من أحد الأطباء كان يعتبر مسئولاً عن حياة مريضه بحيث يقنن بـ مات بين
يديه ، وفي عام ٣٢٤ هـ — ٩٣٥ هـ توفي هرون بن القندر نحو الخليفة الطيع لله
خبر عليه واعتم ، واكتفى سي اطيبي بمختلوع من يحيى ، لأنه اتهم بعمد
الخطأ في علاجه ^(٢) .

(١) أهدر عكده للبصر ص ١٩١
(٢) تاريخ أبي محمد ج ٣ ص ٢٢٢ . صفة بدن

الفصل الحادي والعشرون

مستوى المعيشة

كان كل في ارض من عامه السبع مائة وعشرة في عصر سيد ثلاثة دهر
في السنة^(٢)، وكانت الثروة التي سبغت سبع مائة دينار تغتفر ثروة غير قليلة^(٣)، وشخص
عن أحد هذه الامم انه فصيح ثروة على بعض مصيبت، ثم مات حاداً كان موافق
لأبيه وان عمر في عام واحد خسرانه من تركته^(٤) بمائة ألف دينار، فمصر دار
الف درهم، وسعدى آلاب وبرا دنيا وجوري سبعة آلاف دينار، وسبع
لدر في دينار خجسته فيها، وودع في كل ارض عشرة آلاف لشبان،
واسمح ساقى سبعة نساء في كل سنة ما يزيد على مقدار سبعة^(٥)

ولقد اكتشف ما جفرت من ضربة بعد انده عند أهل العراق في
لبنان من هجرتي ، وقد كانت يدور سائر بني على مشار واحد من
بينهم وبين سارع في ذلك وهو مسجون في بني عن وسع قائم ، وان
مع عريضة في طوبه في العاده ، وخص به من حبيب لهر من لعداه الكبري
وسوهم حكاه ، ووقى في حراف صغيره ، ونحطت في حراف
محدود من حرافه مسكني و من حرافه ، وفي معصم البحر قصة شعري تامة
وتسمى على أن كل حراف في حراف ولا حراف في حراف ، وحراف
تحت ذراعين ، وكثير ما يكون في حراف ، وشمن حراف على حراف
أساطين tarmah's وعلى حراف مسكني حرافة و من حرافه ، ولقد حراف

(۱) مصباح الحرف ص ۱۵۹ (۲) نفس المصباح ص ۱

(۳) هر چه حد + اسم ناموسی = ۶ م ۱۶

ويذكر القريزي بعد ذلك نعرون أن من محاسن مصر أن أهلها لا يحتاجون
في حر الصيف إلى الدخول في حوف الأرض كما يفعله أهل بغداد^(١) . وكان
أهل القوف في ذلك العصر يستمعون عن دخول السرايا بسبب قلة الجيش
أو بيت الحش . وكانت عادة الأكرسة أن تُغيب سقف بيت في كل يوم صائف
فتكون مبلوطة تلك فيه ، وكان يؤتى بأصق حلاف هو لا فتوضع حول البيت .
ويؤتى بقطع الشح لكسر فتوضع ما بين أضراسها ، وكانت هذه عادة الأمويين
أحياناً ؛ ولكن في عهد سوار العباسي تحدد حرمه أخرى لله بد ، فكان
يصلون أحسن حبيب ولا يزال من سوية به . وفيه من الجو^(٢) . وكان الجيش ينصب
365 على قمة ، ثم تحدد بعدها الشراخ وتحدد من^(٣) . ويحكى القديسي أنه رأى
في دار عميد لدوه شبرا بيت أحسن حبيب به على الدوام واسطه من حواف
من فوق^(٤) ، وظنه أن هذه الطائفة في المراكب كانت ثمة حداثاً في بغداد .
حتى يحكى عن أحد القواد في القرب ربيع أنه قد فرقه من أحد سب من بغداد
أهلاً للقيام بعروسة هامة لأبيه في ربه قد أنشأ سور رجليه وشرب لسيده وأصبح
وبيوت أحسن حبيب وجميع قس^(٥) . وكان يستعمل في هذه البيوت القيسية
مروحة تشبه سراج سعيه ، يُعلق في سقف حبيب وتُدب حبل يدبرها ، وهو
يُعلّق به وترش به ورد ، وقد رآه أحسن حبيب في وقت الغداة حبيب يحبه
فذهب يظن أن بيت ويحكى بهيب حبيب سبر ، وصيب^(٦) . وكانت حرارة

(١) حبيب بغداد في ج ١ ص ٢٨

(٢) تاريخ طبرستان ج ٢ ص ٤١٨ . وكانت لإبراهيم بن عبد الله بن ٦٠ من ٩٩ في أمد

شاعر في عهد عبد الله بن ماهدي (٣) حبيب لعرب بغداد ص ١٤ من سنة ٨٥٠

(٤) القديسي ص ٤١٩ .

(٥) De Goez Carnabres p 210 ملاح في مذكورة

(٦) مدح مدو نعرون ج ١ ص ٦٥ . ويدل على استعماله في العرب الرابع مادة

عن سدي

دخلة التي يستعملها رجال الدولة في عدوهم ورواحهم يفتقد في الشج ، ويطلق عليها
حسن لمين الماء ، وكانت ترمى على الخش من الكراس^(١) وكان أهل
عداد سامون في لين العيف على سطوح البيوت^(٢) أما في مدسه من مكات
السطوح مسته ككرة لأمطار صيفاً وش^(٣) . أما في امين مكان اهل على
صعد بارد ، حتى كان يد سده في الصيف ودخل رجل ليفين على فرشه م
يكنه يد من ث بدثر : لأن البيوت باردة بسب القصة في تسيع بها خاص
الطوب ، وربما دخل رجل في مخدع على فرشه وأطلق عليه ليل ونس
أقر من والسحب في حفير صيد الب في الحد ، وسقف من ارجاء . من
كان في سقف راحته صفيه ضر عوه لاضئ صفة سبها يد حذاءه ،
وأي راحته من شمس في القصة فمسبو عه هره و ر^(٤)

وحوي مسقف من ثا ث هجري حدث سبوك ساء ما يكن من
مدونه ، وهو مرون بخيري ، وصار منه في قصور الكية . في ر^(٥) مني ها
مدنه وثلاثه حراه أوصلها الباب الأ كة . من حاسه من السحور
سميان عند ح^(٦) (التمين) وكان السكاك يحسن دال قصوره دة ثوب
مدنه مسقف مدح من مرس ركة : وقد يقع من السكاك انهم مفعله حتى

(١) جهده من الماء من ١٥٥ إلى مخطوطة من ٥ وشمس ومادون

في ٢٤٧

(٢) على عهد ما حكاه مصنف من شهر حده . بين الرب في ما
٣٩ كان حسب ما كان لأصل من على سطوح - وبكل حو
من واحد من وعلو في حو (القصه من ١٨ - ١٩) في نو
٨ ٤٤٤ حو حتى بر من سطوح وندرو بالعد

(٣) الأستري من ٢٩٩

(٤) ب صفة حره . الرب لأي محمد حسن في أحمد همة في صفة مدح - ١

١٩٩٦

من الدار الكبرى ، فمر بإصلاحها وتطعيمها وإيقاف ما يحتاج إليه في إعدادها ،
سعت السمكة حسين ألف دينار^(١) . وكان على الأبواب من داخل القصر
النهو^(٢) ، وهو مقدم الدار وأعلىها بناء ، ويقف شامخاً تربته الشرفات . يقول
ابن المقز في وصف قصر الثريا^(٣) :

خللت الثرى حيرة دار ومبرج فلارال مصوراً ومورك من قصر
وبنيان قصر قد غنت شرفاته كصف نساء قد ترتعن في الأبر
وكان مصر الخلافة يشتمل على دور وسنن ومسطحات مطلة بالأشجار ،
وعلى قباب وزروقه ، وكانت تريد في حمال البردة والأشجار الجارية . ويحكى عن
احدسة القادر أنه كان يجلس في البيت المعروف ببيت الرصاص ، وبين يديه مهر
تخرى فيه الماء إلى دحبه^(٤) . وكانت الأروقة تسمى بالأرضيقي أو السبيقي أو
تسمى بحسب لعدان أو الحرس الذي يجتمعون بها^(٥) ، وكان من بين القباب
قبة الأثرخة^(٦) ، وقبة الحار^(٧) . وكان لأمرأ إذا جاءوا إلى دار خلافة دخلوها^(٨)
كئين حتى إذا وصلوا إلى الموضع الذي يرون فيه رختو ودخلوا واحتجاب بين

(١) كتب لورر . من ١٢٩ .

(٢) انظر هذه الكلمة عند اخوهرى . وحكاها أبو تمام سنة مئة من ٣٦

(٣) اللوان ح ١ من ١٥ . (٤) كتب لورر . من ٤٢٠ .

(٥) وكان القصر يسمى بذلك بحسب قول شمس راسم الذي كان أحد أركان

أو سبيقي أو تسمى .

(٦) ابن مسكويه ح ٥ من ٣٢٤ . ودرج سبيقي من الأرض لمرة الأصمدي ح ١

من ٢٠١ . وديوان ابن المقز ح ١ من ١٣٨ سطر ٦ ، وهو قوله : وقبة عند والأثرخة

(٧) النظم لابن اخوهرى من ١٦٠ م ، وهي التي يقصدها ابن مسكويه قوله : وقبة

عند ؛ وقال ابن مسكويه : ذلك لأن الخشعة كان يسطح أن يصعد إلى أعلاها ركن على حدة ،

وسكن حدام رداً إلا عند بالقوت (معجم سلطان ح ١ من ٨٠٦ من نسخة الأوروبية) ،

ويظهر أنها حكاية موضوعة ، وهي منه ما حكى عن سارة الإسكندرية من أنها كانت معقلته بها

مرأة يجلس الرجل تحتها فيرى من بالسطح ، ويظهرها من أسرها وأن القصر

والقصرين يركبان إلى أعلاها بغير درج (ابن خردادبة من ١١٤) .

أيديهم^(١) . ويذكر الكتاب المتأخرون أنه كان هناك سراديب تصل القصور بعضها ببعض ، بحيث قامر حسمرو أن قصور العاطبيين كانت مؤلفة من بيوت كبرى وصغرى تصل بينها سراديب تحت الأرض^(٢) . ولكن لا نجد في الحكايات الكثيرة المفصلة التي ذكرنا عن القصور ذكراً هذه السراديب التي يدخل منها الناس أو يخرجون بحيث لا يراهم الأعين ، فأمرها لا يحلو من مناسبه وقد رأى القديس نصر عهد الدولة شيراز بعد موت هذا السلطان تقييل . وحكى رئيس الفرائض للقديس أن في القصر ثلاثمائة وستين حجرة كان السلطان يجلس كل يوم في واحدة إلى الخول^(٣) . وكان يقال إن عمارة الإسكندرية ثلاثمائة وستين بيتاً دائرة بها^(٤) . وكان بقصر Eldenburg بمدينة مارث برندنبورج Marke Brandenburg من الخجر عدد أيام لسهة^(٥) .

وقرب أواخر القرن الثالث الهجري بعد حسمرو من القصر في إعداد القصور تنتقل من بلاط إلى آخر ؛ وكأنه كان ذلك مبروراً بانداء التكلف والعمارة في الأدب . فكان في قصر الطوبى بين قصر تركة من الزئبق طوله حسمو ذراعاً وعرضها حسمون ، وكان في تركها أساطين من الفضة الخالصة فيها من حرير بحكمة الصفة في خلق من الفضة ، وعين الخرويه فرش من آدم يحشى بالزئبق حتى ينتفع فيه بحكم حيث شدته وبعى على تلك الحركة ، وتشترى بالزئبق التي في خلق الفضة بالأساطين ، ثم سمى الأمير على ذلك عرش ، وكانت هذه الحركة من أعظم ما سمع به من المسموم كوكبه ، فكان يرى لها في الليل في مقمر مسطر عجيب إذا تألف نور القمر نور الزئبق^(٦) .

(١) انظر من ١١٦ .

(٢) رحلة ناصر حسمرو من ١٢٩ ، ١٥٨ ؛ وذكر ذلك القديس ، (خط ج ١ من ٢٥٧)

(٣) القديس من ٢٤٩ . (٤) ابن خردادبة من ١١٢

(٥) Fontane Foul Schlösser, S. 96 (٦) خط القديس ج ١ من ٢١٧

ويحكى أن الخليفة لمقتدر بالله لما وفد عليه رسل ملك الروم سنة ٣٠٥ هـ - ٩١٧ م رتب قصره ورب آتته فيه ثم أذهبهم إليه ، فرأى الرسل فيه سحبا ، ثم أخرجوا إلى « الخوشق اتخذت » . وكان داراً بين سبسين في سبطها ، حركة رصاص حولها سحر رصاص « أحسن من القعة المخلوة » ، وصور حركة ثلاثين دراعاً في عشرين دراعاً ، وكان فيها أربعة طيور لطاف مدهة من به بالدقيق المطرر ، وعشيتها ديق مذهب^(١)

« وقد ظهرت مدرسة رومة في عصر أوغسطس Augustus عامه ٦٨٠ هـ . سائين على الطريقة النماة بالعصرية . وهي في العصر القديم تسمى على وجه تقريبات ما صار يعرف فيما بعد سبسين لإبحرية ، وكان في ذلك ردة فعل ضد ضم إنشاء السائين على نحو يحسن البيوت كآثار حرة من أحد أن يحفظها أو حرة من الجمعية المحضر ، ثم كما ، في ذلك البناء من صيانة في مرعاة حرة لعمارة^(٢) »

وأنشئ أمير الأندلس الناصر لدين الله الأمور مدسسه الزهراء التي قبل بعض المؤرخين إنه أنشئ في الإسلام أحسن منه ، حل بها نفا بحيرة^(٣) لأنها بالزئبق^(٤) .

وقد أوقع حمروية فوق ما عدم لأزهر ، وقد أوقع من صعب للزئبق . صدر حمروية بذلك كله أكبر مشق السنين بين أمراء الإسلام ، ذلك أنه من على سبسين أنه مراد فيه ، وأحد القيد الذي كان لأبيه جعله كله سبسين . وررع فيه نواع أرياحين وأصناف لشجر ، ونقل إليه لحن اللطيف الذي يسل

(١) تاريخ حداث صفة سبسين من ٣٣

(٢) V. Oleichen-Russwurm, Elegantes, S. 387.

(٣) نجوم زاهرة لأر المحسن صفة من ٢ ص ٢٨١ (٤) ٣٢٥ هـ

ثمره القائم ، ومنه ما يتداوله الخالص من أصناف حيار النحل ، وحمل إليه كل
صنف من الشجر المطعم العجيب وأنواع الورد ، وورع فيه الزعران ، وعمرس
فيه من الریحان المزدوج على نقوش مصولة وكتابات مكتوبة ؛ يتعاهدها السنن
بالمقراض حتى لا تريد ورقة على ورقة ، وورع فيه اليوم الآخر والأخر في
والأصغر والجوى العجيب ، وأهدى إليه من حراس كل أصل عجيب ، وطقم
له شجر لمشمس باللور وأنشاء ذلك مما يستطرق ويستحسن ، وكسا أحبا
النحل بحما مذهباً حسن الصفة^(١) ، وحمل بين الحاس وأحسام النحل
مراريت الرصاص ، وأخرى في الماء لندتر ، فكان مخرج من تصاعيف قوم
النحل عيون الماء وسعد إلى مساق مصولة ، وبيض من الماء إلى بحر تسوي
سائر السنن ، وبى فيه رجلاً من حشب الساج^(٢) ، مكات هذه القوارير
والبرك والعيون لمائة الصاعية — على طريقة لمصريين القدماء في عمل الساتين
إلى جانب أرواح الخشب مما يريد السنن حملاً ، وكانت مسكرة بإنشاء أسد
على الطريقة الإبحرية بعيدة كما كانت بعيدة عن أهل العصر القديم ، بحيث
أن أحد حكام مصر — وكان من أكبر ملوكين بإنشاء الساتين — حمل جميع
دهاليز مساه معطاة بالعصر العنادية^(٣) . وكذلك كان بالحموق المحدث في قصر
المفتد ركة رصاص حولها ستان بمياذين فيه نحل فيل إن عدده أربعة مائة
وطول كل واحدة حمة أذرع قد لى جميعها ساحاً مفقوشاً من أصبها إلى حد
الجسارة بحلق من شبه مذهب^(٤)

وكان لمة الخليفة القاهر من الدنيا ستاه الكبير الذي غرس فيه البارح

(١) هذا صنف من الفوق عرق نديم ، وكان ملوك القوس من قبل ملوك
الناس تحت أشجار قد كسيت أحسامها بالنفضة .

(٢) الخطط للمصري ج ١ ص ٣١٦ (٣) من المصدر ج ١ ص ٤٨٧ .

(٤) تاريخ بغداد طبعه سلون ص ٥٣ — ٥٤

وحمل إليه مما حمل من أرض الهند ، قد اشتبكت أشجاره ولاحت ثماره ، وكان
 به أنواع الأطيّار ، وكان الحديقة كثير الخلوس والشراب فيه وهو يقول عنه :
 وكان لنتي من لديا ^(١) . وحوالي ذلك العصر كان بالشام الصوري وكشجم
 شميرين من شعراء الطبيعة نسيان شعراهما بحال المساتين والأشجار والأزهار ؛
 ولكن الأزهار لم تكن كثيرة جدا . كان هناك الورد والرحس والشعيق
 وسلاسل والكافور والبهار والأخواب والسوس والسبعج واليسمين والخيري
 وحوار ، ولم يكن الخيري الذي قد حب من سهل نسيان وكانت راحة لورد
 سدنة جدا ، فقد حكى صاحب نشوار الحاضرة (متوفى ٣٨٤ هـ - ٩٩٤ م)
 " نى ورداً سود حالك لورد راحة كيه ، وأنه نى بالصرة وردة صفها
 حمر فى الحمرة ، وصفه الآخر أبيض باصع الباض . وأوردته لنى وقع الخط فيها
 كأنها مقومة نقل ^(٢) ، وكان المحل والسرور للثنتين اللتين ترعاه
 فى الساتين .

وكان ابتداء هذا الملبس الشديد إلى السنين والبلوغ ٣٦٠ هـ فى مصر ، وبها 364
 ستمر على أقوى ما يكون طوال ذلك العصر ، محدثنا ارجانة الفارسي ناصر
 حسروانه رأى بمصر نساء محروون بالأشجار ، وأن عسدهم أشجار فى شخص
 دعوسها على سطوح بيوتهم حتى نصير السطوح كأنها حدائق ، وقد اشترى
 حد هذه الأشجار نحت إليه تم حجرها فى الأرض ، ونقلت من صفها دون
 ما يصيبها شئ ؛ ويقول ناصر حسروانه لم ير مثل هذا فى مكان آخر ولم يسمع
 ، ويحكى أنه كان بمصر يهودى كثير المال قد وضع على سقف داره ثلاثمائة حرة

(١) مروج الذهب للمسعودى ج ٨ ص ٣٣٦ - ٣٣٨ .

(٢) حسن الحاضرة للسيوطى ج ٢ ص ٢٣٧ .

من القصة ، في كل منها شجرة مزروعة ، وكل هذه الأشجار مشرفة نحو
كلها بستان^(١) .

وكان في دار الشجرة من قصر القلندر بالله شجرة من العصاة ورأسها حممانة
أنف درهم ، وهي تقوم وسط ركة مدورة صافية الماء ، وللشجرة ثمانية عشر عصاً ،
لكل عصا شاحنة كثيرة عليها الطيور والعصير من كل نوع مدهنة ومعصنة ،
وأكثر من سائر الشجرة عصاة ومعصبات مدحج ، وهي تتأيل في أوقات لها ، وللشجرة
ورق مختلف الألوان تحرك كما تحرك الريح ورق الشجر ، وكل من هذه الطيور
بعض وزيد ، وقد دخل الحبيبة رسول الروم إلى هذه الدار فكانت تعجبهم من
أكثر من بعضهم من جميع ما شاهدوه^(٢) على أنه كان يقصر الإمبراطور
بالقسطنطينية كثير من قطع الآلات حول عرش الإمبراطور ، عليه صبور حائه
بمعى ، وقد رها وسمع بغيرها الأسقف . تيراند (Luitprand) رسول ملك
Hto ملك ألمانيا من لقد كان حول عرش إمبراطور الروم كثير من السبع
المدحجة تحف بالعرش وكانت في أساء استقباله السبع فتح أفواهها بين
حيث وحده ، وترأر وصرب الأرض نادياها ، وموق ذلك كان العرش
الإمبراطوري مصنوعاً بحيث يتمكن رفعه آلة إلى سقف المجلس^(٣) وهذا صرح
من اندوق القصد المعد عن طريقه الشرعيين وقد ذكر ابن مقرة الشاعر الأمازيغي
هذه الشجرة في شعره^(٤)

وكان لمصر الدور بعدد كواكب ورواشن في الطابق الأسفل حطدم .
راكب الحمار إلى غنمه^(٥) . وكان يستمر بها أهل العيش والفساد حتى اشتهر

(١) رحلة ناصر خسرو ص ٨٠ + ٨٨ من النص الفارسي .

(٢) تاريخ بغداد طبعه سلون ص ٥٢ وما بعدها .

(٣) Eberolt Le grand palais de Constantinople, Paris. 1910, p. 68.

(٤) ديوان ابن المعتز ج ١ ص ١٣٨ (٥) حكاية أبي القاسم ص ٣٣ .

ذلك^(١) . وكانت الشوارع عذبة شبرار ضيقة لا تقسم لسيروهمتين مما ، وكان
 منها في بلاد من اصطدام رؤوسهم بالرواشق^(٢) .

وكانت أبواب الدور تصنع من الخشب المحلى بالنقوش ، وعلى الساب حنقة
 تدور ببولب يُطرق بها الباب^(٣) ، والمجلة كان الخشب يستعمل كثيراً ، وكان
 حب أصنافه عند السراة حش الساج المهدى ، ولكثرة استعمال الخشب كانت
 الغرف من داخلها تكاد تثير الانقاص مثل دور الفلاحين عندما ، وإذا رأى
 لاسر الحجرة المحفوظة في مسجد القاهرة أحدثت رؤيتها في نفسه مثل
 هذا الأثر .

وه تكن العادة أن يملأ كل فراغ الحجرات بالآثاث ، فكان يبقى فيها محال
 ظهور الناس وحركاتهم وملابسهم ، وعراة للستور والسط المنقطة على الخيط
 تدعى بالوش وما عليها من جميل الصور . وكانت التحوت هي الآثاث الوحيد
 في غرف ، فكانت تحفظ فيها الثياب مثلاً^(٤) أما الدواليب فلم تكن معروفة ،
 وثابت الحيوانات لا تستعمل إلا للزعمام . وكان كراء القرن الثالث يحبون
 حيوانات المصنوعة من خشب الخمرج ، وكذلك بعض أدوات المائدة^(٥) ؛ ثم
 استخدمت حيوانات موطنها ما بلا وصل^(٦) ، وقد ورد في كتب حكاية

(١) نسخة الدهر الثاني ج ٢ ص ٢٥٣ ، وجمهرة الإسلام مخطوط لندن رقم ٢٨٧
 ص ١٧٧ . (٢) للقدس ص ٤٢٩ .

(٣) مقامات الحماني طبعه بيروت ص ١٠٥ .

(٤) كتاب الوزراء ص ١٧٢ ؛ ونسخة الدهر ج ٢ ص ٢٢٧ ، ولغزج عدد شدة
 ج ٢ ص ٢٠ .

(٥) كتاب جملة المصنوعات طبعه في بيروت ص ٥٧ ، ومروج الذهب للمسعودي
 ص ٢٦٩ .

(٦) مقامات الحماني ص ١١٤ ، وحكاية أبي القاسم ص ٢٨ ، والمخطوط المغربي
 ص ١١٩ .

أنى القاسم الفخادى وصف حوان حسن : قوائمه من حلتج حراسى
بلا وصل ، ثم صار حجم هذه الحيوانات يزداد باستمرار ، حتى يحكى أنه لما
ظهر المنقندر معى ولده عام ٥٣٠٥ - ٩١٧ م : أهدى إلى ابن الفرات ثلاث
موائد : استدارة المائدة الكبرى منها خمسون شراً ، فصاق الياب عن دحونها
حتى قنع ووسع الموضع لإدخالها^(١) .

وكان حشب الحلتج يستعمل أيضاً فى قصور العاطيين لسمع الطيبير^(٢) ،
وكان هذا الحشب ينحدر بكثرة فى حران على بحر الحر^(٣) . وفى القرن الثالث
المجرى بالشرق أنعم الجاحظ آتية من الحلتج لسكرالى (السكرى) إلى حاب آية
السوى المتع ، وكانت هذه معمورة فى جميع البلاد^(٤) ، وكانت أدوات الطيبير
تسمى الصبر^(٥) . ويحدثنا ناصر خسرو فى القرن الخامس المجرى أنه كان عصر
امرأة تملك خنة آلاف قدر ، وأنها كانت تؤجرها لكل قدر بدرهم^(٦) .

أما الحمامات الساحة فبعدى عتبة السنين بها وتشيدهم الكثير منها ميراث
من أحسن ما أخذ عن اليونان والرومان ، ولم يكن اتحاد الحمامات العامة من
مظاهر الحياة فى العصر القديم ، حتى به ليحكى عن بلاش ملك الفرس (من ٤٨٤
م - ٤٨٨ م) أنه لما أمر بإشاء الحمامات للناس فى مدب مملكته حلب على
نصفه سطح الكهنة^(٧) : لأنهم رأوا فى ذلك أنها كاحرمة الدين^(٨) . ولما حو
قباد بعد ذلك واستولى على مدسة آمد ، ودخل أحد حماماتها العامة سر به كثير ،

(١) كتاب الوزراء من ٦٥ . (٢) المخطوط للمعبرى ج ١ من ١٢٠

(٣) حرافه المطوى من ٧٧٧ .

(٤) كتاب الحلاء طبعه فى طين من ٥٧ ، وانظر شعراً فى المدج ٣ من ٢٩٦

(٥) الإرشاد للوف ج ١ من ٣٩٢ .

(٦) رحلة ناصر خسرو من ٧٥ من النص الفارسي .

(٧) Jones Stylites, ed. Wright § 19

(٨) ترجمة الطبرى ثوبته من ١٧٤ هامش رقم ٥ .

ونسر أن يسي حمام مثله في كل مدينة من مدن فارس^(١). ويدكر الطبري وهو من مؤرخي العرب المتقدمين أن الفرس لم تكن لهم قبل عهد الإسلام حمامات^(٢) ٦٦٤
على أن المتشددين من المسلمين كانوا دائماً يسطرون إلى اتحاد الحمامات اسماء
بصرة الارتياب ، ويحكى عن أبي بكر السقي المتوفى عام ٣٩١ هـ = ٩٢٣ م أنه
بين له : لو خلقت شعرك في الحمام ، فقال : لم يثبت عدى أن رسول الله صلى الله
عنه وسلم دخل حماماً قط^(٣) . ويحكى عن الزبهرى أنه قال : وكره أن يعطى
أحد اسمائه أجرة الحمام ، لأنه يكون معيافاً على مسكوه^(٤) . وقد دكر
خليفة القاهرة عام ٣٢٢ هـ = ٩٣٤ م عن أحد سلفه أنه سقى حمامات رومية
الحرم ، وهذا الاسم الذي أضفاه عليها القاهرة لا يخلو من دلالة^(٥) . أما رحرقة
حمامات فلم تكن إسلامية بالكلية ، ففي حمامات سامراء كانت لسراجات تزيين
بالمنور بدلا من البلاط المصنف الأول ، وهذه عادة كانت ثابتة ، وترجع إلى
العصر الأخير من الحضارة البابلية^(٦) . وقد دكر المسعودي أن الناس يصورون
سقاء في الحمامات ، والتمنق صورة لحيوان حيالي عند الساميين ، وهي تمثل
عذتر وجهه وحده إنسان وله منقار نسر ، وأربعة أجنحة من كل جانب ويدن
دب محال^(٧) ، ويؤثر عن علي بن أبي طالب كره الله وجهه أنه قال : شئ التفت

(١) Land, Anecdota. III, 210. وستر § 75. Insa Stigites.

(٢) تاريخ بطون ج ١ ص ١٩٩ (٣) صحت سكي ج ٢ ص ١٤١ .

(٤) مطالع البذور للزولي ج ٢ ص ١٧ .

(٥) مسكويه ج ٥ ص ٤٤٩ : وكان يسي الككل الذي يجمع فيه الملابس باسم مأخوذ

من السريانية وهو كلمة مشتق (العرب لا يسمونه من ١٤) ، وكان أهل الشام يسمون آخر

الحمام بالفرامد وهو اسم مأخوذ من الرومى Keramidi . انظر الفهرست للموليقي عليه سعاد

من ١١٦

(٦) Sarre und Herzfeld Ersler vorläufiger Bericht über die Ausgrabun-

gen von Samarra, Berlin 1912, S. 24

(٧) مروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٢٩ .

الحمام ، تُكشف فيه العوزات ، وترتفع فيه الأصوات ، ولا تُقرأ فيه آية من كتاب الله^(١) .

وكان في الجانب الشرقي من بغداد وحده في القرن الثالث الهجري خمسة آلاف حمام^(٢) ، وكان في حاشي بغداد في النصف الأول من القرن الرابع عشرة آلاف^(٣) ، وفي النصف الثاني كان ٥ خمسة آلاف فقط^(٤) ؛ وهذا العدد لم يزل في نقصان حتى يدكر في القرن السادس أنه كان ببغداد ألفا حمام^(٥) . وكانت الحمامات تُبنى على التلال وتسطح به حتى يُحْيَى للناظر أمها مدينة من رحام . وكان هذا الفار يحسب من عين بين البصرة والكوفة^(٦) .

فما عَصِرَ من تلك المدينة ببشاه الحمامات كغيره مثل ما كانت بالشام ، بيد كرسى لم يَرى أنه كان بمسطط ألف ومائة وسبعون حماما ؛ وكانت حمامات القاهرة في عام ٦٨٥ هـ - ١٢٨٦ م تحسب حماما فقط^(٧) وكان يقوم بخدمة الحمام خمسة نفر على الأقل : حمامي ، وقيم ، وورثان . لأن الوفود في الحمامات كان في الغالب من الزيل اليابس - ووفاد ، وسد^(٨) .

أمر أبو جعفر المنصور في عام ١٥٣ هـ بسن الفلاس الطوال ، والبرار - مكتوب عيب بين كتفي (رحم سيكمكمهم الله ، كما أمرهم بتعليق السيوف في أوسطهم ، فدخل عنه دُلالة ، وعيه بسوة طويئة ونقية للباس التي أمه من أحييه ، فقال : كيف أصبحت ، دُلالة ؟ قال : بشر ، قال المنصور

(١) مطابع بدور - ٢ من ١٧ (٢) حرم الله مطبوع من ٢٥٤

(٣) تاريخ بغداد طبعة مطبوع من ٧٦ وما بعدها .

(٤) من البصرة من ٧٦ ، و... في من ٧٤ أنه كان ببغداد ستون ألف حمام ، وبعد به مائة وخمسة .

(٥) الخطط للقرطبي ج ٢ من ٨٠ . ورحلة ابن حجر من ٢٣٠ .

(٦) رحلة ابن حجر من ٢٣ . (٧) الخطط ج ٢ من ٨٠ .

(٨) تاريخ بغداد طبعة مطبوع من ٧٤ .

كف : ويلك ؟ قال : ما خلث رحل وجهه في بعبه ، وسيفه في أسته ، وقد سد كتاب الله وراء ظهره ! فأمر لمصور بتغيير الزي ، وكان أبو دلامة هذا لما أمر المصور بما أمره :

وكما رُخِيَ من إمام رِيادة مراد لإمام مصطفي في القلانس
تراه على دم الرجال كاهن وإنان يهود جُلَّت بالبرانس^(١)
ولم اتحل أهل أوروبا والشرقيين أيام غزوات الصليبية نقلوا إلى بلادهم هذه
الأساطير ومنها خُبر وحملوها لاس النساء في العرب^(٢).

ولما جاء استمعين (٢٤٨) ٥٢٥٢ = ٨٦٢ ٨٦٦ م) صم القلائس،
 وكان حذاً لا كوضع القصة^(٢٤٩)، وأحدث استمعين^(٢٥٠) ليس إلا كاماً، اسعة
 من نكس نهد من قبل جفن عرسها ثلاثة شدا أو نحو ذلك^(٢٥١) وكانت
 من الأكام تقوم معده أخبوت يحد من الإنسان كل ما يحتاج إلى حفظه مثل

[illegible]

(٢) وكان من لغات نافذة عرفها في قرن الثاني عشر الميلادي من منطقة
وأصلها عادة شرقية، طر *Jac. Fajk, Gesch. des Geschmacks im mittle alter* S. 66
(٢) *صروح الاحصاح* ٧ ص ٢٠٢ - (٢) *حسن الصلوة*

الدماير^(١) والكشف ، وكان المهندس يصنع فيها ميله^(٢) ، والصيرفي يحمل فيه رقاعه^(٣) ، والحياط يحمل فيه العلم^(٤) ، والقاضي يصنع فيها الكرسة التي يقف فيها الخطبة يوم الجمعة^(٥) ، والكاتب يحفظ فيها الرقعة لعرضها^(٦) . وكان بعض العمال يحفظ المستندات في حقه ، ويحكي عن الحسن بن محمد وزير حفيد أبيه . كان كاتباً بين يدي الموفق بن شوبك سنة يوم ما لم عنده في الخرائن من ثوب أنعمه ، فأخرج من حقه دستوراً فيه تحمل ما في الخرائن من الأمتعة والثياب . 368 وأجاب الحليفة عما أراد^(٧) . وكان بعض الدماء يصنعون بحجر مملوء أدهاء في حمام عصبه أو القصب مدرجة في سداد ، وبدا منقشهم الخوج وشجره الشراب تناولوا ما أعدوه من ذلك^(٨) .

وفي أوائل القرن الرابع الهجري وأواخره كان من عادة لطرفه احتساب لس الثياب ذات الألوان . لأنهم كانوا يحتسبون ذلك من شأن النساء والإمام . وكان أقصى ما يجوز للإنسان أن يملكه في حصة سنة وفي أيام الاحتياج وفي حلق الثياب ، أما في الشوارع فيس انحادها من شأن الطرف . وكان يحسن سروات الدس لس الثياب البيض ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : خلق الله الحفة سقاء ، وخير ثيابكم البيض تلبسوها في حياتكم .

(١) الإرشاد للقوب ج ١ ص ٢٥٤ ، والكشف بترية الامتداد ج ٣ ص ١٩ وحكي لتوجيهي (رسالة في صناعته ص ١١) عن محمد بن يحيى بن الحسين المازندراني أنه قال لأصحابه : أي دخل أحدكم بيده في كم صاحبه يأخذ حقه من الثياب والدماير ، قالوا لا ، قال : فظم ذلك يا أخوان .

(٢) الإرشاد للقوب ج ٢ ص ٤٩ . (٣) من المصدر ج ١ ص ٣٩٩ . (٤) مروج الذهب ج ٦ ص ٢٤٥ . (٥) الخطوط ج ١ ص ٣٩٠ . (٦) المروج بعد الشف ج ١ ص ٦٩ . وكاتب الأكام في عصر الإسلام الأول طوبى . حق كان لمصنعيها ما رواه علي الأصابع (بستان الخراف ص ١٩٠) . (٧) لقهرى ص ٢٩٨ . (٨) أدب النديم ص ١٦٥ .

وتكفون بها موتاكم^(١) ، ويحكى عن عطاء م رباح في العصر الأموي أنه
 لى أن سريح في أحد شوارع المدينة ، وعينه ثياب مصتغة ، وفي يده حرادة
 مشدودة رحلها يحيط بطيرها ويحدها كل تحلفت ، قدر له عطاء : يا فتان ! ألا
 كنت عما أنت عليه اكفى الله مؤمنك ، فقال إن سريح وما على الناس من
 له بي ثيابي ومعى مجرادتي !^(٢) : ولا يحجر أهل العرف والأدب لس شيء
 من الثياب الداسة مع ثياب مصولة ، ولا لمصول مع الحديد ، ولا الكتان مع
 البروي ، وهم يرون أن « أحسن أرى ما تشاكل ونطق ، وتدرج واعمق »^(٣)
 وكان البياض من لس الرجال ، وكان أنف لس النساء المهجورات ، أما غيرها
 محتشمه إلا أن يعملن منه سراويلات . ولا لمس ملوث إلا إذا كان لونه طبيعيا ،
 لأن لأوان غير الطبيعية من لس النساء السطيت والإماء والمفتحات . وكان
 يرقى في لمشرق لس اخداد^(٤) ، أما في الأندلس فكان الناس لفس
 بذلك^(٥) . وكانت السراويلات مما يكن به لس الرجال ، وهي لس غير
 عربي^(٦) ، وكانت طوائف العمال الثلاثة الكبرى تتمتع بسب ، فكان
 الكتان يسبون الدراربع^(٧) ، وهو ثياب مشعوفة من الصدر ، وكان القماء
 يسبون الطيلسان^(٨) ، وكان القواد يسبون الأقبية الفرسية القصيرة وقد
 صر القماء نساء راحيا لرجال الدولة حوالي عام ٣٠٠ هـ - ٩١٢ م حتى كان

(١) مسند عازمين من ٩٠ . (٢) تذكرة الخدوة من ١٢٨ هـ .

(٣) نونى من ١٢٤ هـ وأمرأة لثالي من ١٢٩ هـ .

(٤) نونى من ١٢٦ هـ ؛ ودوان كشاف من ١٦٩ هـ ، وكاتب سون من ١١١ هـ .

(٥) طراز النونى من ٢٦ هـ .

(٦) مسكويه ج ٥ من ٥٢٨ مثلا . وكتاب درراء من ١٧٦ هـ ، ومع السراويل

سراويلات (المونى من ١٢٦ هـ) . (٧) مسكويه ج ٦ من ٣٠٨ هـ .

(٨) وكان اخاد الطيلسان شاميا عذبه شيراز حتى يكون انقضى (من ٢٤٩ هـ)

ولا يرى بها لصاحب سلطان مقننار ؟ ولقد رأيت أهل طيلسان سكرى ؛ وهو لم ير من أن
 أهل الوزير طيلسان .

لا يدخل القصور في يوم الجمعة إلا من كان من الخواص المتميزين بالأفنية السوداء
 وحضر بعضهم مرة بذراعه وودّ حتى مضى وليس القباء ، وكان هذا الرسم حراً ،
 ما حوداً به في سائر مقاصير الخوامع ثم طلع في بعد الظهر حتى يحدثنا الخطيب البغدادي
 369 حوائى عام ٥٢٠ هـ أنه كان لا يسى القباء ، والسواد سوى الخطيب ومؤيديه^(١)
 وكان التجر العتيق والعتي من الدس بسى فيصير ورداء فوق السر وبلاز ،
 وهذا كله لباس أخيه القاهر يوه^(٢) حضر للبيعة في عام ٥٢٠ هـ ٩٣٢ م^(٣)
 ويحكى عن أنى كبر الله على الصوفى ، وكان من الخنهدس في العدة (توفى -
 ٥٣٣٩ هـ - ٩٤٣ هـ) أنه مكن ترى أحسن منه من يظهر العتيق في القفر ،
 يسى فيصير و د ، وسرويل وملا طليماً وعمامة وفي يده مفتاح ، وليس له نسب ،
 يطرخ في مباحد و يطوى الخس ولس^(٤) . ثم حل الخلقان محل الملايس
 العربية ، ويحكى عن سعيد لك عمر المعروف أنه سى القباء ركب إلى الأحمد
 في ليلة - ، بأداة وعنده ملايس - - - - - . وكان خدس أيضاً من - ،
 ملايس - - - - - . وفى ركب أخيه المقتدر عام ٥٣٢٠ هـ - ٩٣٢ م لقتال
 مؤسس ، وهى ركنته التى من - ، كان عليه خدس^(٥) . أما الممطر الذى يُعص
 من العاش يشمق للخدمة من مصر بحيث لا يمكن أن يبعد منه الواس ، فقد -
 من نصيب - . وقد سى الخجة فى (المتوفى عام ٥٢٨٤ هـ - ٨٩٧ م) فى قصيدة من
 قصائده مدحجته - - - - - . ومطر حتى - - - - - . وقد وصف المسمى فيه -
 فى ليلين - - - - - لا يرد ذكره فى كلامه^(٦) . أما الخوارب فكان - - - - -

(١) - - - - - من ١١٥

(٢) - - - - - ١٨٢ (٣) - - - - - ٣٠٣ سنة بعد

(٤) - - - - - ٣٢

(٥) - - - - - ١١٣ م

(٦) - - - - - ١٧٧ (٧) - - - - - ١٨٥

(٨) - - - - - ٩٦

الرجال^(١) والنساء على السواء^(٢) . وكان لمن الخفاف الحر معيصاً ، وإن كان
 مدسها عيسر الروم وعامة المسلمين ، وكان وفي العهد عبد الروم النورطيين
 من حيا أحمر وحفا أسود^(٣) ، كما كان يدس ذلك الخيلاء من المتطربين
 بحشيش الخمال .

وقد حرت المددة دهرًا طويلا بأن لموى العصب والحواري سعر أصداعهم
 على صورة حرف اللول (ل) أو على صورة المقر ، ويقول ابن المقتر :
 « في صدعه كانوا من تحت حُرّة مَشْكَة تُرمى بمسح حبيب
 ويقول :

رَيمَ عِيهَ تَحْسَ صَوْرِهِ عَمَّ الصَّوْرَ مَحْطَ مَدَّهِ
 وَكَأَنَّ عَقْرَ صَدْعِهِ وَفَعَتْ مَدَّتْ مِنْ بَارِ وَحْشِهِ^(٤)
 وقد تعي أن من بذلك قبل أن المتمرّ مائة عام فقال :
 أصداعهم مَعْقَرَة مَسَوَارِ مِنْ عَمِير^(٥)

وكان القوط الشرقيون في بعض الصور يحملون أهل أوروبا الجنوبية من
 شعورهم بأنهم لأحصر . وكان أهل برمية يحملون شعورهم لشقاء اللول
 في^(٦) . وكانت عدة حصب الشعر منتشرة في بلاد الشرق سواء في جزيرة
 العرب أو في إيران ، حتى أحسب أنه في حكم شرع وبها ، ويحدّ أبا عبيد
 صاحب تاريخ أصفهان المتوفى عام ٥٢٣ - ١٠٣٩ م حرّح على أن يذكر في

(١) نسخة مخرج ٢ من ١٤ ، وكاتب من دار مصر أو حرّ

(٢) الأعلى ج ٦ من ٨٥

(٣) موسى من ١٢٥ - وابن جرير من ١٩

(٤) ديوان ابن المخرج ٢ من ١٦ ، من ٧

(٥) ديوان أبي نواس من ٨٢ - ٨٣ .

(٦) Thomaschek Die Tyraker وخط Gebhart, Italie Mystique (٦

ترجمة رجاله إن كانوا يحضون شعورهم أم لا ، بل هو يحكى عن أبى إسحاق إبراهيم بن أيوب المبرى — وكان صاحب نهج وعبادة ، لم يعرف له م ش أربعين سنة — أنه كان يحصب رأسه وحيته^(١) . على أنه يظهر أن عادة الحصب هذه كانت نادرة بين سروات الناس ، ولذلك نجد صاحب الفهرست في ترجمه القصيرة التي كتبها لأبى الحسن السج ، وكان أدبياً وممن يحاسب الخليفة ، في شيء من التأكيد أنه كان يحصب إلى أن مات عام ٥٣٢٥ هـ ، وله من عت وسموع سنة^(٢) . وقد كان من الدوق المتكلف في العصر الأخير لقيصر الرومان أنهم كانوا يدحون في حلقات لساق عبا مصبوعة باللون الياقوت وثياباً مصبوعة باللون لأبيض ، وسداً مصبوعة لده باللون الذهبى ، ومصبوعة باللون الأخضر القادى^(٣) . ولم يتحدثنا عن مثل هذا أحد من دور القرن الرابع الهجرى : على أنى شاهدت في بغداد في أيامنا حياً مصبوعاً باللون الأحمر ، وحمراً بضبة مصبوعاً باللون الوردى : ويرى يكون هذا من عادات قديمة .

وفي القرن الرابع الهجرى ظهرت من حديد فيما يتعلق بالمقدار عادة إسلامية بالسكينة ، وهي ساء الكراء لأنهم في حياتهم ترباً ليدسوا وأور من مثل ذلك أم اقتدر ، وهي أم ولدرومية ، ملت لنفسها تربة بالرصانة وكذلك بنى الخليفة ابراهيم المتوفى عام ٥٣٢٩ هـ — ٩٤٠ م تربة بالرصانة أيضاً ثم بنى مع الدولة السوى عام ٥٣٥٩ هـ — ٩٦٦ م تربة في مقام مريش^(٤) .

(١) تاريخ أصمهدن مخطوط بيدى ج ١ ص ١٩٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢٠ ج ٢ ص ٢٥

(٢) المصدر ص ١١١

(٣) V. Gleichen-Russwurm, Eleganz S. 461

(٤) النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٠٣ طعة بيد

(٥) المنتظم لابن الجوزى ص ١٦٩ . (٦) من المصدر ص ١٠٢ .

يضع بعد ذلك زينة معه بالزينة^(١) . وفي هذه السحرة ظهرت عدا دلت مجموعة
عداات أخرى بعيدة كل البعد عن روح الإسلام ، ثم رجعت صوفى ، فقد هي
كثيراً عن الصبح على أحد أثره ولكن الهى لم يشر ، ففى سنة ٥٢٥٠ - ٨٩٤ م
كانت تشق الجيوب وتصبغ الوجوه بالسواد ، وتقص الثمار عسر^(٢) . وقد مع
العامل من ذلك وسجن النحات ، وكذلك فى عام ٢٩٤ ٨٩٠ م^(٣) . ثم
جاء حذيفة احكام بامر الله فخر عام ٥٣٩٤ على لباء كشف وجوههم وراى
حد ثر والسكاء والمويين وحروج النحات بطن ورمز على اميت^(٤) : وف
من الخداج وتكسوا على يد الجدى حرج باء عداد إلى لفرقات مسودات
الوجه ، مشرات الثمار ، بصر حرج ويصن^(٥) . وفى ٣٠٥ ٩١٧ م
بات عريب خال المقتدر ، فأمر بأم مقتدر بيهذه الله احصاء التى كان قد
بها نفسه بعداد ، وسخط طيرة وسركته على مهر دحية^(٦) . ولم مات
ر ر الخدم القهرى عام ٥٣٢٩ - ٩٤١ م شدد عيه حرب ارسى ، وحرج
من داره مسنوحات وانقل إلى الشامية - وهذه عادة معروفة عند شعوب
كثيرة - وصحب من داء انطوخ أرمايه دن فى حبه حرج على رر^(٧) .
ووسى أبو الفضل احمد فى د حده حق وتودد مو - لا يقد عليه مساحه
ولا يطم حده ، ولا يحمش وجه ، ولا يشر شعر ، ولا يترك ثوب ، ولا يشق
حجب ، ولا يبال شع ، ولا يرفع صوت ، ولا يدعى من ، ولا سودات ،
ولا يحرق متاع ، ولا يفتح حرس ، ولا يهدم باب ، ولا يكثر فى ثلاثة ثوب
مصر لا صرف يها ، وحرج على من يورى امره ث ثوب حده من مطر

(١) ديوان شعر حده على من ٢٠٠ (٢) ولاه لا كدى من ٢٣ و ٢ و ٢ و ٢

(٣) على مصدر من ٢٦ (٤) حرجى من ١١٥ م .

(٥) كمد يور من ٤٩ (٦) كمد الحوب وحده من ٩١ م .

(٧) على مصدر من ١١٨١ م .

أومعظم أو برسم أو مسح يذهب^(١) وكان يعمل في تغسيل الكبراء وتكفيلهم من القرب والسرف ما هو غريب عن الإسلام ، فيحكى أنه لما مات الأمير سيف الدولة بن حمدان عام ٣٥٦ هـ ٩٦٧ م غسل تسع مرات أولاً بالماء ثم ريت الميولر ثم صعد ، وبعد ذلك بنصيرية ثم بصبر ثم بالكافور ثم ماء اورد ، وغسل بعد ذلك ثلاث مرات بالماء المفطر ، وشف بعد غسله بديق ثمة خمسون ديناراً أحده العسل وهو قاصي الكوفة إلى حاب أخرته ؛ ثم دهن بالزعفران والكافور ووضع على حذيه ورقته مائة مثقال من العذبة ، وفي عيبيه وأذنيه ثلاثون مثقالاً من الكافور . وبلغ ثمن كفنه ألف دينار ، ثم وضع في تابوته ورش عليه الكافور^(٢) ، وفي عام ٣٧٥ هـ - ٩٨٥ م مات نجم بن عمر فكفن في ستين^(٣) . وقيل إن ابن كلث لما توفي عام ٣٨٠ هـ - ٩٩٠ م كفن وحفظ بمائه عشرة آلاف دينار^(٤) . وكان للنداء على نوح صورة في بكارها رجال الشريعة ، إذ نادى الناس في جنازة العلماء بمثل ما كان جمعة بدون بين يدي خطيب الممدادي فائين : هذا الذي كان يذنب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا الذي كان يبيع الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا الذي كان يحط حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٥) ، ومثل ما قاله جماعة بين يدي بعض أحد العلماء لأسأل الجماعة إلا من أحب السنة والجماعة^(٦) وكثيراً ما كان العلماء يُدعرون في دورهم ، ثم يقولون بعد عدة سنين

(١) رسائل الممدادي ص ٥٣٦ وما بعدها .

(٢) ن شهاد بخطوط بروك ص ١٥١ وقد تفصل الدكتور سراسين (W. Sarsin)

باصلاحي على هذا اسم . (٣) الامامات لاس حليكان (طبعة تسمند) ج ٢ ص ٢٣ .

(٤) النجوم الزاهرة طبعة كلفورية ص ٤٦ نقلاً عن الذهبي .

(٥) طبقات السكك ج ٢ ص ١٥ .

(٦) ان بشكوال ص ١٣٤ ، ويظهر أن هذه السادة كانت منتشرة في الأندلس .

إلى القبة^(١). وفي النصف الثاني ظهرت بين الشيعة عادة لا تزال باقية إلى اليوم ^{٢٢٧} وهي حمل موتاهم إلى السجف وكر بلا^(٢)، وهذه أيعاً إنما كانت حرياً على عادة قديمة، فيحكى لنا القتيبي العلم الشيعي المتوفى ع ٣٨١ هـ ٩٩١ م أن اليهود والصاري في عصره كانوا لا يزالون يذمون موتاهم في فلسطين^(٣)

وكانت صورة الدعوات إلى المجلس سبب بالضرورة مع ليدوق البلاغى في ذلك العصر، وفي هذا الباب محد كثيراً من القطع الأدبية المدهشة التي تتجلى فيها اللقاة الأدبية^(٤)، فمن ذلك أن صاحب من عباد كتب لأحد أصحابه: «نحن نسيدي في مجلس على إلا عشت، ن كرا إلا صت، قد تمتعت فيه عيون الرحمن، وفردت فيه حدود السفسج، ولاحت بحاصر الأترج، وفنفت فارت الدارج، وطقت ألسه العيدان، وقام حصه الأوتار، واهترت ربح الأفداح، وطفعت سوق الأنس، وقام مصادى العرب، وطمعت كواكب الدماء، وامتدت سماء المذاق، فبحياتي ما حشرت لسحبل مث في حمة الخلد، وتفضلوا بالأسطة بالمقد»^(٥) وفي أوائل القرن الرابع الهجري كان الوزير أبو الحسن علي بن الفراء يدعو إلى ضيافته في كل يوم تسعة من الكتات الذين أحصى بهم، وكان مهم أربعة

(١) منقبات السكبي ج ٢ ص ٢٥٧ (رحمة إمام الحرمين) . وكذلك قاضي القضاة عبد الله بن معروف متوفى عام ٣٨١ هـ (النظم لابن الجوزي ص ١٢٣ ب ١) ، ولأستاذي المتوفى عام ٤٠٦ هـ بمصاد، ولم نقل إلى القبة إلا سنة ٤١٠ هـ (الوفيات ص ٢٥٤ ج ١ ص ٣٥) ؛ والقدسى عبد الحار المتوفى قاضي قضاة أري (وفى عام ٤١٠ هـ ص ٢٢٠ ج ٣ ص ١٢٢ ؛ والندوي المتوفى عام ٤٢٠ هـ (الوفيات ج ١ ص ٢٨) (٢) انظر الفصل الخامس بالشيعة .

(٣) كتاب اسئل بخطوط رجب رقم ٨٣٢٧ ص ١١٥ ب ١ ولما مات علي بن الأحيد عام ٢٥٥ هـ حمل في تابوت إلى عبد الله بن وهب مع أخيه ووالده باب الأساط (السكبي ص ٢٩٦) .

(٤) يتيه الدهرج ج ٣ ص ٨٠ وما بعدها .

(٥) نفس المصنوع ج ٣ ص ٨١ .

نصارى ، « فكأنهم يقعدون من حاسيه وبين دمه ، ويقدم إلى كل واحد منهم طبق فيه أصناف الدكة الموجودة في الوقت من خير شيء ، ثم ينحس في اوسط طبق كبير شمس على جميع الأصناف ، وكل طبق فيه سكين يقطع بها صاحبها ما يحتاج إلى قصه من سرحد وجوح وكثير . ومنه طست راحح يرمى فيه التفل ، فإذا بلغوا من ذلك حاجتهم واستوفوا كفايتهم شيلت الأطباق وقدمت الطلوت والأدري في معلوا أيديهم وحضرت الدانة ممشاة بدسقي فوق مكنته حيدر ، ومن تحب سرة آدم فاصلة عليها ، وحواليها مديين العبر وإذا وضعت رفعت المكنته والأعشبة ، وأخذ القوم في الأكل ، وأبو الحسن من الغرات يحدثهم **فذكر** ويؤاسهم ويسمهم ، فلا يزال على ذلك والألوان توضع وترفع أكثر من ساعتين ، ثم يهضوب إلى مجلس في حاش المجلس الذي كانوا فيه ، وغسلوا أيديهم ، والفراشون فيه يصور الله عليهم ، وأخدم وقوف على أيديهم المفادين الحقيقية ورطبت ماء الورد لمسح أيديهم وصنعه على وجوههم ^(١) »

ويذكر وضع ألوان الطعام بعضها بعد بعض لأنه كان عادة مسجدة : أما العدة الإسلامية القديمة فكانت تعنى بأن يضع الطعام كله مرة واحدة ليأخذ كل واحد منه ما شهى ^(٢) . وكانت هذه الطريقة أعنى وضع الطعام كله مرة واحدة هي المرفقة الفرنسية في القرن الثامن عشر ، ثم حلت محلها الطريقة الروسية واشترت في أوروبا كلها . وكان غسل مدعوين أيديهم معاً على الدانة قبل لظنه عادة شائعة ، ويكون غسل لأيدي من دعاه واحد ، وبدأ رب البيت ثلاثاً يحثهم أحد ^(٣) . ثم غسل بعد الطعام فكان شمه تنظيف حقيق ،

(١) كتاب تاريخ من ٢٥

(٢) مسطوف ١٣ من ١١٩ ، ومعه من كتابه مدعى .

(٣) كتاب على نفى التوفى ٤٣٨٩ م محمود ١١٢ ت ، وأدب سليم

كتاب محمود برين من ١٨ ت .

وربما أبيت يعمل بعد جميع صيوفه ، وذلك بأن يتحدى الدور عن ستره ثم سير
حتى ينتهي إليه فيكون آخر من يعمل ^(١) أما إذا كان العمل مع الرؤساء
لامع اسطراء كأن يكون الإنسان مع المربز مثلاً فكان الأيق أن يعمل
الصيوف أيديهم في ناحية خاصة ، ويعمل كشاح في آخر عمل اليد قد اصطلاح
الناس على إحلال رؤسائهم وموكلهم عن عمل أيديهم محضتهم ، واستجروا
ذلك مع صرائهم ومن سقط انتحط يسره وسهله ، وه أثر الناس الاعتزال
نفس الأيدي مع كل طبقة حتى لا يرى معصيه بعد السكك ديث عدى الق
باطر ، لم يحتج إليه من استنصف العمل وأدفعه في انتطيف وإحالة الأناص
في اللهوات والخلل في الأناص « بما لا شئت أحد أن ستره عن عين الشعب
ولمعض والربيع ومواضع أحمد من اطلاع عيبه ، وإن المرء لشدى أن يرى
ذلك من نفسه فكيف من غيره ، ورغما يحسن أنيس ويحسن فيقول حديثه :
اعس يدين مكاث ولا يرفع فلعبي يسم ذلك وانقص يانه وحب الأدب
ويستعيد خطوة ^(٢) وكانت هذه المدة سائمة ، في العراق مثلاً كان احاصة
يتطرون من العامة أن غوموا عن محسبه ليمسوا نديهم جانباً ^(٣) . ويحكى أن
الأشبين كان حطباً عند المعصم ، فكان أول عصه عنه أنه أكل عنده يوماً ،
ثم دعا باطست عمل يده بحيث براه لمعصم ، فقال للمعصم : هذا التيس
الطويل اللحية يدعو باطست حيث أنا ^(٤) وكان أحد كبراء البربر الأكراد
تصرحاً تقدم الطعام إلى صيوفه حتى إذا فرغوا منه دحام إلى غرفة أخرى

(١) كتب ابن من ١١٤ ب ، وأدب بدم من ٢٨ ب ، وقد ذكر القس وهو من
أهل حاسان ، عادة أخرى ، وهو أنه إذا فرغ من طعام بدأ من يمين يمينه
كان حسن أو عداً (٢) أدب بدم من ١٢٨ ب ، ١٢٩ ب
(٣) المحاسن وسوى الشوق من ٢٤٤٧ . ومروج الذهب للمسعودي ج ٨ من ١٠١
(٤) مطابع ندور للعروج ج ٢ من ٦٧ .

ليصلوا أيديهم^(١) . ويظهر أن عادة الاعتزال لعسل الأيدي ظهرت في القرن
الخامس الهجري كما تدل عليه الحكاية التالية . كان عيسى بن يزيد بن ذب البصري
المعروف عام ١٧١ هـ من رواة الأخبار والأشعر ومن حفاظها ، وكان تباها ينام
الهدى ولا يتعدى معه ولا بين يديه فقيس له في ذلك ، فقال : أنا لا أتعدي في
مكان لأعسل فيه يدي ، فقال له الهادي فتعد ، فكان ليس إذا تعدوا تحوا
لعسل أيديهم وإن ذاب يمس يديه بحضرة هادي^(٢) . وتعيين الأسن كان
لا بد أن يمس جبهة كما تقدم القول^(٣) .

يقول بن المقرئ في حليل لأحمد حمزة :

من عذري من صاحب جادع الوعد وهذا من لأحلام بحق
نداً ماشياً وبعجاً بأن سوك كعرب الردست^(٤)
وهو حين يذكر أن أورير يحدث صيوه على الصمام نصف نكاً عادة
رماه ، على أن أسس قد احتضوا في موقع أحدث على الطعام فاستحسسه يوم
وكرهه آخرون ، وهو من صاحب منزل وشاندة أحسن منه من الآكل والزائر ،
كما قال بعضهم

صادف راداً وحدثاً ما انتهى إن حدثت طرف من القرى
واسحيد مول بعض المحدثين :

كيف احتيال أسط الصيف من حلال عند الطعام فقد صاقت به حيل
أحاف تردد فور في وحشه والصمت يرله متى على البخل^(٥)
وكان قول الربيع : الحمد لله في وسط الطعام غير مستحسن ؛ لأنه قد يدعم

(١) ابن الأثير ج ٩ ص ٨٥ (٢)

(٢) الإرشاد لأقرب ج ٦ ص ١٠٥

(٣) أدب القديم ص ٤٨ ب . (٤) ديوان ابن المعتز ج ٢ ص ٦ .

(٥) أدب القديم ص ٤٤ ب — ٤٥ ب .

الأضياف إلى لهوض قبل أن تشعوا ، ومن مأثور مور بعضهم :
 وحده الله يحسن كل وقت ولكن لس في وقت لضم
 لأنك تحشم الأضياف عنه وتزمرم يسراع القيم
 وتؤدهم ، وما تبعوا ، شع وذلك لس من حق الكرام^(١)

وستحسن الحاحط (لمؤى عام ٨٩٦ هـ ٢٥٥ م) من السديم ألا يمش
 المقدم ، ولا سدر إلى بيض موضوع على القن ، ولا بأحد نفسه كد
 الدحاح وصدوره أو أبيض أو الكلى أو العيون - وهي لا زال حتى اليوم أحب
 ماقى الشاة إلى أهل البلقان - أو صغار الفرايج^(٢) ولكن بعد الحاحط
 قن يدكر صاحب كتب موسى في باب رى ذكر لضم في لضم اعلم أن
 أن ما استعملوه بصير للقم ، والتجار عن اشرة والهم ، وأكل لأوسط لرفاق ،
 والبرسورد لدفق : وليس بأكلون العصية والعصه ، ولا لرق وللكوة ، ولا
 الكرش ولفقة ، ولا الطحان والرنة ، ولا أكلون القديد ، ولا لشد ، ولا ماقى
 القدر من اوراق ، ولا يمشون المرق ، ولا ينفعون مواضع اللحم ، ولا يملؤن
 أيديهم بالرم ، ولا يمشون سح ، وهو عديم من كبر القمح ، ولا يكوكون في
 اخل ، ولا يمشون في أكل البصل ، ولا يكلون الطعم الشبهة رائحة رائحة الماء
 الدافق ، ولا يمشون من المعصام كراديس فص استق اعيط ، وإنما مشاشهم
 مالا لا وصه لا ما عيط وكبر ، وأحدون ما ثمن من اثش على ظهور الأصابع
 ويطرحوه ناحية من احوال ، ولا يرمون ما بين أيديهم من الرعاع ، ولا

(١) أدب سديم ص ٤٥ ب ، وحسن ما سمعت لضم ص ١٢٢١ هـ ص ١٠٣
 (٢) عند سديم لضم في محله حمية استعرقى لأمان ZDMG. v II, S. 518
 وهو كتاب ثمار القلوب في المصاف والمقرب ، وكان القضاة - عور كثير يوم الجمعة
 فأكل من اللحم يوم الجمعة ، ثم يأكل رموس يوم السبت (كتب سحلا للحاحط ص
 من قانون ص ١٢٢١) ، ولذلك كان من الأندلس حتى بعد عصر الإسلامى زمان سديم
 يأكلون رموس اللحم يوم السبت انظر Mendoza Lazari lo de Torn'es Reclam. S. 31

تعدون مواضعهم ، ولا يطعمون صبيهم ، ولا يمتنون بالقلم أفواههم ، ولا
يدسمون بكبره سدهم ، ولا يظفرون على أكفهم ، ولا يمتحلون في مصعهم ،
ولا ياكلون بحصى الشدقين ، ولا يروحون بين الأثمين ، ولا ياكلون عند
ناشة ولا فراً مسخنة ، ولا ياكلون شيئاً من الكوريج والصحة ، ولا الريشة
375 والسميكات ، ولا شيئاً من الكواميح والمخ ، وإن كان ذلك عندهم من العصا^(١)
وم يكن يورد لأحد من الصيوف طبق على حدة ، ويحكى عن أنى رياس (عاش
في نصف الثاني من القرن الرابع الهجرى) أنه كان ية في حفظ أدم العرب
وأناشيد وشعاره ، وبكته كان وسح للنسب دليل المصيف شرها على الطعم
من الأدب في مؤكلة ، دعه والى العبرة أو يوسف اليربدي إلى مئذنته يوماً
وما أحد في الآكل مذمه إلى صفة لحم فأنهشها ثم ردها إلى القصة ، فكان
بعد ذلك إذا حضر مأثنته أصراً بأن يهشها به طبقاً كل عليه على حدة ، ودعه
الزير الهلبى يوماً إلى طعامه فامسخت في مدين العمر ورتق فيه ، ثم حذر بثوبة
من قصة مصره نصف حتى طمرت وأنها فاضت وحه لورير^(٢) .

ومد من الطميح عدة كثيرة من حجاب يؤمن ، حتى سجد أنا حسن
على من هارون المعروف بالسخم وكان من مجلس احمد ، وإبراهيم بن المهدي
وكان أميراً بحسن العاد ، وحججه وكان شاعر مجيد : بخدم جميعاً وثقوا كتبه
في طميح في القرن الثالث الهجرى^(٣) : بل يذكر في مؤرخ الشهير ابن مسكويه
(عاش حتى عام ٥٤٢٠ هـ) - وكان حارب كتب عهد الدولة - كتب « في تركيب
الدهان من الأظفحة » أحكمه غاية الأحكام وثق فيه من أنصو^(٤) عم الطميح بكل
عريب حسن^(٥) . ونقول لتهدي في هل امين : « ولم مع ذلك ألوان الطعام

(١) كتاب البوسى من ١٢٩ ١٣٠ (٢) نسخة ٢ من ١٢

(٣) مبرس من ١٤٥ (٤) خبر مكره ثقفى من ٣٣١ وما سدها

وخللاوى واشربة التي توتر على عايب "وان كسف الصبح" (١) ولكن يظهر
 ان جميع هذه الكتب قد صارت مع الأسف ، وكتب الطميح التي وصلت إلينا
 كلها حديثة العهد ، وهي تشتمل على صروب من الطميح هي مريح غرب فوامه
 اللحم والمسلك والكافور وماء البرد (٢) كما كان في ذلك عمل الإيطاليون في عصر
 هبة أما الكتب التي نقت من العصر لأول (٣) فتدل على ذوق خير من
 ذلك ، وهي تحصى ماء اورد والعصير والكافور صمغ حوى . وكانت حوى أحسن
 . صمغ في صمغ لأعبد ، ويظهر أنها كانت صمغ الكرمية منها من الطميح ،
 فكانت صمغ أراج من السكر وتوضع في وسط شاذة : ويحكى عن ساي مثلا
 أنه قال شعر شكر فيه رجلا أهدي إليه هدية فيها صمغ مصنوع من سكر ولور
 في عسل (٤) .

وكان وقت المسامرة بعدها اصحح بعض عن وقت الصمغ فصلا تاما ،
 وكان لا يندى إلا مع انداج الشراب ، ولم يكن التثيد يشرب على الطعام حتى
 في شد المصور مصادا ، وكانت مشهورة تشاف من أشياء حرمه وكانت تسمى
 حق ور كما كان ذلك خذاً عن الكلمة بوجاسة Nokamata أو الكلمة
 "Nuclei" ، وهي على ما تدل عليه كلمة عن العربية . وكان أهل انصرف
 لا يكتروا من كل الفس ، وفيه صمغ منه ، شيء المسير ، ويحبون الهندا
 ، لا كشوب بردها ، والمحل والخريف لسمها ، والكرات والمصل (انتمهم ،
 ولا يقع الثوم أو المصل في مدر باب كلونه ، ولا يقربون الخيار والقثاء والمليون ،
 ويرعون عن أكل البرنونا نمواه ، وكذلك عند حذلة اموى من فاكهة العنبر 376

(١) وصف جزيرة عرب الهندى من ١٩٨

(٢) حكاية في غاسم من ٣٩ - ٤٠ من مقدمة مع .

(٣) صروج الذهب ج ٨ من ٣٩٢ وما بعدها (٤) ديوان شمس من ١٨ .

كالقنب والتمر ونشمش والسبق والصاب والحوح والشهوج والأجاص وهم
عندهم من كل العونم لا من أكل الحواصن ، ولا يبق عندهم الزمان والذين
والبطيخ بنوته إذا سكر ، ولا يأكلون الحنطة المحمصة ولا السمسم المقلو
ولا يربيب الأسود وهم يشبهونه بالسر ، ولا يأكلون الدقيق والسر المقلو والبطوط
والقرش والعبيراء والشهولوط والحرورب الشبي وبحد ذلك ، وأكثر ما يتقنون
به شوح السدق ومشر الفستق ومنح البعطي والعود اهذى ولطين الحراساني
ومنح لصعاني وسرحن سح وتذبح الشام وصف السكر لمصول فناء اورد^(١) .
وكان الشراب منتشر أرفع من القرباء عنه ، ولكن صناعة الشراب كانت
تختلف ، خلاف البلاد ، فيها كان صاف عليه في احجار حتى يحكى أنه في عام
١٦٩٩ هـ - ٧٨٥ م فغن عمر بن عبد العزيز على أحد العلويين مع احبار عن
شراب دمر مصرهم جميعاً وأن نخص في عناهم الحال ويطوف بهم في المدسة .
كان أهل العراق لا يرون بالشراب ناماً^(٢) ، واشترى دور الحر كما كان عنه
الحار قبل الإسلام ، وكان احجار والسامور والساقيات في العال صاري ، ويقول
ابن المعتز :

من كعبه طلى منفرطق عرج يشقه من عليه يعدلني

لوح صلبه بنته كبور حسيوية بلا عص

يا ليت من حاء بقره من فصل فراءه بقرسي^(٣)

وكذلك كان حال الشراب في مصر ، فيحكي مقدسي أن الشيخ بن

لاشورع عن شرب الخمر حتى ترى الشيخ منهم سكران^(٤) ، ودهت كان

أوامر رجال الشرطة سدى ، وفي آخر عهد الفاطميين كان يكتبون بإغلاق قاعات

(١) انوتى من ١٢ - ١٣٢٢ ، وحكاية أبي الحسن من ٤٨

(٢) تاريخ طبري ج ٢ ص ٥٥٢ . (٣) ديوان ابن المعتز ج ٢ ص ٦٤ .

(٤) مقدسي ص ٢٠ .

حرين بالقاهرة ومصر ومع بيع الخمر في آخر حمدي من كل سنة^(١) ويحكي
من نساء مراکش وهي بلاد كثيرة الأعصاب أنهم كن مولعات بالشراب^(٢).
ويحدثنا أحد الرجالين المحدثين أنه في أوّل حق العتب يكون الكثير من أهل
مراكش سكارى^(٣). ويحكي عن الأهرمى العلوى مشهور أنه ذهب من
ريد العلامة المصري (الموتى عام ٥٣٢١ هـ - ٩٣٣ م وقد حاور تسمين) فوجد
سكران فلم يجد إياه بعد ذلك، وكان يوّاره محبون عليه مستحبون بما يرويه
من العيذاب معتقه والشراب وهو في تلك السن العالية^(٤) وفي عام ٥٣٢١ هـ أيضاً
من خيفة القاهرة بتحريم الماء والخمر، وكان هو مع ذلك يشرب مصوحاً،
ولا يكاد يصحو من السكر^(٥)، ويدكر عن الخيفة اراضى الذى جاء بعد
تأمر أنه كان أعطى الله عهداً لا يشرب، وهو من خلافة نحو سبعين محققاً
على عهده لا يشرب، وكان جلسوه بشرب من بين يديه فلا يشرب معهم
لا احلّات، ولكن نصحوا لم يراؤا به يشرب، فكانت رغبة بعض يديه وعمره
عن انقضاء فوجدوا به رجعة، فأعطى أسبده وديته اسبوى أنف ديسر ليتصدق
بمنه وشرب^(٦)، وكان الخيفة يستكنى قد رث السد ما أمست به احلالة
٥٣٣٣ هـ - ٩٤٤ م دعاه من وقتها وعاد إلى شربه^(٧)، وكان في بيروت
سكراء إلى جانب صاحب مصنع رحل يسمى الشراى شأنه المديّة بالشراب
وته وبلغ كفة وارواضع^(٨) وكان الشراب عادة للكثيرين حتى كبار دوى

(١) المخطوط للفرزى ج ١ ص ١٩٦.

(٢) ژناد الوادى مخطوط ليدن رقم ١٠٥٣ ص ١٦٢.

(٣) *Rechts, mein erster Aufenthalt in Marokko* S 75.

(٤) النظم لآلى الخورى ص ٢٩، ونبوء برهرو ج ٢ ص ٢٥٦ صفة سدى.

(٥) مسكوة ج ٥ ص ٢٧٤، ونبوء برهرو ج ٢ ص ٢٥٤.

(٦) الأوراق المصولة بمخطوط باريس ص ٦١ - ٦٢.

(٧) صروج الذهب ج ٨ ص ٣٩٠.

(٨) الفرج بعد الشدة ج ٢ ص ١١.

لمصعب اشعرية ، فيحكى أنه كان جماعة من الكهنة يادعون الربير المهيبي .
ويجتمعون عنده في الأسوع ليتبين على طراح الحشمة والتسبط في الفصد
وحلاعه ، منهم ثلاثة قصة م ابن قريظة ، وابن معروف ، والتوسحي ، وما سبه
لا أبيص اللحية طويها ، فبدأ سكان لانس وطاب المحسن وبند السماع واحد
انطرب منهم فاحده وضع في يد كل منهم كأس ذهب وربه ألف مثقال منه
شراء فطر بد أو عكرية ، فيعصر خيته فيه بن ينقعها فيه حتى تشرّب أكثه .
ويرش منه بعضهم على بعض ، ويرقصون أجمعهم وعندهم المصنعات ويحقق الريم
فبدأ أسجوا عادوا إلى عاداتهم من الترت و التوق وانحفظ أهمية القصة وحشمة
مشيخ الكهنة^(١) وكان يحضر إلى مجلس الشراب في منزل كاتب للخدمة
فأص من قصة بعدد في عام ٥٤٢٣ هـ ١٠٣١ م ، وكان لا يشرب إلا فارص
فارص صاحب منزل علاما وحضر خماسية من دكان إسحاق لواسطى فيها من
شرب انتهى كان يديه إلا أن على شرب كاعده وحتم مكتوب عليه ه فارص
من دكان إسحاق لواسطى ه ، فشرب القصة منه ثم سأل عن الشراب فقيل ه
فارص ه . قال : لا والله الخالص ، ثم نقي وعت ، فكان العلام كلما تاه الفصح
سأله عنه . فقول تابة مذاء وارة حدر من ، فبدأ قال له حمر خرد واستجد
به ، فلم يشرب فاعبى إلا فقدر سنة أسعد أو سبعة من أعمد الحمر حتى سقط في
المجلس ومات في صيدته وحمل إلى داره^(٢) ويحكى عن ابن طباطبة نقيب
الطالبيين بمصر مولى ٨٣٥٢ هـ - ٩٦٣ م ، وهو شغل منصب ديب من لخدمة
الأيوبي أنه كان ه شعر في الحمر من ذلك فبونه^(٣) :

(١) بقية لاهم المعنى - ٢ من ١٠٠ .

(٢) الإرشاد لاجوب ج ٥ من ٢٦٠ و ٢٦١ .

(٣) العرب لأن سعيد من ٤٩ .

أثره لشرب وذاور دغمة والصلب منها على الأشجار مشور
والعص يهتر كالسوا من ضرب وأورد في العود مطوى ومشور
لا والتي تركتني يوم فراقها كأنها لم يزل في عيني مشور

على أنه يحكى عن معنى الشعر كثير موقوف ٥٠٣٥٤ - ٩٦٥ م ٢٠

الحر ، وعزم على ألا يشرب ، لا ما يشربه السكره يعنى ماء ، من موه .

مهرت الحر كانه لمصق ثمري ماء ثمري كانه عيني^(١)

ولكن هذا لم يكن من المعنى في ماء . فهو كمن له بالدين أكثر .

أما كره عن الحاكم بأمر الله أنه لما عنى أن عبيد لعنل نأحكا الإسلام الأذن

من الناس عن شرب البيرة وتشد في ذلك ، حتى استطبأ أبا يعقوب إسحاق

أبراهيم بن أنسطاس ، فأشار عليه بشرب البيرة وذكره ما فيه من المنافع

فأجاب إلى مشورته لبسوى شربه ، ونهى عما كان قد أمر به من منع الحر ،

من سدعى للعبيد وأصحاب الملاحى إلى محبته وشرب على عدهم وجمع العذار

منهم ، وحسن إليهم ، ورجع الناس في أمر البيرة من كانوا عنه من قبل^(٢)

فكان له من أنسطاس عاد الحاكم إلى النهى عن الحر ، ومنع منه أشد

من حتى منع من بيع الرتب والعسل ، وأحرق منها وعرق في البيرة شيئا

يأ للتحذر من حر عصير ، وكسر الصروف التي يدعى فيها البيرة ومنع

من حملها^(٣) .

فما كثرة الشرب من وفهم مكان نكده خمس لائس الشرب ، وهو

من مشرب ، لأن مشرب يحبس عنه رجالات^(٤) وكان ثلاثة مصروف من

من ، لأن لائس بهم أحد من بعض حاجته فيبقى الآخر وحده واحدا^(٥) .

(١) ديوان بني موه ١٢٧٦ م ٥١ ، وكمن عني أن صحر موه .

الديوان م ٢١٢ . (٢) يحيى بن سعيد م ١١٨ .

(٣) أدب سليم كشك م ١٢٢ .

وإذا كان القدماء قد استحسنوا الشراب مع نساء ذوات أدب ولطافة يتراوح
عددهن بين ثلاثة وتسعة فإننا نؤانس بقول :

ثلاثة في محسن طيب وصاحب الدعوة والعارف
فإن تجاوزت إلى سادس أتاك منهم شعب شعاع^(١)
وقد رعى الشعراء بعد أبي نواس هذا العدد ، قال الشاعر :

فلينع من خمسة متحيزين ولا يرد
مذون هذا وحشة ومويفه سوق الأحد

وقال الآخر فيمن لا عند محالته :

مخرج جميعاً إلى رهة ومباً ريد أنوصعه
مئة رهط به حمة وخمسة رهط به أربعة^(٢)

وكانت أرض قاعة الشراب بمنزلة عيب الزهر ، كما كان الحزن عند القدماء ،
وعند الروم السورطين ، وكانت أكاليل الزهر تزين رؤوس الشربيين ، قال
السلامي الشاعر في الدبر إحدى فقرة النوبندجان وقد شربوا هناك ، ولبسوا
أكاليل الزهر

أفطرة النوبندجان ودرها وحوز هي لألف اخور غيرها
شرب بها وأروص بخلع رهه على اشرب والأشعار بمنزلة طيرها^(٣)
وقال الصوري في رده على الشراب :

على داتاج ورد وعلى داتاج سرين^(٤)

وكان يتظلمون بحججهم معاً بالورد ، وكان لا يستحسن أن يذبح

(١) ديوان أبي نواس ص ٣٥٦ ، ٣٥٨ .

(٢) محاسن الأدب ج ١ ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

(٣) ينسب الدهر ج ٢ ص ١٧٠ .

(٤) جبهة الإسلام محمود لندن رقم ٢٨٧ من ١١٣ .

معهم إلى بعض وردة واحدة . « ولا تقول منظرقة لأخرى : هذه وردت »
 بهذا عندهم من تكر العيوب وعترويه من كلام العوام ^(١) وكان الأدباء
 يخي بعضهم بعضاً بالكفة على اشتراب ، ونقول عندنا الأصحاب :

سقيت وفي كعب الحبيبة وردة ورحمة جرى الفوس بصوتها

مداًماً فما فانتني روحها شربت خبتي بلوى ولهم ^(٢)

وكان من مستخدمات الشراب العود والرقص ، وكانت آلات الموسيقى في

سبب الأحياء أرباباً ^(٣) كما هو الحال اليوم ، وكان أجوازي يمين من وراء

شدة ، ويسكن كان من لمسة في إكرام الصيف أن تعي نصيب بين يدي

سبار ، ويحكى أن نال الحسن على من الفرب حلا للشراب في ورائه الأولى ،

حضر جمعة من كتبه وأصحبه ، وحضر من لمصيات بين يدي السائر ومن

ربها ما لا يحصى كثيرة ^(٤) . وكان التأثير بعدة لوي ، فكان معه ما سر ومكي ،

من يرمل العن حتى يمشي على صاحبه ، ويُذكر أنه كان في الإسلام أحسن

من يحرق ، عني يوماً في مسرة ، وقد سبحت طلاء عذبت بجماعه ،

وسلط دحية يوماً وعني لم يبق أحد إلا مكي ، وكان عنده أحياناً سر من جماله

قال نسب ^(٥) وعني الأمور إبراهيم من يهدي مرة في مجلس المأمون فأحسن ،

(١) ابوشمسي من ١٢١ ، وسنة الفخر ج ٢ ص ٤٠ (٢)

(٣) اليتيمة ج ٣ ص ١٢٩ .

(٤) ديوان ابن سراج ج ٢ ص ١١٨ . لحك والموذ وسمايون والوزار ، وذكر

في (عاشق الشرف ج ٢ ص ١٢٤) أنه عود وعود ورمز والحك ! وأظن

أنه يعني بالإبداع الموسيقي ودرجاته والرقص وأنواعه وشبهه وأصناف المحبوبة من الرقص

في طاعة وحبه وعمله مروج الذهب ج ٨ ص ١٠٠ وما حقه . وكان الرقص يسمى بالسماء

بوسيقى من حبيب ورقل وهرج وحفتم العمل الآن أحياناً أو يسمى بأسماء خاصة من

الرقص الخلل أو رقص السكرية ونحوها أحياناً أخرى

(٥) كتاب الوزراء من ١٩٣ ، وكان ذلك حوالي عام ٨٣٠ .

(٦) محاضرات الأدباء ج ١ ص ٤٤٤ - ٤٤٤ .

وكان في المجلس كسب من كسب ظاهر من اخمين : لكي ان يريده ، وكان
 مثله في بعض اموره ، فعرض ان يريده ، فاحد بطرف نوب ابراهيم ^(١) فقتله ، فصر
 عليه منون كسكربت فعل ، فقال له ان يريده : فصر ^(٢) نفسه والله وبو فسنت .
 فصر منون ^(٣) وفي وسط القرب الثالث المجري من عيد الله من ظاهر عند
 معمر فراه شيه عجيبه من ان يصرعه عند سارية وصر ربه راسه : ودخله من
 شاك ، وامر ان يجمع بين السبع والفين مرأى نواشده ، ثم سانه اى اطراف من
 رانى ، فقال : عند سارية ، وكان عيد الله نفسه مما يحسن السر ^(٤) ، ويحكى
 انه اشترت من عداد حارية راسه الحسن والعلاء لأمير تخم من الشر لدير له
 عصر (وفي تميم ٣٦٨ هـ - ٩٧٨ هـ) فعنت به وحسنه فاطرته ، وذير
 عذوه يريده طرر حتى افراط حد فقال : حتى ما شئت فلك مساك ، فقالت
 اتمنى عافه الأمير وقده ، فساد عله ، فتمسك من معنى ما عنت سعداد ، فريحه
 الأمير من لوفه ، ورسبه في سعداد ، ففد به فقلت من أرسلت معيه ،
 ونفى الأمير عصر دأكره ، واحدا عله ^(٥) ، ونم حكايه كثيره من هذا القبيل
 وكان مغزى المعص عند سده العلاء دثر شديد ، فكان أحدهم يفرق بينه ، ويدل
 الحافظ راسه ، ومنه من كان يصرع في سارية ، ويهيج ويريد وعص ساره ،
 وكل راحه ، ويظهر وجهه ^(٦) ، وكان يدكر على لشراب وتسنحس الحكايد

(١) كان ابراهيم من شيخ القندهار وخرج على منون فقتله عله

(٢) كسب - د - سعد من ١٩٢

(٣) كسب - ر - د - ش - من ١٤٤ - ر

(٤) عظيم من جوي من ١٦١٤ - ر

(٥) حكايد من ٧٨ وما عله ، من سبده من ر - عله عله

في ح - لوسى ، وهو مصنف دري قوما أو يتبع في الهدى من من الادعاء ، عله
 الإنسان كما خطا في لاطال ، فلما كسب سكرأ - عله ربه فقلت من يعتبر أن يصر
 ذلك المكان تأثراً بالوسقى ، وهو رفس حد وعدم لأدبه ، وكه كان يدكر حله -

القصيرة من الموارد العربية والأحاديث التي تنجلى فيها اللبابة الفنية . يتحدث
عن طاهر دي المييين (حوالي عام ٢٠٠ هـ) أنه كان إذا عدى مع أصحابه وخرج
عن الحدّ تسلطوا في أحدر العامة وما يحسن من الهرل^(١) . أما الحكايات
النصوان التي يعنى باقتصاصها زمان المجلس ، وتتعلق بها النفوس ، وتحس على
وحرها الكؤوس ، فكان يسمى التكب عنها لأنها تحتل القصاص أولى
من مجالس احواس^(٢) يقول ابن المعتز^(٣) :

ويدامى في شهاب وحس نبتت حاتم نفوس كرام
بين أقداحهم حديث قصير هو سحر وما سواه كلام
وكان السفة بين الدماي ألبت على سطور قيام
وكان البعض وُزروا هذه اللذة لذة محدثة الرجال - إشرا شديداً ،
سحكي عن من وكانت حارية من أدب الجوارى في زمانها - أنها سألت
مسلمة المعروف سيم . نى الأمور عنده له ونهى ، محدثة الرجال أم استماع
عناء أم أحلوة بالنساء ، فقال : محدثة الرجال^(٤) . ويقول المودى . قالوا
في المثل : الحديث دوشحون يريدون حديث تشقه وتفرغه عن أصل واحد إلى
وحوه من يدعى كثيرة يد كان الميش كله في الحبس نمتع^(٥) وقال الأحشيد
سرة للشاعر سعيد المعروف بقصص المقر حدثني محدث صغير . . صغير بطول

موسيقه وأحد من العرب إلى درجه م ، جمع م من عربان بصر ، فاداسل الموسيقون
در قطعه باعه الخيال م سمن قطعه عن رى عليه وراه على السمع . ورأيت في بولندة أشع
من يرى غاله من الأرض إذا سمع من الموسيقى عليها (Stendhal, vie de Rossini, p. 18)

- (١) كتابه خداد لطيفور من ١٠٨ .
- (٢) أدب بدم لكتاح من ١٤٣ ، وسروج لذهب للمودى ج ٦ من ١٣٢
- (٣) ديوان ابن المبرج ج ٢ من ٦٤ .
- (٤) أدب النديم لكتاح من ١٤٠ - م
- (٥) سروج الذهب ج ٦ من ١٣١ - ١٣٢ .

الإصبع^(١) ، فهو مشتق للحديث كأنه طفل صغير وكان الأداء - من
ملكة شعرية ومن ليس له - يرتحلون القصائد القصيرة في وصف الزهر وآية
الشراب الجملة والمعين والعنيت والسما ، ويحكي أنه أحضرت في مجلس لأصحاب
الشاعر الكبير أبي الطيب صورة دمية تدور حول نفسها وقد رمت أحد ساقه
وأمسكت بيديها باقة زهر ، فكانت كلما دارت وجهها نحو أحد من شرب على
ذلك ثم دحها لتدور ، وكان المتنبي كلما جاء دوره يقول فيها بعض أشعر^(٢)
وكان شرب السيد مقلداً لاقتشار المحذرات الأخرى ، فالكلالة في تدور
الحشيش لم يظهر في مؤلفات الفناء إلا في القرن الثالث الهجري ، وقد حده
الشعبية وأماحه الحموية^(٣) ؛ ولا نجد له ذكراً في الحكايات المنورة من القرن
الرابع ويبدل تاريخ الحشاشين على أن تدور الحشيش كان يعتبر شيئاً حاداً
كل الحدة عند العامة ، أما الشاي الصيني لم يكن قد استعمل للشراب في ذلك
العصر ، وإن كان أحد الرحالين قد حكى في وصفه للصين في كتاب كتمه حوى
عام ١٢٣٧ هـ - ٨٥١ م أن الشاي كان يدمج عليه لمكوس كثيرة من الأشياء^(٤)
ولا نجد أن التدخين نأى نوع من أنواعه كان من أنواع اللذات ، ولحسن حال
الطبيب يجمع (انظر الفصل الخاص بالاصلاح) . ويحكي المسعودي في أو
القرن الرابع الهجري أنه كان نأى من اشد رفق الناس لضعف ، وأنه في ذلك
العصر كانت ممتعة على أهل مكة وغيرهم من الحجاز واليمن بدلاً من اطين^(٥)
وكان الماء المشيج أكثر لذة لئلا في فصل اضعف ، ويحكي أنه لم يكن

(۱) مع ب (اس سہل ص ۲۳) . ۲) ۱۶۰ ص ۱۶۰ اور ۱۶۱

(۳) الخلاء القابل من ۱۸۶۰ . (۴) مجلة تاريخ صمد ديو من ۱۹۲۶

يَكُنْ قَدْرًا مَعْنِي فِي أَهْلِ قَلْبِي بِأَنَّكَ تَوَلَّيْتَهُ وَوَجَّهْتَهُ إِلَيْهِ

(Pharmaceutical, SWA 61 422, p. 114)

(٥) مرسوم الترخيص - ٢ من ٢٤

من الفرات اورارة ، وكان اليوم الذي خلع عليه فيه شديد الحر ، سقى في داره
 زرعون ألف دطل من الشح في يوم ليلة^(١) وكان اسكراء يحملون الثلج
 في خرافاتهم^(٢) وكان الشح يحمل من الشام إلى قصر كافر الأخيذي بمصر
 لتستعمل في تزيين المشروبات^(٣) . وكان يدخل إلى دار ابن عبد الوصي على
 يدكم باسم الله والتوسيط منه وبين الناس نصف حمل شح في كل يوم ، وذلك
 في أواخر القرن الرابع الهجري^(٤) أما في مكة^(٥) والمصرة فلم يكن الشح مسوراً .
 فنول أبو إسحاق الصافي :

لطف نفسي على الماء بعدا دوشني من ماء كور شح
 بحر بالمصرة اندمسة نسي شرفني من ماها الأترخي
 أنصر مسكر ثقيل عيط حائر من حقه لقولج
 كيف رمى شره وبخير منه في كيف أرضا استبحي^(٦)

وقد حكى السوحي حكاية جمعة من الكتب كاه أقصد من مصر للصرف ، وقد
 وصلوا دمشق أقبلوا بمحترقون لطرق لاندرون بن بران ، حتى احسروا برحل شب
 حسن الوجه دالس على باب دار شافقة وبناء مسيح ، وبين يديه غلمان ، مدعاهم
 بن لمرول عمده وألمع عسهم ، فاستحووا من حسن دهره وهينته وصلوا الدعوة ،
 كرمهم بكرامات عريضة في دمه ، وصنعهم بصروب من الإصافة تذكر لغرابها ،
 دس غلمان هذا أرجح وحلوا متاع الكتب به يدعوا غلمانهم يخدمونهم ،

(١) حرب من ٦١ (٢) غاس والمناوي فيبقى من ٤٤٧ .

(٣) مطالع النور لمرول ج ٢ من ٧٩ .

(٤) الخطط للقرن ج ٢ من ٣٦ . (٥) كتب تاريخ مد سدة .

(٦) بقية الدهر ج ٢ من ٤٧ ، ويقول ابن الأثير (ج ١ من ١٦) بن السلطان عصف

دولة مع من عمل الثلج وتمر وحملها منبرا للجاس ، ليس يجوز أن تمر من مصحح
 كلمة تلج بكلمة ملج ؟

وأحصروا لهم الطسوت والأباريق فضلوا وجوههم ، ثم أحلّسوا في مجلس حسن
معروش بأنواع الفرش ، وإذا الدار في نهاية الحسن ، ثم عرّض عليهم الحساء
مدحلوه ، ودخل معهم عمام مرّدة وصديان في نهاية الحسن ، فخدموه بدلا من
القيم ، ثم خرجوا إلى مجلس آخر ، وقدمت إليهم مائدة حسنة عليها خبز ألوان
الطعام فأكلوا ، ثم دخل إليهم علامان أمردان في نهاية الحسن فعمروا أرجلهم
حتى خفقهم من ذلك مع العربة وطول العهد بالجماع عت ، فأسروهم بالانصراف ،
ونصفوا عن التعرض لهم لئلا يطمعوا على صاحبهم . ثم أخذوا إلى مجلس في بيوت
حسن ، وأحضرت الأئمة الطيبة ، فشرّبوها أقذا حاشيرة ، ثم صرب صاحب الد
بيده على ستارة ممدودة ، وإذا حوار جدها ، فأسروهم بالعتة فمئتين أحسن عدا
فلما توسلوا الشراب قال صاحب الدار للحواري : « ما هذا الاحتشام لأصبيد
أعزّم الله ! أخرّخني » ، وعتت الستارة ، فخرج عليهم حوار لم ير قط أحسن
ولا أمتع ولا أنفوس منهن ، ما بين عوادة وخطبورية ورامرة وصنّاعة ورقاص
ودقّة فاحر انياب والخي ، وأعطى بأنصوف ، فاشتدت محبتهم لهم ، ولصكهم
صطلوا أنفسهم ، فلما كادوا أن يسكروا ومضى بعض الليل أقبل عليهم صاحب
الدار وقال : يا سادة ! إن تمام الصيدية وحققها انواء بشرطها ، وأن يقوم لصيد
بحق لصيف في جميع ما يحتج إليه من طعمه وشراب وجماع ، وقد أعدت إليكم
نصف البهر لعمان فاحر وفي سعادكم عنهم ، فقت : هم أجمعاء بساء ، فأخرج
هؤلاء ، فرائيت من انصاصكم عن مآرحتهم ما لو حلّوتم من كانت الصورة واحدة
في هذا ؟ فقالوا : يا سيدي أحلكك عن تعدّل ما في دارك ، وفيما من لا يستحسن
الحرام ، فقال : هؤلاء تمايكي ، وهي أحرار لوحه الله تعالى ، وإن كان لا بد من
أن يأخذ كل واحد منكم بيد واحدة ويقتنع بها ليلة ، فمن شاء روحته بها ومن
شاء غير ذلك فهو أنصر ، لأنّ كون قد قضيت حق الصيدية ، فلما سمعوا ذلك ،

قد اشتوا طربا ، أخذ كل واحد منهم بيد واحدة وأجلسها إلى حاميه ، وأقبل
نفسها وقرصها وبنارحها ، منهم من تزوج ومنهم من لم يفعل ، وحلّس معهم
ساعة ثم نهض ، فإذا تحدد مد جاءوا فأدخلوا كل واحد وصاحته إلى بيت في
بناية الحسن معروش بآخر القرش وتركوا معهم ما تحت حان بيته مائتا في أرعد
شش ، قد جاء الصبح جاء احده وعرضوا عليه الخدم ، فدخلوه ودخل معهم
، دان ، منهم من أطلق نفسه معهم فيما كان امتنع منه بالأس ، وخرجوا
مخرجوا باليد وأعطوا دود ولسنت والكافور ، وكذلك كان حال عثمان الصيوف
أدخل مائتيه ، ذلك أنهم قدمت إليه الخواري الروميت فوطنوهن ، وأقبل
بعضهم على بعض ففص حكايته حتى حسوا أنفسهم في منه لاق عصاة ، فأقبل
عندهم صاحب الدار ولم يلم عن ليقتهم فوصفوها مسألهم : **يَا نَحْبُ إِلِكُمُ الزُّكُوتُ ٣٨٢**
في بعض السنين للتدح حتى يحكي يوم الطلاء أو الثوب الشطرنج ولورد
والنصر في الدفاتر فاشتم كل منهم ما أحب ، ثم أحضرهم هم مئدة بكائفة
بالأس ، فأكلوا ، ثم تكرر ما حدث بالأس من أمر لوردن واخواري . وقد
الاحتشام ودام أحماسا على هذه الحدة نسوعا^(١)

وكان انهماء في البدي لا يحجرون لب الشطرنج ، ثم نهضوا في أمره ،
ويذكر أن من رشيق فتاوى سهل من في سهل مفتي يساور الفتوى عام
٥٤٠٤ — ١٠١٣ م في الشطرنج : إذا سلم المال من الخمران ، والصلاة عن
سيان ، فذلك أنس بين الخلان^(٢) . وكان لصولي حواي عام ٥٣٠٠ — ٩١٢ م

(١) ثمرات الأوردى لاس حجة الخوى على حاش الشطرنج طبعه مصر ٨ ١٢٤

ج ٢ من ١٦٣ — ١٦٦

(٢) طقات السكيح ج ٣ من ١٧٢ ، وشكل أبو حاسر شريح عن الشطرنج ، فقال :
ر سلب أيديهما من لطفان ، ولانها من السفوان ، وصوتها من لسان ، فهو ساج بين
(حواي ، غير محرم على الخلان — محاصر الأعداء ج ١ من ٤٤٧ .

أحسن لاعب للشطرنج ، وقد سبّ له ذلك دخول دار الخلافة^(١) وكان من
الشطرنج نوع ثلث في قصر الخليفة المعتمد حوالي آخر القرن الثالث الهجري
يسمى اللب بالجوارح أو الجوارحية ؛ فيه كل حاسة من حواس الإنسان تنافس
الأخرى^(٢) ، ولم يكن حواس اللاعبين صامتين بعضهم إلى جانب بعض من
عادات العرب ، وكان العربي القبح يشعر بما في ذلك من عرامة عن طابعه ،
ويحكى أن أهل المدينة كانوا لا يروّحون لاعب الشطرنج ، وقال العرب إن
وضع الشطرنج للعمم أنديس لا علم لهم ؛ لأنهم كانوا يداخنتموا بلاحضوا لأحد
الفرغ فغفوا لب الشطرنج مشطه^(٣) أما العرب فكان أعصر شيء عندهم الموسيقى
والإبداع مع الماء إلى جانب ما امتروا به من الأمثال والمواد الطييفة والعبارات
الليمة ، ويحكى عن الخليفة مأمون بعد قدومه من حراسان وارتدائه عرش أخلافة
أنه انتهى الشطرنج ، واستحضر كدرا أهله ، فكانوا يتفرون بين يديه حتى
صاق ذلك وقال : إن الشطرنج لأثبات مع أمينة ، فوالله ما تقول إذا حلوت^(٤)
وواد الشطرنج التي وردت في كتاب حكاية أبي القاسم مأخوذة من مجلس
الشطرنج^(٥) ، وكان اللب في لب الشطرنج تطلع في شيء من التبع كمن
تعمل بعده كلمة مبهمة^(٦) ؛ أما العرد ، وهو نصب على رمة لها ثمانية عشر أو زهاء

(١) مروج الذهب ج ١ ص ٣١١ ، وكان الشطرنج يلعب على ورقة مربعة حمراء من
أدم (مروج الذهب ج ٨ ص ٣١٦ ؛ وكتاب جندب لطيفور ص ٧٩٣) ، ويدكر السعدي
في مروج (ج ٨ ص ٣١٣) وما بعدها ، أن شطرنج على اختلاف هيئاتها ، فيذكر أن
جانب الآلة مربعة مشهورة بعدة آية مستطلة وآلة مفورة منسوبة إلى الروم ، وأخرى من
البحرية أو ملكية ، وأنها تسير على عدد روج ملك ، وبها على سبعة أمثلة عديدة
الأشكال على عدد الحة ١٦ اسم والجبر على ألوانها ، وهذا ما يقوله السعدي عام ٣٣٢ هـ

(٢) مروج الذهب ج ٨ ص ٣١٤ ، وانتهت من ١٣١ .

(٣) محامرات الأدب ج ١ ص ٤١٨ . (٤) من المصدر ص ٤١٩ .

(٥) حكاية أبي القاسم ص ٩٣ وما بعدها .

(٦) كتاب الميقات ص ٣٥ ب .

وعشرون منزلاً ثلاثين حجراً ومئتين ، فكان لعبة تدور على الصدفة والاتفاق .
 وشبهه بعض الحكماء رفعة الفرد بالأرض المهددة لساكنها ، ومنارل الرقعة ، وهي
 أربعة وعشرون ، بساعات الليل والنهار ، وبيادتها وهي ثلاثون بعدد أيام الشهر ،
 واختلاف ألوانها باختلاف بياض النهار وسواد الليل ، ومنازلها الأربع بالطوائع
 لأربع ، وهكذا ، وشبهه ما يخرج من الفئتين إذا رمى بهما بالقتضاء الحزري على
 عدد : ولهذا ظل أهل اورع ساحطين عليه ، ويسميه أواليت السرمدي ٢٢٨
 « عمل الشيطان » هو وساق الخير والصيد بالكلاب ومهارة الكناش والديوك ،
 وكان الفرد يلعب انتقاء الكلب صراحة ، فيحكي أن رجلاً لعب آخر صيده ،
 فحدث منه عشرين دساراً . ويحكي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سبق بين
 اثنين ، وروى عنه عليه السلام في رواية كثيرة أنه قال لا يحصر ملائكة
 من الله شيئاً إلا ثلاثة : لهُو ، حل مع امرأته ، وإجراء الحيل ، والصال .
 ويرى أن الفقهاء اشتغلوا في هذه الرياضة التي أنماحوها وهي مائة الحسن الأنعب
 مسألاً لمن ، وكان سباق حسن كثير تمر ، وبلغ من شعب الناس به وتقديرهم
 أن السابق كان يأخذ حصان مسروق : وذلك عام ١١٩٠ - ٩٠٦ م ، وتولى
 على مصر يزيد بن عبد الله التركي عام ٥٢٤ - ٨٥٦ م ، وكان متشدداً صطلاً
 رهان ، وأمر سبع حيل التي كانت تُقَّعد للسلطان ^(١) : وكانت هذه الحيل
 تُعق عليها من مال الدولة على العدة الحزبية من الإسلام : وسكن الحيل حرت
 من حديد عام ٥٢٩ - ٨٦٣ م ^(٢) . وكانت حصة السباق في يوم حارويه
 تقوم مقام الأعياد ^(٣) . وفي عام ٨٣٢٤ شرع الأحشيد في إجراء حصة السباق

(٢) عن المصدر ص ١٠٢ .

(١) الولاية للسكس ص ٢٤٠ ٢٤١ .

(٣) المخطط المغربي ج ١ ص ٣١٤ .

على رسم أحمد بن طولون^(١) . ويدكر المسعودي أن عيسى بن طيبة المصري
كتاباً يسمى كتاب الخلاب والخلائب دكر فيه كل حيلة أحرقت في الجاهلية
والإسلام^(٢) .

وكان الناس مولعين بسباق الحمام رغم إكثار الفقهاء له^(٣) . وكان منتشر
في مصر ، وورد كثيراً في القرن الخامس الهجري . ويحكى عن الخليفة المعز أنه
صابق بحمامه حمام الوزير أبي الفرج يعقوب ، فسبق حمامه حمام الخليفة ، فعظم
ذلك على المعز^(٤) ، وكذلك كان العصف بحدش بين السكاش والدوك والكلاب^(٥)
وكان عند سكتكين التركي قائد حيوش السيفان معز أدوية كشف قوى الطراح
وقد ذكره ابن الجياح في شعره ، وتغنى لوترث بسطع روحاً كربه الصورة لمعنه
كان متعصفاً بها^(٦) . وكان مصر الناس يلعبون بالسنان^(٧) بل يحد الناس اليوم
مولعين بالمهرشة بين هذا الطير في تركستان ولما شديداً ، حتى إن رجلاً يملك
هذه الطيور صار رجلاً داساً نبت البلاد . وقد استطاع أن يفر بحياة رعيه
بالمهرشة بين طيور^(٨) . وكان القهار أكثر ما يلعب بقصى العرد^(٩) ، وقد شغف
الناس بذلك رغم تحريم القرن للفنار . من يحكى من أحسن عصر النبي عليه
السلام أن أبا لطف قاصر العاصي من هشام فقمره حتى أخرجته من ماله ، ثم عرض
عليه العاصي أن يقامر فأبهما فمر كان عبداً لصاحبه^(١٠) ورؤى عن ابن حاتم

(١) الغرب لاين سعيد ص ١٨ .

(٢) مروج الذهب ج ١ ص ٢٥ . (٣) Goldziher, AFR, VII p. 422 .

(٤) مطالع البذور المزدول ج ٢ ص ٢٦٠ .

(٥) كتاب سداد لطبور ص ١٢٨ ، ولندكرة اجنوبه مخطوط باريس رقم ٣٣٢٤ .

ص ١٢٥ ، مروج الذهب ج ٨ ص ٢٣٠ ، ٢٧٩ .

(٦) ديوان ابن الجياح مخطوط بغداد ص ١٤١ .

(٧) مروج الذهب ج ٨ ص ٢٧٩ . (٨) Schwartz, Turkestan. S 290 .

(٩) انظر مثلاً كتاب سداد لطبور ص ١٢٨ (١٠) الأمان ج ٢ ص ١٠٠ .

معنى في عصر الرشيد أنه قال : « لولا أن القمار وح الكلاب شغلاى لترك
 بعض لا يأكلون الخبز »^(١) ويحكى عن الشريف الرضى في أواخر القرن الرابع
 هجرى أنه عاقبه أحد العلويين وأمرط في معامسه لأنه كان يقامر به يستحصل له
 من حرفة يعايشها وقرنه أطفاله محاضرين^(٢) وكانت مرفة دور القمار ومنهها من
 حبه المهام التي تقوم بها الخنفس^(٣) وكان عصر شيوخ سمون المصممين لهم
 حرفة من دور القمار ليحصلوا السس إليها وضمومهم في القمار وقد حكى ابن
 سعد : أن الأحشيد في وقت من الأوقات أمر سهد المواجه ودور القمارين والتمس
 عنهم فأخذوا ، وأدخل عليه جماعة سهد وعرضوا عليه ونههم شيخ له هيئة ،
 قال : هذا الشيخ مقدر لا فداء : هذا نذل له مطمع ، قال الأحشيد : وإيش
 لمصم ؟ قالوا : هو سب عمدة در القمار ، وذلك أن الواحد إذا قمر ما معه ، قال
 له : اللعب على ردائك ، فملك قلبه ، ودفع رذوة من له . إني على شيئت
 حتى تطلب به كل شيء ، حتى يلج إلى بعيه ، ورتما يقرض له ، وهذا الشيخ
 حراية يأخذها على ذلك كل يوم من متقل دار القمار ، أصبحت الأحشيد وقال :
 « سبح ! س إلى الله وحده من هذا » فب وأمر له لأحشد ثوب ورداء ونف
 دوم ، وقال يجري عليه في كل شهر عشرة دبير ، « مصرف الشيخ شاكراً داعياً
 قال : رذوة ، وقال : خذوا ما عطيتكم وانطحوا بصره ما نقي عفا ثم قال :
 حده . أين هذا من نظميتك^(٤) ؟

أما الرخصة التي كان أكثر ما تشتغل بها السكران والهرماء فكانت اللعب
 بمواصلة ، كما هو الحال عندما اليوم ، واللعب بالصوانفة هو صرب كرة من على

(١) قص المصنوع ٦ من ٧٠ - (٢) ديوان الشريف الرضى من ٣ من المقدمة .

(٣) الأحكام السلطانية للماوردي طبعة إنجر من ٤ : ٤

(٤) المغرب لابن سبيد من ٣٠ .

ظهور الخيل وأصلها فارسي^(١). وكان الخلفاء يصعبون بالصوالة في ميادين خاصة في مصر^(٢). ويحكى أنه في سنة ٢٦٣ هـ دخل الوزير أبو الحسين عبد الله بن يحيى بن حسان التركي ميداناً في داره يوم الجمعة ليصرب الصوالة؛ فركب ولعب فعنده حادته وسقط من على دابته ميتاً^(٣). وكان اللاعبون بعد الفراغ من لعبهم يدحسون الخدم الساجدين ويدلكون^(٤) ومن إحادة الصرب بالصوالة أن يصرب اللاعب الكرة ضربة خلسة، ويكون صربه منشراً متفرقاً متصلاً، وأن يوحى الصرب للكرة تحت حجر الدابة من قبل لها في رفق، وأن يستعين بسوء، وأن يثري لأرض الصوحيان وكرهه أو يحرق مواسم دابته، وعنده أن يحرس من يده من حرى معه في الميدان، وأن يحسن الكف للدابة في شدة حرها، متوقفاً من لعمرة وانعذمة في تلك الحال، وأن يحبس العصب ويتحكم من إلقاء كرة على صبر مت، وإن كان ست كرين يلزمهم، وأن يتجنب طرد النساء وحالسين على حيطان ميدان، لأن عرض ميدان إنما حمل ستين درهماً ثلاثين ولا يمس من حلس على حائطه^(٥) فما الذي لم فكانوا شعراً حبله، وآثروا برأيه لنديه النصفة، فيحكى أن مع الدولة ما جاء إلى بغداد اسمى قبة الصراع فكان يحمل بحصه في حلقه في ميدان، مقدم شجرة ولعل عليه ثياب الدسج ودهوى ونحوها، ووضع تحتها أكياس فيها درهم، ويعف

(١) محمد بن عيسى ومعه حمد هذه التهمة كنه أحد مؤرخي الروم وذلك في كتاب

كازيمير، Hist. des Mameloucs 1, p. 11 f.

(٢) كتاب ابن راعي ١٢٨

(٣) نجوم ر ٥٥ ج ٢ من ٣٨ من حله لندن، وفي عام ٣١٥ هـ — ٩٢٧ م . . .
أسرار من شرويه في حرج من على دابته وهو صرب الكرة قاب (ردة للكرة من
٢٣ هـ). (٤) تاريخ الطهري ج ٣ من ١٢٢٧ .

(٥) عيون الأخبار لا في حقه صعب بروكلمان من ١٦٦ — ١٦٧ . خلا عن كتاب
ابن علقمة والحلي.

عن سور الميدان أصحاب الطبول والرموز ، وعلى الباب أصحاب الدياب ، ثم يؤذن
للدعة في دخول الميدان ، فن عب أحد الثياب والشجرة والدرهم ؛ ثم دخل في
ذلك أحداث بعدد حتى صار بكل موضع صراع ، بدأ روع أحدهم صارح محصرة
مع الدولة ، فإن عب آخرت عليه أخرايات ، فكم من عب دعت بطلمة وكم
من رجل اندف وشعب شتان مع الدولة ، مساحة متعطاه أهل بعدد حتى
أخذوا في الضرائف ، فكان الثياب يسمح فثما وعلى يده كابون فوجه حط
سحق تحت قدر إلى أن يسمح ، ثم بأكل من القدر إلى أن حل دار السلطان (١) .
على أنه ، ثم من كل هذه ، يصيب في الصيد بمحض شكل مانه من شتان ،
الظهرت في محضه فصفة (٢) ، إلا أن معطاه يدور حوز مدح كلاب
صيد ووصفها ، وكان أشهر حوش العسيرة هو الأسد ، وكان السباع في
العصر مادية بالثبات ، ولا على سواطي في الدخول والفرار ، من كانت أحياء
من مرسا حاد من بعدد ، حتى يحكي أنه في عام ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م خرج الخليفة
مسي إلى الشماسية بخوار بعدد الصيد السبع (٣) ، ويحكي عن حمرويه صاحب
من أنه كان لا يسمع صيد إلا تحت في صيد (٤) ، وكانت بعض السبع وصيدها
تحت مكان كبيراً من أحداث نفسه (٥) ، وكانت إذا حقت فخر رجل في
من ق فأول ما يقادر إلى الدهن أن من كنه الأسد (٦) كان يقصر أحبيه ٢٨٦

(١) منتظم لاس الحوري من ٥٧٣ - ١٧٤

(٢) تسمى لقائد الصيد بالصائد الطردية ، ولم يكن كله حاد في معنى الصيد إلا بعد
الحد من ، وموطن (Strahien) إن أول من استعملها الرمح في ، وأصلها من . وكان أهل عرب
من استعمالوا كله حاد بدلاً من كنه مباد ، انظر كتاب : Barliebraeus, Buch der
Strahien, S. 30 (ترجمة مورج Moberg)

(٣) منتظم لاس الحوري من ١٧١ ؛ وفيها غلط في شرح بعض الصيد في الصيد .

(٤) الخط من ٤١٦ . (٥) شرح مد تشة ج ٢ من ٧٠ وما بعدها .

(٦) رسائل أبي الغلاء طبعة من مطبوعته من ٢٦ .

بسمراً على عهد المعتصم مكان يُحفظ به الحيوان ، وهو يسمى حير الوحش ^(١) .
ويحكى عن لعتر حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى أنه أطلع عبيد الله بن
عبد الله بن طاهر ، وقد رل صيف عنده عراقا كان أسد ومن ، وكان ذلك أحد
العجائب التى أطلعه عليها ^(٢) . ولكن حب الأطلاع على غرائب الحيوان راد حتى
صار اهتماما كبيرا به ، فيحكى عن حمادويه بن أحمد بن طولون أنه سى فى داه
الكبيرة موصفاً للسباع ، وعن يه سوتا . كل ست لسبع لاسم غير لسبع ولؤلؤته ^(٣)
وكان فى قصر الحديقة لمقتدر سعداد حوالى عام ٥٣٠٠ هـ ٩١٢ م دارها فصول
من أصناف الوحش ^(٤) ، وصار يرسل إليها كل غريب من الحيوان من جميع البلاد
وكان جمع من الفحل من الغراب الورير تنصر المعروف باسم حبراة شتوى عام
٥٣٩١ هـ هوى النظر إلى الادعى والخيل والتمسك وما يجرى بحراها من خشنار ،
وكان فى داره قاعة لطيفة مزخمة بها سبل الخشب ، وما يتم فرش حوى من حبه
ومعه مستخدمون ، وكان كل حادى فى مصر وأعمالها يصيد له ما يقدر عليه ، وكان
الورير يثيبهم وسرهم آخرين حتى يجتهدوا فى تحصيلها ، وذات يوم انتاب إلى
دار ابن المدر الكلب . وكان سكر إلى حوار الورير الخنة المتروكة وذات
القرين الكبرى والمقران الكبير وأبو صوفة ، فسكت به ن . أمر حاشه
وصيته بنون ما يوجد منها فى أن بعد احوة لأحدها ، فس وقف ابن مدر
على ما فى الخطاب فله وكتب فى ديه : أتانى أمر مولانا الورير آدم الله معه
وحرس مدته ، أشار به فى أمر الخشاب ، والذى بعد عنه فى ذلك أن اطلاق
يلزمى ثلاثا إن يتأما أو أحد من أولادى فى الدار والسلام ^(٥) .

(١) الأغاني ج ١٠ ص ١٣٠ . (٢) كتاب الديارات ص ٢٤ ب .

(٣) لعموم الزاهرة ج ٢ ص ٦٠ (٤) تاريخ حداد طبعه سلون ص ٥٣

(٥) الإرشاد لاقوت ج ٢ ص ٩ - ١١٠ واحطط ص ٣١٩ .

وكان اللب بالخيال معروفاً ، فكان لأحد طحايا المأمون ابن يسمى عبادة ،
 وكان من أطيب الناس ، وأحبههم روحاً وأحصرهم بادرة ، قال له دعيل يوماً :
 والله لأعويبك ، قال : والله لئن صلت لأحرقن أمك في الخيال ^(١) . وكذلك كان
 بسبب عصر يجرحون في بعض الأعياد ، ويطوفون الشوارع بالخيال والتماثيل
 والسباحات ^(٢) وكان ثم مقنون بالمسح الصحيح أبعاً ، وكان يسمى الحكاية ،
 وكان لتقليد واحد كاة يعتبران من حديرين بالعناية ؛ فكان سعداد رجل يعرف
 من المعالي يقف على الطريق وقص على الناس أنواع الأحبار والمواد المصحكة ،
 وكان في نهاية الخلق بقدر كل طوائف الناس ، فلا يدع حكاية أعراي أو بحدي
 وسطى أو رطلى أو ربحى أو سدى أو تركى أو حدم إلا حكاها ، وكان يخطط
 لك مواد تصح الشكول وصلى الخليم ، وقد سمع المقصد سواره فأنجبها
 ونسب بإحصائه بين يديه ^(٣) . وفي القرن الرابع الهجرى كان أبو الورد من محاث
 ديب في الطبعة واحد كاة ، وكان يحده اهربر الملهي ، ويحكي شمائل الناس
 وأستهم فيؤديها كما هي فيصحب الدملر والسامع ويصحب الشكلا ^(٤) . وفي
 من الخامس الهجرى يحده محمد بن أحمد أنا المظهر الأردى يؤلف كتاباً سماه حكاية
 أبي القاسم المزدادى جعل فيه مثل هذه كاة وتتمثيل موصوء الأدب ، وجمع
 ذلك وسية بوصف أخلاق عامة بمزاد وكلامهم القبيح ، وكل ذلك في شخص
 في القاسم هذا ^(٥) . ويدكر لنا الرحالة مود فيردى V Werde أنه شاهد

٢٢٦

(١) كتاب الفيارات ص ١٨١ .

(٢) الخطوط ١ ص ٧٧ ، بلا من مسعى مودى ٢٢٠ - ٢٩١ م

(٣) مروج الذهب ج ٨ ص ١٦١ وما بعدها ، وقد أنصب هذه القصة في سطوف

٢ ص ٢٠٣ إلى شخصه أكثر حادثة هي شخصه ، رشيد . وتكم عن الحكاية طاحط

في بيان وشيخ (ج ١ ص ٣١) والتعالي في عهد المصوب ZDMG, V

(٤) نسخة المصوب ج ٢ ص ٢٢ ، وكتاب عهد المصوب ZDMG, V

(٥) نشر حكاية أبي القاسم متر Me2 مؤلف هذا الكتاب .

محصر موت حاكياً هرباً يفلد أصل الترك والمجربين بل الأعراب^(١) ، ويحدث
 سحاو Sachau في العصر الحديث عن رجل كهذا^(٢) . وقد يجد أحياء دكة
 ما يسمى بالساحاب ، فهي تدكر في مصر في عصر الأعياد^(٣) ، وفي تعداد في
 البيرو ، حيث كان أصحاب السباحات يعمون بين ندى الحيفة وكل مهم متسا
 بصورة منكزة^(٤) .

(١) V. malizan, II, S. 119

(٢) Eschau, Am Euphrat und Tigris, S. 655

(٣) المخطوط ج ١ ص ٢٠٨ علا عن السجى .

(٤) كدبه ديارك لكاشى ص ١١٥ — د و طر مصر الحاس بالأعد .

الفصل الثاني والعشرون

أحوال المدن

لا يعرف عن القرن الرابع إلا تصنيف واحد آمن ، وهو لا يعود على أساس
سيامي ، ويعرق بين المدن على هذا النحو

(١) الأمصار ، وهي البلاد التي يحكمها السطوة ، وتحتضن فيها الدواوين ،
ويقترب منها الأعمال ، وتضاف إليها مدن الأقاليم .

(٢) القعسات ، وهي عواصم الأقاليم ، ومقرب من الأمصار مع عدم الخصاص
من الملوك .

(٣) المدن أو المدن ، وهي ما بين القعسة في الأقاليم ، ومقرب من مقادير المدن

(٤) الواحي مثل سيهون وحريفة من مصر

(٥) القرى وهي الملحقة بمدن ومقربها مع الوحدة ^(٢) .

والعلامة التي تعرف بها المدينة هي أن يكون بها منبر ، وقد شددت الحفصة
مع خاص في أنه لا يندم الحفصة إلا في الأمصار الجامعة التي تقيم فيها حدود ،
كان رأي أصحاب أبي حنيفة هو المشي عند الأمير بحجاري بذلك كان البلاد

ما وراء النهر يرى كبار لا حورهم من رسوم مدن وآلاف ^(٣) «ومكنة» ٢٨٨

(١) شهر هند حصن ديوان von der Muhammadanischen Stadt im Jahr 74 — 65 S. 97 ZABd. 1912

(٢) القديس من ٢٧٠٣٥ . وورد في كتابه . عند ما انحصار بعضه كقول
«عند أن الأمصار عشرة ، بعضها حصرة وعقد كقول «وغيره من ديوان
«عند ما» أو الحفصة من ديوان «وغيره من ديوان «وغيره من ديوان
«عند ما» أو الحفصة من ديوان «وغيره من ديوان «وغيره من ديوان

(٣) القديس من ٢٨٣ .

أهل بيكند حتى وصعق بها لسر ! ه . وقد كان فلسطين على صيق رقعتها نحو
خمسين منيراً^(١) .

وكان من أثر تلك القبة التي للسمر : أن الإنسان حتى في المدن الكبرى
كان يلزم مسجداً جامعاً واحداً لا يحد غيره^(٢) . وكان بعدد حوالي عام ١٣٠٠ هـ
نحو من سعة وعشرين ألف مسجد^(٣) ، ولكن صلاة الجمعة كانت لا تنقام إلا في
لمسجد الجامع ، وفي مسجد دار الخلافة — لهذا المقتصد حوالي عام ٢٨٠ هـ
وكان هذان المسجدان بطبيعة الحال يصيقان عن يسرى إليهما من جموع لمصلين ،
حتى كانت الصفوف تمتد من المسجد في الشوارع حتى تنتهي إلى دحلة ؛ وكان
انشاطون في السرى إلى الجمعة يدركون المصلين ، وقد صاق الوقت والمكان ،
فيجعدون من سميرتاتهم ويرشون بعض ما عليها ، وإذا قامت الصلاة يس
لمسكروا التكبير للناس عند الركوع والسجود والنهوض والقعود^(٤) . وكان
بالمنطقة أيضاً مسجداً للجمعة . لمسجد الذي بناه عمرو بن العاص والمسجد
الذي بناه أحمد بن طولون^(٥) . أما البصرة فكان فيها في القرن الثالث الهجري
سبعة آلاف مسجد ، وكان بها في القرن الرابع ثلاثة حوامع^(٦) . وهذا يبعث
على الدهشة وذلك لتغير معنى الإسلام القديم بدمية ، وتنحصر أهمية ذلك
العصر في أن الرسوم الإسلامية الأولى رقت وتضاءلت في جميع مظاهر الحياة .

(١) الأسطدري ص ٥٨ .

(٢) كان سبعة نوع من مسجدين في ذلك ، نظر حسب المحصورة للسموى ص ٢٠ .

ص ١٥٥ .

(٣) تاريخ بغداد ص ٧٦ حيث ذكر عدد الحمامات بدلاً من عدد المساجد ،
ويذكر الصفوى (كتاب المرافعة ص ٢٥٠ و ٢٥٤) أنه كان بالمغرب الغربي من بلاد
سنة عشر ألف مسجد ، وبالطبع الذي يلائم ذلك .

(٤) تاريخ بغداد مخطوط باريس ص ١١٥ . (٥) الأسطدري ص ٤٩ .

(٦) حفرات البغداد ص ٣٦١ ، وللقديسي ص ١١٧ .

كانها متلخص في ظهور الرسوم الشريفة القديمة من حديد وقائها
 لاجال على الصورة التي اتخذتها في ذلك العهد في القرن الرابع بدأ أول الأسم
 في جعل عدد المساحد ذات المناظر متمشياً مع حاجات الناس ومطالبهم ، فذكر
 نفسه أنه كان إلى جانب مسجد عمرو بن العاص سنة حوامع تقدم فيها صلاة
 جمعة ، وأن ارحام كان يشتد في جامع عمرو حتى تمتد الصعوف في الأسواق على
 كثير من ألف ذراع من الجامع ، وحتى تكون القيسير والمساحد الصغيرة
 ولذلك كين حوله من كل جانب ثلثة مئتين ^(١) وقد أحصى ناصر خسرو
 في سنة ٤٤٠ هـ غير هذه المساحد السبعة أربعة أخرى في القاهرة ^(٢) أما في
 عدد مساحد اريداد عدد المساحد أنطاسير * فكانت الصلاة لا تقدم في أول
 لأمر إلا في مسجدى اندسة وإرصافة إلى وقت خلافة المنصور ، فإنه في عام
 ٣٨٨ هـ جعل الناس يعملون في دار الخلافة بمصر أحصى على دخله ، ولما جاء
 سكتني أقام في هذا المكان مسجداً جامعاً فاستقرت الصلاة في المساحد الثلاثة
 حتى عام ٣٢٩ هـ * وذلك أنه كان بموضع المعروف بـ اثنا مسجد يجتمع فيه قوم
 من الشيعة رُفِعَ لعقبتهم أنهم يجتمعون على سب الصحابة واخراجهم عن الجماعة **387**
 ثم تكلموا وأخذ من معه ، ثم هُدم حتى شوى بالأرض ، فأمر بحك بعبادة سائر
 ، كالمه وقسيه ، وكتب في صدره اسم حبيبه ، اسمي بالله ، ثم جمع معه
 واحد من أحد مساحد الخصرة وفي سنة ٣٧٩ هـ وسه مسجد صغير بمطبعة ، فحفر
 في جانبها في عهد سلف مرة في مدها بها مسجون لبي عنه لسلام صبي
 ساه فيه ووضع كفه في حائط القبلة ، وسددوا له أحمد الموسوي حبيبة الطابع
 في كعبه مسجد حتى فيه أيام جمعه ، وأخرج أنه من وراء حديق قطع بيته

١١ نفسه من ١٢٨ ١٢٩

(٢) رحلة ناصر خسرو مطبعة شيعة من ١٢٥

وبين المدسة، وعير به ذلك الصنع بلداً آخر، فأذن الخليفة في ذلك. وفي سنة ٣٨٣ هـ، فتح في مسجد ساء أحد الهاشميين بالطرية^(١) وذلك بعد إياه من الطبيعة المطيع وإذن من الخليفة القادر بعد استفتاء الفقهاء^(٢). وفي القرن السادس الهجري وجد ابن خبير أن الساجد التي يجمع فيها بعدد أحد عشر مسجداً، هذا مع أنها فقدت كثيراً مما كانت عليه حتى أصبحت — على حد تعبير ابن خبير — داخلية تحت قول حسب: لا أنت أمتر ولا الديار ديار^(٣).

ولم يكن في الدور من سجلات إحصائية للناس سوى التي يخصى فيها من لهمهم دفع الخرفة، ونصير أنه في عام ٣٠٦ هـ أحصى المصون والمصان^(٤)، كما يذكر تحت إحصاء الفقهاء^(٥)، وقد عني حرمانيو القرين الثالث والرابع بذكر كثير من الأرقام مثل أعداد الأبواب في المدن وأعداد المساجد والحدائق والبحر، ولكنهم لم يسمو قط بذكر عدد السكان وأخيراً ظهرت طريقة سادحة في الإحصاء: فقد ذكر ابن خبير مرة واحدة أن مدسة مدقم قصة صفلية ما حرد على مائة وخمسين حصة للقصبيين^(٦) وأردن من عدد ذلك دليلاً على كده عدد نهج^(٧) وكذلك أراد بعض من روى للخطيب المعدادى أن يقدر عدد سكان بغداد في القرن الثالث مسدلاً ما ذكر له من عدد الخدمات مع ما كان فيه من مساحة: فقد ذكره أنه كل بعدد ستون ألف حرم، فقد أر بره كل حرم خمسة مساجد فيكون بعدد ثلاثمائة ألف مسجد، وأن ما يكون في المسجد خمسة نفس فيكون أهلها ألف ألف وخمسمائة ألف إنسان^(٨) أما في القرن الخامس فقد عير ذلك، مسجد الرحالة الفارسي ناصر خسرو بقدر

(١) تاريخ بغداد طبعه سلون من ٦٦ وما بعدها

(٢) رحلة ابن خبير من ٧٢٠ — ٧٢١. (٣) حكاية أبي القاسم من ٨٧

(٤) النسخة البهية طبعه القسطنطينية عام ١٣٠٦ هـ من ٣٧.

(٥) ابن خوقل من ٨٢. (٦) تاريخ بغداد طبعه سلون من ٧٤.

من أهل أرحان ما يريد على عشرين ألفاً من الذكور ، ومن أهل حدة ما عرفت
خسة آلاف ، على حين أنه يقدر أهل مكة ، ألفين ، ويقول إن الباقي مرو من
محلات ، وهو قدر أربعمائة ألف كل من مدني ست مقدس وطرابلس الشام
عشرين ألفاً من الذكور — ويظهر أن العشرين عبده ريم محبوب^(١) . وأوضح
من ذلك كله ما عيل في قرطبة حوالي عام ١٣٥٠ من عدد الدور التي بها للرعية
دور دور دور ، وكان أهل الخدمة مائة ألف وثلثة عشر ألف دار ، وأن
مساحتها ثلاثة آلاف^(٢)

وكان في مملكة الإسلامية أربعة أنواع من مدن : مدن على انطار الهنسي
مدن في حوض البحر الأبيض المتوسط ؛ والمدن التي على طراز جنوب جزيرة
سمرقند مثل مدينة صمد ، ومن هذا انطار مكة والمسطاط ؛ والمدن التي كانت
سيدة على القرار الديني ؛ والمدن التي كانت على انطار معروف في شرق مملكة
الإسلامية ، وتختص المدن العربية بصيق الدور وإرماها ؛ وكان بالمسطاط دور
من صغائر كثيرة تسع اثنتان حتى كذاها سائر ، وأصل الدور غير مسكون ، ورعا
ركن الدار الواحدة اثنتان من الدار^(٣) ، بل يقول ناصر خسرو « وترى مصر
من بعيد كأنها جبل ، وبها بيوت من أربع عشرة طبقة ، وبيوت من سبع
صفحات . وبها أسواق وشوارع توفد بها القديس ، لأن ضوء الشمس
لا يصل إلى أرضها »^(٤) . أما المدن الإيرانية فكانت مائة من خمسة (فوهندر)
ومن المدينة الرسمية (وفند في العادة أربعة أبواب) ومن قسم نحري يشتمل على

(١) عن المصدر من ٦٧٠ ٦٥ .

(٢) بيان الفرق في أخبار الغرب لأن عقاري امراكشي حصة لندن عام ١٨٤٩ م

ج ٢ من ٤٧ .

(٣) الأسطوري من ٤٩ ، وبن حوقل من ٩٦ ، والمقدسي من ١٩٨ .

(٤) رحلة ناصر خسرو من ٧٠ — ٧٩ من النص الفرنسي .

الأسواق * وكان كل قسم من هذه الأقسام محصاً بسوره الخاص : وكان بين المدينة الرسمية والأحياء خارجة عنهم شعب دائم .

وقد ظهر منذ منتصف القرن الثالث الهجري طراز آخر خاص ، وذلك في المثلث صاري يربط أنفسهم إلى جانب العاصمة مدناً خاصة يتحدونها مقراتهم مثل مدسة سامرا والحميرية على نهر دجلة في جانب بغداد ، ورفادة التي اتخذها سواد الأعين بحوار القبروان ، والقضائغ التي اتخذها الطولونيون إلى حوار مصر ، وفي القرن الرابع تبيت المدن التي اتخذها جنود الفوطم مقراتهم مثل المهديّة والمصورة والحمدية والقاهرة . وكانت أعظم المدن نجاحاً في القرن الرابع بل في تاريخ الإسلام . أما في القدس فقد بنى عبد الرحمن بن محمد في غرب قرطبة مدسسه مسجد الزهر ، وحطّ بين الأسواق والقصور والحمامات ، وأنشأ سداده بالداء : لا من زدان بنى داراً أو يحدد مسكن بحوار لسلطان فله أرمائة درهم ، فتسابق الناس إلى العبارة وسكنت لأسية حتى كادت تقتل بين مرضه والزهراء^(١) وكذلك انتهى السطح بعد الهدنة لتتوي عه ٣٧٢ هـ مدينة مدحسرو (وهو اسم عصب لدولة) احتفظ على مسافة نصف فرسخ من مدسة شيرا ، وشق إليها كثيراً أحدهم من مراحله ، وجعل إلى حسيه لساناً سبعة فرسخ ، ونقل ، والصوابين وصنع خيراً ، واتخذ به الفداد ذو أحمسة وعقارات حديه ، وجعل لها عند في كل سنة يجتمع فيه لقوم القسوس والفقهاء ، ولكن بعد أن مات عصب الدولة حقت وشرب على الحرب وعطل سوقها^(٢)

وكانت هذه من تكثر لا تسع ، حتى اتخذ البيهقي في كلامه عن سامرا لا يمين من وصف تساعها . فيقول : إن سور كل حصن عريض شارع الأعظم

(١) من حول من ٧٧ هـ . في نفس من ٤٢ — ٤٣ . ومعجم القوي .

وعد . ٥٤ — ٥٥ . Schwarz .

ماتى ذراع ، وقد نال بحرق في حريق الشارع مهران يجرى فيها الماء من الهر
الكبير^(١) . وكانت القاهرة في أول وصفها سكاك تكون مدينة حدائق ، بيد كر
ناصر خسرو (ص ٤٥) أن كل الدور متصل بعضها عن بعض حتى إن أشجار
حدائقها لا تنقطع الأخرى^(٢)

وقد كانت مياه الشرب في المملكة الإسلامية عادة كثيرة ، ولكن بحرق
رغم هذه الحادثة — لم يبلغ من الكثرة ما سفته بحرق ماء عند القدماء ؛ وذلك
لأن المسلمين كانوا يسبقون من الإسرار في العناية بالآداب إنشاد أهل العصور
، سطر في العرب ، وكانوا أكثر حرصاً من أشياء أخرى ساء القدماء ؛ فقد
في كتب أموال الكندي (المؤلف عام ٨٣٥) هذا القول ما هو أغرب شيء
في الدنيا ؟ والحوادث مسرة الإسكندرية وبحار مياه مرطحة^(٣) ، وقد
حرق ياقوت (ج ٤ ص) غفود هذه البحار ونعتها التي تشبه البحر
وكأن طريقة إمداد الناس الماء في قصة مصر المصري طريقة لا تربها
لأنه في مصر ، فكان أهل مصر يشربون ماء النيل ، بحمد الحوائط في الروايات
و صعدوا الدور كل طرفة سيف دائق^(٤) ويحكى ناصر خسرو (ص ٢٤٤) في
٨٤٠ هـ أنه كان مصر وقاهرة آنس وحسب ألف حمل من لبن وورب ماء
شرب في هاتين المدينتين . وفي سنة ٨٣٨٢ هـ روى مسافران في مصر أن عطوا
روية التي تحملها لبن والجمال ثلثة آلاف . لئلا يحجب الله الذي ينسبها
ليدب الناس^(٥)

(١) حرق الله بمصر في ٢٦٦ .

(٢) وقد أصاب بدمرة ما بعد ما أصاب غيرها من المدن . حتى أخذ من سعد في حرق
مع شكو حريق سروج وكثرة حرق وأرضهم . وارتفاع منسوب حتى صعد سلك
٨٠٠ وبعده (خطه بحرق ج ١ ص ١٣٦٦) .

(٣) الخطه بحرق ج ٢ ص ١٠١ (٤) .

(٥) الكندي ص ٢٧ . (٦) الخطه بحرق ج ٢ ص ١٠٨ نقل عن السجى

وكان أكثر شرب أهل بغداد من ماء دجلة ؛ وكان السقويون يأخذونه
إما من النهر مباشرة ويحمله إلى الدور أو من مواضع تقوم مقام الخزانات وتعدى
سهول صغيرة ، بل كان هناك فئات يجري فيها الماء إلى المدينة ، وكلاهما مغطاة
ومحكمة السد ، واحدهما القناة التي كانت تأخذ من نهر كربلاء الآخذ من الفرات
وكانت هناك الفئات أقل إحكاما من القنوات والجري الحجرية التي كانت
معروفة عند الرومان ، فكانت إحداها مغطاة وفي أسفلها محكمة بالصلب والآلة
من أملاها^(١) .

وما كان عيب من محكمة مئة حتى كان لا يستطيع الإنسان أن يشرب
مها ، فصرع ما أصبح إمداد هذه المدينة لخدمة الماء من أكبر أبواب المدينة
وكانت القناة المغطاة تحت الأرض والتي أصرت بإشغال السيدة ريذة كثير
ما تهدم ، في سنة ٢٤٥ هـ عار الماء بمكة حتى بلغ عن القرية ثمانين درهماً ، فغضب
أم شوكل امرأة بإصلاح القناة والإبقاء عليها^(٢) . وحوالي عام ٣٠٠ هـ كان
أصحاب السطون يسحبون من الناس وحجهم لقل الماء من حدة إلى مكة ،
وكان الوزير علي بن عيسى في ذلك الوقت بمكة معصوماً عليه من السطون
سفداد ، ورأى صديق له على أهل مكة ورأى تلك السحرة ، وفتاع كثير من
الرجال والخير ووجهها على من ماء ، وأقام له العلوة الزانة ومع السحرة وحطرها ،
وحفر ثراً عظيماً في احتطاب حرجت عدة شرواً وسماها الخراجية ، وادع
عياً عزيرة نائب ديار ووسها حتى كثر ماؤها واتسع الماء بمكة^(٣) .

وكانت عذبة أهل لزماء الشرب في سمرقند أعظم مما تقدم ، فيجكي
أن حوصل . لا وقت ما رأيت حاداً أو طرف سكة أو حجة أو مجمع ماس إلى حاد

(١) حفرته بعدى من ٢٥٠ . (٢) الطبرى ج ٣ ص ١٤٤٠ .

(٣) كتب ديار من ٢٨٠

سمرقند يخلو من ماء حمد مستل ، ودكرى من يرجع إلى حرة أن سمرقند في
شديدة وحيطانها فيما يشمل عليه السور الخارج رعدة على أنى مكان يلقى فيه
ماء الحمد مستلا عليه اليعقوب من بين سفاية سفية وحناب بحاس مسوفة وفلال
حرف في الحيطان سفية ^(١) وهذه المدينة مياه حارية تدحل في سهر كان أصله
خندقاً قديماً ، وقد تبين له في بعض المواضع مسانة عالية عن الأرض يجرى عليها
الد ، ووجه هذا الهر رصاص كله ، وهو سهر مدم جاهلي شق سمرقند ، وهو
من أنعم المواضع بها ، وله حاشية علات موقوفة لمرثته ومداخله ، وعنده حفظة
من الخوص شتاء وصيفاً في شرط عبيد ذلك ، ولا توجد معه الحرية لئلا
لهذا السب ^(٢) . أما بحرى الماء لمسية تحت الأرض مكات توحد في مدن إيران
الشمالية سوع حاص مثل قم وبساور ، وكاتنا أكبر مدن المشرق في ذلك
عصر ^(٣) ويحكى ناصر خسرو أنه كان ببساور كثير من بحرى الماء العطاة
بعضها يظهر في خارج المدينة وبروى السدين ، وبعضها الآخر يتدفق الدور ،
كانت هذه على أعناق متعاقبة تدور ككثيراً ، حتى يصغر الإنسان أن يرى إليها
مئة درجة ، ولذلك قال أحد أصحاب الموارد : ما كان أهلى مدينة بساور لو
بحارى الماء فيها أصبحت طاهرة ، ودخل أهلها تحت الأرض ^(٤) . وكان على
هذه البحرى والأودية قوائم وحنصه ^(٥) ، وكانت مدسة الدسور مدسة حبلية

(١) الأسطرى ص ٢٩٠ : وابن حوقل ص ٣٢٩ .

(٢) الأسطرى ص ٣١٦ : وابن حوقل ص ٣٦٦ .

(٣) حنراة البقوى ص ٧٧٤ — ٧٧٥ .

(٤) رحلة ناصر خسرو ص ٢٧٨ .

(٥) الأسطرى ص ٢٥٥ ، وابن حوقل ص ٣١٢ ، ومعه الجان لافومح ج ٢

ص ٨٥٧ ، وفيه يعلق بأسرابت الله في الأحر . بقى بها طه العرف مدرس يوم
طركدى : Gräthe Wanderungen in Persien 1910, S. 103 Hebr. Zu Land

. nach Indien I, S. 184

تتفجر عيونهم ، وم يز أنصف من مائها ، وقد نبع من رقي أهلها أنهم حملوا على أفواه العيون مرملات وأنطويات يخرج منها الماء (١) .

أما مسألة تصرف الإمارات الإنسانية ، وهي من المسائل الصغيرة ، فيظهر أنها كانت تحل حلا سهلا بالنصرة المشهورة بتحريرها ، ولعلها كان بها تحار لهذه المهمة . وكان ذلك موضوعا لأشعب النوادر ، فيحكى أن رجلا من أهل اندية دخل النصر ثم انصرف . هل به نصيبه . كيف رأيت النصر ؟ قال خير بلاد الله للغانع والعرب والعفس : أم الغنائم في كل حذر الأرز والصحراء . . . وأما المحتج فلا عيلة عليه استه بخرأ ويقيم (٢)

وكان أكبراء الأمير مد القرب انت انتخري وسيله مريية لاسفقال تستعبد الطنفة الوسطى من أهل المدن ، وكان أكبر محل نفق فيه اخرون محبوسين 393 بعداد عند باب الكرخ ، وهو مدحل القسم التجارى (٣) وكان بالمسطح موضع لأكبراء الأمير بمرب من دار الحرم ، وكان كراء حمار فيراطيل (٤) . أم في المدن التي تقوم على الأهر كمد دواسرة بعد كان لاسفقال بالقوارب أنصا وقد أحصيت التميزير انت انت انت بدحد في فيه الحقيقة الموق (من مسنة ٥٢٥٦ - ٥٢٧٩) مكات تمدين لفا يقدر كسب ملاحيق في كل يوم تسعين ألف درهم (٥) .

أما إدارة المدينة فكان اخذ الأور منها في يد عمال الدولة ، وكان من هؤلاء المال في كل مد من حراسان مثلا أربعة وهم القاضي ، وصاحب البريد ، والسداز ، وصاحب المونة (٦) . أما بغداد فكان حرة الشرى تحت إداية الحقيقة مباشرة .

(١) القديس من ٣٩٤ .

(٢) معبر بيان سادات ح ١ من ٦٤٨ ، وعبود الأخبار طبعة بروكلمان من ٢٩٥

(٣) بيان وصاحب الحقيقة ح ١ من ٣١ (٤) ابن سعد من ٣٣ ، وعبود

ناصر حسرو عام ١١٢٢ هـ كان تحضر حمود ألف حمار للأكبراء (من ٥٣ من الرحلة) .

(٥) تاريخ بغداد طبعة سكون من ٧٣ (٦) ابن حوقل من ٣٠٩

وغيره العربي كله كان يدخل ضمن عمارة دوريا ، ولذلك كان لا يتفقد هذا الإسم إلا أهل الحال ، وذلك لكثرة معملاته واحتلامه وكوفاها مع الكبراء ، ومن صعد ذلك كله صلح للأموال الكبيرة^(١) وحوالي عام ٥٣٢٥ كان أو الحسين بن سعد الكاتب يشتغل بتدبير أموره ، ووكبت به فوق ذلك حذية أحرار ، فكان صاحب البلد^(٢) . وكان في حاشي التتبع يسمى مصيبي حاشي ، فثلاثه است بعداد قسم الأرض في أربع ، وقد كل ربع أربع من الحاشية بديره ، وكان في كل ربع زيادة على ذلك ، نس وفاند^(٣) . وكان يدعى بغير الأسم في مقر الأمير أو والي صاحب الشرطة ، أما في سائر لأخرى فكان يدعى ذلك صاحب معونة ، وكان يوجه إلى حاشية المحب ، أعسره أهل الأكر لمجتمع الذي يصدر أن له لكلمة العسا ، والذي يشرف على الأورد وبعهم إلى تناع الحق ، وقد كان منصب المحب حوالي عام ٥٣٠٠ من منصب حاشية ، وكان محب بعد في حاشية المحب المحضات معروفة للكاتب ، وكان حاشية بحري الطمعة الأولى من العسا^(٤) ، وأول من بين الواحات المتعددة التي مومها انواردي^(٥) واس الصويز^(٦) ، وفي كثير من الأحيان كان يهد إليه في مهم ، مثل الإشراف على سوق رقيق ودار الحرب والهر ، وقد صدر مشور من ابولة من بشار حوالي عام ٥٣٦٦ حاشية به يخص نسواق رقيق أن من إلى من تسيد إلهامها بالتفتت فيمن يطمعون بيعة وتمسكوا أموره ، ولتحرر من وقوع تخور منه ويمن له ، بذلك ذلك عند تحصيل المروج

- (١) كتاب الورداء ص ٧٦ . (٢) الإرشاد لوب - ص ١٢٩ - ١٣٠
 (٣) حشافية ايضوي ص ٢٤١ ود ص ٥٥ ، وكان رستاق كاشية في عشرة فرس
 كتاب الورداء ص ٢٥٨ .
 (٤) كتاب الورداء ص ١٥٨ . (٥) الأحكام سلطانة ص ٤ : وما سده
 من صفة البحر . (٦) الخطبة لغيري ج ١ ص ٤٦٢

وتطهير الأسب ، وأن يمدوا عنه أهل الرسة ويقروا أهل العمة ، وبألا يصور
 شيئاً على شبة ، ولا عقداً على تهمة ؛ وفيما يتعلق بدور الصرب أمر صاحب
 تعيين عبيد الدرهم والديمار ليكونا مصريين على الرأفة من العث ، ويأمر
 اسم أمير المؤمنين على ما صرنا دعماً ومعة ، وإجراء ذلك على الرسم المعروف
 بصادق ، وأمر لشرف على دور الطرر بأن يراعى أن يكون السج جيداً محبباً
 متيناً ، وأن ينقش اسم الخليفة على ما يجعل من الثياب والفرش والأعلام ونحوها^(١)
 وكان المختصون يحدرون في العال من بين القصة ، في سنة ١٢١٩ هـ حلق على
 محمد بن باقوت وقد مع الشرطة الحسية ، فعظم ذلك على مؤسس ، وسأل المقتدر
 صرف محمد بن باقوت عن الحسية ، وقال : هذا عمل لا يجوز أن يتولاه غير
 القصة والمسلول^(٢) .

وكان أصحاب الشرطة يحملون آلة من سلاح تسمى الصدر بن ، وهي عذرة
 عن سكين طويل يحملونها مقلته^(٣) . وكانوا يقومون بالصوف أو العسس طول
 الليل إلى صلاة الفجر^(٤) .

وم يكن في البرن الذي المجرى بالشرق نظام لصسط أسماء الأعراب قبل
 دخولهم من أبواب مدن^(٥) . وقد تكلم أحد الرحالة اسميين في القرن الثالث

(١) رسائل محمد ص ٢٢٢ من ١١٢ .

(٢) عرب من ١٢٤٧ و في الأتبع ٨ من ١٦٥ .

(٣) مصاديق محمد ص ١٦٧ من ١٦٧ .

(٤) عرب من ١٢٤٧ و في الأتبع ٨ من ١٦٥ .

(٥) الأعراب من ١٢٤٧ و في الأتبع ٨ من ١٦٥ . حيث أوقف الرسم بصادق قائداً على حشر النهر واد
 لتصحيح ناس من مدحون بصادق ويعرف رجة كان الحسية بطنه ، وهذه صفة كان عبد
 على لو وجد ثم سجلاته . (الترجم)

المجري عن نظام حوار المرور المعروف بالنصين كلام من يعتز ذلك شيئاً جديداً
لا عهد له به^(١) ، وقد أحدث السلطان عهد القوة في القرن الرابع المجري لأول
مرة نظام مرافقة الأتراك في مدينة شيراز عاصمة بلاده ، حتى قال المقدسي في حقها
« وسمع الخراج منها ، لا بخوار ، وحسن الداحل والاحت^(٢) »

(١) سلسلة التواريخ طبعه ديسو من ١٢٠٠ وقد كان ينصر منذ أول عصر الإسلام
نظام حوارات دقيق مما يختص بالثقافة الفدحلى Reinh C. H. Becker Papyri Schall 40
١. وكذلك م تكن يجوز له حل أن يخرج من مصر على عهد بطوليين إلا بخوار (الغرب)
في حل للغرب لابن سعيد طبعه فولر برلين من ٥٢ طبع ١٨٩٤ .
(٢) المقدسي من ١٢٩ .

الفصل الثالث والعشرون

الأعياد

تدس لأعياد عند مسلمين على مقدار رقة المظهر الإسلامى الذى يحيط بالحياة العامة ، فقد كان المسلمون يحتفلون بجميع الأعياد المصرية : وكان معظم هذه الأعياد المصرية صورة حديثة مراسم قديمة للسلاطنة . وكثير من الموضع التى كان يحج بها المسيحيون في مصر وفي العراق إنما كانت مواضع مقدسة عند الوثنيين من قبل ، ولم تكن أعياد القديسين التى كانت تعمل في الأديرة الشنتة هناك إلا صورة حديثة لأعياد لآلهة القدماء ، وه زعم الدين دخلوا في الإسلام من أهل تلك السلاطنة فخرموا من الاحتفال بهذه الآلهة حتى كانت تزدهى بها حياة نهم الوثنيين من قبل ، ولكن المسلمين حالوا للكعبة المسيحية ، أنموذ في

395 الصلح من وضع ذات صير ، وقد تركوا المصارى تصرفون في أمورهم لدينية من غير مدح في ذلك ، واشتركوا في الحداد الإجماعى المسمى من تلك الأعياد كما فعل يؤم من قبل : فثلا كانت أعياد أهل بغداد تنكاد تكون مصرية من كل وجه ، وكانت أعياد القديسين في مختلف الأديرة أكثر الأعياد نصيباً من احتفال الناس : ولكن هذه الأديرة كانت لا تخلو حتى في غير الأعياد من الزوار الذين لا ترتبطهم بالدين صفة ^(١) . وكانت الأديرة ييساتينها المسيحية ، وقاعات شرايب السردية : محتسب أهل الصلوات ومقصد طلاب اللذة من البغداديين ، وكثيراً ما يقترب ذكر الأديرة بذكر الشراب في كلام الشعراء ، قال ابن المعتز :

بدير مطيرة نرى اسداً م لدى القس لما أتينا زوراً

(١) كناسة الشراب قلت شتى من ١٨

وكان شراب القرم مشهوراً بسوع خاص ، ويقول ابن المقر :

كم أردت انثى فما تركتني حذر من يذرها طاووس
من شراب الغربان يوصى الشئ من حيران سنها والقوس

ولم يكن الخمر في مصر يختلف كثيراً عما تقدم ، فقد خصى براهيم بن القسم
الكتاب حوالي أواخر القرن الرابع مدهد انهو بالهجرة ، وذهب في فريدة
به للمهاجرين فيها إلى مصر ويدكر مدهد لموها ، كصيد العرلان بحب الأهرام ،
ومواخير الحيرة وحسرها ، ولسان القس ومعب در صرخة ، وأحسا كلها
دير القصور ، وكان على جبل القطم ، وكان له منظر جميل . وهو قول فيه .

وكم ست في دير القصور موصلا سبلى لا يبق من السكر^(١)

وقد أمر أبو الجيش حمرويه بطوبى أن سى في العي دير القصور طبقة
له أربع طافات على الخشب لأربع^(٢)

وكان يوم أحد الشعبين يوم عيد كبير للعمة ، ولأنه كان عيد قدي
من عياد الأسرار وخصوصاً سحر^(٣) . وكان في مصر سمي عيد

(١) ابن المقر (ديوان) ج ٢ ص ٤٦٦ وذكر شتير Schaffner أنه

من موصلة لروم في ملكه لإسمه شتير حرون (Schaffner)

وذكر كذلك كان الزمان مصري في روى

(٢) الإرشاد لياقوت - ١ ص ٢٩٦

(٣) تاريخ الشيخ أبي جراح لرمي ص ١٤٥

١ وفي بعض في عهد في عهد
جون حبل رسول وأعطى
٢ ولا يزال مودعة في يوم في سكره شجرة
من الرسل ويطلقها في شمع لها في عهد
لونها ويطلقها في سكره من أصوب في عهد
عصا خضراء لئلا أن لا تدمر فكتاب عاديهم في عهد

٣٩٤ الزينة فقط^(١)، وكانت اوصاف في يوم أحد اشعائين يطهرون في مصر الخلاء
 بعدد متغيرات في ثياب حمية عاية وفي أعناقهم صناد من لذهب وأيديهم قلوب
 المحل وأغصان الزيتون^(٢). وفي القرن الهجري كان رسم المصري بيت المقدس في هذا
 العيد أن يحملوا شجرة من شجر الزيتون من الكنيسة التي بالعارية إلى كنيسة
 القيامة ويذهب منها بعيدة وشفوا بها شوارع مدسة نافذة والصوات، حامدين
 الصليب مشهوراً، ويزك والى الله في جميع موكبه معهم ويدب عنهم^(٣) وكان
 رسم مصر وستر البلاد أن ترين الكنائس في هذا العيد تأغص الزيتون
 وقلوب المحل وتفرق منها على الناس على سبيل التبرك^(٤) وضع الحكيم بأمر الله
 ذلك في بيت المقدس وفي سائر أمان مملكته، وأمر أن لا تحمل ورقة من ورق
 الزيتون ولا من سعف المحل في كنيسة من للكنائس، وألا يرى من ذلك
 شيء في يد مسلم ولا نصراني^(٥) وكان الخسيس المقدس يسمى في مصر خسيس
 القدس، لأن عامة سفارى كانوا يكون لقدس في هذا اليوم؛ وكان القدس
 مصر طعم اعداد، وكان مصري مصر، كلونه في كل يوم جمعة^(٦). وفي يوم
 جيس القدس كانت نصرب حرارت تفرق على أهل الدولة^(٧). وكان أهل

في اليوم يوم سب عازر وصعروهم رشوه كبره صناد وكند بها سموع وبرصوب ود
 محل إقامة سفرك، ثم وضع يوم الأحد أمام الهيكل ويدي ساد في القدس، وحمل
 شجره في كل ركن من أركان كنيسة أرمه وقرأ أرمه في كل ركن من أحد الأماجل
 الأرمه، ثم أخذ ساد منها على سبيل تبركة، وكان مع سدورون مابونه في الأذنة
 وانظر حين وذا ان المحل اشترى ج ٨ (عام ١٩٠٥ م) من ٣٤٢

(١) انظر للمصري ج ١ من ٢٦٤.

(٢) الأعي ج ١٩ من ١٣٨. (٣) يحيى بن سعد مخطوط باريس من ١١٨ ب

(٤) نفس المصدر، وكان من عادتنا اعادة المصري في هذا العيد من الثياب معص

(ديوان الشريف الرضي من ٩١٧).

(٥) انظر في راحة شمسبير في ٥٦٤ Virchow's Archiv

(٦) انظر للمصري ج ٩ من ٤٥٠.

في كندرية في يوم حيس لندس يرحلون إلى المنارة بما كلهم ، فهم من يذكر
 منهم من يصلي ومنهم من يلهو ، ولا يزالون هناك إلى نصف النهار^(١) . وفي الشام
 كان هذا اليوم يسمى الخمس الأرق أو حيس البيض ، وكان ساع فيه أسواق
 كثيرة ليس بمسوح عذة^(٢) . وفي مصر به الصيد والصياد والعوام ، ويتدب
 من جهة الخنفس من يرد عنهم^(٣) . وفي يوم عيد الفصح سداد كل المسمون
 والصاري يقعدون دير صمو شرفي سداد ساد الشمية على سهر مهدى ،
 ولا يبقى أحد من أهل الطرب واللهو إلا حصره ، وهناك يدور الشراب ، وفي ذلك
 من أحد الشعراء :

تلاعبت بقولنا نسوانه وتوفدت محدودا يراه
 حتى حسبت لنا البساط سقينة والدير ترمض حوت حيصه^(٤)
 وكان عيد دير العال في آخر سنة من^(٥) ، وهذا الدير يقع في إحدى
 حادي من سداد عند موضع المعروف باب الخدي ، وكان لا يتحلف عن عيد
 أحد من المصري ومسلمين ، لأنه في آخر موضع سداد له فيه من المسلمين
 ليس والرياض وتنوسطه في السد^(٦) ، وكان في اليوم الثالث من تشرين الأول
 عيد القديسة شموي ، وكان من دير شموي بقطريل غربي دجلة ، وكان من
 لا يبدد العقيمة سداد ؛ مجتمع أهلها إليه كالحج عنهم إلى بعض أعيادهم ، ولا يبقى
 أحد من أهل الطرب واللهو إلا خرج إليه ، كل منهم على حسب قدرته ، فهم
 من في الزمار ، ومنهم من يركب العيارات أو السميريات ، ومنهم من
 يظهره به هناك من ريشهم ، ويذهبون عما يعدونه لبعضهم ، ويعبرون ديرة

(١) من المصدر ج ١ ص ١٤٧ .

(٢) من المصدر ج ١ ص ٢٦٦ ، والمختل ج ١ ص ٣٠٥ .

(٣) كتب النصارى للشيشي ص ١٢ .

(٤) من المصدر ص ١٨ ، وكتب الآثار ما به فيقولون ص ٢١٠ .

وأكد به وحده ، ويصير لدى السلطة منها أحياء والعاصم ، وتعرف عنه
القيان ، فيطلق كل إنسان منهم مشعولا بأمره ، ومك على هوه ، هو تحب منه
وأمره ، ونصيب مشهد وحسه ^(١) وكان العربي لدى يسط بغداد ويسأل عن
أحب وأنهم ما يستحق أن ترى فيها سرّ ، ونسبى بأن ينتظر شهراً بانه
عيد شموى وكان عيد حرارة يمس في أول الشتاء (الرايع من كاون أول)
وكان المسلمون يعرفونه ، فيقول مقدسى إنه من أعياد النصارى التى يعرفها
المسلمون ويقدرّون بها الفصول ، وانه يعرف وقت الأمطار ^(٢) ومن أمثال الناس
إذا جاء عيد حرارة فيتحدث الناس مرة ^(٣) عن فيحس في البيت ^(٤) ، والمقدسى
يقترح بأنه رأى عيد حرارة ^(٥) وى فيه عيد ميلاد (٢٥ ديسمبر) وعيد الشمس
كان يحتمل ما يتقد الميراث ، وقد سكم من بابويه القمى الشيعى القارسى المتوفى
عام ٥٣٨١ — ٩٩١ م ^(٦) عن لعه لى من أحسن يوفد النصارى ليه عيد منار
ويصون ، خور ، وروى عن وهب بن منته أنه ب أخذ بحض من يرم علم
السلا إلى حدع الدج اشتد عليها البرد فعمد يوسف النجار إلى حطب خمه
هوه كاحتضيره ، ثم شعل بها نار ، فاضت سحابة امود من كل ناحية
حتى دفت ، وكسرها سبع حور ، وحدهن في حرجة دظمها ، ومن حين ذلك
يوفد النصارى الميراث ليلة عيد ميلاد ويصون ، خور ، وسكن مسدين كما
يختصون فعما فيه ^(٧) فى خور ، مسدود ^(٨) واتى كور بحسب ^(٩)

(١) كتاب العرب من ١٨٠٠ م ، لدى فى لار من ٢٩١

(٢) المقدسى من ١٨٢

(٣) عن المصدر من ٤٥

(٤) كتاب السلا مخطوط برلين رقم ٨٢٢٧ من ١٢٢

(٥) مسكوه ج ٥ من ٤٧٩ وما بعدها

سمود لشرة بمعنى من سهم من^(١) ، وتكون بحسب ما ذكره ابن الأثير
وأبو الفدا في ليلة عيد الميلاد^(٢)

ويحكى ابن الجوزي في عام ٢٢٩ هـ - ١٠٣٨ م عن قوم من أهل عكرا
« اجتماع في ليلة عيد ميلاد لإسفل أسر على عاداتهم »^(٣) ، وحررت العادة في
الربع الرابع المحرم بالتشجير ليله الوعود لدفع لمصرة ، وصار في رسوم نول في بيته
بعد السيران وأحججه ، وإرسال الخوش به ، وتطهير الطيور في لهب ، والشرب
النهي حولها ، وعول أسير في بعد حكايته لذلك « انتقم الله من كل متدد بالام
من الحاسين غير نصري »^(٤) . وكانت أشهر ليله ومود في القرن الرابع في
٣٢٣ هـ ٩٣٥ م ، ففي هذا العام أمر القائد مرداويج أمير بلاد الحن في
غرب إيران من ليله ومود لمدة طويلة ، أن تجمع الأخطاب من الجبال والنواحي
سبعة ، وأن تنقل في الوادي مع وف ترين رود قرب أصفهان ، وأمر بجمع البسط
والطين والزوايا ومن يحسن معصية واللب به ، وتقدم بأعداد الشيوخ
الطعام ، ولم يبق جبل مشرف ولا تل ظاهر إلا وضع عليه الأخطاب والشيوخ ،
وعيدت له الفريان والعقدا وعنى تدبره ورعيه أخور الحشم مثله ونهض ،
وعمل بمجلسه الخاص تدبير من الشمع ونهض معاهه ثم منها يكون نومود
في عه واحدة على الجبال ورؤوس الله في الصبح ، وعنى الصور التي تطلق ،
منه سمط عصي حمراني في راسه من داره ، وجمع به من أخيوه
والصم لا في كثيرة ، ورش منه بحر لعدده مثله ، فمع فرع من جميع ذلك
وحد ثوب ندي معنى ببحسب فيه مع أسد للصعد ثم للشرب خرج من

(١) لسانه . وفي الجوزي ص ٢٢٧

(٢) في الأربع ٨ ص ٢٢٢ ، وأبو عبد الله ٣٢٢ هـ (٢ - ص ٣٨٨)

(٣) نظام ص ١٩٢ ، لسانه الجوزي ص ٢٢٦

مير له ثم طاف على كل ذلك استحققه وسعمر ثنه ، قال وذلك لأجل ربه
 الصحراء ، ولأن المصر دار أمن في قضاء واسع ثم انقلب عنه إلى هذه الأرض .
 معسوة استحققه وإن كانت عظيمة ، واعتاض ودخل إلى حبيته ، واصبح
 محوً لا وجهه إلى خلاف باب وألف بكسائه الله يكلمه أحد^(١) وفي يوم له
 الدخمية بمصر كان يترقى على راس الرسوم ورجال الدولة جامات الخلاوة القاهرة
 وفرات الخلاب وطبيب ترابية وماء ورد والممك المورى ، وكانت توند
 الخوايت والشوارع ، وعطى للفقراء ما ليس بمحسوب في أنبيهم ، ثم
 على ذلك دم^(٢) وكان محمد ميد المعطس بمصر احتدلاً كبيراً وهو يسمى عيد
 المعطس لأن كثيراً من أهل مصر عطس فيه في اليوم ، وفي هذا اليوم عده
 لآثار الكنيسة ، ومية في عهد محمد بن عبد الله المقدس ، وكان من الرسوم
 القديمة مصر أن يكسوا شجره سنة مرة مع المعطس في موكب كبير ،
 بين يديه السموع وكوبة الملك ، مصوف شمع ويغادى في الناس ألا يحتفظ
 اسمه ، سبى في ملك مصر ، ولا سكوا عليه عيداً ، وذلك أن الله
 كان في شجره ثمة بحجور إلى سبطي ليل ويحسور فيه ، وكان
 الملكة حصة بن بحو من كعدة مكنان التي مصر الشمع إلى شاطئ
 في جمع ديرة ثمرة منحة وحسن شهرة وعلم ويحطب الأسقف امر
 عليهم نعمة اعرية ويدعو لسطح ، وكان لأهل مصر وأهل مدن والمداهب
 في هذا العيد من الصينة والفرح ما لا يكون لهم في غيره من أيام السنة
 وعنده^(٣) ويفور مسعودي في بيده المعطس « وليله المعطس بمصر »

(١) ك. ٥٠ ج ٥ ص ٢٧٩ ود. عده ، و. الأبرج ٨ ص ٢٢٢ ود. عده
 وأبو عدا بن عام ٨٢٢٣ ، وهو يحو ، كان في ذلك سبعمائة ألف مرس وألف رأس

(٢) عطس المعطس ج ١ ص ٢٦٥

(٣) يحيى بن محمد مخطوط باريس ص ١١٩ م

عظيم عند أهلها ، لآباء الناس فيها ، وهي ليلة عشر تمضي من كانون الثاني ، وقد
 حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة العطاس في مصر والأحشيد محمد بن طنج في
 مصر المعروفة بالختة في الحريرة اركنة للناس والناس مطيف بها ، وقد أمر
 بترحال من جبال الحريرة وجبال القضاة فبعضهم مشعل في ما ترحل هل مصر
 من المشعل والشمع ، وقد حضر ليس في ثلث سنة منو لأبوف من أسس من
 السجين والنصارى ، منهم في الزور ، ومنها في يدور يدية السجين ، ومنها على
 خطوط ، لايت كروك حصور وحصرون كل ما مكهم يظهره من ما كان وب
 ، ملايس وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي وأخرب والذهب ، وهي
 حسن بيده يكون بمصر وشبه سرور ، ولا يلقى بها وبوب وبعض كتبه
 في السجين ، ويرجعون له أسس من مصر وشرة من يد (١) وكانت العدة
 في يد ، سوى الشاعين بحد كنه ، وكانت حو منه لا ترن مفتحة إلى نصف
 من قصده كثير من حسن ، وكان يحس فيه في حين من حين لم يعبه **و**
 سمعين في سبب من بها ، وهي من آلات الطرح وفي أرجلهم سراويل
 من زيم أحمر ، وشئ من يدية (٢) وفي عام ٥٤١٥ - ١٠٢٥ م نزل
 من أولهم لظاهر بطر مقدس ومعه اخذ ، وحرب يد لدوة متون
 شريطين حمية للحمية وحرمة ، وأمر حمية من قود يدور ومعدن في السجين
 ، من وفوداً كثيراً (٣) وكان عند لأحمد من أصوه مسجى عند من عباد
 وهو عند المسلمين ، وكان يعمل في دبر أخوات عكة مشهورة سبيده ، وبلغ
 لهم أوصاه في بيده المشوش « وهي بيده تحتفظ الناب ، فيها درجال ، فلا يرد أحد
 منه عن شيء ، ولا يرد أحد أحداً عن شيء ، وهو معادن الشراب ومدار القصف

(١) مروج الذهب مسعودي ج ٢ ص ٣٦١ - ٣٦٥ .

(٢) الخطط للقريري ج ٢ ص ٩٦ . (٣) من المصدر غلام من مشي .

ومواطن اللهو^(١) . وقد تكلم ابن خلدون ، مع أنه من المتأخرين ، عن شيء يسمى السكرج ، وهو تدرج حين مرحلة من الحب مغلقة بأطراف أمية يلبسها التسوان ويحيا كين . انتظ ، احسن ، مبكروا ويمرون وتنفقون^(٢) وكا في يوم الأحد الرابع من لصوة عند دير دُرْمَاس ، وكان يجتمع إليه بصدده بغداد ولا يبقى أحد ممن يحب اللهو والخلعة إلا تمهم ، وكان الناس يقيمون فيه الأيام^(٣) .

وكان من الأعياد الكبرى عند البغداديين عصر عيد سرعان ما انحده المسلمون وهو عيد الخروج للسجن يوسف بطيرة ، وكانت عادة العامة والسوقة أن يطوفوا نفس الخروج للسجن سواق الليل بالطول والنوبات يجتمعون من التجار ما ينفقونه في خروجهم ، ولكن حدث في عام ٥٤١٥ هـ — ١٠٢٥ م أن اشتد الصلاء فمسيح السجن من لدنهم ، فامر الطبيعة الظاهر التجار بأن يدفعوا ما حرب به العادة ، وأن يمسى بعضهم ببعض ما ضيق لهم في السنة الماضية ، فخرجوا إلى السجن بطيرة ومعهم التبن والمصالح والخيال والحكايات والسهجات ، وخرج بعضهم إلى حيرة وأقام يومين حتى رأى الجماعة مصححتهم واستقر بهم^(٤) وكان لدى عند حجاج خور بحميم يكثر فيه هوشم ولحمهم^(٥) سنة ٥٤١٥ هـ كان ثلث المصح وحميم عند كمنه نفس حتى كثير من البغداديين ومسجونين في احياء لا كل وأشر واللهو ، وسوء من سكر التبن وتهتكهم وجمهم في يدو آخرين سكرى وحينئذ مع حجاج ما عرج ذكره^(٦) وكان بعض مقصر عند لشهد في ث من من مايو ، وكان البغداديين يقولون في الس

(١) كتاب دربار من ٢٢٢ — (٢) عنه ليد في ٩ (عام ١٩٠٦) من ١٠
(٣) كتاب دربار من ٢١ — (٤) بربري من ١٠ من ٢٠٧ مدخل من ١٠
٥. من صدر من ٢ من ٩٠

في هذا العيد تبت من حشبه فيه يصنع من اصابع اسلافهم تلوى، ويرغون أن
يبل لا يريد في كل سنة إلا شهد وكان اجمع لدس هذا العيد سحبة شرا،
وكان يرخص إليه عالم عظيم للمحور، للهو والنسق، ومنه يصرفون أموالا لا تحصى،
وكان يساع فيه من الخمر خاصة عند تبت على مئة ألف درهم قصة، ونظله السلطان رحمه
الناصر محمد بن قلاوون في القرن الثامن^(١)

وكانت أعياد رأس السنة ثلاثة .

١ — عيد رأس السنة العربية والشمسية وهو أول الربيع

٢ — « « « القطية مصر، وهو في حر أغسطس

٣ — « « « الهجرة، وهو مستقر في سنة السنة ميلادية

وكان إلى جانب هذه الأعياد رأس السنة في سنة القديمة، وهو في

وقت الأعياد الصيبي

وكانت العادة لإحضار أن تحفل بعد اسيرور وهو مند سنة شمسية

بمادل الهديا، فكانت حبيفة في سداد يفرق على الناس أسيا، منها ثايل

مصنوعة من عنبر، عنها ورد آخر مثلا^(٢) وكان رسم مائة دينار

يخضع فيه على مواد الخبز برسمه والصفية^(٣) وكان حده اذ صيبي

هدون نفس فيه الكسوا والصمام^(٤) وفي هذا اليوم كان أصحاب السباح

صهرون بين يدي الخليفة فيستر عصب الدسم، وكان نقتله من القطط، حتى

يخفي أنه دحل إسحق على متوكل في يوم وروز وأصحاب الساجات بين يديه

مد فر وامة حتى حدوا رده: معصب إسحق وخرج فأمر المتوكل برده وسأله

(١) عن المصدر ١ ص ٦٨ — ٦٩

(٢) كتاب الديار ص ٢٢ ب (٣) تاريخ الخواري ص ٢١٧

(٤) الخطط عبرية ج ١ ص ٢٦٨

فقال له "تحسن في مجلس منتدلك فيه هؤلاء الكلاب حتى يجدوا ذيلك، وكان
واحد منهم مسكر بصورة مسكرة لما يؤمن أن يكون فيه غدو فيثبث . ثم
كان تستغل هذا ولو أحييت الأرض منهم : فقل متوكل . يا ذا الحنين ، والله
لا أرى على منها " (١) . وكانت لعدة في رأس لسة العدرسية والقنصية
يرش لاس عصم بعد ١٨٩٠ ، وقد فتح ذلك في مشرق عام ١٨٩٢ - ١٨٩٥ م (٢)
على أن السيرة يسلم عن أوش ووجوده عام ١٩٠٠ م (٣) . ويحكى له أرحه
العنى واضح في ١٨ and ١٩٠٠ م لدى طاف "مشرق بين عامي ١٩٨١ ،
١٩٨٣ م عن أهل مدسة طرول (١٨٥٠ م) أنهم يعملون أديب من لفته
والدس وسؤوبه الما ورش عصم بعد ، وقد تمحوون أحياء أيرشون الما
بأيدى ، وهم ٢٠٠٠ موم أنهم يملك جعلون حرا في مخرج ، يدممون لأمراس (٤)
وكان العامة تعمر في البيور منجول . خلا سموة أمير التيروز ، يطلى وحها
بأيدى وأخير ترك في الشوارع على حار وعليه ثوبا حرا أو أصفر ، ويسير
معه جمع كبير منسج على لاس في طب سموة وفي يده دفتر مثل دس
المنتسب ، في يدع اسم يرش لاس مخروطة لأفدر ، وكان الناس يصرون
4٥1 منهم بعضا بأحد والأطاع . فقرأ في الشوارع والأعيان في دورهم ، ورد
الشرطة لا حرصون على ذلك ، وبن عبط مستور وخرج من بيته نفيه من يرون
وبمسد ثوبه . يستجف بحرته ، يمان عدى نفسه وإيمان يصح ، كان من
الاس لاه في الحراب ، ويتجني لشكر في الدوا أهل حشرات . وكان القلام
في مكتبهم منجول على معصم ، وكثيراً ما يرمونه في الشتر حتى يمتدى نفسه
١٩٣٥ - ١٩٤٥ م . منه السلطان من ش لاه ، وفي عام ١٩٦٣ م

(١) كتاب دربار ١٩٠٠ م

(٢) شرح طرول - ٣ م ١٩١٤ (٣) لا م ١٩١٥ ، ١٩١٨

(٤) ١٨٤١ P 38

٩٧٥م أنظر أحبيبه هـ الصد وأكبه جد في العـ الثاني على كـ صورة ،
وقد استمر وذب اندر ثلاثة أيام في سبع النـ (١) وصل حارباً في كل عام
حتى أنطبه السطـ برقوق في وأحر الفـ التـ شـ (٢) . ونستطيع أن
نرى في العدة الأخيرة عصرها في شـ عيد الكـ على شهاً واحداً ، لأن أيام
الكـ التي تنتهي في السنة القديمة عند شـ يكون الأمر فيها لا يـ من
موتها ، وهي تسير مع الحـ ، وتـ مع الفـ مشبه في انقـ (٣) وقد
في من شـ الاحتـ رأس السنة الفـ شـ . حتى عام ١٥٠٠هـ (٤) ، ولا
شـ من إلى اليوم عيد الفـ في عيد الصعود ، ويسمى (خميس
الرشاش) إلى اليوم (٥) ، وقد رأيت شـ في عداد . ونـ عيد يسمى
الكـ وهو يشبه عيد الكـ ، ويـ به يكون مع لأـ شـ التي
كـ في السنة الفـ ، وكان الاحتـ به في وقت من لأـ يكون في
هـ ، ولكنه وقع في أول نوفمبر حسب الكـ في السنة الفـ . وكان
الكـ يركب على من و صوب الشوارع بالمدن الفـ والعـ ويطلب
من ، من تأخر في دفع ما عليه شـ به ما عليه ، ويرغم البعض أن
في هـ أيـه عدداً حصـ لـ من عدة أو سنة . كما كان لـ حـدون
في أول السنة فـ ، وكانت هذه الأيام للهـ ولطرب وإـهر اسرور
عند الفـ (٦)

(١) الأداة للكـ من ٢٩١ ، والمـ في المخطـ ١ من ٢٦٦ ، والـ
حـ في المخطـ حـ وقد حـ وورشون ١٠٠٠هـ - ٩٦١هـ - سنة
١٠٨٠ من ٥٨ (٢) المخطـ ١ من ٢٦٩ : ٢٩٢ . (٣) وكذلك في
أ. وفي الأيام التي بين السنة الفـ وسنة الفـ ، في من أجزاء الأنا ضرب الأطلال أيام
والـ في عيد الفـ ، وكذلك في صـ يصـ الحـ من رأس السنة .
(٤) الآثار سنة الفـ من ٢٠٠ (٥) حـ في حـ ٢ من ٦٦٨ .
(٦) مـوح الذهب ح ٢ من ١١٢ ، والآثار ح ٢ من ٢٢٥ . وعـ في حـ
عـ في ح ١ من ١٢٧ ، و كـ في حـ ٣٨٩ ، ZDMG, VI, 2.

وكان بعد عيد البيروور ثمانية وأربعة وتسعين يوماً عيد المهرحان ، وكان يقصد أن يتم الشتاء ، وحل إلى جانب البيروور أكثر الأعياد ؛ وكان الناس يهودون كما يهودون في البيروور ؛ وكان النوادر وحل دار الخلافة يحلح لهم في هذه الملائس اشت^(١) ، وكان العامة يقيمون فيه العرش والآلات وكثيراً من الملائس^(٢) ، وكان هذا العيد يمتد خاصة بأربعين يهودون فيه إلى اسطنبول وقد جاء المهرحان مرة وأبو إسحاق النصاب في خمس أيام بعد الدوة ، فكتب إليه فعبيدة وبعثه إليه مع درهم حسرواني وخرم من كتب ، فكان مما قاله

أنست اهداي فيه بين مومر على من المهدى وبين رهيد
مكان احتفال في هدية درهما بطير مع الأندلس يوم ركود
وجزءاً لطيفاً ذروعه ذرع محبسي ونسيده بالشكل مثل ميودي^(٣)
أما رأس السنة المجرية فإنه لما كان متقللاً دنا من موعده فتاب
يصر عدداً من الأعياد الشخصية ، من مثل عدداً في قصر الخلافة لا يحيط به
ما كان يحيط بغيره من العامة ، وكان الناس يهودون فيه أيضاً^(٤) .

وكان من العادات بقصور احمد سيبان تر ازهور ، وهي عادة أصلها يرجع إلى
الأعياد بطليمية ، ويحكى عن حليمة اسوكل وكان محبا للآلهة — أنه أمر أن
يصر لملك حصة لاف درهم وثلوث من حمره واصفرة والسواد وغيرها لئلا
على أصحاب العرب قصر خلافة^(٥) . وكان يصنع بتجميعه قصر قصر من اورد
بقريه من قرى ميويد كان بها حطب وورود كثيرة . وكان حليمة يخرج في يوم

(١) سنة ٦٠٠ هـ ، و آثار البيروور من ٢٢٢ ، ودونان كشتم في كتب
من اموال (٢) مروج الذهب ج ٣ ص ٢ ، وسكر داني على هانس الخلاء من ١٦٣
(٣) سنة الفهم ج ٢ ص ٥٨ (٤) فاسحق اقبال فارس انظر ابن الأثير
ج ٩ ص ٢١ ، وفي بعض نسخ راجع من يرى - ١ ص ٢٩ ، ٢٩٢
(٥) كتاب البيروور من ٦٨ ف

سعى يوم قصر الورد إلى تلك القرية مشرفاً ، ويخذه هناك بضيافة عظيمة^(١) .
 أما الصيذان الدينيان عند اسمعيل هما عيد الأضحى وعيد الفطر ، وكان إلى
 حسب البيروني القديسي أكبر لأعياد عند أهل بغداد^(٢) ، وكان أهل البصرة
 يسمون الأضحى سنة وأكثر ، ثم مع عيد النحر الواحد منها عشرة ديار^(٣) .
 ويحكى أنه في آخر يوم من رمضان سنة ٥٣٨٠ هـ من إمام أبي عبد الله صاحب الشرطة
 السلي السباط وقصور السكر والتأثيل وأصدقها من حبوب ، وحمل
 ما على من سعد الختم انعمو وتميزين سكر وحدهم في سوق القاهرة .
 وكانت تعمل أسبغته أخرى في القصر بحفره حديدية بسعة في يوم عيد الفطر
 وعند النحر ، في عيد الفطر كان يعمل سباط صوره ثلاثمائة درع في سبعة درع
 من الحشك والديند والسند : فإذا صلب أخيه الفجر حسن ومكن الناس
 من ذلك السباط (مائدة طوبى) لممدود فيحمون عليه ويهويه ويحمونه^(٤) .
 ٥٥ هـ هذا العيدان هما الصيذان الوحيد الكيوان الناس كان يحتفل بهما
 لأهبة الإسلامية أصلاً رسمياً ، وكان لذلك سبع منسوبة أربعة ولأهبة في
 ما الذي يكون الشعور الإسلامي في عي قوته من طوطوس^(٥) ، حيث كان
 من عمارة المسلمين من كل أنحاء المملكة الإسلامية حتى كان عباده صيذان رخصه
 من محاسن الإسلام . ولما ضاعت من السفين طوطوس بقيت صفية مشهورة
 حسن عيدها^(٦) ، وكان يُذبح في عيد النحر حيوانات كثيرة^(٧)

(١) الخطط غير رى - ١ من ٤٨٨

(٢) تاريخ الطبري ج ٣ من ١١٧١ (١) . (٣) الأغاني ج ٣ من ٦٧ .

(٤) لفرير ج ١ من ٣٨٧ ، وأبو الحسن ج ٢ من ٤٧٢ وما بعدها ورحلة ناصر
 بسرو من ١٥٨ من ترجمه شعر ، وم حكى عن نسجى في كتاب بكر Becker, Beitr
 age zur Geschichte Deyyatens L. 1 71 ff

(٥) تاريخ بغداد مخطوط باريس من ١٤ ب ، وأبو الحسن ج ٢ من ٦٧

(٦) القديسي من ١٨٣

وكان شهر رمضان هو الشهر الذي تنجلي فيه منتهى الكرم عند المسلمين ،
ويحكي عن ورر ابن عبيد أن داره كانت لا تخلو في كل ليلة من ليالي رمضان
من ألف طيس تغطر فيها ، وأن صدقاته ومرتباته في هذا الشهر كانت تسع
مبلغ ما يصفى منها في جميع شهور السنة^(١) . وكان ازدياد التكرم للنبي عليه
السلام بين أهل السلاج والورع سيما في أن صار يحتفل بمولده حوالي ٥٠٠
٥٣٠٠ . وكان ذلك بدعة في نظر متسكبين . عذر الإسلامية لأولى ، ويحكي
عن الكرخي متوفى عام ٥٣٤٣ - ٩٥٤ م . وكان من الزهاد المتعبدين أنه كان
لا يغتر إلا في العيدين وفي يوم مولد النبي عليه السلام^(٢) . وفي القرن السادس
الهجري نعت الأفاضل من أمير الخویش أسرار لوائه الأربعة ، السوى والعلوى
والعاصم ومولد الإمام حاصرا^(٣) على أن أول من احتفل بمولد النبي عليه السلام
حنظلا سلطان هو كما في الأمر . سعيد مصنف الدرس الأربعة للموتى
عام ٥٦٣٠ - ١٢٣٣ م . وفي ذلك العهد كانت العادة حارية بقرائة سورة
النوبة مع إشر لكلاء في مصه بمراح . فكان ذلك عونا كبيرا على تكوير
السيرة النبوية^(٤) .

وكان أهم الأعياد العاشية عند الحبس ، وقد يكن قد صار بعد عيد « حاصرا »

١١ . تاريخ الأهرام - ٣ من ٢٦

(٢) . AGOW 37 Nr 129 . (٣) . المختصر للقريري ج ١ من ٢٢

(٤) . تاريخ ج ١ من ١٦١ ، وكان بعد ذلك بعدة من عيشه لأكثر طوائف
الدين من مدد ووصف وحرارة وسحر وحسب على من درس ، منهم علماء وخطباء
والعلماء ورجال الدين ، وهذا يصفى في الأثر من الخدم والأوائل وسبع الأول
وكان ذلك في سائر الأعظم فاصد من عيشه من حبس ، ذات صفت كثيرة مصفاة
عنه ، بلع لأربع وخمس ، ورجل ويحسن عيشه العيون واليوسفون والأعواد من
أعداءها ، وقد يكن لادس شغل إلا حتى أمام تلك المدد والجمع ما يقدم لهم . وكان الأمير
للأعواد عيشه ترك في تشرع ومندبه تسوع عطسه كل من من يوطى - ول
بعد سعي موك ووتة (ان حكايا سنة فمقلد ، ٢١) .

لأنه كان لا يزال مختطفاً لكثير من خصائص أعياد بلوغ الشباب عند القدماء ،
 وأن أرواح بكره^(١) تختل لاسه مفرداً ؛ وذلك ينحكي عن حقيقة يفيد أنه
 في سنة ٣٣٢ هـ اختل خمسة من أولاده وختل من ذلك جماعة من الأتباع ، وشر
 في هذا اختل خمسة آلاف دينار عيباً ومائة ألف درهم ورقاً ، ووفيت فيه دراهم
 وأسوة ، ويقال إنه نعت العفة فيه ستة ألف دينار^(٢) وحكى أبو جعفر خوارزمي
 عن عام ٣٤٠ هـ - ٩٥١ م أنه في هذه السنة أمر إسماعيل بن أحمد (الطلي) أن
 يكتب له أولاد القواد وروحه رجاله من كتابه ، ولعبيد واحد وصعد أسس من
 على القيروان وغيرها ليحتسوا ويحسن إليهم بالسكنى والصلاب ، فصاروا أكثر من
 عشرة آلاف ، فاستأجر في حاسبهم ، وحسن ولائهم وأطعم حاسبه أسس وعامتهم ، وأعطى
 سبيلان على قدر مراتبهم من مائة دينار إلى مائة درهم ، فمن ذلك
 مكان يختل في كل يوم من خمسين إلى ألف وثلاثمائة درهم على هذا سبعة عشر
 يوماً ، قال أبو جعفر حرر : سمعت من يقول من فعل الخدمة إنه أحصى ما أنفق
 في هذا احتسب فكان مائتي ألف دينار ، وحدث في السنة عند ذلك من الإبداع
 والله ما يذكر مثله^(٣) ، وكان كثر عيد يقصر الخدمة في السنة ثلاث أعياد
 عند حسان عند الله لعبد من يتوكل . ويقال إن سوكل أنفق في ذلك سنة وثلاثين
 ألف درهم^(٤) ، وهو مقدر شمه مائة في مائة خيرة به ، وسكن مائة
 لأفادار شاء أن يقبل هذه ، ولدى به من محبة نبيه ومروءة به هذا
 من حكم قصير وأن معنى أنه آخر أيام حية في مصر ولام ، وأن يكون أميراً
 معصوماً عنه .

وكانت حجابات لرواح أشهر أعداء قصور خلافة من قبل بن حجاب حجاب

(١) الخطم لاس عوى من ١ ب (٢) كتاب صواب والحدائق محمود
 بن من ٢٥٢ ب - ٢٥٣ ب (٣) كتاب الذهب من ١٥٠ ب و ١٥١ ب

الحسن ، فيقال إن بعض رفاق هارون الرشيد بعث حسين ألف ألف درهم .
 وإن بعض رفاق ثامون بعث حسين ألف ألف درهم ^(١) . وفي سنة ٣١٠ هـ -
 ٩٢٢ م قصص معتد على أم موسى تنهضة : لأنها روت أنه أختها من أمير
 مرشحاً للخلافة واكثر من الش . ولدعوت حتى حسرت لأموال الخيلة ^(٢)
 وكان العامة يحدون في هذه المسألة . أن يظهروا من العي أكثر مما عدهم ، وكان
 يمكن لهم أن يستجروا ليرة و لآلاف و لفرش ^(٣)
 وخيراً كان من الأعياد به الاحتجاج . ومنه يهدي أصحاب المحتجم له الهدى .
 ونفسه في حدود الطعام ^(٤) . وكان لدى قوم هذه العملة بريق ، وكان يعطى
 على ذلك حوالي عام ٣٠٠ هـ - ٩١٢ م ديناراً ^(٥)

(١) عن مصنف من ٩٩

(٢) مدة معتد في رت عهد من ١٩٢ م من مخطوط باريس

(٣) كتب لأمر ج ٥ من ١٠ ، و هو مصنف حسين للخدمة . وكان أول
 من يؤكل في طعامه البراقع تحت عادة أهل بغداد عهد هرب (ديون من المحتاج
 من ٧٩ م) وكان من العي من عدي في لويج ، ومنه الدهر ج ٢ من ٢٠ .

(٤) الأرشيد ج ٢ من ١١١

(٥) قصص المصنف ج ١ من ٣٧٠ وكان من كراه بعد عنه مرناً خاصه
 (مسكو ج ٦ من ٢٤٧)

الفصل الرابع والعشرون

الحاصلات

٤٥٥

كان أهل المملكة الإسلامية كلهم تقريباً يتعدون البحر ، خلافاً لليهود
وسكان بلاد آسيا الشرقية من عداؤهم الأبرار ، وكانوا يتميرون عن هؤلاء
الأخيرين يسوع خاص بأنهم جميعاً شر من الناس ، وكان هذان العداءان هما
الأساسيان في أوروبا ؛ إلا أن البحر في الشرق كان نفس أرمعه رفيقة مستديرة ،
وهي الصورة التي كان نفس عبيد في أوروبا في نفس القري ، هذا إلى أن أنواع
الفتح في أوروبا هي من جنس نوعه في البلاد الإسلامية سواء سواء .

وكان أهم حدث في الاقتصاد البربري لأوروني في العصور الوسطى هو
الاحلال الخطئة محل الفرة والشمير ، أما في الشرق مكاب الخطئة قد استوطنت
وستقرت مصدر مال طوبى ، وكانت بررع في كافة البلاد التي تكون فيها
موتور ، أما البيرة فيها تمت مقصوره على الأحرار ، خاصة في جنوب مسكة
لإسلامية ، مثل جنوب جزيرة العرب وبلاد النوبة وكرمان ، وذلك لأن البيرة
مذبح ناسه لقليل كاستمير وأخرطان^(١) ، « وكانت تؤكل كما يؤكل الأرز »^(٢)
وكان العراق بلاداً أكثر ما يربح فيها حصه ، وكان أربع شعير يترك
رأسه من دلائل بلاد المعش ، وكان الأرز في مرسية حد اشعير ، وقد

(١) مجلة الشرق عام ٨ ١٩ (مجلد ١١) ص ١٤٥

(٢) كتاب الخراج لمحيي بن أحمد ص ٨٧

عبي وعين : رؤوس وأصابع ، والأصابع أحسنه وأطلسه وأعنى من الرؤوس^(١) وهو
من مأكولات فصل الشتاء ، وهو لذيذ ما يؤكل في هذا الفصل إذا أكل بالجم
الصن^(٢) وكان السكر أكثر ما يزرع من العواكه ؛ وقد ذكرنا وردى^(٣)
السكر (شجر العنب) ، وإن كانت كلمة السكر كانت عطلق في العراق قديماً
على الحقل المزروع بالجمعة حتى في العراق كان له بقية لأهل بين العواكه ، وكان
كثير الأصناف والعصر وب حتى قول ابن العقي : « ولأن ربحاً خرج من سنة
مراعى ، عموماً شيبته وحدائثه سمي » واستقرى اللذان صنفه فصفاً يسمعون
السكر ومصر قصباً ، حتى يهره ، وصغيراً حتى يحد ، اتعرف أحسنه وإحاطة العلم
« ع » بل إنها واحد من الأقارب وحية من نطاس ، لأعورده وعليه ،
« ع » وهره ، وكانت كثيرة صوته وحلاف « ع » لاندرك^(٤) ، وكانت
« بيد العنب » كرم ما يكون في اليمن ، ويحكى أن بعض أهل الشيد حمل به
« ودى » ريشه الخبز مرة عموماً من الحب في مجيب على غير ، وقد كان
يحد من حبال أرمينية وذر يحد أحوية عقيمة حد كور دوز بعض عشرين
« من حش الكرم »^(٥) ، وكانت ذات الكثرة التي تسمى به أصناف
« أسماء شامية إلى حد ما ، مثل عين البقرة ، والسكر ، ونخل القرم ، والعوارر
وعود ، وكما كان حب في الحب ، السفة التي يحب منها كحبني وأخر التي
« مثنى » ، وقد نشر الحب — الذي دل ستر و (١٦) إن نقدويين
« نور من نقد إلى العرق »^(٦) و« من » في حمة ممسكة الإسلامية ، ثم جاء

(١) الدخول لأين الحاج ج ٣ ص ١٤٣

(٢) من العروق في شرح نسخة ابن شاذان الشريفي ص ١٧٨٩

٢١٢

(٣) الأحكام لسطاعة طبعه بجزء ٤ ص ٢ (٤) ابن الخلفه ص ١٢٥

(٥) من المصدر . (٦) رسائل الخوارزمي ص ٤٩ .

الفتح العربي حسب ما يشرق أرواحاً أخرى : مثلاً نقل لعب الطائفي الذي ينسب إلى مدسة الصائغ محوذة سكة إلى العراق ، كما نقل إلى قرب هرة سلا أفسانسان وصار يرفع فيها ^(١) ، ودكر من حوقل عن أهل مدسة رُعر وهو مدية **فرسة** من البحر لمست أسبغ يلقحون كرومهم وكروم فلسطين كما يلقح المحبين بالطلع الذكر ، وكما يلقح هن العرب منهم ^(٢) ، وقد أضاف القرن الثالث الهجري إلى الفواكه التي كانت موحودة في المملكة الإسلامية دكتين : وهي الأترج والبارج ، وكلاهما كان يقدم إلى الأس في الاحتمال تحت المعتز من المتوكل حواي منتصف القرن الثالث الهجري ، وذلك إلى حد ما عر من الفواكه العاية وقد زده حاكمي هذا الحد في القرن الرابع بأن هذين الفاكهتين كانتا مبدئين في ذلك الوقت ^(٣) ، ودكرهما من معتز في شعره حيث يقول ^(٤) :

كأنما الريح ما مدت صغرت في حمرة كاللهيب
وجهه معشوق في عطف فاصفر ثم احمر خوف الرقيب
و يقول أيضاً :

حدا لبوة يحدث لنفس الطرب
كأب كعب لها غشاء من ذهب

والسكن بغير نه ^(٥) مبد مفصورتين على طائفة قليلة من الناس .

و يقول شعوبي حواي ٣٣٢ هـ ٩٤٤ م وكذلك شجر النارج والأتريج مذكور حد من حد بعد ثلاثه د ع حان ثم نقل إلى البصرة والعراق وساء حتى كثر في دور الأس طرسوس وغيرها من الشجر الذي

(١) الأفسانسان من ٢٠٠٠ . (٢) من حوقل من ١٢٤

(٣) كذا في نسخة من ١٠٠٠ . (٤) من ١٠٠٠

(٥) من ١٠٠٠ من ١٠٠٠

ونظرة كية وساحل الشام ومسطبين ومصر، وما كان يجهل ولا يعرف صدمت منه
 روائح الطيبة والورن الحسن الذي يوجد فيه نأرض الهند لعدم ذلك أهواء
 والقرية واللاء وحاصية الهند^(١). وكان للعليمة القاهر في بعض الصحون بقصره
 سنان نحو من حريب قد عرس فيه الدريح وحمل إليه من الصرة وعمان مما
 من أرض الهند، قد اشكت شجاره ولاحت نحره، وكان لقاهر كثير
 الشرب عليه واخوس فيه^(٢). وفي عصر القديس كان الأترج والدريح يرعان
 مسطبين؛ وهو يقول: «هما في مسطبين أحسن منهما في غيرها»^(٣) وفي القرن
 مع الهجري وصف ابن حوقل الأترجة لقراءته فهو يقول: «وهي (مستورة
 ناسند) مدينة حارة بها بحيل، وليس لهم عشب ولا نخل ولا حور ولا كثير، ولم
 يصب سكر، ونأرضهم ثمرة على قدر التذبح تسمى للليمونة، حامضة سديدة
 حوصة»^(٤)، وكذلك يقول القديس عبد السلام على الأسد: «وحفائهم بيمونة
 وهي ثمرة مثل الشمس حامضة جدا، وأخرى مثل الخوخ سموها الأترج»^(٥).
 ومن الأترج صور القرب الرابع من الصور كما ستورد^(٦)، حتى سميت بها بعد إلى
 حصرة وعمان ثم حليت إلى العراق^(٧) وكان من حبه أصناف الليمون
 تنصر في العمود من أجرة بيمون على التذبح، وكل غير سكر نيلة حوصته ولذة
 صممه^(٨)؛ وكذلك ما يسمى بالليمون النوى والليمون السائل^(٩). وم يكن ٤٥٨

- (١) صروح الذهب ج ٢ ص ٤٣٨ — ٤٣٩. واعظم الدرر ج ١ ص ٢٨
 (٢) صروح الذهب ج ٨ ص ٢٢٦ — ٢٢٧. وكان قاهر هو ابن عبد الله
 بن عبد الله (٣) قديس من ١٨١
 (٤) ابن حوقل ص ٢٢٨ (٥) اللطفي ص ٢٢٨
 (٦) نسخة الدهرج ج ٣ ص ٨٢ (٧) الروي على حاشي الدميري ج ٢ ص ٣٠
 وما بعدها ولا تعد في إحصاءه كما أنه بالأندلس، وهو الذي جاء في ديش قرطبه سنة ٩٦١ م
 كراً للترج ولا الأترج (٨) تقريري ج ١ ص ٢٢٢
 (٩) ثمرات الأوران ج ٢ ص ٢٤٤

الناس يستعملون هذا الخمر في تحضير شراب الليمون ، بل كانت عادة السكر ،
بعدد في القرن الرابع شرب الماء الثلج ، يقول الصافي ^(١) :

لحم خنثى على المقام بعدد د وشرى من كور ماء ثلج
مخن بالبصرة اللبية نقي شر سفيا من مأهيا الأترخي
أصغر مكر ثقل عبط حائر مثل حقصة القولج
كيف رمى شره وبحير منه في كعب أصد سسجي

وكان أكثر ما يباع من الخمر في الأسواق الطليخ ، ولذلك كان سوق به
الفاكية سمي دار الطليخ ^(٢) وكان شماله من سوق خاص مشهور بعدد
الفاكية وعودة الطليخ ، وكان يباع من صحة الطليخ أنه كان بعدد ونعمن إلى
العراق ، ولم يعم أن هذا يمكن في غير تلك البلاد ^(٣) ويؤيد الرحال ما ذكره
ذلك بقوله : إن طليخ مذبذبة شرابا (بين مرو وبلخ) كان يقطع حله
رقيقة كما يفعل الأوروبيون ندوون الشهد ، وبعد أن يقدد ونعمن في شمس
رس كيات كبيرة لتباع في البلاد المحورة ^(٤) . وكان بطليخ مرو يرس في
أخفاء بعدد طارحا ، فكان يخلص إلى سامون أولا ثم إلى الواثق في قواليب
أرضاص معانة بالبحر ، وكانت تقوم الواحدة منه إذا حلت ووصلت فبجائه
دره ^(٥) ، وفي ذلك الزمان كان العرب من الشرق يبيع ما لهم بالم لأمر كات

(١) بقية المخرج ٢ من ١٧ .

- (٢) وصف للمسعودي في بحره ١٠٤ ١١٠ ١١٢ ١١٤ ١١٦ ١١٨ ١٢٠ ١٢٢ ١٢٤ ١٢٦ ١٢٨ ١٣٠ ١٣٢ ١٣٤ ١٣٦ ١٣٨ ١٤٠ ١٤٢ ١٤٤ ١٤٦ ١٤٨ ١٥٠ ١٥٢ ١٥٤ ١٥٦ ١٥٨ ١٦٠ ١٦٢ ١٦٤ ١٦٦ ١٦٨ ١٧٠ ١٧٢ ١٧٤ ١٧٦ ١٧٨ ١٨٠ ١٨٢ ١٨٤ ١٨٦ ١٨٨ ١٩٠ ١٩٢ ١٩٤ ١٩٦ ١٩٨ ٢٠٠ ٢٠٢ ٢٠٤ ٢٠٦ ٢٠٨ ٢١٠ ٢١٢ ٢١٤ ٢١٦ ٢١٨ ٢٢٠ ٢٢٢ ٢٢٤ ٢٢٦ ٢٢٨ ٢٣٠ ٢٣٢ ٢٣٤ ٢٣٦ ٢٣٨ ٢٤٠ ٢٤٢ ٢٤٤ ٢٤٦ ٢٤٨ ٢٥٠ ٢٥٢ ٢٥٤ ٢٥٦ ٢٥٨ ٢٦٠ ٢٦٢ ٢٦٤ ٢٦٦ ٢٦٨ ٢٧٠ ٢٧٢ ٢٧٤ ٢٧٦ ٢٧٨ ٢٨٠ ٢٨٢ ٢٨٤ ٢٨٦ ٢٨٨ ٢٩٠ ٢٩٢ ٢٩٤ ٢٩٦ ٢٩٨ ٣٠٠ ٣٠٢ ٣٠٤ ٣٠٦ ٣٠٨ ٣١٠ ٣١٢ ٣١٤ ٣١٦ ٣١٨ ٣٢٠ ٣٢٢ ٣٢٤ ٣٢٦ ٣٢٨ ٣٣٠ ٣٣٢ ٣٣٤ ٣٣٦ ٣٣٨ ٣٤٠ ٣٤٢ ٣٤٤ ٣٤٦ ٣٤٨ ٣٥٠ ٣٥٢ ٣٥٤ ٣٥٦ ٣٥٨ ٣٦٠ ٣٦٢ ٣٦٤ ٣٦٦ ٣٦٨ ٣٧٠ ٣٧٢ ٣٧٤ ٣٧٦ ٣٧٨ ٣٨٠ ٣٨٢ ٣٨٤ ٣٨٦ ٣٨٨ ٣٩٠ ٣٩٢ ٣٩٤ ٣٩٦ ٣٩٨ ٤٠٠ ٤٠٢ ٤٠٤ ٤٠٦ ٤٠٨ ٤١٠ ٤١٢ ٤١٤ ٤١٦ ٤١٨ ٤٢٠ ٤٢٢ ٤٢٤ ٤٢٦ ٤٢٨ ٤٣٠ ٤٣٢ ٤٣٤ ٤٣٦ ٤٣٨ ٤٤٠ ٤٤٢ ٤٤٤ ٤٤٦ ٤٤٨ ٤٥٠ ٤٥٢ ٤٥٤ ٤٥٦ ٤٥٨ ٤٦٠ ٤٦٢ ٤٦٤ ٤٦٦ ٤٦٨ ٤٧٠ ٤٧٢ ٤٧٤ ٤٧٦ ٤٧٨ ٤٨٠ ٤٨٢ ٤٨٤ ٤٨٦ ٤٨٨ ٤٩٠ ٤٩٢ ٤٩٤ ٤٩٦ ٤٩٨ ٥٠٠ ٥٠٢ ٥٠٤ ٥٠٦ ٥٠٨ ٥١٠ ٥١٢ ٥١٤ ٥١٦ ٥١٨ ٥٢٠ ٥٢٢ ٥٢٤ ٥٢٦ ٥٢٨ ٥٣٠ ٥٣٢ ٥٣٤ ٥٣٦ ٥٣٨ ٥٤٠ ٥٤٢ ٥٤٤ ٥٤٦ ٥٤٨ ٥٥٠ ٥٥٢ ٥٥٤ ٥٥٦ ٥٥٨ ٥٦٠ ٥٦٢ ٥٦٤ ٥٦٦ ٥٦٨ ٥٧٠ ٥٧٢ ٥٧٤ ٥٧٦ ٥٧٨ ٥٨٠ ٥٨٢ ٥٨٤ ٥٨٦ ٥٨٨ ٥٩٠ ٥٩٢ ٥٩٤ ٥٩٦ ٥٩٨ ٦٠٠ ٦٠٢ ٦٠٤ ٦٠٦ ٦٠٨ ٦١٠ ٦١٢ ٦١٤ ٦١٦ ٦١٨ ٦٢٠ ٦٢٢ ٦٢٤ ٦٢٦ ٦٢٨ ٦٣٠ ٦٣٢ ٦٣٤ ٦٣٦ ٦٣٨ ٦٤٠ ٦٤٢ ٦٤٤ ٦٤٦ ٦٤٨ ٦٥٠ ٦٥٢ ٦٥٤ ٦٥٦ ٦٥٨ ٦٦٠ ٦٦٢ ٦٦٤ ٦٦٦ ٦٦٨ ٦٧٠ ٦٧٢ ٦٧٤ ٦٧٦ ٦٧٨ ٦٨٠ ٦٨٢ ٦٨٤ ٦٨٦ ٦٨٨ ٦٩٠ ٦٩٢ ٦٩٤ ٦٩٦ ٦٩٨ ٧٠٠ ٧٠٢ ٧٠٤ ٧٠٦ ٧٠٨ ٧١٠ ٧١٢ ٧١٤ ٧١٦ ٧١٨ ٧٢٠ ٧٢٢ ٧٢٤ ٧٢٦ ٧٢٨ ٧٣٠ ٧٣٢ ٧٣٤ ٧٣٦ ٧٣٨ ٧٤٠ ٧٤٢ ٧٤٤ ٧٤٦ ٧٤٨ ٧٥٠ ٧٥٢ ٧٥٤ ٧٥٦ ٧٥٨ ٧٦٠ ٧٦٢ ٧٦٤ ٧٦٦ ٧٦٨ ٧٧٠ ٧٧٢ ٧٧٤ ٧٧٦ ٧٧٨ ٧٨٠ ٧٨٢ ٧٨٤ ٧٨٦ ٧٨٨ ٧٩٠ ٧٩٢ ٧٩٤ ٧٩٦ ٧٩٨ ٨٠٠ ٨٠٢ ٨٠٤ ٨٠٦ ٨٠٨ ٨١٠ ٨١٢ ٨١٤ ٨١٦ ٨١٨ ٨٢٠ ٨٢٢ ٨٢٤ ٨٢٦ ٨٢٨ ٨٣٠ ٨٣٢ ٨٣٤ ٨٣٦ ٨٣٨ ٨٤٠ ٨٤٢ ٨٤٤ ٨٤٦ ٨٤٨ ٨٥٠ ٨٥٢ ٨٥٤ ٨٥٦ ٨٥٨ ٨٦٠ ٨٦٢ ٨٦٤ ٨٦٦ ٨٦٨ ٨٧٠ ٨٧٢ ٨٧٤ ٨٧٦ ٨٧٨ ٨٨٠ ٨٨٢ ٨٨٤ ٨٨٦ ٨٨٨ ٨٩٠ ٨٩٢ ٨٩٤ ٨٩٦ ٨٩٨ ٩٠٠ ٩٠٢ ٩٠٤ ٩٠٦ ٩٠٨ ٩١٠ ٩١٢ ٩١٤ ٩١٦ ٩١٨ ٩٢٠ ٩٢٢ ٩٢٤ ٩٢٦ ٩٢٨ ٩٣٠ ٩٣٢ ٩٣٤ ٩٣٦ ٩٣٨ ٩٤٠ ٩٤٢ ٩٤٤ ٩٤٦ ٩٤٨ ٩٥٠ ٩٥٢ ٩٥٤ ٩٥٦ ٩٥٨ ٩٦٠ ٩٦٢ ٩٦٤ ٩٦٦ ٩٦٨ ٩٧٠ ٩٧٢ ٩٧٤ ٩٧٦ ٩٧٨ ٩٨٠ ٩٨٢ ٩٨٤ ٩٨٦ ٩٨٨ ٩٩٠ ٩٩٢ ٩٩٤ ٩٩٦ ٩٩٨ ١٠٠٠ ١٠٠٢ ١٠٠٤ ١٠٠٦ ١٠٠٨ ١٠١٠ ١٠١٢ ١٠١٤ ١٠١٦ ١٠١٨ ١٠٢٠ ١٠٢٢ ١٠٢٤ ١٠٢٦ ١٠٢٨ ١٠٣٠ ١٠٣٢ ١٠٣٤ ١٠٣٦ ١٠٣٨ ١٠٤٠ ١٠٤٢ ١٠٤٤ ١٠٤٦ ١٠٤٨ ١٠٥٠ ١٠٥٢ ١٠٥٤ ١٠٥٦ ١٠٥٨ ١٠٦٠ ١٠٦٢ ١٠٦٤ ١٠٦٦ ١٠٦٨ ١٠٧٠ ١٠٧٢ ١٠٧٤ ١٠٧٦ ١٠٧٨ ١٠٨٠ ١٠٨٢ ١٠٨٤ ١٠٨٦ ١٠٨٨ ١٠٩٠ ١٠٩٢ ١٠٩٤ ١٠٩٦ ١٠٩٨ ١١٠٠ ١١٠٢ ١١٠٤ ١١٠٦ ١١٠٨ ١١١٠ ١١١٢ ١١١٤ ١١١٦ ١١١٨ ١١٢٠ ١١٢٢ ١١٢٤ ١١٢٦ ١١٢٨ ١١٣٠ ١١٣٢ ١١٣٤ ١١٣٦ ١١٣٨ ١١٤٠ ١١٤٢ ١١٤٤ ١١٤٦ ١١٤٨ ١١٥٠ ١١٥٢ ١١٥٤ ١١٥٦ ١١٥٨ ١١٦٠ ١١٦٢ ١١٦٤ ١١٦٦ ١١٦٨ ١١٧٠ ١١٧٢ ١١٧٤ ١١٧٦ ١١٧٨ ١١٨٠ ١١٨٢ ١١٨٤ ١١٨٦ ١١٨٨ ١١٩٠ ١١٩٢ ١١٩٤ ١١٩٦ ١١٩٨ ١٢٠٠ ١٢٠٢ ١٢٠٤ ١٢٠٦ ١٢٠٨ ١٢١٠ ١٢١٢ ١٢١٤ ١٢١٦ ١٢١٨ ١٢٢٠ ١٢٢٢ ١٢٢٤ ١٢٢٦ ١٢٢٨ ١٢٣٠ ١٢٣٢ ١٢٣٤ ١٢٣٦ ١٢٣٨ ١٢٤٠ ١٢٤٢ ١٢٤٤ ١٢٤٦ ١٢٤٨ ١٢٥٠ ١٢٥٢ ١٢٥٤ ١٢٥٦ ١٢٥٨ ١٢٦٠ ١٢٦٢ ١٢٦٤ ١٢٦٦ ١٢٦٨ ١٢٧٠ ١٢٧٢ ١٢٧٤ ١٢٧٦ ١٢٧٨ ١٢٨٠ ١٢٨٢ ١٢٨٤ ١٢٨٦ ١٢٨٨ ١٢٩٠ ١٢٩٢ ١٢٩٤ ١٢٩٦ ١٢٩٨ ١٣٠٠ ١٣٠٢ ١٣٠٤ ١٣٠٦ ١٣٠٨ ١٣١٠ ١٣١٢ ١٣١٤ ١٣١٦ ١٣١٨ ١٣٢٠ ١٣٢٢ ١٣٢٤ ١٣٢٦ ١٣٢٨ ١٣٣٠ ١٣٣٢ ١٣٣٤ ١٣٣٦ ١٣٣٨ ١٣٤٠ ١٣٤٢ ١٣٤٤ ١٣٤٦ ١٣٤٨ ١٣٥٠ ١٣٥٢ ١٣٥٤ ١٣٥٦ ١٣٥٨ ١٣٦٠ ١٣٦٢ ١٣٦٤ ١٣٦٦ ١٣٦٨ ١٣٧٠ ١٣٧٢ ١٣٧٤ ١٣٧٦ ١٣٧٨ ١٣٨٠ ١٣٨٢ ١٣٨٤ ١٣٨٦ ١٣٨٨ ١٣٩٠ ١٣٩٢ ١٣٩٤ ١٣٩٦ ١٣٩٨ ١٤٠٠ ١٤٠٢ ١٤٠٤ ١٤٠٦ ١٤٠٨ ١٤١٠ ١٤١٢ ١٤١٤ ١٤١٦ ١٤١٨ ١٤٢٠ ١٤٢٢ ١٤٢٤ ١٤٢٦ ١٤٢٨ ١٤٣٠ ١٤٣٢ ١٤٣٤ ١٤٣٦ ١٤٣٨ ١٤٤٠ ١٤٤٢ ١٤٤٤ ١٤٤٦ ١٤٤٨ ١٤٥٠ ١٤٥٢ ١٤٥٤ ١٤٥٦ ١٤٥٨ ١٤٦٠ ١٤٦٢ ١٤٦٤ ١٤٦٦ ١٤٦٨ ١٤٧٠ ١٤٧٢ ١٤٧٤ ١٤٧٦ ١٤٧٨ ١٤٨٠ ١٤٨٢ ١٤٨٤ ١٤٨٦ ١٤٨٨ ١٤٩٠ ١٤٩٢ ١٤٩٤ ١٤٩٦ ١٤٩٨ ١٥٠٠ ١٥٠٢ ١٥٠٤ ١٥٠٦ ١٥٠٨ ١٥١٠ ١٥١٢ ١٥١٤ ١٥١٦ ١٥١٨ ١٥٢٠ ١٥٢٢ ١٥٢٤ ١٥٢٦ ١٥٢٨ ١٥٣٠ ١٥٣٢ ١٥٣٤ ١٥٣٦ ١٥٣٨ ١٥٤٠ ١٥٤٢ ١٥٤٤ ١٥٤٦ ١٥٤٨ ١٥٥٠ ١٥٥٢ ١٥٥٤ ١٥٥٦ ١٥٥٨ ١٥٦٠ ١٥٦٢ ١٥٦٤ ١٥٦٦ ١٥٦٨ ١٥٧٠ ١٥٧٢ ١٥٧٤ ١٥٧٦ ١٥٧٨ ١٥٨٠ ١٥٨٢ ١٥٨٤ ١٥٨٦ ١٥٨٨ ١٥٩٠ ١٥٩٢ ١٥٩٤ ١٥٩٦ ١٥٩٨ ١٦٠٠ ١٦٠٢ ١٦٠٤ ١٦٠٦ ١٦٠٨ ١٦١٠ ١٦١٢ ١٦١٤ ١٦١٦ ١٦١٨ ١٦٢٠ ١٦٢٢ ١٦٢٤ ١٦٢٦ ١٦٢٨ ١٦٣٠ ١٦٣٢ ١٦٣٤ ١٦٣٦ ١٦٣٨ ١٦٤٠ ١٦٤٢ ١٦٤٤ ١٦٤٦ ١٦٤٨ ١٦٥٠ ١٦٥٢ ١٦٥٤ ١٦٥٦ ١٦٥٨ ١٦٦٠ ١٦٦٢ ١٦٦٤ ١٦٦٦ ١٦٦٨ ١٦٧٠ ١٦٧٢ ١٦٧٤ ١٦٧٦ ١٦٧٨ ١٦٨٠ ١٦٨٢ ١٦٨٤ ١٦٨٦ ١٦٨٨ ١٦٩٠ ١٦٩٢ ١٦٩٤ ١٦٩٦ ١٦٩٨ ١٧٠٠ ١٧٠٢ ١٧٠٤ ١٧٠٦ ١٧٠٨ ١٧١٠ ١٧١٢ ١٧١٤ ١٧١٦ ١٧١٨ ١٧٢٠ ١٧٢٢ ١٧٢٤ ١٧٢٦ ١٧٢٨ ١٧٣٠ ١٧٣٢ ١٧٣٤ ١٧٣٦ ١٧٣٨ ١٧٤٠ ١٧٤٢ ١٧٤٤ ١٧٤٦ ١٧٤٨ ١٧٥٠ ١٧٥٢ ١٧٥٤ ١٧٥٦ ١٧٥٨ ١٧٦٠ ١٧٦٢ ١٧٦٤ ١٧٦٦ ١٧٦٨ ١٧٧٠ ١٧٧٢ ١٧٧٤ ١٧٧٦ ١٧٧٨ ١٧٨٠ ١٧٨٢ ١٧٨٤ ١٧٨٦ ١٧٨٨ ١٧٩٠ ١٧٩٢ ١٧٩٤ ١٧٩٦ ١٧٩٨ ١٨٠٠ ١٨٠٢ ١٨٠٤ ١٨٠٦ ١٨٠٨ ١٨١٠ ١٨١٢ ١٨١٤ ١٨١٦ ١٨١٨ ١٨٢٠ ١٨٢٢ ١٨٢٤ ١٨٢٦ ١٨٢٨ ١٨٣٠ ١٨٣٢ ١٨٣٤ ١٨٣٦ ١٨٣٨ ١٨٤٠ ١٨٤٢ ١٨٤٤ ١٨٤٦ ١٨٤٨ ١٨٥٠ ١٨٥٢ ١٨٥٤ ١٨٥٦ ١٨٥٨ ١٨٦٠ ١٨٦٢ ١٨٦٤ ١٨٦٦ ١٨٦٨ ١٨٧٠ ١٨٧٢ ١٨٧٤ ١٨٧٦ ١٨٧٨ ١٨٨٠ ١٨٨٢ ١٨٨٤ ١٨٨٦ ١٨٨٨ ١٨٩٠ ١٨٩٢ ١٨٩٤ ١٨٩٦ ١٨٩٨ ١٩٠٠ ١٩٠٢ ١٩٠٤ ١٩٠٦ ١٩٠٨ ١٩١٠ ١٩١٢ ١٩١٤ ١٩١٦ ١٩١٨ ١٩٢٠ ١٩٢٢ ١٩٢٤ ١٩٢٦ ١٩٢٨ ١٩٣٠ ١٩٣٢ ١٩٣٤ ١٩٣٦ ١٩٣٨ ١٩٤٠ ١٩٤٢ ١٩٤٤ ١٩٤٦ ١٩٤٨ ١٩٥٠ ١٩٥٢ ١٩٥٤ ١٩٥٦ ١٩٥٨ ١٩٦٠ ١٩٦٢ ١٩٦٤ ١٩٦٦ ١٩٦٨ ١٩٧٠ ١٩٧٢ ١٩٧٤ ١٩٧٦ ١٩٧٨ ١٩٨٠ ١٩٨٢ ١٩٨٤ ١٩٨٦ ١٩٨٨ ١٩٩٠ ١٩٩٢ ١٩٩٤ ١٩٩٦ ١٩٩٨ ٢٠٠٠ ٢٠٠٢ ٢٠٠٤ ٢٠٠٦ ٢٠٠٨ ٢٠١٠ ٢٠١٢ ٢٠١٤ ٢٠١٦ ٢٠١٨ ٢٠٢٠ ٢٠٢٢ ٢٠٢٤ ٢٠٢٦ ٢٠٢٨ ٢٠٣٠ ٢٠٣٢ ٢٠٣٤ ٢٠٣٦ ٢٠٣٨ ٢٠٤٠ ٢٠٤٢ ٢٠٤٤ ٢٠٤٦ ٢٠٤٨ ٢٠٥٠ ٢٠٥٢ ٢٠٥٤ ٢٠٥٦ ٢٠٥٨ ٢٠٦٠ ٢٠٦٢ ٢٠٦٤ ٢٠٦٦ ٢٠٦٨ ٢٠٧٠ ٢٠٧٢ ٢٠٧٤ ٢٠٧٦ ٢٠٧٨ ٢٠٨٠ ٢٠٨٢ ٢٠٨٤ ٢٠٨٦ ٢٠٨٨ ٢٠٩٠ ٢٠٩٢ ٢٠٩٤ ٢٠٩٦ ٢٠٩٨ ٢١٠٠ ٢١٠٢ ٢١٠٤ ٢١٠٦ ٢١٠٨ ٢١١٠ ٢١١٢ ٢١١٤ ٢١١٦ ٢١١٨ ٢١٢٠ ٢١٢٢ ٢١٢٤ ٢١٢٦ ٢١٢٨ ٢١٣٠ ٢١٣٢ ٢١٣٤ ٢١٣٦ ٢١٣٨ ٢١٤٠ ٢١٤٢ ٢١٤٤ ٢١٤٦ ٢١٤٨ ٢١٥٠ ٢١٥٢ ٢١٥٤ ٢١٥٦ ٢١٥٨ ٢١٦٠ ٢١٦٢ ٢١٦٤ ٢١٦٦ ٢١٦٨ ٢١٧٠ ٢١٧٢ ٢١٧٤ ٢١٧٦ ٢١٧٨ ٢١٨٠ ٢١٨٢ ٢١٨٤ ٢١٨٦ ٢١٨٨ ٢١٩٠ ٢١٩٢ ٢١٩٤ ٢١٩٦ ٢١٩٨ ٢٢٠٠ ٢٢٠٢ ٢٢٠٤ ٢٢٠٦ ٢٢٠٨ ٢٢١٠ ٢٢١٢ ٢٢١٤ ٢٢١٦ ٢٢١٨ ٢٢٢٠ ٢٢٢٢ ٢٢٢٤ ٢٢٢٦ ٢٢٢٨ ٢٢٣٠ ٢٢٣٢ ٢٢٣٤ ٢٢٣٦ ٢٢٣٨ ٢٢٤٠ ٢٢٤٢ ٢٢٤٤ ٢٢٤٦ ٢٢٤٨ ٢٢٥٠ ٢٢٥٢ ٢٢٥٤ ٢٢٥٦ ٢٢٥٨ ٢٢٦٠ ٢٢٦٢ ٢٢٦٤ ٢٢٦٦ ٢٢٦٨ ٢٢٧٠ ٢٢٧٢ ٢٢٧٤ ٢٢٧٦ ٢٢٧٨ ٢٢٨٠ ٢٢٨٢ ٢٢٨٤ ٢٢٨٦ ٢٢٨٨ ٢٢٩٠ ٢٢٩٢ ٢٢٩٤ ٢٢٩٦ ٢٢٩٨ ٢٣٠٠ ٢٣٠٢ ٢٣٠٤ ٢٣٠٦ ٢٣٠٨ ٢٣١٠ ٢٣١٢ ٢٣١٤ ٢٣١٦ ٢٣١٨ ٢٣٢٠ ٢٣٢٢ ٢٣٢٤ ٢٣٢٦ ٢٣٢٨ ٢٣٣٠ ٢٣٣٢ ٢٣٣٤ ٢٣٣٦ ٢٣٣٨ ٢٣٤٠ ٢٣٤٢ ٢٣٤٤ ٢٣٤٦ ٢٣٤٨ ٢٣٥٠ ٢٣٥٢ ٢٣٥٤ ٢٣٥٦ ٢٣٥٨ ٢٣٦٠ ٢٣٦٢ ٢٣٦٤ ٢٣٦٦ ٢٣٦٨ ٢٣٧٠ ٢٣٧٢ ٢٣٧٤ ٢٣٧٦ ٢٣٧٨ ٢٣٨٠ ٢٣٨٢ ٢٣٨٤ ٢٣٨٦ ٢٣٨٨ ٢٣٩٠ ٢٣٩٢ ٢٣٩٤ ٢٣٩٦ ٢٣٩٨ ٢٤٠٠ ٢٤٠٢ ٢٤٠٤ ٢٤٠٦ ٢٤٠٨ ٢٤١٠ ٢٤١٢ ٢٤١٤ ٢٤١٦ ٢٤١٨ ٢٤٢٠ ٢٤٢٢ ٢٤٢٤ ٢٤٢٦ ٢٤٢٨ ٢٤٣٠ ٢٤٣٢ ٢٤٣٤ ٢٤٣٦ ٢٤٣٨ ٢٤٤٠ ٢٤٤٢ ٢٤٤٤ ٢٤٤٦ ٢٤٤٨ ٢٤٥٠ ٢٤٥٢ ٢٤٥٤ ٢٤٥٦ ٢٤٥٨ ٢٤٦٠ ٢٤٦٢ ٢٤٦٤ ٢٤٦٦ ٢٤٦٨ ٢٤٧٠ ٢٤٧٢ ٢٤٧٤ ٢٤٧٦ ٢٤٧٨ ٢٤٨٠ ٢٤٨٢ ٢٤٨٤ ٢٤٨٦ ٢٤٨٨ ٢٤٩٠ ٢٤٩٢ ٢٤٩٤ ٢٤٩٦ ٢٤٩٨ ٢٥٠٠ ٢٥٠٢ ٢٥٠٤ ٢٥٠٦ ٢٥٠٨ ٢٥١٠ ٢٥١٢ ٢٥١٤ ٢٥١٦ ٢٥١٨ ٢٥٢٠ ٢٥٢٢ ٢٥٢٤ ٢٥٢٦ ٢٥٢٨ ٢٥٣٠ ٢٥٣٢ ٢٥٣٤ ٢٥٣٦ ٢٥٣٨ ٢٥٤٠ ٢٥٤٢ ٢٥٤٤ ٢٥٤٦ ٢٥٤٨ ٢٥٥٠ ٢٥٥٢ ٢٥٥٤ ٢٥٥٦ ٢٥٥٨ ٢٥٦٠ ٢٥٦٢ ٢٥٦٤ ٢٥٦٦ ٢٥٦٨ ٢٥٧٠ ٢٥٧٢ ٢٥٧٤ ٢٥٧٦ ٢٥٧٨ ٢٥٨٠ ٢٥٨٢ ٢٥٨٤ ٢٥٨٦ ٢٥٨٨ ٢٥٩٠ ٢٥٩٢ ٢٥٩٤ ٢٥٩٦ ٢٥٩٨ ٢٦٠٠ ٢٦٠٢ ٢٦٠٤ ٢٦٠٦ ٢٦٠٨ ٢٦١٠ ٢٦١٢ ٢٦١٤ ٢٦١٦ ٢٦١٨ ٢٦٢٠ ٢٦٢٢ ٢٦٢٤ ٢٦٢٦ ٢٦٢٨ ٢٦٣٠ ٢٦٣٢ ٢٦٣٤ ٢٦٣٦ ٢٦٣٨ ٢٦٤٠ ٢٦٤٢ ٢٦٤٤ ٢٦٤٦ ٢٦٤٨ ٢٦٥٠ ٢٦٥٢ ٢٦٥٤ ٢٦٥٦ ٢٦٥٨ ٢٦٦٠ ٢٦٦٢ ٢٦٦٤ ٢٦٦٦ ٢٦٦٨ ٢٦٧٠ ٢٦٧٢ ٢٦٧٤ ٢٦٧٦ ٢٦٧٨ ٢٦٨٠ ٢٦٨٢ ٢٦٨٤ ٢٦٨٦ ٢٦٨٨ ٢٦٩٠ ٢٦٩٢ ٢٦٩٤ ٢٦٩٦ ٢٦٩٨ ٢٧٠٠ ٢٧٠٢ ٢٧٠٤ ٢٧٠٦ ٢٧٠٨ ٢٧١٠ ٢٧١٢ ٢٧١٤ ٢٧١٦ ٢٧١٨ ٢٧٢٠ ٢٧٢٢ ٢٧٢٤ ٢٧٢٦ ٢٧٢٨ ٢٧٣٠ ٢٧٣٢ ٢٧٣٤ ٢٧٣٦ ٢٧٣٨ ٢٧٤٠ ٢٧٤٢ ٢٧٤٤ ٢٧٤٦ ٢٧٤٨ ٢٧٥٠ ٢٧٥٢ ٢٧٥٤ ٢٧٥٦ ٢٧٥٨ ٢٧٦٠ ٢٧٦٢ ٢٧٦٤ ٢٧٦٦ ٢٧٦٨ ٢٧٧٠ ٢٧٧٢ ٢٧٧٤ ٢٧٧٦ ٢٧٧٨ ٢٧٨٠ ٢٧٨٢ ٢٧٨٤ ٢٧٨٦ ٢٧٨٨ ٢٧٩٠ ٢٧٩٢ ٢٧٩٤ ٢٧٩٦ ٢٧٩٨ ٢٨٠٠ ٢٨٠٢ ٢٨٠٤ ٢٨٠٦ ٢٨٠٨ ٢٨١٠ ٢٨١٢ ٢٨١٤ ٢٨١٦ ٢٨١٨ ٢٨٢٠ ٢٨٢٢ ٢٨٢٤ ٢٨٢٦ ٢٨٢٨ ٢٨٣٠ ٢٨٣٢ ٢٨٣٤ ٢٨٣٦ ٢٨٣٨ ٢٨٤٠ ٢٨٤٢ ٢٨٤٤ ٢٨٤٦ ٢٨٤٨ ٢٨٥٠ ٢٨٥٢ ٢٨٥٤ ٢٨٥٦ ٢٨٥٨ ٢٨٦٠ ٢٨٦٢ ٢٨٦٤ ٢٨٦٦ ٢٨٦٨ ٢٨٧٠ ٢٨٧٢ ٢٨٧٤ ٢٨٧٦ ٢٨٧٨ ٢٨٨٠ ٢٨٨٢ ٢٨٨٤ ٢٨٨٦ ٢٨٨٨ ٢٨٩٠ ٢٨٩٢ ٢٨٩٤ ٢٨٩٦ ٢٨٩٨ ٢٩٠٠ ٢٩٠٢ ٢٩٠٤ ٢٩٠٦ ٢٩٠٨ ٢٩١٠ ٢٩١

في مصانع أوروبا الحسوية في أيامنا هذه ، وقد ذكرنا أن سفراً كثيرة كانت تسير في الفرات فأصدة بعدد حكمة نرافير الرمان إلى جانب أطواف اربيت والحشب^(١) .

وكان أحسن النماذج في ذلك العصر سماح الشام ، حتى كان مصرى مثل في الحش^(٢) وقد جلب إلى مصر^(٣) وكان يحمل إلى حلب ، في كل سنة منه ثلاثون ألف فصحة^(٤) وهو لا يمشى في شريق لأنه لا تقوى على التحمل هواء الصحراء الحار ليس^(٥) .

وكان نخبة قمر ساسى حذر معادير كثيرة منه ، وكانت العراق^(٦) وكرمان 4000 شمال إفريقيا أكثر من كرايتج قمر . وكان الهند العراق أحوال الأوسع ، وقد ذكرت منه أنواع كثيرة ، كانت مفضليه وليس كثيرة التمر حتى كان في بعض السنين سبع وقر الحمل بدرهمين^(٧) وكانت كمالي كثيرة التمر حتى كان أهلها لا يرضون ما دفع من الحمل ، وقد بيع في بعض بلادها مائة من ندى . كان من الخيلين أنهم يحملون البقر إلى حراسان مصاصه ، وبقيدتها في كل سنة مائة ألف حمل بدخولها على عمه^(٨) ويكثر الزوا والفردى هذه تقواص^(٩) وكذلك

واشحب سه . دو من طليح بحرى اياه لاياب سعدة أواعاً وزرعوها قسكات أحسن

السبح في الولايات المتحدة ، انظر Busse, new-sterwgs Wirtschaft in Turan, s. 211

(١) كتاب المراجع من ٢٥٧ (٢) مروج لاجب محمود ج ٢ من ٢٧ ولطائف المعارف للمصطفى من ٩٥

(٣) حش الحش ، السومنى ج ٢ من ٢٢٩ (٤) بعد ان يعرف للمصطفى من ٩٥

(٥) W. Busse, new-sterwgs Wirtschaft in Turan, s. 316

(٦) وعلى أن حد سوم أن حدود لإسم كدى ربيع في سحر حش سعى حده مائة على عراب ويكثر على ربحه ، بعد كانت سحارى ذلك عصر مائة من مدن بر (٧) حوقل من ٩٤٩ ، والمصطفى من ١٢٢ .

(٨) المصطفى من ٢٣٠ ، وفي وادى برابا يكون ثمر ربحاً حده ، حتى رقة سد في

من سحر واحدة حش حش مصف بر ربحه Re Me n or s'ier Aufemthalt n

(٩) المصطفى من ٤٦٩ . Maroon, s. 44

كانت القوافى التى تسير من شمال إفريقيا إلى بلاد السودان محتارة الصحراء ، تحمل التمر فى الغالب ، وكأولهم يمدون بسى العيد والذهب ، وكان أكبر مراكز لتجارة التمر هذه مدينة سحلمة فى جنوب مراكش^(١) .

أما شجر الزيتون فهو من نبات إقليم البحر الأبيض المتوسط ، وكان الشام وإفريقية الشمالية تمدان مملكة الإسلامية كلها بالزيت ، وكان أحسن ما يأتى من الشام^(٢) حيث كانت مدينة نابلس حاصلة كثيرة الزيتون^(٣) . وكان الزيت يُحرق فى حمام كبيرة ممددة تحت ولما بلغ الروم إلى هذه المدينة سنة ٥٣٥١ - ٩٦٢ م عدلوا إلى هذه الحمام فصبوا فيها ماء حتى فاض الزيت على وجه الأرض^(٤) . وكان تونس من قبل تعدى روما بالزيت ، وكان عددها خمس فى القرن الرابع من الزيت الكثير والزيتون مابلس بغيرها ، حتى ربما كان يباع ستون وسبعون قهيزا بدينار^(٥) . ولا تزال شجرة الزيتون تلقى من العناية فى هذا الإقليم مالا يحصى فى أى بلد من بلاد البحر الأبيض المتوسط^(٦) . وكان اللبس فى مصر يستخرجون زيت لمصاييح من بذور السحر وانلفت ، ويسمونه الزيت الحار^(٧) . أما فى العراق وأفغانستان فكان عديم زيت السمسم^(٨) . وقد عرفت

(١) حفرية الإدريسي طيبة دورى ص ٦٠٤ ، ٦١٠ .

(٢) عون المخرى فى تصحيحه ص ١٠٠ لاسبقه ولا عرفة أى منها . شام وأحود ريو ، زيتون شام . (سورة التور آية ٣٥) .

(٣) المقدسى ص ١٧٤ . (٤) مكتوب ج ٦ ص ٢٥٥ .

(٥) ابن حوقل ص ٤٧ .

(٦) The Fischer, Mittelmeerbilder Bd. I, s. 432 .

(٧) راجع ناصر حد ص ٧٦ من النص العرسى . وكان شجر الزيتون يزرع وواحى لإسكندرية (المقدسى ص ١٩٧) . وهو ما تفقدى (Wastefeld, s. 34) . صبح الأعشى ج ٣ ص ٢١٢ . ولا يكون قبل عصر ولا يستخرج منه الزيت بل كان يؤكل مملحا .

(٨) Krauss, Talmudisch Archaeologie s. 226 . وخط كتاب Marco Polo

27 . وقد عرفت فى حدود أنه كان فى مصر من شجر الزيتون Krauss, s. 215 .

١٠ فارس أشجار الزيتون من حديد

ونظرا لأن السكر كان على أنتم فقد كان فصب السكر برقع في جميع البلاد
التي تمكن زراعته بها حتى لقد برقع في كابل وصور^(١) ولم تتكلم أحد من
حمرانيين في القرب أو مع برقع في مصر ، وإن كان ذلك على زرعت بها
وراق البردي التي برقع تدريجيا في القرب الثاني الفخري^(٢) ، ولكن ظهر أنه
صحيح دأشأن في القرن الخامس الفخري . وإن كان ذلك لا يمتص مصر عن
لقرب سيايا ، ويقول ناصر خسرو حوالي ٥٤٥٠ هـ ١٠٥٨ م . ونسج
مصر عسلا كثيرا وسكرا^(٣) . وكان أكبر حاكم عصره السكر إسمه حورسان
وحصوا مدينة جنديسابور ، حتى كان هناك إن عامة سكر خراسان وأحسن
مها^(٤) . وكان الإمبراطور غياث بالسرقة أشهر مكان صناعة السكر في العراق^(٥) .
وكذلك عن السلطون في الأندلس بالسكر وحموه من خلاصات مستوطنة في
الدم^(٦) وكان لأهل كابل في عصره معتدات السكر من ترح وحرر
واربع وحوج ونحوه . ثم بدأ شرع فيه الخدم مصر على طيحه بعض ثامله ، ولم
تشهد الخدم الذي قطع ، سكابين ويهذي في العراق ومكة وسائر المدن ،
وهو يعمل نظره حاصه ، وذلك أنه يخترق الشمس ويضع في فصب الأبراع ، ثم
صم القصب فيما في مكان بارد حتى يعود إلى حموده ، ثم نحم أفواه القصب بالثقة

- (١) القديس من ١٦٢ ، ١٨ . وكان لأهل مدينة سديه أيام الخروب نصيبه
Tafe and Thomas Lékunpen, ١ 368
(٢) دس أوري البري (مجموعة ربح) Finzer durch die Aufstellung der
Papyrus Rainer a. 183
(٣) رحلة ناصر خسرو من ٧٤ من أصل فارسي . (٤) القديس من ٤٠٨
(٥) الخامس والباوي قسبي من ٦٢٣ .
(٦) فيا تعلق بانه ن ابرامع انظر ربح فرقة صفة دوري من ٢٥ ، ٤١ ، ٩١ ،
وأنظر Gran, Moro Rasis في مجلة Mem Acad Madrid VIII, 37, 38, 56

وتستدر ، فإذا أريد وصفه على الموائد صُرِّت القصة بالأرض فاعطقت عن قصه
عسل تقطع بالسكاكين على طعمورية أو رعييف^(١) .

وكان يخرج من بحيرة وان سميت صغير يعرف بالطريح (تقاربه الكلمة اليونانية
thrissa يقوم مقام سمك البقرة الخفيف عندما ، فكان يملح ويحمل إلى الجزيرة
والموصل وحلب وبئر النعمان^(٢) ، أما في المغرب فكان يقوم مقامه السمك المسمى
بالثين (والليونية thynnus) ، ومنها كان يصنع ويساغ ، وكان يصاد برماح في
أنهم أحجمه بارة منسب فيه ولا تخرج^(٣) . وكان العامة يرمون أنه يهاجر في
كل سنة إلى البحر الأبيض المتوسط ليختبئ في صحرة معروفة فيه^(٤) .

وكان من الأطعمة المحبوبة لطلين لدى يؤكل في حر الطعام ، وأحسبه ما كان
يحب من ناحية كونه ، وهو أحضر كاستق وأشرق منه ، ولا يصير له^(٥)
وكذلك ورد ذكر طلين لأبيض المدى في كلامه اشعراء^(٦) . وكان الأحضر
يحب كثيره من بلاد قوهستان^(٧) وكان يحمل من تسانور طلين يسمى بالنقل .
يحمل إلى أدنى البلاد وناصية ، ويخفف به بلك والسادة ، وكان الرطل منه ر -
ساع في مصر و بلاد المغرب بدمار^(٨) . وكذلك كان اطلين تستدر من المغرب

(١) وصف جزيرة العرب للهمداني ج ١ ص ١٩٨ - ١٩٩ .

(٢) في حوال من ٣٤٨ ، وصف البلدان لابن بطوطة ج ٢ ص ٤٥٧ ، وحمادة أم

نفا ص ٢٥٣ من ٢٥٣ ، وخبره من جزيرة ملحة P 51 Le Strange, Mafrawh

(٣) إنديسي صفة دورى من ١٦٨ .

(٤) جغرافية أبي الفدا طبعه ريج ج ٢ ص ٢١٥ .

(٥) ابن بطوطة من ٢١٤ ، لا الذي يشبه طينه صمم البحر Le Strange, the

Lands of the eastern Caipate, 258 ، وكثيراً ما يشبه الأشياء ، حمراء ، سائلي

(٦) حمة بدمار ج ٢ ص ١٧ .

ذلك الذي يحب في شكاه قطع كامور عليها غير

(٧) الأسطوري من ٢٧٤ . (٨) لطائف المعارف من ١١٤ .

إلى المشرق من طليطلة فيجمل إلى مصر والشام والعراق وبلاد الترك^(١) . على أن كثيراً من الفقهاء حرموا أكل هذا الطين^(٢) .

« وكان يرتفع من مقارة مسحتان فيما بينها وبين مكران علة عظيمة من احتيت؛ حتى إنه قد غلب على طعامه ويحصله في عامة أطمعتهم^(٣) ، ولا يزال هذا الطعام السكريه الزائحة من أكبر صادرات السجرات في أيامه ، ومما يحمل إلى كوتة ثم إلى صانستان^(٤) ، وكان في المصور الأوسطي يحمل من هناك إلى الصين^(٥) »

وكان التجار المحريون الملقب يحملون الكاهور من حررتي موزيو وسومطرة إلى العرب وإلى الصين^(٦) ، وكان المير من أحسن البهارات ابرعوبة ، والخور لدى كل أكبر صادرات الصين في المصور الأولى فقد ظل استعماله في المملكة الإسلامية ، وأصبح من النداب القديمة ، وهو لا يزال يذكر في بعض الأحيان^(٧) ، وسكن حل محله المير ، وكان أحسن أنواعه ما تحب من حبوب جزيرة العرب^(٨)

وكانت كثرة تنوع اللباس في ممكة الإسلام ناشئة من أن كل إقليم كان تتعمل من اللباس ما جرى عليه منذ البداية ، فكان البدوي يلبس ملابس تسجد من صوف البش أو البيض وصوف لمر الأسود ، وكان أهل برفة يلبسون ملابس مخمزة ، حتى كانوا في القرن الرابع الهجري يلبسون من بين جميع أهل العرب مخمزة نبيهم^(٩) ، وإي كانوا يتحدون للباس الخراف لأن مدينتهم في

(١) الإدريسي من ١٨٨ (٢) أكبر المان على هامش المسد لا ي حسن ح ٢ من ١٩١ ، وكتاب الطل من ٢٠٧ . (٣) الأسطوري من ٢٤٤ .

(٤) Revue du monde Musulman V, P. 137

(٥) Chau Ju Kua, trans Hirth 224

(٦) حسن المير من ١٩٣ ، وانظر سلسلة التواريخ طبعه ريو من ٣٦ .

(٧) الأسطوري من ٢٥ واهناني من ٢٠ . (٨) حرافه المير من ٣٦٦ .

(٩) ان حوقل من ٤٣ .

حمر، حمر، التربة ولحاني؛ فكانت تحترق لتلك شمس كفيها والتصرين فيها^(١)
ولكن التحارة كان لها بالإجمال أثر في توحيد اللون، لاسيما، ومصرعان ما انتشرت
في جميع أنحاء مملكة الإسلام المذتان الأساسيتان في الصناعة وهما: الفضل للتلوين
باللون الأزرق، والقرمز للتلوين باللون الأحمر (ومن كلمة قرمز أخذت الكلمة
الأوروبية crimson أو Karmoisin، وكان سباع في مدينة كابل وما حوله في
كل سنة من الليل، يبلغ أي ألف دينار^(٢)، وذلك من شجر الليل كان
سبع علاء، ثم يزرع في كل البلاد التي تصنع لوراعته، كما كان شأن السكر،
فكان يزرع في مصر بالصعيد — وكان أهم ما يزرع في الواحات^(٣) وسلدني
زعر وسان فلسطين^(٤) وفي كم مان والقرب من البحر الميت، حيث كان للميت
نخارة كبيرة، وكان يفر من بيل كابل في الحودة^(٥)، وكان شجر الليل بمصر
يُحصد في كل مائة يوم وهو سقى في الأرض بحيدة ثلاث سعين، وفي السنة
الأولى يسقى في كل عشرة أيام دسعين، وفي السنة الثانية ثلاث دسات، وفي
الثالثة أربع دسات^(٦)، ملاحظ أن زراعة الليل كان مشهود البلاد التي تتبع
نظام الري على قاعدة العشرة الأيام.
أما القرمز فكان أكثر مصدر به بلاد أرمينية وخصوصاً إقليم أرارات^(٧)
ومنها كان يُحمل إلى الهند وسائر المواضع^(٨).

- (١) كتاب البدع والتاريخ لمطهر القدسي ج ٤ ص ٧٢، وحمارة الكرى ص ٤٠
Slane ص ٤ (٢) ابن حوقل ص ٣٢٨، ومند من السادس أو أوائل سبع كابل
البل مرفوعاً عند أهل الصعيد أنه من حاصلات بلاد فارس (انظر كتاب Hsu Ju Kua
ترجمه Hirth ص ٢٦٧). (٣) حمارة الإديسي ص ٤٤ دورى ص ٤٤، وكان
اسل المصري يتر أقل حودة من الهندى (رحلة عبد القادر ص ٣٦).
(٤) القدسي ص ١٨٠. (٥) ابن حوقل ص ١٧٤، والقدسي ص ١٧٤.
والإديسي ص ٤٠. (٦) القريرى في الخط ص ١ ص ٢٧٢ وقد تكلم
ماركو بولو (ج ٣ ص ٢٥) عن صناعة النيل بالهند.
(٧) الأسطوري ص ١٨٨. (٨) نفس المصدر ص ١٩٠.

وكان يستعمل للتلوين باللون الأصفر الزعفران النقي والعصفر والزعفران
المرقى لسمى انورس وهو سبب يشبه السمسم ويكون في اتيين^(١)، وكانت حمل
نفس التي تحمل الزعفران إلى الشمال بصغر ثلثها تأثير لون أحمر الصافية، وكان
يعد أن يكون للورس شأن واعتبار إلى جانب صاحبيه على أن الإطاسيين سموها
حشب البراريس بلقظ verzino أحداً من ككه ورس العربية، وكان للزعفران
عقب عظيم من التقدير، ويحكى أن الخليفة ستوكال لما أرسل رسوله إلى ملك
الروم في أمر الهداء عام ٣٢٦ هـ - ٨٦٠ م بعث في حمله هذه القيمة مقدراً
كثيراً من الزعفران^(٢) وكان الزعفران لعصق نفسه بزرع في كثير من البلاد
بالشام وحبوب ورس، ولكن مبداء العذنة كانت ككه موصى به^(٣)، أما في
عرب فكانت تحمل منه مقدار كبيرة من طليطنة^(٤)

أما المورق فلم يكن يحد إلا في بحيرة وان شـ ورس، وكان يحد
للبحريين في بلاد العراق وما بين الهرن، وكان يسمى ورق الحبر، وكان
يستعمل في جميع الحبر^(٥)، وكان يحد في حاشه ورق الصاعدة، وكان يحمل
من بحيرة أرمية إلى العراق والشام ومصر فيخرج فيه المرح العظيم^(٦)
وكان الشب أهم ما يخرج حول بحيرة شاد السودس، وكان ريش من
أهل هذه البلاد، فكانوا يتجهون به في جهة مشرق حتى انتهوا إلى مصر،
بصرفون في جهة المغرب حتى يصلوا بلاد المغرب الأقصى^(٧). وكان يحد في

(١) أبوهرى عن ككه ورس، وجه القه لشمس ص ١١٣، والحمدى
ص ٧٧، وعنايت الخلق بالقرص ص ٢٠ ص ٧٦ (٢) تاريخ خنري ص ٣ ص
١١٢٩ - ١١٣٠ (٣) Karabacek, die persische Nade-ma-erret s. 52 ff (٤)

(١) القرص ص ١ ص ١٨، وانظر Moro Rara, p. 50

(٥) عن رسالة في لكسا، العربية في كتاب Berthelot, La chemie au moyen

Age, II, p. 68, 145, note 4 (٦) ابن حوقل ص ٢٤٨

(٧) الإدريسي طبعة دوزي ص ٢٩ - ٤٠

٤٨٣ يستخرج من ساحل الصحراء يشتمل بحمله آلاف من الجمال والجمالين ، كما كان
الملح الذي يستخرج من المحيط الأطلسي يُحمل إلى أعماق السودان ^(١) . وكان
منح الوشادر ، وهو من أهم الأملاح الكيماوية في ذلك العهد ، يوجد في نقطتين
متماسكتين بأقصى لمسكة الإسلامية ، وهما صفية وبلاد ما وراء النهر ^(٢) ، وكانت
التيه أهم من الأولى بكثير ، ولذلك سمي منح الوشادر في أوروبا منذ العصور
القدمية باسم لتي Talarisches Salz بفلوق بلاد ^(٣) . ونقول الحمرانيون
إنه كان يحضر لشم معدن الوشادر ، وهو حبل فيه مثل العار من عليه ست
مد اسونق من زوايه وكواه ، ويرفع من اعلى بحر شمه بالنهر الدخان ، وبالليل
المر ، يبدأ بعد هذا البحر أحد هو الوشادر ، ودخان هذا البيت يكون شديد
أحر لا ينهأ لأحد بل يدخله بلا احتيا ، إلا أن يلس لوداً يطبخ به ،
ويدخل كالحسن بعد ما يدخل عليه من الوشادر ، وهذا الدخان ينتقل من
مكان إلى مكان ، فيحترق منه حتى يظهر ، فإن حتى في مكان حُر عليه في آخر ،
وإذا لم يكن على هذا سحر به تنفعه من التفرق له صر من قار به ، يبدأ كان
عليه ست يتجمع تحرق من يدخله من شدة الحر ^(٤) ، وقد وصف السعدي حوالي
عام ٣٢٢ هـ - ٩٤٤ م حبل الوشادر التي تخرج وصفاً حذراً بالذكر في
« ولصين أسم كبر من الدخنة و لمرات تجري من بلاد الترك والتبت والصفد
بين بحري وسمنند ، وهذا حبل الوشادر ، فإذا كان في الصيف رأيت في
الليل يراة ترفع من بيت الحبل من نحو مائة فرسخ ، وتظهر يظهر منها الدخان

(١) Marquart, Die Bemessammlung, Inba tverze chnis tunter Salz, (١)

(٢) ان حرق من ٣٢٧ ؛ وهو ناصر خسرو اس + من اسم فارسي) و
عنه حبل دماوند شراً يخرج منها الوشادر والكبريت ، ويصل على أجل وحال يحملون
خلود نهر فيستوفيا - الوشادر في بحر حوب من في الجبل

(٣) Richthofen China, I, s. 560. (٢) (٤) الأمطري من ٢٣٧ -

٢٣٨ ، وفي حرق من ٣٨٢ - ٣٨٣ .

أعنة شعاع الشمس وضوئها وصوه النهار ، ومن هنالك يحمل الموشادر ، فإذا
كان في الصيف ، فمن أراد من بلاد خراسان أن يسلك إلى بلاد الصين صار إلى
هنالك ، وهنالك واد بين تلك الجبال طوله أربعون ميلاً أو خمسون ، فيأتي
في أناس هنالك على ممر الوادي يمرهم في الأجرة العسفة . محتملون ما معه على
كتفهم وبأيديهم ، المعنى مرورهم حمله فوق كتفهم وبقف صوته من
كرب الوادي ، وهو محصر أمامهم حتى يخصوص إلى ذلك الرأس من الوادي . ^١
وهنالك عتبات ومسبقات ، مبطرحون أنفسهم في ذلك ماء لما ياتهم من شدة
السكر وحر الموشادر ، ولا يسلك ذلك الصخر في شيء من الهائم ، لأن الموشادر
يحب أن في الصيف ولا يسلك ذلك الوادي دافع ولا يجيب ، وإذا كان الشتاء
كثرت الثلوج والأنداء وقع على ذلك الموضع فطفح حر الموشادر ولهيبة ،
يسلك الناس حينئذ ذلك الوادي ، ولهايم لا يسهل على مراكبهم من حره ،
وكذلك من ورد من بلاد الصين فعليه من العسر ما كان ، الآخر ^(١) وفي
٩٨٢ م . إر الرحلة الصيني واضح من في (١٠١٠) و (١٠١١) و (١٠١٢) جمال الموشادر وهو
نوع « يستخرج الموشادر من جبال تقع شمال بيتنج ، ومنه تتصاعد أعمدة
من غير انقطاع ، وفي قمة الجبل ترى غمامة كثيفة من أشعة حتى
تقطع الإنسان أن يرى الطيور والسميراء منه ككل ، يكون لأحر ، وليس
استعملوا لجمع الموشادر تحذية منه من أحشاش لأن جسد يحترق ^(٢) ، ويقول
صينيون ، يسكناء الذي يؤخذ منه الموشادر مع في شرق جبال جبال شان على
مسافة مائتي « إلى » شمال كوب « وقد جاء في أحد أمراء الصينية الذي يرجع إلى
١٧٧٢ م : « يجلب الموشادر من جبال الموشادر في شمال مدينة كوشا ، وهو

(١) صروح الذهب ج ١ ص ٢٤٦ - ٢٤٧

(٢) JA, 1847, I, p. 63

حصل كثير الشقوق والأعوار ، وهذه الشقوق تمتلئ بالماء في الربيع والصيف
 والخراف ، حتى يظهر الحبل بالبين كأنه نص ، بألاف المصاييح ، وفي ذلك الوقت
 لا يستطيع أحد أن يقترب منه ، وفي الشتاء فقط تشتعل أهل ذلك لمكان
 بجمع النواذر ، وحدث عندما تسقط النوح والأنداء ، فتطلى حر النواذر
 ولحيه^(١) وكذلك يحدث الحصى في الأرض في اقرب إحدى عشر ميلا
 في كداه كنف المحبوب ، وهو كداه في النواذر وتصويس ، أنه رأى على
 حدود بلاد الإسلام في مد من بلاد الترك حلا منتهيا يخرج منه بحر النواذر ،
 وأنه كان في ذلك للهيبة ذرا^(٢) أن يهرب من الخراب^(٣) وكان هذا
 النواذر عيمة كبيرة ، بعض منها حتى كان أهل جمال النواذر مدفعون
 خراج الذي عليه لآلهم هو^(٤) ، وقد ذهبت سنة لأريد هذا الحبل من
 ثلاثين عاما ، وفي هذا شأن تقول بحمد انتر كس برحمية : « يا حسن بشأن
 ليس تركا ، كما عرفت ذلك سنة رسية أرسلت بعد البحث عن ذلك ، فب
 الدخان الذي تصعد منه ثاني من احتراق طلمات من الفحم ، وسعوح حبل
 يشان منعه شقوق يخرج منه الدخان ، لكثيرت نسوب مروع » ،
 وهذا ما تحده في فريد ريش Friedrichen ، هو يريد على ما تقدم قلنا
 « وهذا يتفق مع ما حكاه ريجن Regel^(١) عن لسانى سمى مسسوف
 Felisow^(٢) أرسل بعد بحث فيه في تلك المنطقة ، هو يقول يا حسن بشأن
 حين محروطى الشكل ، وليس له فوهة في أعلاه ، بل له فوهة جانبية » ، فكان
 فريد ريش يعتبر الجبل كتلة من الفحم محترق^(٣)

v. Richtshofen, China, I, 560. (١)

(٢) كنف المحبوب من ٤٠٧ من موحه كلون . (٣) انظر مقال فريد ريش

Friedrichen, Zeitsch. Gesel. Erdkunde. Berlin 1899, s. 246

Gartenflora, 28 Jahrg 1879 s. 40 (١) K aproth, tableaux histor., p. 110

(٥) نفس المصدر من ٢١٧ .

أما المعدنان النقيضان فقد كانت أحرار المملكة الإسلامية بكل مصف
محصاً متهما على نحو جميل ، فكان لمشرق يهي القصة والمغرب يأتي بالذهب ،
أما معادن الشرق ذلك العهد فكانت تقع في الصحراء الحارة التي تقع إلى شرق
سين في الصعيد بين أسوان وعيذاب ؛ وكانت أكبر مدسة لمصفى الذهب
في العلاق التي تقع على مسيرة خمس عشرة مرحلة من أسوان ^(١) فكانوا
يخونون في الليل التي تصعب في ضوء القمر ، ويقفون على المواضع التي يرون
فيها شيئاً مصفاً ^(٢) علامة يعرفونها ويستترون هناك ، فإذا أصبحوا حملوا أكوام
رمال التي علقوا عليها ومضوا بها إلى آثار هناك فسلخوا بالماء واستخرجوا النهر
ثم يؤثفونه بالرفق ويسكبونه ^(٣) وقد تواد طلاب العلم إلى ذلك الموضع منذ
منتصف القرن الثالث الهجري ، وذلك بعد أن أرسلت عام ٥٢٤٩ - ٨٥٥ م
حملة قوية صغيرة العدد مختارة الخلد لتأديب السعة الذين كانت لا تهدأ ثورتهم
على الدولة حتى ردهم إلى الصواب ، ومن ذلك التاريخ أدمج السعة في القضاة
مصرية ^(٤) . وفي سنة ٨٣٣٢ - ٩٤٤ م كان سيد قبيلة ربيعة ملك بلاد
الذهب ^(٥) ، ويحكى أن حبيبة المستنصر صاحب مصر نذر لأنى الغلاء مصرية
(انتهى عام ٤٤٩ هـ ١٠٥٧ م) ما بيت من مرة فلم يفس منه شيئاً وقال :
كلما غابة لي من عي فقد عن معدن أسوان

- (١) توجد هذه المعدن أوسع حصن في جزيرة عتري من ٣٢٤ وما حده .
(٢) كانوا يقفون على مواضع يعرفون أو يدشنون ، انظر ناسخ (Peracha) في
JA. VIII. p 384 ، ويظهر أن هذه السعة في بحث عن الذهب كانت مأثورة في جميع
بلاد الشرق الأدنى فندما تاج (Liang-te) - سنة ١٠٠٠ هـ الذي رحل إلى مصر
عام ١٢٥٩ م أن الذهب يوجد في مصر ، وبالنسبة إلى أشياء مصفاة في مصر مواضع
يعلم الناس عليها بالرفق والتقص ، فإذا حصروها ، يهاجروا على قطع كبيرة من الذهب
Breitschneider mediaeva Researches, I p 142 .
(٣) الإندريسي سنة ٢٦ من ٢٦ (٤) لأصطخري من ٢٨٨ (٥)
(٥) الخطبة للمصري ج ١ ص ١٩٦ - ١٩٧ .

سرت رعى عن رمان الصي يعطى وقى واكواف
صد أن الطيب لما عدا مصرة عن شعب تون^(١)

وكان معدن اثنى للذهب في السودان ، ونقول الإنديسى إن السودان
بلاد التبر ، وفيه نكر علة عند السودا ، وإسمه عيب بمولود صغيرهم وكبيرهم^(٢)
وكانت كل القوافل التي تير في الصحراء الكبرى تيسر من محسوب تحمل
الذهب والعبيد ، وكان حشاشون يحملون ملح وعودون بالذهب ، وكانوا يحملوا
على رؤوسهم حتى أصبحت صلعا ، لا أثر فيها للشر^(٣)

وعد كشف في ٥٣٩٠ — ١٠٠٠ م معدن للذهب في واحة من د
خضحي^(٤) من بلاد حبش ، وودد كرهه ، وسكنه لسمع عن هد
المعدن شت بعد ذلك

وكان أكبر معدن لنفسه في نسخة الإسلامية تقع في مشرقها في بلاد
هندكوش في مدينة مجهر ، وحكي عن حمرايين أن هذه مدينة تاب
تسمى على عشرة آلاف رجل ، « وعب على أهلها السم والعد »^(٥) ويور
ياقوت : « بمجهر مدسه سواحي ملح بها حل لعدة .. والبرام بها واسعة
كثيرة لا يكاد أحدهم شترى شئ وله حدة نقل نقل من درهم صحيح ، والعدة
في على حل مشرب على حدة ، و سوق والجبل كالفر بال من كثرة الحفر ،
ويكاد يعمون عروق يحدوها تدفهم على الحوهر ، وهم إذا وجدوا عرقا حروا ندا
إلى أن يغيروا إلى الفضة فينتقل إلى البحر منه في حفر ثلاثمائة ألف درهم ردة

(١) ١ - درويح - ١٧٨ م ، الإنديسى طعة دوري م ٨
(٢) J. Marquet Die Indosanung ٤١١ م ، فلا عن أحد المراجع
ويعد من معدن ماركات في ٤٤ م يحتوي الكتاب تحت كلمة (Gold) كل ما فيه من
المعلومات عن معدن الذهب والفضة في حبات (٤) البده والتاريخ ج ٤ ص ٧٨
و من أخرى في السنة من ١٥٤٤ م وان الأثر ج ٩ ص ١١٦
(٥) ابن حوقل ص ٣٢٧ .

أو ناقصاً ، وربما صادف ما يستغنى به هو وعقبه ، وربما حصل له مقدار بعينه ، وربما أكدي واقتصر عليه الماء وغير ذلك ، وربما يتبع الرجل عرفاً ويتبع آخر شعبة أخرى منه بعينه فيما أحداً في الحفر ، والعادة عسدهم أن من سبق واعترض على صاحبه فقد استحق ذلك العرق وما يعطى إليه ، وهم يعملون عند هذه البقعة عملاً لا يعملها الشياطين ، فإذا سبق أحد الرحبين ذهبت بقعة الآخر رهراً وبين استوى الشراكا ، وهم يحجرون ما حيث السراج وانفذت المصباح ، وإذا ما في الحفر إلى موضع لا يحى السراج منه لا يتقدموا ، ومن تقدم مات في سراج وقت ، وأرجل منهم يصنع عيباً ويمسى قفراً أو يصح قفراً ويمسى عيباً^(١) . أما معادن الفضة التي كانت بأصمهن مكنت في القرن الثالث هجرى عند هجرت مدبر مان طوبى^(٢) وكذلك مغل العمل في معادن الفضة التي كانت بمنطقة باذغيس من بلاد فغانستان ذلك سبب مناه انحطت^(٣)

أكل بأصمهن معدن للحاس الأصغر عيبه يستطاع حر - قدره عشرة آلاف درهم^(٤) وكان يحلب من بحرى الحاس الأصغر الذى يستعمل في حلاء أعلى من زركا وكانت درس الكبر اسم لاسحرا - فخره صناعته^(٥) . وكان بالقرب من بيروت^(٦) وبكرمان^(٧) وكان^(٨) صاحب حديد آيف وكان يرعاه صاحب حديد ، وقد راع أهلها في صناعته ، وفتحت لهم حواطير بقرات انحدوه منه ، من مدينة مرصدة بحر سان محمد وسوق في رس كل شهر مد منه اليه من

(١) معجم البلدان ج ١ ص ٧٢٣ وما بعده (٢) ان رسته ص ١٤٦

(٣) الأسطى ص ٢٦٨ - ٢٦٩ (٤) ان رسته ص ١٤٦

(٥) الهندى ص ٢٢٤ (٦) ان حوقل ص ٢١١ ، وان رسته ص ٢٤٤

(٧) الهندى ص ١٨٤ ، والأيرى ص ٢٢٤ ، وقد كتب رسته

(Sectzen) في عام ١٨٠٥ ما هو أقوى من ذلك فيما يتعلق باسمه ح حدى في ان

U. J. Sectzens Reisen I, 189 (٨) الهندى ص ١٧١ .

(٩) ان حوقل ص ٢٢٨ .

الأماكن البعيدة^(١). وكان الحديد يوجد في العرب بصقلية^(٢). وكان لا ير
بحس من إفريقية وهي لموطن الأول للحديد، وكان يؤخذ إلى الهند متصع من
أعلى ثلاث الحديد^(٣). أما في آسيا العربية فكان الحديد على الدوام نادر.
ويحكى أنه في عام ٣٥٥ هـ - ٩٦٤ م استهدى القرامطة في حجر (بحريرة العرب
من سيف الدولة حديداً فمروا بقلع أبواب الرمة، وكان من حديد، وسدوا مكافئ،
وأخذ حديداً بدير مصر، حتى أخذ سمحات الساعة والتقاليد، ثم تحمل هذا
الحديد في القوت إلى هيت ومن هيت إلى القرامطة في البرية^(٤). أما الزئبق
فكان نكراً وأعظم معدن في نسكة الإسلاميين بالأندلس، على مقربة من
قرطبة يقول الإدريسي: «وشمال قرطبة الحسن الذي به معدن الزئبق، وما
يسمونه بالزئبق والبرصم إلى جميع قطار الأرض، وذلك أن هذا المعدن يحد
أريد من أنف رحل، يقوم للزئبق فيه وقطع الحجر وقوم لنقل الخطط الحرد
المعدن، وقوم يملأون في سبك زئبق وحديد، وقوم شأن الأفران والحرق
قال مؤلف وقد رأت هذا المعدن فأحترت أن من وجه الأرض إلى أسفلها نكراً
من مائتي قامة وخمسين قامة^(٥). وكان يوجد الصمغ الحجيرى بمرعانة وبحار
وقد وصفه الجغرافيون ارحالون بأنه «حجارة تحترق كالصمغ»^(٦)، ولكنهم
اعتبروه من عرائب الصبغة، وكان عذسة دحشان بحراسان حجر الفتيه، وقد
سمى بهذا الاسم لأنه كان يستعمل في ذلك العهد كما في أيامنا فتيحة للمصايح

(١) نفس المصدر ص ٣٨٤. (٢) المقيس ص ٢٢٩.

(٣) الإدريسي ص ١٤ جوبر Aubert - ص ٦٥.

(٤) مسكويه ج ٦ ص ٢٦٣ - ٢٦٤، وانتظم لابن الجوزي ص ٩٤.

(٥) الإدريسي ص ٢١٢ - ٢١٣، وبحسن لتجارة للدمشق.

نشرة ١٣١٨ هـ ص ٢٩، ويؤيد المصنف أن أحسن الزئبق ما جلب من المعدن الذي مر

صسطه. (٦) ابن حوقل ص ٣٦٢، ٣٦٧.

طريقة لا ترميها بل ترقى اليها وذلك استعمال الخووس في حفر صغيرة ، ولكن مسددة
 الدخول أن يلاحظ أن العمل في هذا الشأن كان واسع نطاق في الزمن الماضي^(١)
 ولكن بعد القرن الرابع تقريبن تغير ذوق الناس وصار الملوك لا يكادون يرعون
 في ليس الغرورج ، لأن العامة أكثره من استعمله . وليس القصص شبيهة
 بالحيد منه^(٢) . وكذلك رمت في القرون الرابع والخمري قيمة الفئق ، وذلك به
 هن عبد الملوك لأقدار العامة عليه ، وصاروا لا يبعدون منه إلا ما كان حراً
 كثيراً قد عمت منه آفة منحه كدهن أو اقتح أو ما حري هذا الحري^(٣)
 وكان أحسنه ما يستخرج بصدده . فكان من راد الفئق شترى قطعة أرض
 بصدده ثم حفر ، « فترد حرج له شبه صدده وقل : وري : يخرج ثوب »^(٤)
 وكذلك كان الفئق احيد يستخرج من حدب أمانستان ، وكان هذا الفئق
 يجمع عليه في مساح كدحم الذهب ومعه^(٥) وكان احيل احيد لدى به معدن
 الرمد في المملكة الإسلامية يوجد بمصر في رتبة منقطة عن العبارة على مسية
 صبعة ثم من صعيد مصر ، وهم يجمعون عليه في الحدب وقلعونه من علق
 صيد^(٦) ، وقد ذكر سترابو هذا احيل من معدن ، وكان صاحب المعدن في م.
 ٨٣٣٢ - ٩٤٣ م مرون بشر من يصدق ، وهو من ربيعة ، وكان أحسن
 صاحب معدن ذهب^(٧) .

(١) Froese Journey in the East, vol. 1, p. 402.

(٢) H. P. de la Haye, op. cit. p. ١٥٥. « Le pays du ... »
 حروفه ،

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)
 وكان يوجد معدن من هذا

وكان يخرج من مخرج المحطة نحو سوق خاص في صنع بعض الآلات ، 419
وكان يطلب من الذين ، ويصل الواحد وثمانون سيفوف ونصب سكاكين
رمادهن ونحو ذلك ^(١) ، وكان لسوق به وحش وسنة ولعدة تصنع منه أدوات
للثبة للسادة والسكر .

أما المرجان فكان يحد في تلك الجهة كما حدد اليوم من شمس
برقية، من شبه ومرسى آخر وما إليها^(٢٢) وكان يحد في مرسى آخر في
كثير الأوقات حمول قارة وكثير من ذلك، وفي كل قارب نحو من عشرين
رجلاً^(٢٣). وكان يخرج الميادون إلى جمعه في موارب ومهم صلبان من حشب
قد لفت عليها من الكتان المحلول وزنت في كل صليب حبلان يسكنهما رجلان،
ثم رميان بالصليب ويدير الموتي العرب تمام حموط الكتان على مفاصلها
من نبات المرجان، ثم تجذب الصلبان فيخرج معها ما يساوي العشرة داهم إلى
أشيرة لا يدرهم^(٢٤) وكان أكثر ما يخص بى بلاد عنة وبلاد السودان^(٢٥).
والله اعلم بحجوه سوع خاص^(٢٦) وفي عصره تركو دوكان يحد في
داهم كشمير^(٢٧) وفي عصرنا هذا يحد المرجان الاضى إلى روسية
لكن نظراً للصرايب الثقيلة على حدود روسية في العرب به يحمل إلى مسافة
بيرة مارا بالهند والتركتان الشرقية حتى يصل إلى روسية^(٢٨)

وكان اللؤلؤ الذي يستخرج من أحشى الحارسي في شفق حار يوم العرب

(۱) اہمیت سے ۲۰۴

Der Name des Verfassers ist nicht angegeben.

١. قول الرب: «صلي سبوروا» Cheu - Ju - Kus عام ١٣٠٠ م أن المرحان يوحد في
عرب نجد (أنظر المخطط ١ ص ١٥٤ ، ١٥٦) .

(۴) ابن حوقل ص ۵۹ ، ۱۴۱ مقدسی و (۵) عی ص ۲۰۷ ص ۱۹۶

(۴) الادریس: سبعة دوری ص ۸-۱۰

M. Hartmann, *Chinesisch Turkestan*, s. 63 (A) Marco Polo, I, 29 (V)

يشتري قصص أنواع القلوة عند أهل النجف^(١) وكان المواسون يعوضون عليه في
محرار من أول نيسان إلى آخر الأول ، وما عدا ذلك من شهور السنة لا
يعوضون بها^(٢) . وكان استجد - انثوؤ يعمل على فائدة النظام الرأسمالي ، فكان
أحد المقولين في محر المواسين شهربا ويدفع لهم أجرهم بانتظام ، وكان يحصل
من وراء عوصه في بعض الأحيان على ربح جسيم لا يقسمه منه شيء^(٣) وفي
عصر مبين التوديلي (حوالي عام ١١٧٠ هـ) كان هذا العمل يقوم به أحد اليهود^(٤) .
أما في أيامنا فإن الربح يعود على نفسه أو القائل التي تحت القوار المستعملة
في مدينة الصين ، ولقسمه بين القوار على السوية ، أما مع ذلك فهو
يؤثر إلى تحم عند الدين يشتركون أصفاهه بأنفس الأند^(٥) . وكانت مهمه
420 الموم شفه حداد وقد وصف لأعني شاعر الخليل هذا الموم وصفا بين
فيه ضعف حبه وخطر لدى حشمة ، وأنه يهمل في البحر الذي ركاه
كأن فيه نوم من من ، وهو مع ذلك لا يجد من متعين رده^(٦)

وفي أول القرن الرابع هجري يتحدثنا مسعودي أن حصاة لا تكاد
تدور في البحر إلا السمك ، وأن كلون انقر نحوه من الأهاب ، وتثقب

(١) (١) Kuš (٢) مروج الذهب - ١ من ٣٧٨ .

وإدريس صفة حبه ١ من ٣٧٢ وما عدا ذلك من شهور السنة لا يعوضون بها^(٢) .
١٧٠ هـ في كتاب Zehme Arabien s. 200 وقد عده من 59 Pen-jeu حين حد
أول موم في أكتوبر

(٣) حبه حداد ١٣٤ وإدريس صفة حبه ١ من ٣٧٢

(٤) حبه حداد صفة أشعر Ascher من ٩٠ .

(٥) ١٥١ هـ في كتاب Zehme, Arabien s. ٧٨ وقد ذكر حروفه trothe, Persien,

19 هـ صفة أشعر من ١٠٠ هـ في كتاب Zehme, Arabien s. ٧٨ وقد ذكر حروفه trothe, Persien,
persiens du Golfe Persique (Océans, 1908)

(٦) ١٠١ هـ في كتاب Zehme, Arabien s. ٧٨ وقد ذكر حروفه trothe, Persien,

فمن آدابهم ليخرج من نفس بدلا من لحرير ، لأهم يحلون على المحررين
 من ظهور السلاح البحرية التي تتخذ من لأمشاط أو من القرب يصنعها
 كالشفاص لا من الخشب ، ويحصل في آدابهم الفضة ، وفيه شيء من الذهب
 فيعصر من ذلك الذهب السيرة في قمر مائة فيعصره ثم يذبح فيه يقرأ ، ويطلق
 دماهم وسيفهم بسود حوتا من نسمهم دو = لبحر لأهم من السود
 ، وفي قمر لبحر يحلون لأكالات حتى يسمع بعضهم صياح بعض^(١) وفي
 بحر الأربع من شأن القوم على أن يؤخذ بحرية سرده حتى كاد لبايان لا يرى
 أصدافه حدث ، وحتى حسب لبعض أن يؤخذ ترك جزيرة سرنديب وذهب إلى
 برفية^(٢) ، وهذه السب لأكالات لبحر في وقت العهد عن القوم
 إلى لبحر هناك ، ولكن الأصداف أدب إلى القوم من بعد حتى حدث
 كتب القرب لبحر عن أنؤلوا والقوم عليه أحاديث مفصلة ، وذلك
 به كان يخرج من لبحر من مائة من نفسه مع بعض كل من حصة لبحر
 إلى سنة ، كل من في مكان خاص به ومعهم عوصه ومعدوه ، وعوده الأبطال
 ندى في مركب يسير به أمه الجميع ، يلقب في مكان ما هو صر ، ود وجد شتا
 في مراسي سفينة والتي لآخر من مراسي سفينة حوته ، ثم سب عوصون
 لهم بأشبع لبحر في رت لبحر ، وأحد كل منهم سكب وحباه ، وبعد
 على حجر صر ط في حين يسكنه لبحر عد به ويذكره في قمر لبحر ، وصره
 عوصون من القرب ، ثم نفس هذ اللؤلؤ وبيع في مائة بحدته بشرف
 حكومة ، وتمرر اللؤلؤ ثلاثة عشر من معدونة أتاع لبحر في بعضه دو بعض^(٣)

(١) مروج الذهب للسعودي ج ١ ص ٣٢٩ وما بعدها .

(٢) كتاب عبد القيوم رحمه الله ج ١ ص ٢١١ .

(٣) لإدريس صفة ج ١ ص ٢٢٢ وما بعدها .

ويقول سياميس (ص ٨٩) إن المواص يستقيم أن يبقى تحت الماء من دقيقة إلى دقيقة ونصف .

٢٢١ وحكي كاتب صيني من أهل ذلك العصر قد استعمل في استخراج اللؤلؤ ثلاثون أو أربعون فارساً ، على كل منها نحو من اثني عشر بحاراً ، ثم يأتي لمواص وقد شد الحبل على أحدهم وسدب وجهه وآدم بالشمع الأصفر ، ويُزكّون البحر على عمق مائتين وثلاثمائة قدم ، ويريد من ذلك ، وتكون حبل مشته إلى الماء ، وإذا استجد المواص بحراً حده ، يذهب إلى السطح ، ويكون قد سجن به عطاء ، يثني في ذلك ، يعني يثني عليه ، فيخرج حرجه من الماء ثلاثاً عشرة المرات فيموت . والمواص عرجة لأن يحمي عنده لأسماء كثيرة ووحوش البحر فمصر أحدهم أو كسر ، عندئذ ، وفي كثير من الأحيان يجرى المواص حبله متحدة أرحل انتهى على ظهر مركب فلا يستطيع ، وعند ذلك يأتي لدجاره حميداً ويخذه بكل قوتهم فيخرجونه وقد عض ساقه وحش من وحوش البحر ويصر اللؤلؤة بالبحر ذات مرة إذا تاب مسدرة مدة لاستدرة ، وديين ذلك أن تظن مدحرجة بهر ، كما على سطح مستو وضع عليه . ومن عادة التجار الأتراك الذين يمدون الحبل في البحر ، يثبثون في بطائن ملبسهم أو مقابض ملبسهم من دمع الكوس^(١) ، ونحكي ما أحاطه لصي حاتم في الذي سافر في ١٢٥٩ م من الصين نحو العرب ، وهو رجل مدحرجة معلومات حدة عن استخراج اللؤلؤ ، في مدحرجة له على يثبث في كياس من الحديد بحيث لا يضره إلا أنه ، ويربط حبل حول رقبته ، ثم يرميه وهم على هذه

(١) Chou Ju-Kua trans. 11th p. 220. ١١٦١ م. ١١٦١ م. ١١٦١ م. ١١٦١ م.

wai-lai-tu الذي كتب حوال عام ١١٦١ م

الحال إلى بحر البحر يجمعون اللؤلؤ وما يحيط به من رمل ويصعونه في الخلالة ،
وكثيراً ما تهجم عليهم وحوش البحر تحت ماء فقدفون عشب الخلل يهيموه ،
بدا منوا بحالهم بضداف اللؤلؤات و من على ظهر دراكس بحر يكس الخصال
بعد ذلك يحدوهم إلى لسطح ، وكثيراً ما يحدث أن يهلك هؤلاء العاصفة وهم
في عمق البحر ^(١)

وكان بحر العرب يشعرون العاص من بلاد ابرخ (بريقية الشربية) ويحملوه
إلى الصين ^(٢) . وكان يدفع لاحتله أكثر من عاص ادى تحت من بلاد نام
ومن حاص كسح ، وكان يؤخذ من نيب صغيرة محطرة اللؤلؤ ^(٣) ، ويؤكد
سعودي أنه لولا مصدر العاص إلى عدن واعد ولعين لكان كثيراً في
السلام ^(٤) .

وكان يجاب من بلاد ابرخ تحت عدن وهو ظهور الساجف ، ومنه كانت تخرج
صنع أحسن الأمشاط ، فما اعددة من مكات تصنع من لقروب . وارج فوق
أنت هم أحسن حدود اتمو البحر ، وهي أكبر ما يكون من حدود اتمو ، ومن
أحسنها تتخذ غطاء السرو ^(٥) . وكان الزنوج بالحالة الذين يمدون عرب
بكله بالحدود ، ويصهر أن أهل مصر ومن بعده من ابرخ ما يمدوا فيه
من حسن صناعة الأديم ^(٦) . وقد كان يمدى من في عدن ، وكان قد تعم
تجديد الكتب على طريقه من الشام ، وكان أهل اليمن يمدونها لتجديد الحسن
و يمدون فيه لأخرة توافرة ، فكانوا يمدون كتب يمدى يمدوها ، وهو

(١) H. no se mediana descenta 45

(٢) مروج الذهب مسعودي ج ٣ ص ٨

(٣) Chau-Ju-Kua p. 232 (٤) مروج الذهب ج ٣ ص ٨

(٥) نفس المصدر ج ٣ ص ٩ (٦) مسعودي ج ١٨ ، ص ٢٢٤ ونظر

Benjamin ed. Ascher p. 30 ، والأستغنى من ٢٥ ، ٢٤

يعتقد بأنه ربما كان يغطي على تحييد مصحف دسري^(١) . ومن الطريق
أن لاحظ أن الطريقة التي يُعجَد بها كتب اليوم والتي حلت محل الأدراج
المطوية القديمة إن كانت مشوهة في لفافة السوداء ، وفي القرن الثالث الهجري
كان عند أهل الإسلام شيء مثل هذا أخذت عن السود ، فقد ذكر الجاحظ
في رسالته عن السودان على نفس موسم « وثلاثة شيء جاءتكم من قبلنا من
الجنة ، وهي خبيث بطيب وخرق وكرمه ، ومنبش وعش وهو أنة للسود
وأصون للحرم ، ومنها المصحف وهو أوفى لما فيه وأحسن له وأبى »^(٢)

أما غاب احتشبت فكانت قد حقت في غرب الملكية الإسلامية من
القدم ، ولم تكن تشرق غاب إلا في الأجزاء المتطرفة البعيدة من ، وقد ذكر
فيما تقدم عند الكلام عن لفافة العمل في مقدمتها بحمد دسري (لاغاب) ،
قد تعطل بعد الحصب ويحكى الأصمعي^(٣) أن « رضى بحرى كلها عربية في
بناء لأب معيص ما سعد ، وذلك لا تلت الأشجار الغالية بها مثل الخو
ولذلك والخور وما شبهه ، فإذا كان من شجر فهو قصير عيه نام »^(٤) . ثم
حشش هذه البلاد فهو تحييد في صورة تحييد حبيب منه للدوا^(٥) ، وقد عوَّض
ذلك على أهل هذه البلاد تحارة عظيمة في حشبت ، وكان حشبت مسج ،
وخصوصاً حسب لهم عز لا يحد مثله في بلد من بلاد نجران ، وكان يحش
مها إلى سائر المواحي^(٦) . أما حشبت بعد أسس فكان يحشبت من مدنه
لبندية ومن صعيد مصر^(٧) وكان خشب الساج الهندى يعتبر أحسن
ما يستعمل في بناء البيوت بعدد وبنشرب كنه ، وكانت تصنع منه الأدوار

(١) الهندى من ١٠٠ (٢) رسائل الجاحظ من ٧٩ مدنه قال دسري .

(٣) الأصمعي من ١٢٢ (٤) الهندى من ٢٨٣

(٥) الأصمعي من ٢٦٨ (٦) بعض حشبت بنجاحه سحره .

وكان هذا التنظيم يحدّث إلى مهارة كبيرة ، فكان لابد للفنيين من أن يصحوا الصقوب لأرضية التي يجرى عليها الماء في موضع التي يحدون فيها أرضاً لا يحدونها ، كما كان لابد من أن يحدوا هذه الصقوب ميلاً بعد الماء على سرعة احتياك عند ديدنه ^(١) وكان سبيل من الآلات المائية الدولا والدسه والعزاة والبرق وساموره واستخدم ^(٢) وكان البرق عشرة من آلة بسيطة مذكاة على نهر وفي مدحه مثلاً كانت نجرها اسواصح ^(٣) أما الدسه فكانت آلة دفع الماء وتزودهم الماء ولما كان كانت تركب على لا يروى الماء ^(٤) وقد بدولاب هو الاسم العربي لأنه اسماء عند اليونان مذكورة .

425 ويحدث العذرة في كل مستعمله في عرب - لعراق

وكانت جميع السدود التي بنيت على الأنهار مخصصة لصلابه ، لأنها كانت جميع من حسب حتى سددت إلى الشهور أما البلاد الواقعة إلى الجنوب من منطقة التخصر إلى في أعنى حوزة ودرس فقد كانت تختار ببناء السدود الحجرية وكان تقع إلى جنوب أكثر السدود المشهورة الذي يبلغ عرضه بحسب تقديره من ألف ذراع وبحسب تقدير الأور وبين ستائة خطوة ، والذي جاء في الروايات أن الملك الذي من بعده الإمامة السمر بروج في فارس كان قد بنى سدوداً كثيرة ^(٥) وكانت مهمة هذا السدود أن يعمل بين شهر دجن وبين شهر شرف وفي بين أربع اشهر حتى يبي عمده للدولة سكر عظيم منه

١٠٢٧٨ وقد فعل من السدود التي بنيت على نهر كارون
Basse Bewässerung in Iran, s. 321 + Suoh Hei Lu Zu Land nach
indien, I, 184, Grothe, Wanderungen in Persien 1910, s. 105

(١) عفايح العلوم من ٧١ . (٢) حفرية البعوي من ١١٣

(٣) الخوهرى تحت كلمة دلو . (٤) اللدني من ١١١ ، ١١٢

(٥) الخوهرى من ١٠٢٧ ، وقد ترجمه آخره لحسن حسن من ١٠٢٧

طريق سوك من ٣٣ .

حدير، الملاحظة في إشتاء هذه التلوات أن الأرض هنا ليست سهبة كالأرض من
 الشرق والغرب بل هي أرض حسنة، وهذا يجعل العمل شاقا جدا، ويقع هذه القلوب
 على ارتفاعات متفاوتة كبيرة، ويقع بعض هذا في كثير من الأحيان، وفي هذه
 الحالة يسحر لأعلى من الأسفل في ثوب حشبه محبوبة، وقد تمكن صام الأهل
 معروف^(١)، وكان الماء في هذه البلاد قشريه مدسه. تعرضت له مسجون
 تركوه حاريا، وأراد الروس أن يربوه فكان المرم عليهم وكان الموضع القديم
 لهذا النظم هو وادي مريه، وهو يقع على خطوط العرض التي تقع عليها بعض
 الخنوبية، ولكنه في وسط القرية كانت حرارته تقارب حرارة الأديم
 الاستوائية وعرض هذا، ذي غرب من مائة كيلومتر في عرض آخرائه، وهو
 من حسب مروج يدها بين أربعة آلاف وسبعة آلاف متر، وتحتل من
 تلوجها في الصيف حدائق تروى بالمد، ويرعى هناك ثمنه ويكون الخقول
 مغطاة بالمد والوحش وكثير ما يصاد بهد مستورة عليه، وكان عمل ديوان
 بفتحها الأكرة أنفسهم، وكان هم نصيب من الربح، وكانت طريقة الري هي
 تحويل ماء الهيراب ببناء سدود حتى لا يصل مياه هيراب إلى نوادي، من بعض
 ما حوله، وتقع في هذه السدود - كما هو الحال في سدود فغانستان - فلا يمكن
 قوته راسحة حتى يكسحها ماء إلى راد فتسحق لئلا من العرق، ويرعى في
 هذه القلوب أن يكون تحتها سير في ثوبها، ويحسن الحداد كثيرا عند
 افتراقها من ذي سكي لسمان فيه حرير مائها في إدارة المطبخين^(٢)، ول
 القلح الحري كان بلاد ما وراء كروم وصنع قد أنزل عنها الحري
 وخلف عن هب مكانه بصلائح سكوا الأهل^(٣)

v. Schwarz, Turkestan, s. 341 ff, Boase, s. 32. (١)

v. Maackendorf, Mem. Acad. St. Pétersbourg, VI. Bd. 20. (٢)

(٣) ابن حوقل ص ٢٧٩

وحره المذرع في فاعست لا بعدى دة مهر هندود. وهد الم كهر
 د د - وهو كميم مهر فارس - ممد - حدا - لا يسي إلى بحر صفة - من
 الاشى في مسلمات وسعة وهد الم كعيره من لاهر نى تسيرى ر ص
 مية في صحراء قد غير محه مر كعيرة. فثا - عن دك مث كل حاصة
 جهه الفنون نامور اوى. وهد دكر سحر سكر نه وحد هذا المهرى اوانل
 من سمع عرافه عراض مهر لاهر سكر سكر " " و نعرع من مهر هندود
 بهت كعيرة. وهدى في حرم سكر نيه م من ان مجرى نى بحيرة رره. وهدا
 رب الثلوج وحا. امد حرق سكر وومع فصل م. هدا الم نى السحيرة (٢)
 ان هذا السد ممتد. وهد كان مدي كاي موه السد كعيره نديثن
 قد قام بيناته نحو من ألف عامل. وحقه بأعده من شجر السج فرصت مصفا
 إلى جانب بعض. ونسجت فيما بينه. ممتد. ثم عطى ذلك بالخير
 الحشنة وطليت الفتحات بالجص (٣).

وكان على مهر النيل في حرته لأدى سد في القرن الرابع. أحدهم بين شمس
 . كان سدا مسبب للنفقة والقراب. وكان قد تم سنة ١٠٠٠ م. وهد
 ده السد وعلا ب. مسمى موره. لسد من سبع. وكان هذا السد يسمى
 سد حبيح أمير المؤمنين «وهد كان يوم عيد الصليب وقت انتهاء حلوة الصب
 . خرج السعد إلى عين شمس وشرع يفتح هذه التربة وقد سد الناس نواه
 . ثم حى لا يخرج ماء منها. وجمعوا على حراس فيبخر ماء بعد فتح
 سد إلى نقه أرض نسا. لما السد الآخر فكان أعظم بناء وهو يقع

Sykes, A. naver, La Perse orientale Paris, Hachette 1907, p. 193 (١)

(٢) الأصحى من ٢١٤

Sykes, 22-3 S. Hed a. Z. and north Indian II 33 (٣)

والجنازات السريعة الجرى تولد من المزاوجة بين هذه القوائم الطعية وبين
 اهلوق العربية ، وسكن هذه الصحاى و الحاراب لا تراوح من نعل عقيمة^(١) .
 وكانت الخيل ترى فى بلاد كثيرة ، وكان السكل من العرب والفرس فى
 مصر حين عادله حاصه ، وصبره حاصه نادر طين ، وكانت خيل
 لأصيلة الكربة نجحت إلى عاد من حيرة العرب . ثم حين عادية فكانت
 تانى من أوصل^(٢) ونجدة خيل الى د شاق صم و يمد بين هند وحريرة 454
 العرب . ون من د كرهه و ن من حنة ما كوه . وكان بحق ثم علاقه بحرية
 بين النهرين . وهو يدكر أن حصان كان شترى عادية مائة عسه ، وكان يحب
 إلى اهد من احين فى كل عام مائة لاف لا يلقى من بعد حور . لا زينة
 حية ، وهو من ذلك . هو . ندر هند لا . ثم حين ندرت بين لا ترى
 هند ونجست عطفه عنهم من د . وهم مصممون لا مع لاجم مصوح ،
 وإذا وقع حسان جميل على روس كبير ساد اهد . لا يوا مسح السورة
 معو - الا حين لا يصح لا كو^(٣)

وفى بعض جهات - شام - برقية ، وهى سبطاسة وقنصة وفطيلية كان الناس
 لا يرد من محتصون عاده فدهه حدا وهى أنهم سموا سكلاد و كاهو^(٤) .
 وكانت مصر من قدم مشهورة بفرسه له حان - بيه صاعية ، وحفوصاً
 طريفة ابيه حدى حتى زعموا بها . وصبر ن هذه صرفة - تسكن إلى

(١) صروج - كاهو ح ٣ من ١٥٥٠ دها معو - كان فطمة عرب وتقوم به
 بعد بعض خاص بالو صلاب
 (٢) نفلى من ١١٥

(٣) Marco Polo, p. 97 و 454

(٤) سكى - كاهو ح ١ من ١٢٤ ، وظر Marquart, Die Bezeichnung

CLXVII s. وهو تحول إلى اسم جزر قاريا مشتق من ذلك .

غير مصر من البلاد ، حتى نجد عبد اللطيف العزازي يضعه عام ١٢٠٠ م ١٢٠٠ هـ
من الأشياء التي اختصت بها مصر^(١) .

وكان الخدم يجمعون في أبراج بُني له وقاية من الأفاعي وغيره من الحيوانات
الضارة^(٢) . وكان لا يؤكل ، وذلك لأن دماغه كان له قيمة كبيرة في التسميد .
أما فيما يتعلق بمرسة الأسماك فليس عدى إلا ملاحظة واحدة ؛ وهي أنه كان
سحيرة طرية أنواع من السمك منه التي الذي حفر إليها من واسط^(٣) .

(١) رحلة عبد الصمد العزازي رحمه الله في سنة ١٢٠٠ م و ١٢٠٠ هـ ، وفي هامش
رقم ٢ جمع دي ساسي بعض من هذه
(٢) Geoponica, 13, 6. (٣) القديسي ص ١٦٧

الفصل الخامس والعشرون

الصناعات

كان الناس عند أهل الشرق الأدنى هم مصاب الثلاثة لأساسية التي يحتاج إليها جسم الإنسان، وهي: الطعام واللبس والسكن، وكانت صناعة ملابس أرق الصناعات، وكانت رمة السيوف من الأدخنة عبارة عن حداث ملونة تنطق على حيطتها. وكان أهم ما يستره هو أن يكون الإنسان حسن المناس عديم، وكان من الممكن بمحض في أن يكون حيطته معلقاً عليه السائر الخفيف، وأن يكون نرجه معروشة، فسط، ويحكي عن طومى رهد (التقوى عام ١٩٥٥ م). أنه، لكن، فرش^(١)، وإعنا دكم ذلك ليكون دليلاً خاصاً على زهده. ولهذا كانت صناعة البسط والسجاد منتشرة في جميع البلاد، وكانت النماذج الصناعية لكل بلد أشبه بحجره من اللباس القوي الذي تختص به. وكان السائر في أحيان، الممكة للإسلامية مستعجب أن يعرف في أي بلد هو، وذلك بالنظر إلى ما على حيطان الغرف من أنواع السائر، وكانت السجادة في ذلك العصر ثلاثة أقسام: أولها السائر، مصنعة على الخيط، وثانيها البسط والأفخاخ التي تفرش بها أرض الغرف والصحون وسمرات وثالثها الأقمط وهي تفرش على الأرض للنظر دون الدوس^(٢)، ويضاف إلى ذلك أنواع أخرى صغيرة، منها سجادة لصلاة والأعطية ويحاذ وتندرق ويعدد ويحوي من أنواع الوسائل^(٣).

(١) تاريخ شافيه 129 و 37 AGGW Westernized

(٢) ر - تعداد منه مليون من ٥٢ (٣) حكاية أبي ناسر نسخة ٣٦ .

والرغم من أن القنص كان برزخ بمصر العبد منذ زمان طويل ^(١) ، وبما
لم يذكر بين حركات مصر في القرن . اربع الهجري ، وظهر أنه لما يكن له شأن
في هذه البلاد انى ست يوه حسن نواع قنص ^(٢)

وكان السكن هو القنص الذى حتمت به مصر ، وكانت اليوم مكة
مكة لرأى ، وكان مصر الى النواحي حتى ريدى مع قاس ^(٣) وكان
الأحبار تحتفظ بمشاهدة السكن ، وكانت صداعه السنين من ارق
تعبت فكانت تصنع بعض الألفه الصوفيه ^(٤) ، فكانت تصنع بمدة ص
إحدى مري لتصنع ذلك صوف ^(٥) ، وكان المراكز بكثير لصداعه
سكن السكن ، ميوه ، وبحيرة سس عواجم ومي . مدة سس ودمياط وسطا
ودقيق ، وكان هذه بمدة الأخيرة في أول الأمر أكثر من أى نصع لسكن ،
لأنه كان سس . بها خود نواع الألفه وهو السس بالدقيق . أما في القرن
الرابع بعد أن تصنع سس ودمياط أكثر من أى صداعه سس ، وكان القنص
الذى يصنع بمصر هو قنص السكن الذى لا يوس منه ، وهو قنص الذى
يحتفظ به مصر . حتى كان في عصر الأموى إلى الألفه صرية
كاشف ، على السس ، أما السس بهى كثره رابع ^(٦) وكان من سس
لإسكندرية ما سس لكك منه . داخله راية له اشرف - كل ريدى
بده ^(٧) وكان قنص السس بدقيق تميز تحت السس يد شق كان

(١) Plinius, Hist. nat, 19, 14. (٢) وحقى أوحد العرب شمس عند كات

مصر بمصر كان في سس وسور سس على (H. vu. laves n Atre con) (٣) بدقيق من ٢ ٣ . وفى عام ٢٧٢ هـ ربيع سس

(١٧٧٩ ١٣٥٤)

مصر حتى ملك الناس من الخوج والعهد وكو . كوا سور السكن (حتى سس سس

(١٧٨) (١٢) بدقيق من ٢١٢ . (١٠) سس المصدر من ٢٠٢

(٦) بعد الخراج ١ من ١٦ (٦) (٧) بدقيق من ١٦٢ .

به صور عال شبه بعض الحمار به الصرط لعل^(١)، وكان هذا القماش يستعمل في
 سم الخراطا عليه الأصابع مشقة^(٢)، وربما مع ثمن اثوب من هذا الدقيق مائة ^{مئة}
 مائة كان به ذهب مع منين^(٣) وكان الثوب يحتم لذي مع في صناعته
 من تليس يسمى امدنة، وكان يصنع للحنيفة ولا يدخل منه من لعل - سدى
 وخطه - غير اومبيين! ووسع راقبه بالذهب صناعته بخلافه لا نحو - إلى عقيل
 ولا حياضه، وتبع قيمته ألف درهم^(٤) وكان يصنع بميوه اسود شبهه، سم
 موبل اسنة لاثير د ع و كة و ن، وسمه - مع ثالثة^(٥) -
 لا يمكن ستجس للذهب من ارجل في لمرس - حجري من القاب
 سمعه لأنه من مقسوعة، عظيم ولا عفر، ولا في - في تحس في لعل من
 الناس الكسان التي عم التي الثوب مثل، يبق^(٦)، وحتى عام ١٣٦٠ هـ ٩٧١ هـ
 كانت تليس حدة للفرق وحده من لأفشة و سم سمعة من مشير نف
 - إلى ثلاثين^(٧)، وكان يفتق منه إلى بدي في ضييين معو لإصدار^(٨)،
 وال ك - تحت ثمنه اهانم لذيبيبة الموهبة التي سم هو نة حدة منها مائة
 راع، وضفت منه عام ٣٦٥ إلى ٣٨٥ هـ ٩٧٦ - ٩٩٥ هـ ١٠٠١ هـ، وكما يوجد
 في جانب هذه الثياب اخدمة ثوب رقيقة الموهبة مسج كسم منجل^(٩)، وهي

- (١) حكاية أو عسر ١٩٠٩٣ ١٢ - ٢٩٥
 (٢) ان من من ١١ (١) حدة لمرس ١٠ من ١٧٧ هـ وان دوى
 ح ٢ من ٧٩ (٥) ان حولا من ١ (٦) بومي بوم - حدة بروبو
 من ١٢٤ هـ وكان يروى لذي بموهبة من دوى ١١ من ١٢٩ هـ، وحكاية أو عسر
 من ٣٥ هـ (٧) ان حولا من ١٢٧ ١٨ ان دوى من ٢ من ٧٩
 (٩) عطف لمرس ١٠ من ٢٢٩ هـ و د - ثوب (مهم سلطان) في مصر
 لأمر لذي لمرس يسمى ددة، أو دة دة كافي من دة، وهذا يدعى لعل
 به سمه عفره من ١٠ هـ، لم يكن يكون هذه موضع مني بذلك سمه للقماش الدقيق
 المقهور، كما سمى موضع قرب بغداد من سوسج (هـ Caraba, an der persische
 Nadelmiserei, s. 11) (١٠) حدة من ثوب من ١ من ٨٥ هـ

السياح بالقبض ، وكان هذا القصب يلوّن ، وكان الملون منه يُسجح شتيس ،^(١) ويُسجح في أي مكان آخر قصب ملون مثله ، وكان يُعمل منه عظم للرجال ، ووفائيت وملابس للنساء ، ثم لأبيض فكان يُسجح بدمياط^(٢) . وفي القرن الخامس الهجري ظهر نوع جديد من القماش وهو يسمى أن قصبون ، وهو قماش يظهر للرأى في ألوان متقلبة . وكان يصنع في مدسة تنس وحدها^(٣) .

وكانت صناعة السجج في ذلك عصره صناعة مربية ، فكان له ، بعرس ككن وأرجل يسججونه ، وكان تحت القماش يدعون لهم آخرهم كل يوم .
وه كانوا يصنعون أن يسججوا إلا للسميرة الذين نصيبهم الحكومة ، وكانوا يسمونهم السجج في أول القرن الثالث الهجري نصف درهم كل يوم^(٤) وكان ذلك لاجل نسج الحلة التي يأكلها ، ويشبه هذا ما قاله أهل سنن شاكين للطرث ديويسيموس المصنوعي^(٥) أنه من يبيد في ذلك العصر ، وكان من وضعه القماش بجمع ارتقاء ، وهو نصيب المكوس وأخيرا بن أسوغة^(٦) .

وكان لمشرق أحد مراكزه الخاصة بسجج الككن ، وذلك بدرس وكانت ككة مدسة يد من صنع ثياب لكتن مدسة كاريون ، حتى كانت تسمى « دميطة الأمان »^(٧) ، وكانت أنواع الأقمشة يد من هي الأنواع

(١) راجع ص ٥١ من ٥٠ من الفارسي ، وحكاية أبي الفاسم من ٥٣ .
(٢) راجع ص ٣٧ من ٣٦ من ترجمة شير ، وحكاية أبي الفاسم من ١٣٦ ، على أن يكون مرادف لمصنوع ، فهو عند القديس (١) .
(٣) من كتاب العرب ، وجمعه ما فيه فاه تحتك بحجارة على شط البحر ، وهو لا يلبس في يوم من ذهب ، وهو عرير ، جود يُجمع ويسجج به ثياب تتلون في يوم أحد ، ورد في كتاب من عتبة لأبي دهر ، وفي عرب الهندس الهجري وجدت منته قلوى فأحدث من يدس والأقمشة في المصنوع (المخطوط ١٠٠ ص ١٤٦) .

(٤) (١) انظر الفصل الخامس من (١) Michal Syrus ed. Chabat, 516 (٢) .
المالية (٥) القديس من ٤٣٣ — ٤٣٤

مصرية من الديق والشرب والقص ، مما يدل على صلة بين الصاعين مصر
وفارس ، وقول المقدسي (ص ٢٤٢) إنه تصنع خديبه سببر (يحدى السب
ساحلية مدرس) ثياب تش كل القصب ، وإيه رى حن إيه الكس من
مصر ، أما في عصر المقدسي فهو يقول إن أكثره جعل سببر من لدى ر ع
عندم ، وفي كلام مقدسي هد دليل على أن صناعة سبب سكبفت في
وس من مصر ، وكان الكس سفل طريق البحر ، وكان في أول الأمر جمع
السبب الساحلية مثل سببر وحدة وتفر ، وه سفل صناعة إلى دحل ناد
ه من إلابا مد عد م سفلت فارس كتها عن مصر ، وسمى أحسن
سكان الفرس بالتوى له إلى ور وإن كان أكثره يعمل بكرا^(١)

وهذا ما ذكره من السجى في وصفه لمملكة فارس حوالي عام ٥٥٠٠

١١٦ م عن كيفية صناعة الثياب النورية بمدينة كازرون ، يسكن سكان في
البحر ثم جعل معه عن حصن ويعمل في تصال حيوصه في مده ارضه ،
وماء هذا النهر وإن كان قليلا شحيحا في خاصية تبييض حيوط السكتان مع
لا تبيض في غيره من مده ، وهذا النهر ميث حرارة السط ، ودحه يردى
ات الأمير ، ولذلك لا يجرح ناهل فيه لا للساحين المكففين ، و تقوى
إشراف عليه بطره ، وتم محاربة عسول من مده بالآفته وتحسول انه ف
عزوه قبل تسمية تجار الأحاط ، وكان هؤلاء شعوب بالسيرة و شترو
بغائب من غير أن يكونوا حده ، بل بحدوسه كما هي ، وكانت يد وصلت
الغائب إلى أي حد استره البحر من غير أن يحسوه ، واكسرو مجرد السؤال
من شهادة السببر كازرون ، فكثير ما كان يحدث أن سفل الحن من غائب
كازرون حتى تنداوله عشر يوم من غير أن يمت وثقه ، والسكن في هذه الأيام

(١) المقدسي ص ٢٤٥ .

455 الأخيرة ظهر لعش . وصدر الدس حوة . وهدمت القبة كلها ، وكثير ما وجد
المصايد محتومة تحت اسطوان من خرع ردي ، ولذلك انصرف التنجس
عائنه كاريون^(١)

و د مرقد لصر و تقدم وحدها أن مركز القصر في شرق من ناحية
الإسلام مركز الكاس في مصر^(٢) ، من كان القصر لدى صنع نهضة
كان من قبل من لقط في كنه من لأحيين ، وقد وجد بعض من الهدايا
شبه مائة من لقط عمره أو شدة من حيون ، وه كان لقط مائة
في الصين في القرن الثالث عشر الميلادي ، وقد ذكره برحاله لصفي ثبات
Chien-chung حوالي سنة ١٢٢١ في وصفه . دي . و هو يقول : "وهناك نوع
من الفناء يسمى زوم . إنه صنع من صوف يد . وهذا الصوف يد
رهم لكاسكن دي براه في مراعب ، وهو في دعم لير ، وبه صفة
حسنة وحسن . العرش والأعطه " . وفي لصر ريع المحرق كان يقدر
مدته كان ثير من فضل مشبه . ونسبها لعل من ما يسمى السيتات في
ثبات لعل في الصين وحسن^(٣) . وه كان بعض خرع دسرق وندس
لها من ثبات . وندس بين البرم^(٤) ، - د لا ر - د لا د واد السهر
من لقطر ما صنع فيمنه . نهائة مسون مرث - وقد نشد في بين لها
أمر . حمد بين ، على عمة عرفت عهده من حة على ذاع وعده لا كثر
بالأحد^(٥) . وكذلك استه لقص في لصر ريع شين بفرعية^(٦) .

JRAS 1902, s. 337 (١)

(٢) يقول صدي " وقد عرفت من لعل حسان ، وأن سكان لصر (لص)

بصرف من ١٩٧ (٣) Schneurer Med revol researches 1, s. 70, 31 (٤)

(٥) د حدي د ٢٢٨

(٦) W Busse, Bewässerungswirt in Turan

(٧) د لعل حمر د (٢) - كرى طعة سلجق من ٥٩ ، ٦٩

والدلس^(١)، أما الأكبر لكبرى صدقة لقص مكنت تقع في شرق ورس
 وهي مروويستور وم^(٢) في كرم^(٣) وقد شهور هذه مدسه لأخيرة
 ثياب القطن الفاخرة، وكان من صريف ما حصل فيه صدقة مقورة لتي مدح
 روف، يبيع الطيلسان بها والشرب أربع ثلاثين ذك^(٤)، وكانت يحصل في
 قطار الأرض، وتباع غراسان والعراق ومصر^(٥) وكان حصة في والتقص
 لدى سبع حانة في النين^(٦)، وهو لا تكن من سس شيد وعصه، وبذلك يسميه
 لدى لدى القرو^(٧)، وعون^(٨)، القدير لعمه سلفه^(٩) على أن يكون
 لدى حش مرووي عطف من عرس لمت حانه وسرطه وعون صدقة مهب
 قوت كروم^(١٠) عذبا^(١١)، وألكه كانت مدسه العنم^(١٢)، وكان يحصل
 من لإسيم الذي يبيع فيه نقص من كس^(١٣)، بقية^(١٤)، على حين أن
 كمن كان من لد^(١٥) لاسا، لرو^(١٦)، إلى حكي من مومن مدني ١٨٨٦
 في هذي شكل قائم في حشنة من^(١٧)، كمن لعمه مد^(١٨)

أما صدقة خر وصدقة على مكس صدقة امصر، ممتد من
 بطة شدة، ومع المسعودي، به مدش ع مدسه ممتد من بلاد الحيرة
 وسودعه من بلاد^(١٩)، ومن من فيها حشنة شتر ساهب مدش من^(٢٠)
 من الدساح من مسير وخر سوس حتى عه^(٢١)، عهدي^(٢٢)، إلى سترد
 الدساح والبريون واشيت ولا كسه رومية لاس^(٢٣)، ممتد في بحر^(٢٤)،
 وأن ذلك فهم ما في مقدمة صدقة^(٢٥)، وك^(٢٦)، مدش ممتد مدش وله

(١) (١٠٥) ١١٠ ١٢ من حويل من ٢٢٢

(٢) مدني من ٢٢٢، من حويل من ٢١٦، من حويل من ٢٢٢، وصدف

مدف من ١١٩، (١٠) ١٢٠ من سبي صدقة بوب من ١٧

(٣) حكمة أي عاصم ٢٧ (٤) مدني من ٢٢٢ من ٢٢٢

(٥) من حويل من ٢٢٢ (٦) ١٨٠ - ١٨٠ (٧) ١٨٠ - ١٨٠ (٨) ١٨٠ - ١٨٠ (٩) ١٨٠ - ١٨٠ (١٠) ١٨٠ - ١٨٠ (١١) ١٨٠ - ١٨٠ (١٢) ١٨٠ - ١٨٠ (١٣) ١٨٠ - ١٨٠ (١٤) ١٨٠ - ١٨٠ (١٥) ١٨٠ - ١٨٠ (١٦) ١٨٠ - ١٨٠ (١٧) ١٨٠ - ١٨٠ (١٨) ١٨٠ - ١٨٠ (١٩) ١٨٠ - ١٨٠ (٢٠) ١٨٠ - ١٨٠ (٢١) ١٨٠ - ١٨٠ (٢٢) ١٨٠ - ١٨٠ (٢٣) ١٨٠ - ١٨٠ (٢٤) ١٨٠ - ١٨٠ (٢٥) ١٨٠ - ١٨٠ (٢٦) ١٨٠ - ١٨٠

(٢٧) ١٨٠ - ١٨٠ (٢٨) ١٨٠ - ١٨٠ (٢٩) ١٨٠ - ١٨٠ (٣٠) ١٨٠ - ١٨٠ (٣١) ١٨٠ - ١٨٠ (٣٢) ١٨٠ - ١٨٠ (٣٣) ١٨٠ - ١٨٠ (٣٤) ١٨٠ - ١٨٠ (٣٥) ١٨٠ - ١٨٠ (٣٦) ١٨٠ - ١٨٠ (٣٧) ١٨٠ - ١٨٠ (٣٨) ١٨٠ - ١٨٠ (٣٩) ١٨٠ - ١٨٠ (٤٠) ١٨٠ - ١٨٠ (٤١) ١٨٠ - ١٨٠ (٤٢) ١٨٠ - ١٨٠ (٤٣) ١٨٠ - ١٨٠ (٤٤) ١٨٠ - ١٨٠ (٤٥) ١٨٠ - ١٨٠ (٤٦) ١٨٠ - ١٨٠ (٤٧) ١٨٠ - ١٨٠ (٤٨) ١٨٠ - ١٨٠ (٤٩) ١٨٠ - ١٨٠ (٥٠) ١٨٠ - ١٨٠ (٥١) ١٨٠ - ١٨٠ (٥٢) ١٨٠ - ١٨٠ (٥٣) ١٨٠ - ١٨٠ (٥٤) ١٨٠ - ١٨٠ (٥٥) ١٨٠ - ١٨٠ (٥٦) ١٨٠ - ١٨٠ (٥٧) ١٨٠ - ١٨٠ (٥٨) ١٨٠ - ١٨٠ (٥٩) ١٨٠ - ١٨٠ (٦٠) ١٨٠ - ١٨٠ (٦١) ١٨٠ - ١٨٠ (٦٢) ١٨٠ - ١٨٠ (٦٣) ١٨٠ - ١٨٠ (٦٤) ١٨٠ - ١٨٠ (٦٥) ١٨٠ - ١٨٠ (٦٦) ١٨٠ - ١٨٠ (٦٧) ١٨٠ - ١٨٠ (٦٨) ١٨٠ - ١٨٠ (٦٩) ١٨٠ - ١٨٠ (٧٠) ١٨٠ - ١٨٠ (٧١) ١٨٠ - ١٨٠ (٧٢) ١٨٠ - ١٨٠ (٧٣) ١٨٠ - ١٨٠ (٧٤) ١٨٠ - ١٨٠ (٧٥) ١٨٠ - ١٨٠ (٧٦) ١٨٠ - ١٨٠ (٧٧) ١٨٠ - ١٨٠ (٧٨) ١٨٠ - ١٨٠ (٧٩) ١٨٠ - ١٨٠ (٨٠) ١٨٠ - ١٨٠ (٨١) ١٨٠ - ١٨٠ (٨٢) ١٨٠ - ١٨٠ (٨٣) ١٨٠ - ١٨٠ (٨٤) ١٨٠ - ١٨٠ (٨٥) ١٨٠ - ١٨٠ (٨٦) ١٨٠ - ١٨٠ (٨٧) ١٨٠ - ١٨٠ (٨٨) ١٨٠ - ١٨٠ (٨٩) ١٨٠ - ١٨٠ (٩٠) ١٨٠ - ١٨٠ (٩١) ١٨٠ - ١٨٠ (٩٢) ١٨٠ - ١٨٠ (٩٣) ١٨٠ - ١٨٠ (٩٤) ١٨٠ - ١٨٠ (٩٥) ١٨٠ - ١٨٠ (٩٦) ١٨٠ - ١٨٠ (٩٧) ١٨٠ - ١٨٠ (٩٨) ١٨٠ - ١٨٠ (٩٩) ١٨٠ - ١٨٠ (١٠٠) ١٨٠ - ١٨٠

مخودتها في القرن الرابع^(١) وثابت كنهه مع بعض النسخ الخريفي لك. وقد
 وجد بغير حورسان، حيث عن الساسانيون هذه الصنعة من بلاد بروج،
 وكانت نوع خمر من ديرة وخروستو يصنع ههنا أما صناعة الأرسيم
 فكانت متكررة في الشمال على صرق الصين عديم، فكانت تصنع بقدسه من
 بقم حورسان (أرضي طخية، واقعة جنوب بحر حر) ثوب الأرسيم
 كانت تصدر إلى جميع آله^(٢)، وكان أهل أرمينية يصنعون من هذا الأرسيم
 السللك الأرمينية المشهورة التي كانت تباع الواحد منها بدر إلى عشرة
 دراهم^(٣)، والثياب الخريفي تقي كانت تصدرها صديقتان من على صده
 فرسه بين صناعة بحر طرخستان وصنعتة، جميع، لأب نفيد، أما الصنع
 الفرس فكانوا يؤثرون لأقنشة، دقيقة، أبيضه

أما الفرائش تصدق مكان الدس يتروون منها نوع خاص من الفرس
 والأرمينية والمخارية، وكانت البسط المصنوعة المصنعة (سعد دسطة السند
 تعين من، وكان أحسن ما يصنع على صديقة أهل سوسنة^(٤)، وكان
 الدس في الدس مع عديمون المسد لأصيلة على ما عداها من البسط^(٥)،
 وعن هذه البسط أخذ صناعة البسط لأرمينية مشهورة عندنا، وقد وصف
 أحد أحد، حتى في العصر الأموي وهو المسمى - يدانه كان حاك في
 مسجد لا مقي، رصه وحفظه^(٦)، وكانت خريفي المهددي وشيد لحاس

(١) كتاب تاريخ الفرس من ١٣٠٠ م إلى ١٠٠٠ م، ص ١٠٠، وكتاب تاريخ الفرس من ١٠٠٠ م إلى ١٠٠٠ م، ص ١٠٠.
 (٢) كتاب تاريخ الفرس من ١٣٠٠ م إلى ١٠٠٠ م، ص ١٠٠، وكتاب تاريخ الفرس من ١٠٠٠ م إلى ١٠٠٠ م، ص ١٠٠.
 (٣) كتاب تاريخ الفرس من ١٣٠٠ م إلى ١٠٠٠ م، ص ١٠٠، وكتاب تاريخ الفرس من ١٠٠٠ م إلى ١٠٠٠ م، ص ١٠٠.
 (٤) كتاب تاريخ الفرس من ١٣٠٠ م إلى ١٠٠٠ م، ص ١٠٠، وكتاب تاريخ الفرس من ١٠٠٠ م إلى ١٠٠٠ م، ص ١٠٠.
 (٥) كتاب تاريخ الفرس من ١٣٠٠ م إلى ١٠٠٠ م، ص ١٠٠، وكتاب تاريخ الفرس من ١٠٠٠ م إلى ١٠٠٠ م، ص ١٠٠.
 (٦) كتاب تاريخ الفرس من ١٣٠٠ م إلى ١٠٠٠ م، ص ١٠٠، وكتاب تاريخ الفرس من ١٠٠٠ م إلى ١٠٠٠ م، ص ١٠٠.

بور الصخر وبين من حجرة^(١)، وكان من أهم ما ذكر ضمن حرائش الفرش والأثاث
 «مما حرق في بعض العصور الحمر، بلده»^(٢)، وبين في الفرش لقرمقة التي كانت
 تعمل بمدينة أسبوت تبعد مصر عنها أشبه الأربعة^(٣)، أما الفرش المصنوع
 من صوف فهي من صمغها على تراب من اربوى كلمة *tapetes* الرومية قبل أن
 تصير عربية، ولابد أنها كانت في أول الأمر تصنع بالبراق في مدينة
 خيرة، وهي مدينة مصر سنة مائة من حدود روم، وذلك لأن الطامس من
 كانت يصنع في إحدى مدنة حماية كانت تسمى الطامس الخيرة^(٤)، وهذه
 المسنة لا تخوم من دلاء، وكانت لمصر التي رسم عليها هي دماء الرخا،
 واليه وحيل وطول، وسبع وضو^(٥).

وكانت حدة يصنع في جميع أنحاء المملكة الإسلامية من حدة، وكان
 منها ما يصنع بمدينة، وهي مدينة في جزيرة بين دجلة والعراق، و
 حورسان من، ولا بد أن كانت حصرها تقلد في مصر وبارس^(٦)
 وكانت من مشهوره تنقل من جميع أطرافها من مدينة كند وركند،
 سكود، على أنها من، وهذا من صنع من، فكانت من
 من لا شيء من من أشبه من، كانت جميع قدامه من
 وكانت من من في السور حدة، كانت من
 من في مصر^(٧)، وكانت من من على من من^(٨).

(١) من - ذهب من - ٢ - ١٩

(٢) من - من - ١٦ - ٤٧

(٣) من - من - ٢٢١ - ١٠٠ من من ١٨٦

(٤) من - من - ١٠٢ - ١٠٠ من من ١١٧ و من من ٢٠٢

289 من - من - ١٠٠ من من ١١٨

(٥) من - من - ٢٠٢ - ١٨١ من من ٢٣

وقد اُرددهرب بفتح ميم من ثمن درس صدسة حصة سدسة حصة ٤٩٥
 في حصة ١٠ ربيعاً لبرسة وهي سدسة . وفتح لظرية ، وكاتب بربوت
 مصرية في ذلك العهد . نجد من سدسة والصور ، في حصة ، والكرد و سوس
 . فوق والموسين . وقد كحش وباد شوب ح (١) . وقد حوّل بعض نفوذ
 . به السدسة بولنة في لغز ، وسجدت ركة به ده حيزي ، وكاتب في
 خيري ، والمسيح عوي سادر (٢) ، وكاتب سدسة حور (مع حبوب) من
 سدسة أمة السدسة سدسة ، وكلمة بعض عهد قدم لأعصر ، فكان
 سدسة حور بحضر ماء او د ، وذلك من رهو غير رهو الأول . مثل لورد
 ولطخ واليسوم وانسرين ، والخلوف ، وكان بعض ماء لورد من حور في سائر
 السدس ، فيجمل إلى العرب ولأندس ومضروئين ولأندس هند والفس (٣)
 وهاتان السدستان اللتان لم يحدسا لأقدمون شيء عن أصلهما لا بد أنهما شتا
 في العصر الإسلامي .

وقد أضحت في القرن الرابع هجري لاسم سدس من الطاحون التي تدر
 اليد وتحدث حمصة ، لأعد أهل مدن ولأعد أهل القرى ، من كان على
 لأهبار أرحاء في سدس (٤) وكان على لسيرت الصغيرة أرحاء مائنة تدور (٥) ،
 وكان على سهر الشيص وحده — وهو محيروت محسوب رحي (٦) ، وقد عالج
 أهل البصرة مشكلة من أحدثت كل سبيل حركة ماء ، وذلك أنه كان
 عديم الحرر والد ، وكان الماء يورهم في كل يوم وجبة مرتين ، ففي أثناء المد
 يدخل ماء الأهبار ، وفي أثناء الحرر محصور راحف ، فمدوا إلى رحية فأموها

(١) المقدسي من ٤٤٣ (٢) الأصغرى من ١٥٣ . وان حوّل من ٢١٢
 (٣) ان حوّل من ٢١٢ (٤) المقدسي من ٨ مثلاً ، ومديح علوم
 لهند ارضي من ٧١ (٥) المقدسي من ١٠١ ، ٢٦٠
 (٦) ان حوّل من ٢٢٢ .

على أنواء الأنهار ليديرها الماء في أثناء حركته خارجاً وداعلاً^(١)، ولم يكن الناس يستعملون الدواب في إدارة الطواحين إلا في الجهات التي ليس بها أنهار^(٢)، وكان أهل مدسة الجبل يترامش بنهيسون من تسخير الماء تورعاً « فكان يجرى مدينتهم سحر كبير عليه سنانين كثيرة، ولم يتخذوا قط عليه رحي، فإذا استلوا عن المانع هم من ذلك قالوا: كيف يسحر مثل هذا العصب في إدارة الأرحاء! »^(٣)، وكانت أكر الأرحاء العائمة تقوم على سحر دحية، لا على العرب، وذلك في نكرت واخذشة وعكرا والردان وسداد، وكان بعض الأرحاء مشهوراً بالموصل وعدسة نادياً، وكانت طواحين مدسة ناد هذه (تقع فوق الموصل على سحر دجلة) هي أصل تذكور فيه وهو مذكور في بحولها الخطة في السنين في العراق، وقد انتهى إليها وصف مصاحف الموصل، فكانت تسمى الواحدة منهم عربة، وهي مصنوعة من الخشب واخذشة ندى لا يدرجه شيء من الخشب والخص، وهي تقوم في وسط الماء سلاسل حديد، كل عربة فيها حجران، يطحن كل حجرهما حبيس ويرقى كل يوم^(٤)، وكان أكبر رحي سداد من هذا رحي الطريق، فقد كانت مائة حجر تعمل في كل سنة مائة ألف ألف درهم^(٥)، ولم يتحدث أحد من المؤمنين عن أرحاء نكرت خشب ويحكى عن في ثولوه من يبرو، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(١) مقدس من ١٢٥

(٢) الأسطوري من ٢٧٣ عر - ١٠٠ منهم أن يدرة وهو حبيس على الدواب من - عادة أهل من سكة أهرها، ويدرك من أهل مدسة ناد، التي كانت عدد درس كاهن عجارة طواحين، أنهم كانوا يطحنون غلالهم في سحره بخاورة هم، لأنه كان في مدسة رحي مائة (ابن الطلي في 335, 1902, JRAS).

(٣) سكري سنة سلف من ١٦٢ (١) من حوق من ١٢٧ - ١٢٨

(٤) حرافة موقوف من ٢٤٣

وكان فارسيا من ساوند ، أنه قال لو شئت أن أصنع رحي تطحن بالريح لعلت^(١)
 وكانت الرياح تشد بأقليم مجستان وكرمان ويدوم هبوبها دوماً غير مأثوف ،
 وكانت تسمى باد ساد وست دور لاساتها مائة وعشرين يوماً ، وكان
 أهل هذه البلاد يتمتعون بهذه الرياح ، فقصوا عنها رجاء سبروها^(٢)
 ولا تراه هذه الطواحين إلى اليوم ، فيقولون رجاء سبعين هيداً . يبدأ هبوب
 أرياح الشامية حواش مستندة إلى بية ويسمر نهري ، وسحب الصاحين لأحبها
 خاصة ، والريحية ثمانية أحنحة ، وسكون بين أسطوانتين بينهما ادواء كاسهم ،
 والأجنحة تدور عمودية على قدم عمودية أحداً ، طرفها لأرض تحرك حجر قدم
 هذا الحجر على حجر آخر^(٣) ، وهذه رحي صادقة هوائية على الحقيقة وقد
 حكى القزولي في أمر هذه الطواحين ما بين أن من الممكن مصمماً سرعة واسطة
 مداس حتى وفتحها كما فعل نحن انواء بالاحداث الحديثة ، وهو يقول :
 « حدثني من دحل مجستان وكرمان أن جميع رحيهم ودوابهم تدور بريح
 شمال ، قد خضت مسنونة ثمة ، وإن هذه ريح تجري عديم على لدوم
 صبة ونسبة ، وهي في الصيف أكثر ودوم ، ورغم ذلك في البوابة والعمارة
 ومزار ، فسكن كل رحي دولاب مدك الأسير ، ثم حجر فيشجرت ، وذكر
 أن هذه الدواب بمسورة في عشر يوماً وتصنع ، تصاعدها ، فإن وجعت
 وانحدر في بلادهم معه مكثرة حريش ريح شمال ، وسكنه قال : ولم في لأرجاء
 مداس حتى وتصبح عن سدة دوراهم وكثرة ، وذلك أنها إذا كانت هوية
 تحرق الدقيق في ريح أسود ، وربما حتى أجاد فاعلى ، فبها يحطون «^(٤)
 ذكره »^(٥)

(١) - راجع مذهب السعدوي - ج ٢ ص ٢٢٧

(٢) - ان حول ص ٢٠٩ ، ونقد ص ٢٢٢

(٣) - Sven Hedin, Zu Land nach Indien. Bd II s. 147

(٤) - مقاطع مدو القزولي ص ١٣ - ١٤ ص ٥ - انظر حجب الهارسية -

وكذلك حدث القربان سب وبيع الفلاح عظيم في صدقه الف ، فخر
 في ماله السكة من حكاية من الدابة وسائر هذه . وخبره رخيصاً جداً .
 وكان الناس صور سبعة مائة على مصر^(١) ، مما في القربان .
 فيحدثه بعض الناس كونه عديمه عظمت من حسن مصر وحوار التي كان لأقرب
 كسوف عديم ، لأن الحسن ونعمه في وقتي . ولا يكون إلا منه .
 وفي حين^(٢) . ومكة ليعمل في آخر القربان الثالث احدى إلى عن مد مصر
 القربان فقط جميع به . فراضين من مصر السبع^(٣) . ويحدث ما اس حوى في هذه
 بقاعه عن عليم الذي . ولكن لا يعمل منه . رفق إلا لا يستعمل على .
 كمدته^(٤) ، وأما كمدته من خلال مراكب^(٥) ، كما كان احد في العصر الهوسري
 من قبل^(٦) . وقول كرايحت « مكسب » نقول مع كثير من القربان ان صدقه
 فيكون ورق البردي مصر للكثيرة قد أصبحت منتهية بالاجل حوالي منتصف
 القربان العاشر اميلادي (الرابع احدى) . فبعد أن الورق البردي المؤرخ ينتهي في
 عام ٣٢٣ هـ ٩٣٥ م . انتهى ، تماماً ، على حين أن لوثائق المكتوبة على الكسب
 بدأ تاريخها منذ عام ٣٠٠ هـ ٩١٢ م^(٧) . وكان أحوال الورق في ذلك العهد

— ي ذكرها سكي (سنة سبع من ٣٦) بشأن بوم ، وذكرها أبو صالح الأرمي و
 بومه (س ١٦٣) ، فلا جد لها . كرتي لعدم ، وسأبها كات سبعين في مقطع قصير
 سكر 110 : Lippmann, Gesch. des Zuckers. (١) . وكان يصنع من بردي
 فراضين أو خواصر . ويكون حول إلى حد ثلاثين دراهم وأكثري ممرس ش (حسن
 المصنوع القوي ج ٢ من ١٩٩) ، ولا أدري معنى قوله من أن ريمه . ومرتبه
 مؤلفه . (دور محمد محمد شاعر بر قصيدة رقم ٣٢ باب ٣ من ٢٠) ، وربما يكون صوت
 فيهنوته (هي كلون حرا) (٢) . يذهب لمعرف من ١٢٦
 (٣) . حد في حموي من ٣٢٨ . (٤) . ان حموي من ٨٦ .
 (٥) . Hehn, Kulturpflanzen, 8 Aufl., 2. 312 .
 (٦) . Karabacek, Mitteilungen aus den Papyrus-Rollen, IV II, 5-98 .
 (٧) . حسن المصنوع من ١١٤ وما بعدها .

هل سمرقند بمدت عليه، والكاغد عزَّ عليه^(١)، وكان صاحب حراة كتب
السلطان سماء الدولة شيراز يجمع إليها كل ظريف عجيب من الكاعد السمرقندي
والصبي^(٢)

وكانت مدينة حرَّان آخر مأوى لصادة الكواكب، وقد نشأ عن هذا المركز
الديني الخاص أن كل يُصنع بهذه مدينة آلات القياس مثل الأستطرلابات
وعبرها من الآلات الرياضية الدقيقة^(٣)، وكانت صحة موارد أهل حرَّان
مضرب الأمثال^(٤).

وكان صنع عُدَّته مقدس في ذلك العصر الشَّعْ^(٥) لسكثرة من كان يروى
الحرم الشريف، ولا تزال هذه الصناعة رُحمة مردهمة في اليوم.

(٢) الإرشاد لافوت ج ٤ ص ٢٢٧

(٣) التقدسي ص ١٤١.

(١) رسائل الخوارزمي ص ٢٥.

(٣) الهنكاقي ص ١٣٢.

(٥) من انصدر ص ١٨١

الفصل الثاني والعشرون

التجارة

لقد كان الشرق الأدنى في طول العصور التي مر بها من تاريخه سيّداً حذاً عن مبدأ تقسيم العمل ، وهو المبدأ الذي يقص به الطبيعة ، والذي يحمل إنتاج الثروة من شأن الرجل ، والمحافظة عليها من شأن المرأة . ولم تستلغط طر هيرودوت استعمال النساء بالتجارة إلا بمصر حيث كنَّ يَقُمنَّ بالبيع والشراء^(١) . ويحكى لقدمي في كلامه عن مدينة بيزر شمال إيران أن « السوق في الدور والباعة نسوان »^(٢) وقد لاحظ الرحالة ماركو بولو أن نساء التبر « يعالجن كل أنواع التجارة »^(٣) . وملاحظ أن الشعوب الحربية المتعاقبة كانت دائماً سطر إلى التجارة . ويحكى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان أحسن من يعمر عن الروح الأولى للإسلام - أنه ذكر أمامه حديث الاستئذان وكان قد نسيه ، وطلب البيّنة عليه ، فما جاءه به أبو سعيد الخدري قال عمر : أحيى على من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ! ألهاني الصق بالأسواق ، على الخروج للتجارة^(٤) وكان الأمويون أيضاً لا سطورون للتاجر معين التقدير ، ولم يكن هذا ناشئاً عن إغفامهم مما أشار إليه عمر ، بل لأنهم كانوا حيلة من لحاربين الفرسان وأمرأ القطائع ، حتى لا يجد للتجار شأناً في تاريخهم . وقد أحدث القرن الثالث في هذا الباب انقلاباً كبيراً ، فلما جاء القرن الرابع أصبح

(١) انظر الفصل الخامس بالأخلاق والسادات .

(٢) القدس من ٣٥٦ . (٣) Marco Polo, I, 4 .

(٤) صحيح البخاري : كتاب البيوع .

ارباع بين بلاد الروس وبين بلاد الإسلام ، وقد وصف لنا ابن خردادبة مسلك
تجار الروس من بلادهم إلى بلاد الإسلام بقوله : « فاما مسلك تجار الروس ، وهم
حسن من الصقانة ، فابهم يحملون خلود اخر و خلود الثعالب السود والسيوف من
أقصى صقلية إلى البحر الرومي ، فيمضون مع صاحب الروم ، وإن ساروا في تيسر
مهر الصقلية مروا بحلب مدينة الخزر فيمضون مع صاحبها ، ثم يصيرون إلى بحر
خرجان فيبحر حول في أي سواحله أحسوا ، ورعنا حلوا تجارتهم من خرجان
على الإبل إلى بغداد ، ويترحم عليهم الخدم الصقلية ويدعونهم بشاري
فيؤدون خربة »^(١) . وفي سنة ٨٣٠ هـ - ٩٢١ م حدث اتصال سياسي بين
الحبيفة وبين ملك أهل الفند^(٢) ، وفي العام التالي أرسل هذا ملك وسم أهل
بلادهم^(٣) ، وفي ذلك العصر تروى شؤون الخزر التي الشرق من مملكة الإسلام
لأول مرة حكاه أكند . وهو ما نرى من أن وكان لذلك أكبر شأن في تاريخ
الإسلام ، فبهم حفصوا تقوم البلاد وساروا بها إلى الهند والهند ، وصمموا للتعد
توسيعه الأخشاب ربحاً هائلاً ، ومعظم القنود العربية التي اكتشفت في شمال أوروبا ترجع
إلى القرن الرابع هجري . وأكثر من تشبه من يعود السامانيين^(٤) . وكانت
بلاد الروس منذ ذلك العصر وفي أثناء الخوارزمية هي انطرق في بين شمال
أوروبا وبين الشرق^(٥) ، وكان أن الإسلام وجد طعمه في الدنيا وكذلك مال
في المشرق بلاداً أخرى واسعة (انظر الفصل الأول من الجزء الأول من هذا
الكتاب) : في سنة ٨٣١ هـ - ٩٤٣ م أرسل ملك الصين يحط ود نصر
أحمد الساماني ، ويطلب معاهزته : فرمى نصر أن يروح إليه من أمة ملك الصين .

(١) ابن خردادبة من ١٥٤ ، وفي نسخة من ٢٧١ . (٢) وذلك بإرسال ابن

فصلان ، وقد ومن إلى حصن ما حكاكه (٣) مروج الذهب ج ٢ ص ١٥

(٤) Heyd, Levanthandel, I, 69

Schlumberger, Epopée bysantine, a. 9. (٥)

مفتح هذا أمام التجار المسلمين الطريق إلى الصين^(١) ، وفي القرن الرابع الهجري
أضيفت إلى مملكة الإسلام أحرار كثيرة من بلاد الهند ذات شأن تجارى عظيم .
هذا وقد كان في بلاد الصفالة الشمالية من جهة أخرى قلائل شديدة في القرن
رابع ، وذلك بسبب رحل الترمانيين الذين ركبوا سهر الفيجا وساروا فيه عام
٨٢٧ - ٨٨٣ م ، وعام ٢٩٧ هـ - ٩١٠ م ، وعام ٣٠٠ هـ - ٩١٢ م ، وغال
يهم في المرة الأخيرة كانوا حسيمة سقيمة على كل منها ثلاثمائة رحل ، فوصلوا
بحر الخزر فمهموا كل شيء . وفي عام ٣٥٨ هـ - ٩٦٩ م حرروا عاصمة الخزر^(٢)
وربما كان هذا هو السبب في انقطاع المراكبات امدية بين بلادهم وبلاد
الإسلام ، في ذلك العصر ، ولكن من بحر الفرس يذهبون إلى حرر كما كان
حال من قبل^(٣) ، وتسمح الخزر بم الأوساط في احتلال المعائن من الشمال ،
وكان الشيء الوحيد الذي صدره بلاد خزر من تسجته هو عمرا السمك ، كما
ما كانوا يصدرونه من العسل والشمع والحرير ، فكان يحمل إليهم من ناحية
روس^(٤) . وكان تجار اليهود يستأثرون بهم ما كانت تصدره أوروبا ، وهو
نحاس والخوازي ، وفي عام ٣٥٩ هـ - ٩٦٥ م كان يحنف إلى مدسة راج -
وكانت أكبر سوق للرفيق في أوروبا مسلمون وسهود وترك من بلاد الترك
يحملون المصنوع وقطع الذهب النوريطية ، وسعودون بالرفيق والعصميص والحرير^(٥)
وقد نشأ عن هذا التقدم التجاري ازدهار الحاليات الإسلامية في كثير من
الأطراف التي نزل عليها غير المسلمين ، فكان يربطهم مسلم ، ولا مسلمون حكم
غير المسلمين فيهم ، ولا يتولى حدودهم ولا يقيم عليهم شهادة إلا المسلمون وإن

(١) معجم البلدان لابن بطوطة تحت كلمة صين نقلا عن أبي دلف .

(٢) ابن حوقل ص ٢٨١ . وانظر Dorn, Caspia, Mem. Acad. St. Peteribourg.

1875 . (٣) ابن رسته ص ١٤١ . (٤) ابن حوقل ٢٨١ - ٢٨٢

(٥) Westberg Ibrahim Ibn Ja'qûbs Reiseberichte s. 33, 155

كذلك علامة من علامات وحدة البحارة للإمامة . وفي القرن الثالث
 جرى كانت عمدا حبيبة بحسب عام ٤٠٠ وفي القرن الرابع ربيع فجرى
 كانت عمدا ذهنية بعد : حيث حارب حكومة الدايير . وقد تمت خصومه
 حجة بين عامي ٥٢٦٠ - ٨٧٤ و ٨٣٠٣ - ٩١٥ م . وفي السنة الأولى
 كثر ربيع العربي بالدرهم الفضة^(١) . أما في سنة ٤٠٠ ذكر ذهب^(٢) ،
 ودرهم مع رول حارب بالدرهم فضة حساب لأسرة سوية ، وهذه فضة
 حريفة ، وفي عام ٨٢٦٠ - ٨٧٤ م كان في ربيع العراق مقدار احوالات
 من الحظية والعمير مثلاً وما يقارب الدرهم . أما في عام ٨٣٠٣ - ٩١٥ م
 فقد اطل ذلك ، ويتبين من قلوب بشره رؤساء اليهود بعراق في عام ٧٨٧ م أن
 كبير من الثروة صدر يعتبر ثروة منقولة ، ويقص هذا القول بأن تتحد للود
 تشديد ديون المدين الثروة المنقولة لا الثروة تكسيرة غير منقولة وحدها^(٣) ،
 وكانت بمسكات الفردية مع هذا خصى بالدرهم والداير ، مثلاً ذكر في ترجمة
 من يحيى ثعلب السجوي المسمى سوى عام ٥٢٩١ - ٩٠٥ م أنه حارب أحد
 وعشرين ألف درهم وألف دينار وذكركين سب اشهم فيمنه ثلاثة آلاف دينار^(٤) .
 . سكن المطايا التي كانت توهب للشراء مثلاً كانت دراهم على اطارقة العديبة^(٥) ،
 ولا شك أن هذه المطايا مكن ببطر بابها كما ببطر مسنة بحرية . وقد تنهى إلى
 شيء من شعور الناس بتقدير معنى النقود القديم والحديث ، فمما لبلاد الشرفية طابعه
 ممثلة الإسلام فقد ضمت بمعامل بالدرهم الفضة حتى في سنة القرن الرابع فجرى ،
 فيقول الأصطخري إن « يعود أهل بحري الدرهم ولا تصالون بالدينار وهي

(١) قلادة بن جعفر ص ٢٢٩

(٢) Kremer, Einnahmebudget

(٣) Graetz, Geschichte der Juden V, 4 Aufl. s. 196

(٤) الإرشاد لوصاح ٢ ص ١٥٤ . (٥) كتاب التوراة ص ٢٢٢ .

كالعرض» وري كانت الدراهم معداً حارياً في بعض المدن الكبرى^(١)، أما في فارس فكان البيع والشراء بجميع فارس بالدراهم وكانت الدراهم عديم العرض^(٢). وقد رأى صغار ملوك ليرى صربوا العملة لأنفسهم تحت رئاسة أخيه أو مستغنيين عنه أن يخرجوا للتعميل أكثر عدد تمكن من صناف العملة، وكان في قوائم أسعد العملة التي بين أيدي المهددة في ذلك العصر شيء من الطريقة، كما يستطيع أن يستخرج ذلك من تصانيف أسعد التي ذكرها مقدسي^(٣)، وكان أسعد في القرن الرابع الهجري يساوي نحو أربعة عشر درهماً^(٤) وكان من أثر أسعد القسم الثاني من عملة الإسلام من قسمه العربي الذي كان وحده يتمتع بحري الذهب أن أعمت به العملة ذهبيه في مشرق الإسلام فلا في أواخر القرن الرابع ومنه يرى مدافع حين من أن ليرى في مصر ما يرد ذكر الدرهم على أسنانه لأول مرة إلا أنه بعد من كانت في عهد صالح بن دينار^(٥) لأنها كما هو ذلك بعد من أسعد^(٦) وفي وسط القرن الرابع صيرت رطل أدوية من ٥٠ درهم قيمة من ٥٠ من أسعد ٥٠٠ هذا الدرهم عمل في عام ٥٤٢٠ هـ - ١٠٢٩ م ثلث قيمة الدرهم المعتد^(٧) وفي عام ٥٤٢٧ هـ - ١٠٣٦ م حوّل حكمه بعد أن عوى العملة المعتد منه وأمر أخيه قزويني بالعمل بالدرهم المعتد المغربية، وأمر الشهور لا تشهد في كتب السبع ولا حارة ولا مداخلة بها الدنايا من ٥٠ بعد ليرى من هذه العملة إلى غيرها^(٨) ومن جهة أخرى

(١) لا يصح من ٣١٥ - ٣٢٣ (٢) من مصر من ١٥٠

(٣) انظر أيضاً: من عهد أسعد بن منصور ١٢٩٨ هـ من ١١

(٤) أمدهور (مصر) في ١٠٣٦ م ٣١ وفي عام ٣٣٩ هـ ١١٤٠

صيرت من أدوية من عهد أسعد ١٠٣٦ م ٣١ وفي عام ٣٣٩ هـ ١١٤٠
يساوي من قبل عهد قوائم JA, Sér. VII, Bd. 15, 259 وكان الدينار أحياناً يساوي

عنه عند درهما (مخالف المذهب ٥٢) (٥) A, Sér. VII, Bd. 14, P 524

(٦) Amédour JRAS 1906 475 (٧) تنظيم ليرى من ١١٩١

حتى وزن الدرهم الفضية حتى صار الخلفة وعشرون والأربعون وثلاثة وخمسون
حيثما يندمار^(١) ، وفى عام ٣٩٠ هـ - ١٠٠٠ م شغب حرم الذهب وبعثوا دار
البرير تاترين لفساد العملة الذهبية^(٢) ، وكان للعملة الزائفة ثمنها المحدود جداً ،
وإن كان رهيباً كما هو الحال اليوم ، وكانت الدراهم المزبقة تسمى المزبقة^(٣) ،
وكانت عملة مثلاً أربعة وعشرون درهماً من الدراهم الفضية ، وكانت سطل من
السادس من دى الحجة إلى آخر موسم^(٤) ، وكان البعض يرفع الدراهم الفضية
كما يفعل المرقون فى عصره ، ولكن كانت العملة فى ذلك الوقت تزداد
كما يصفون عنه شوقها إلى أن تصبح مستعصية على التفتوة من
الذهب باستعمال الزئبق أو الأنتيمون^(٥) .

وكانت النقود تتدرج على أساس المائة الفضية ، فكان درهم يساوى
مائة دوايق ، وكان الدوايق اثني عشر قيراطاً ، والقيراط أربعة وعشرين طسوجاً ،
وطسوج ثمانية وأربعين حبة ، وكانت العملة الفضية بكثرة تستعمل فى
المعاملات اليومية ، ثم أن ذلك كان على الأعراس^(٦) .

وكانت المعاملات صحيحة تتدعى وسيل الدفع ، مأثومة من الصاع ، فعملة
البحر ، معدة عن مسدول للصوص^(٧) ، ومعظم هذه المثلثات الخمسة ،
مذكور عن أحد العلماء ، أنه سافر إلى الشام ومعه سبعة وخمسة آلاف درهم
معد^(٨) ، ويحكى من فاته حبه وإرجاه ، من ٤٠٠ خرج من شدة الحقد

(١) كمد ٢ من ٣٦ هاشم رقم ١ (٢) كمد ٢ من ٣٦
(٣) مادة من عند هووى ، وكان عملة فى عهد السلطان من ٤٠٠
Amedroz, JRAS, 1906, p. 47 (٤) لندى من ٩٩
Jah, JAS, Set, VII, Bd., 19 p. 29 (٥)
(٦) نفس المصدر من ٢٥ - ٢٦
(٧) حمد من عند هووى R. Grasshoff, Die Sufiya und Hawa der
(٨) مزارع من ١٠ Araber für Das re k nigs berg 189

دهمه الصيرفي أن ارسم أن بقصه في كل دينار ١٥ ، وحقه بين ذلك وبين
أن يركب معه ويقم عنده يومه وليته لشرب ويسمع توبيعه ، فلما أصبح أصبح
عطاه الحسبانة ديناراً وأهدى إليه مائة حسبانة درهم^(١) ويحكى عن جهنم آخر
كثير حد للفقير أنه جاء به شاعر يفتن مالا لم يبقه شيئاً من أعهده حسين
رسراً من عنده ، وذلك لإعجابه بالقصيدة التي مدح الشاعر بها الأمير^(٢) . وإذن
قد كانت مهمات التي تقوم بها الجهاد كثيرة ، فلا عجب أن يحدث ناصر خسرو أنه
كان يسوق الصرافين بمدينة أصفهان مائة صراف^(٣) وكأوا جميعاً يخلصون في
سوق واحد يسمى سوق الصرافين ، ولم يكن عن الصراف عني في سوق البصرة
حوالي عام ٥٢٠٠ هـ - ١٠١٠ م فقد كان لعمل بهذا السوق أن كل من معه مال
يعطيه للصراف ، وأحد منه رفاعاً ثم يشتري ما يلزمه ويحوز ثمنه على الصراف
ولا يطلب شيئاً غير رفاع الصراف طلاً كأوا بمدينة^(٤) . ويظهر أن هذا هو
في ما وصل إليه اتعاضد في المملكة الإسلامية^(٥) ، ومما له دلالة أن
ظهر ذلك في مدينة البصرة المشهورة بتجارتها ، والتي تقع على الحدود بين فارس
والعراق ، وذلك لأن أهل البصرة واليمن وأهل فارس كانوا أحسن تحرر للمملكة
الإسلامية ، وكان لهم حاليات في جميع الممالك التي تحت مهب التحرة ، وهم أشبه
«سوابيين والسوابيين في أوجت اخضر ويعول من الفقه المقتضى في كتاب
سوابين حوالي عام ٥٢٩٠ هـ - ٩٠٢ . «ووه أنشد لبعض بحمة في لكسب

(١) نفس المصدر من ٤٩٨ - ٤٩٩ . (٢) كتاب البحار من ١٨٨

(٣) حقه من خسرو ٢٥٤ من بحمة ، ودينار من خسرو ٢٥٤ من بحمة

٥١٠٢ هـ

(٤) راجع ناصر خسرو من ١٢٨ من بحمة

(٥) و. ك. م. ك. ٥ - طاه خسرو ٢٥٤ من بحمة ، ودينار من خسرو ٢٥٤ من بحمة

٥١٠٢ هـ (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

٥١٠٢ هـ (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

٩٥٠ م) لصاعات من أشهرها إلى أحسها ، نجارة البر ، وصناعة النسيج (وكانت حتى ذلك العصر معتبرة من صناعات الحبيبة ، وصناعة العطارين ، ثم صناعة الكسبي^(١) ، وكان على بحر معمر وحلهم حوالي عام ٣٠٠ هـ ٩١٢ م عدل من سبيل البحر ، وقد مات أحد لأخشيذ من ماله نحو مائة ألف دينار^(٢) . وكانت أسواق العطارين والصيدنة وأصحاب الدهون والخرازين والخواهرين تنصب إلى جانب بعض سعد^(٣)

وكانت طريقة الناجير شائعة شيوعاً كبيراً ، فكان الناس لا يتأخرون في المدن ما كان فقط ، بل كان يتأخرون لأثاث أف ، ويحكي أنه كان يصير امرأة تملك خمسة آلاف قدر من المحاس ، وكانت تخرجها كل قدر بدرهم في الشهر^(٤) ، وكان المصنع محصور في حلات الزفاف ومعها أصناف الزينة^(٥) ، وكانت السعد وأنواع العرش تستأجر في مثل هذه المناسبات .

وكان البيع والشراء تارة باسمه لغة^(٦) وذلك بحسب الشريعة ، على أن من الفقه المحدثين من يرى أن البيع لا يكون صحيحاً إلا إذا كان مصحوباً بقول صريح على من أحده^(٧) ، وهذا ما رأته بعض في صحراء الشام : من ثمه المسومة بين العريين جمع أحدهم يمينه في يمين الآخر بدافع الدافع ، وقال الثاني : اشترت : تترك كل يد صاحبه وهم البيع والشراء ، وقد تمس أن يعتبر

(١) المدينة الفاصلة القاراني طبعه د - على من ٩٠

(٢) لم يأت بعد من ١٢ (٣) لأورق المولى من ٩٠ من مخطوط

البرس - (٤) رحلة ناصر خسرو من ٧٥ من النص القاراني .

(٥) Quatremère, Hist. des Uamious p 247

(٦) الأعراف ٥ من ١١٩ (٧) الجمع جمع على هذين كتاب الخراج

من ٧٩ ، ٧٨ .

(٨) Sachau, Muhammedamsches Recht. s. 278

لشاعر المتوفى عام ٢٩٦ هـ - ٩٠٩ م في كلامه عن معادرين بن بكر كيف كانوا يعدون حتى يبيعوا صبيهم وأنهم كان يحفون بيمين السبعة^(١)

على أنه في ممسكة شاسعة كانتسكه الإسلامية التي كانت تقسم كل درجات الخصرة لاند أنه كان به جميع أنواع التجارة عصب إلى جانب المعص في وقت واحد ، ولكن المخرافيين في ذلك العدر خاصة ، يسموا بهذا الأسف ، وكان الصفاء من جهة أخرى يبالغون منبهة المهررة العصبية ، حتى لا يحد بين ندما ~~بكرهم~~ إلا قليلا من المعلومات المؤكدة ، فتلا كان واه - حدسه من نص لمعرب وناقصى حراس - ثم في لترك قوم مسحون من غير مساهدة ولا محضه ، فيتركون عند كل متاع ثمة من ثمرة الذهب ، بداحا ، صاحب متاع احتار الذهب وترك متاع ، وإن شاء أحد متاعه ورت الذهب^(٢) وقد سبقت مر « رنى صاحب » في العرف أن سمع من أهل ذلك وثق بهم كل ثمة ، وكان إذا جاء إلى هناك تاجر وضع أمتعته في بيت - من من الناس ورجع ، فيجمعون هذه الأمتعة إلى جميع الأسواق للبيع ، باددع من ثمة مخرر كان يوايلها إلى جميع السامرة ، فإن رأوا أنها أقل قيمة باعوه بهذا الثمن القليل ، وكان هذا مع غاية الأمانة والذمة^(٣)

وقد حرمت الشرعة الإسلامية من أمة الصالحين ، لاند المجرم ، كما حرمت المصارفة في مواد الطعام ، وقد ثنى الديناء ، حركا كبريا من جهدهم سد أصفر الأبواب التي قد يلحق بها الناس مرر من هذا المجرم ، ولكن اليهود والمصارى عدوا حدود الشرع ، ففي أول القرن الرابع الهجرى مرر من

(١) ديوان ابن المتوج ١ ص ١٢٧ - (٢) خروج الذهب للسعودى ج ١

ص ٩٢ - J. Marquart, demonstrumung : CLXXXI F. ٩٢

Petachjá aus Regensburg, J. A. 1831, p. 373 (٣)

من يوسف بن مينا وهاون بن مينا جنديين اليهوديين عشرة آلاف دينار
 وربع ثلاثين ديناراً في كل سنة^(١) وقد تمّ حوالي عام ٨٠٠ م كتاب تشرية
 للتدريس في حرفة بن يسمعون بها يتبع مع العشرين في سنة^(٢) وكان
 من صوره مراده حصة بن قنّاه ليس بعدد بن وهم دون التعديس وصروب
 المسبب مالا وهم في هذا الموقف اخرج . وكوا . . . في بعض لأجباب من
 وروى عشرة عن . حد^(٣) وعلى هذا فقد كانت الأمة الإلهاميه في القرن
 الرابع هجري قد تعدت كثيراً عن شرفة ليل في ذكره كان في
 عصر في شارة في في ر . . .
 عشرة آلاف ثم سمع اسم خراسان في
 عند في رعية حصة بعض صفات مصرية على
 الحفند ولد من في في في
 أن يكون ذلك على سبيل في في في
 حوالي عام ١٦٦٢ في في في
 عند في في في في

(١) في في في في

(٢) في في في في

(٣) في في في في

(٤) في في في في

(٥) في في في في

(٦) في في في في

فما في العراق فكانت حوال الأهر ثلاثة مداحة على نحو لا نظير له ،
 وذلك لأن مستوى نهر الفرات أعلى ميلاً من مستوى نهر دجلة ، وهذا يجعل
 سير السفن في الأهر متفرعة من نهرات في الشرق سهلاً يسيراً ، ولا تصعب
 عليها أن تعود إلى العرب ، وقد استفيد من هذا في القرن الرابع استعادة كبرى ،
 وكان يجري على أنهر العراق كثير من أصناف القوارب الشديدة الاختلاف ،
 وقد ذكر أبو القاسم ^(١) بعض هذه القوارب وورد عنها في القرن الرابع الطييرات
 والحديديات التي كانت ترسو على أبواب كبر الهل مثلاً ^(٢) ، وكان صباح
 الملاحين إلى جانب صوت آلات رفع نفوسهم تمت به بلاد العراق ، ويحكى عن
 محمد بن رائق أنه لما ولي الشام لم يذهب إليها ، وسحب ابنه الحسن وقال
 « ركوب في الطير في دجلة ، وصباح الملاحين ، أحب إلي من ملك الشام كله »
 وكانت هذه عاصمة تغلق باطون ، وقد دمع حياته ثمناً لها ، وذلك أنه لم يذهب إلى
 الشام مطلقاً حتى قتل عام ٣٣٠ هـ ^(٣) . وكان نهر الفرات صالحاً لملاحة من الموضع
 الذي فيه مدسة سميساط ، فكانت سفن عبية المتحدة بين الشام وبعداد ، فما
 السامرون فكانوا لا يرصون عن السفن في الأهر ، ويحكى عن علي بن عيسى أنه
 لما سافر من دمشق إلى بغداد بحداد إلى حيدر عبيد ، ثم سار إلى الفرات فصار
 فيه إلى بغداد ، وخرج الدس اتفقه ، فذهب من غيبة بالرحمة ومعه من استعمله
 بهيت ثم بالأسر ، وكان معه من هذا ركب جود ^(٤) . وهذا يدل على أن
 مراكز الأهر بالنسبة للسفن السريعة في القرن الرابع كركب الفلوجة اليوم ، وهذه
 تقع غربية من تلك ، وكان عند الأهر حرس من سفن كما هو حال عند الفلوجة

(١) حكاية أبي القاسم القاملي ص ١٠٧ .

(٢) ص ٦٠ من ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧

في عصره^(١) ، وبما فيه سبعة عشر مائة^(٢) ، ومن عند
الأندلس كان يجرح اليهم مسمى به عيسى^(٣) على أن يجرى الدواب لأعلى
كان غيره أموه . فكان مأواه بحيث مدة حرث نفع بين حمة مالك وهيت ،
وكان على همدان آخره عدة من هي أحدثه وعادته^(٤) لا أحدثه وحده
كما هو من ليوه^(٥)

457

وكتب مصانع التي كان يكتب كيرة على هر الدواب هي حسب له .
من حد منسية وره بر من من ساه ، وكان حذر ولا من حذر
في اليه على حشاش بحسبهم وكان امان من على هر ريد في مراكب
كيرة مسمى به اثير . وبيع عراض الاخذة منها من ستة عشر دراهم
عنه بن^(٦) ، وقد شبها هيردوت مند عصر ابيهم ، وكذلك ليفيوس Livius
من كتب البحر لأبيهم متوسط ديت كرهه . وكتب ككر سنة من
اليه^(٧) . أحدثه في مقبرة حيث به من مية لأهر . وقد حسب في بعض
المصودد در على مائة وعشرين ألف درهم خرى من رورق ، وقد سمع ان
حوصل ديت دكا دحتي من دت المراج . قد هدي مدادر مية منها عدة من
لأر صده حدي في حقه سميرت ، فخور كان يكمل ذلك اعداد ابيهم
هو حور حقه في صور عات مفعه عرسهم . وكان ثلاث اعداد من مصدق
به ، حديين وسه لا يكون لاسس مكان لا وهو في به ونجيب و تكث
بر من حدي حده وثلاث حده حرس حسمه و به لا مفعه مصود و به بين

(١) في نسخة ١٦٤ من نسخة ١٦٤ من نسخة ١٦٤

(٢) في نسخة ١٦٤ من نسخة ١٦٤

(٣) في نسخة ١٦٤ من نسخة ١٦٤ من نسخة ١٦٤

(٤) في نسخة ١٦٤ من نسخة ١٦٤ من نسخة ١٦٤

(٥) في نسخة ١٦٤ من نسخة ١٦٤ من نسخة ١٦٤

تتفق لأوراق الملاحين في التطويرات والتغيرات والخرافات وما إليها خمسة
ديبر في كل شيء^(١). وأما ذلك كان بعدد كثير من القوارب الخاصة ، من
كان لكل من ذوي البسر من أهل بعدد دابة في اصطبله ، وحيد في اليه
وكان الكبراء ، ونحوهم يستعملون في ألعاب على الدواب ، وفي أواخر القرن الثاني
٤٥٨ م أخرى أمر الخليفة الأميين بعمل خمس حركات في دجلة أخذها على حدة الأسد ،
والتي كانت على حدة لعين والعقاب والحيتة والفرس وأنفق على عملها مالا عظيم ،
واسمى سبعة عظيمه على حدة الدمين ، وهذه كلها للبرهة والأشبه^(٢) . وكان
للخليفة المستمكي عام ٥٣٣ - ٩٤٤ م طائر يسمى الغزال^(٣) ، ولم يدر
الخليفة الراسي عام ٥٣٩ - ٩٤١ م نحن بعد عمله في طائر أرسل فيه إلى
تربته دارصاف^(٤) . وبعد أن هزم السلطان مع الدولة الديلم الدين تارو عنه في
عام ٥٤٥ - ٣٥٦ م انصرف إلى بغداد ، ثم سار في يومه إلى معسكر الخاوند
سابق الشمسية في أنه سار وسط مدسه ، وكان هو في ركب ووراءه الثوار في
ركب مكتوفة ليوم الساس ، وفي ذلك اليوم اجتمع الساس على الشطوط مدعو
للسلطان ودعوا على الثوار^(٥) . وفي عام ٥٣٩ - ٩٧٤ م خرج عبد الدولة
للقاد خفيفة ، وكان ذلك على سبيل دخلة ، فامتلاء دجلة بالسميريات والبار
وأنفق بعدد أحد ، وله ديس أن يعبر دجلة على السميريات من واحد
إلى أخرى لأنه ذلك كثير^(٦) . وفي سنة ٥٣٧ - ٩٨٧ م ركب
الأمير شرف الدولة إلى دار الخليفة الصالح لله في الطلي ، وصرفت انساب على

(١) كتاب ١٠٠ ص ١٩ .
وقد منح أبو حواس خدما بمائة في مدة لسه .
(٢) مروج الذهب للمسعودي ج ٨ ص ٢٧٧ . (٣) كتاب البيون والخصائص
مخطوط رقم ٨٢ ب . مخطوط ج ٦ ص ٢١٨ .
(٤) ابن الأثير ج ٨ ص ١٧٧ .

شاطئ دجلة ورسبت الدور التي عليها من ايامين فاحسن رية ، وحملت على
شرف الدولة الخلع السطحية وتوج وطوق وسور وعقد له لواءا وقرى عهد
استحلاف الخليفة اياه^(١) . وكان للحصون المصونة من السفن في الجانب الشرقي
من بغداد رستين متحركتين يمكن وضعهما لتكئين السفن من اللورد^(٢) . بل
ذكر المقدسي انه كان في طرفي حصر واسط موضعان تدعى بهما السفن^(٣)
وكانت تستعمل لإخراج السفينة من الماء على سهر دجلة طريقة خاصة ، وذلك
للملاحين كانوا وهم على ظهرها يحدون حبالا يجرى على بكره مشته على نقطة
من الشاطئ ولا يراون يحدون حتى تجمع خيل دوائر منتظمة على ظهر السفينة ،
وكان للملاحون في أثناء ذلك يمتون ، وهذه هي الطريقة التي رآها على صور
الشوربين والتي كانوا يستعملونها في حرق لأحمد التيميلة^(٤) . وكان بين بغداد
وسامرا - عند الموضع الذي تقع فيه مرة أخرى - نقطة صعبة صعبة عذرا
كبيرة لحجارة شديدة الحريان تحدها السفن تسعة : وكان هذا الموضع يسمى
الأواب ، وكانت السفينة إذا وافت إلى هناك رست بها فلا تهيأ لها الخوار إلا
من أهلها يكثرونه بميسث السكان وينتج عن السفينة تلك الموضع ولا يترك
السكان حتى يتخلص منها^(٥) . ولكن كان في جنوب العراق الغنية الكبرى
لم تزلت الملاحة تواحبها على نهر دجلة طول عهد العرب ، وذلك أن دجلة في واديها
بين واسط ولعمرة كان ينشعب ثلاث شعب تنصب كلها في مستنقعات وأحلام
سمى المندنج ، وكانت السفن إذا وصلت إليها لم تنصب ما تحته إلى روافد تختار

(١) للتظم لا من اخوري من ١٢٢٨

(٢) من أن اسمه ح ١ من ١٢٦٩ وانه

Cardinalis ٨ ٢ ٢ ١٨٨٠ (٣) المقدسي من ١١٨

(٤) وكان للملاحون يصمون على أكتافهم ما يسمى في الحكاية أن تسمى من ٨

وه أحد هذه الكلمة في المعاجم (٥) كتاب الفهرات القشاش من ٣٨ ب

هذه المنطقة ، فتحري في شبه رفة من قصب ، وبين هذه الأرفق مواضع متحدة من قصب أشبه الدكاكين علب الكاخ وفيها قوم يحرسون الزواريق في هذه المنطقة العريضة التي يحل أحدهم بين حين وآخر رفة من الماء الذي لا شجر فيه . وكان في كل كوخ حصة رحل ، وهي شبيهة بسن النحل ، وليس من حديث ، وفيها كل حر من كتشوب من النخ^(١)

و غير بمطة الحكومة في انحصاره على الأمن بل العراق في أمن بعد ذلك بسبع الأمن فط في ثلث العراق بريح الهجري ، وكان معظم المصوص من الأكراد . وقد سمع من ثمر للحم من أنهم سمو بحكم القائد التركي عام ٨٣٢٩ - ٩٤١ م على عظيم صفوه ، وحدث أن قوما من الأكراد تقوه وهو يتصيد فقبوه واسط^(٢) . وقد وصف الحواري^(٣) " وفتح شيء مرآت كثيرة بقوله : « وليس بأول غارة الكردى على المدحى » ، كان تارة الكردى شيء معروف مشهور . وقد حمص بالدكر بين المصوص في واحة نعت الرابع الهجري ابن مردان أحد رؤس الأكراد ، فكان هب الفل من أنهم كانت سير قوما تسمى أو حدة منها . سكا^(٤)

وكان من رتبة المصوص مشهور في العراق بريح الهجري ابن حمدون . وكان يقودهم برفقة و هب في منصفه دفة بين واسط و حد د ، وكان ابن حمدون هذا رجلا غريب لأخوه من طبرستان سالدو ينالدينى Rinaldo Rinaidini ، كانت فيه شهامة مبرسة وعصف على الثمراء حتى يقول المتنوخى إنه كان فيه

(١) في رتبة من ١٨٥ ١٢ حتى ن سعد من ١٨٥

(٢) رسائل الحواري من ٧٩ (٤) ديوان ابن الجعاف مخطوط لندن رقم

٤٥٩١ من ١٢ ١٢١٠ وصر كات مدح بعد شدة التنوخى ج ٢ من ١٠٧ .

سنة وظرف، وكان لا تعرض لأصحاب الدائع القبيحة^(١)، وصار بعض حوال
جسده مضرب مثل^(٢)

وكان سلطان بين وسط والبصرة أمير للصوف سمي عمران بن شاهين
استعمل أمره حتى خضع طمعه في السلطان، وتجرأ أصحابه على جند السلطان
وصاروا يظالمون من يمرهم من مود سلطان وعماله بحق للرصد والخفارة، فإن
عظام ولا صروه، فاعاد على ملك الوحي ستر مصر بدو عام ٨٣٣٨ -
٩٤٩ م حيث شجره وعلى رأسه أنه برأه جعفر السيمري مهرمه عمره، فوجه
به جيشاً آخر مهرمه، فارتد من الدولة وريزه اعظم نهلق، فكانت البوابة
عنه وسر القواد ومن معه من ماله حوكم بحد من الدولة إلا مدحه هذا للعين
نتر، فأجابه إلى كل ما طلب، وفلده السلطان عام ٨٣٣٩ - ٩٥١ م^(٣)

وقد خرج الصوف مرة على جماعة من الكهنة، وهم في طريقهم على
نهر لاستنقب بعض موالد فصنع عليهم الصوف ورموهم بالحجارة وحملوا
مورون؛ ادخلوا بأرواح القحط وكان في الجماعة مني المريضي وأن أفي
سرتين أبو رير وحسن لأكار ومعهما أحمد بن علي أسي كاتب الخليفة
بدر الله، وكان صاحب مدرع وجب إليه هذه حادثة بادية مدكوة،
وذلك أنه لما سمع صياح الصوف عليهم بأرواح القحط كان ما خرج
لأنه علياً إلا بعين، قال: ومن أين عرفت؟ قال: وبلا من من عفوان بأرواح صوفهم^(٤)

(١) نفس المصدر ج ٢ ص ٨

(٢) عهد النبوة قتالي في مجلة 300 Z D W O VIII . وهو كتاب تحت المصنف

في المصنف والنسب . (الترجم)

(٣) مسكوه ج ٦ ص ١٧١ وهـ ص ١٧١ وفي الأخير ج ٨ ص ٣٦٤ وما بعدها

(٤) الارشاد بآل ج ١ ص ٢٣٥ .

على أنه قد لحق ملاحاة النهرية صرراً أكثر مما تقدم على أيدي اللصوص
الرسحيين ، ولا سيما بني حداد بحلب ، وهم الأمراء الذين امتدوا بالعروبية
والنهبية واشتهروا إلى جانب ذلك بالجور واساع سياسة جنونية في الخراج ، ومن
آخر هذه السياسة أن مدينة حلب كانت على شط النهرات وأول مدن الشام من
العراق ، وكانت مدينة عامرة بحاراتها ، هذا كان عهد سيف الدولة وهو أشهر بني
حداد نقل عنها الخراج حتى عفت رسومها ودرست مودلتها وتركها تحرقها هذا
عهد هذا الأمير ومن مشهور أخبارها أنه لما هزم سيف الدولة بعد ثقائه صاحب
مصر أرسل إليها لقمي المعروف بأبي خنيس وكان مهاجراً معتقون عن السر
فأرهبهم وقصص أموالهم وأخرجهم عن أحوالهم وأطواف رت وغير ذلك من
مناحر الله في دعتين سبها أشهر دلائل حتى بيع ما أحده منهم ثوباً ثوباً^(١)
وكذلك كانت توجد بهراة سرائف على البساتين في داخل البلاد ، فكان بن
بزاز ولصرة حوالي سنة ٣٠٠ هـ موضعاً أخذ الحكومة عنده مكوس على
الصانع^(٢) . وكان بهر دحية يصدق «نيل» ، وذلك أن تشد سقيتان من حابي
دحية وسفستان من احداث الآخر ثم توجد فلوس على عرض دحية وتشد رأسها
إلى الفس لثلاث محاور المراكب بالليل^(٣) .

أما تنصر ضد كانت ملاحاة النهرية على السبيل كثيرة جداً في القرن الرابع
المعري حتى تعجب لمسلمي وهو تنصر من كثرة المراكب السائرة والراسية
هناك ، وسأله يوماً رجل هناك : « من أين أنت ؟ » من بيت مقدس : « ذاك
بلد كبير ، أعمت يا سيدي أعمر الله على هذا البحر وما عد أفلم منه من
البدن والقرى من المراكب ما قد دعت إلى مدته تحت نهب ولايتها وحجرتها »

(١) ان حوقل من ١١٩ (٢) ان رت من ١٨٤ (٣) .

(٣) من تنصر من ١٨٤ . ١٨٤ .

وحشها حتى يُقال : كان هاها مدينة ^(١) . وكان الخراء الذي يصلح للزراعة
 دون أي عائق على نهر النيل ينتهي عند انتهاء حدود مصر حيوياً ^(٢) . وكانت
 أسوان مجعاً لنجارة السودان ، ولم يكن لدين يحملون التجارة إلى بلاد النوبة
 مسريون يذهبون إلى هناك ، فالأبحر في الخارج لم تكن من حصائص المصريين
 (٣) في النوبة : بل كان تجار النوبة هم الذين يأتون في النيل حتى الحماة ،
 وسدهم تقف مراكبهم ومراكب السودان ، وتتحول من بينها تجارتهم إلى
 صبور الحماة حتى حلوا إلى أسوان بعد اثنتي عشرة مرحلة إلى حاس النيل ^(٤) ،
 وكان الإقليم الواقع جنوب الشلال الذي موصداً آدم جميع لأحاس ؛ وهو إخراج
 يرجع إلى العصر المصري القديم .

(١) يندسى من ١٩٨٠ . (٢) بروحة ذهب لسمودي ج ٣ ص ٢٢١ ، و نظر
 كتابة عبد الله بن مسلم في آخر القرن الرابع الهجري عبد القاري ، وراجع Marquart
 Die Ben-assamirig. (٣) عشت العارف من ١٠١٠
 (٤) الإدريسي طبعه دوري ص ٢١ - ٢٢

الفصل ثامن والعشرون

المواصلات البرية

461

لم يحسن العرب أنه سيأخذهم على تقدم هذه الطرق البرية في بلاد الشرق ، لأن العرب أمة ركوب لا تميل إلى تعهد طرق الجيوش ولا إلى اتخاذ المركبات ، بل قد بلغ من قوة إيمانهم بالركوب أنهم قد أخذوا يشترط عن عبودتهم صورة العربة (راننا) ، فاستبدت بهم صورة الزح^(١) . وكان العربون من أحد المركبات بشمال فارس^(٢) . على أن فرق مشاة الرومانية كانت قد مهدت بعض الطرق في صحراء بلاد العرب ، ولكن لم يثق من ثمارها إلا أنقطاع قبيلة مأجعة من الألبانية من كل صراط ، ومعهما الطريق عند أهل القيس ، وكلية أترابي نستعمل «درك» تعني الطريق وهي مأخوذة من الألبانية *drak*^(٣) ، هذا إلى جانب علامة الطريق نسبة الأمان أم الأسار المبيكي (انظر في السطحي) فقد أضاف العرب طرفة إيشانه عن انفرس كما أخذوا عنهم هذه التسمية^(٤) . وأهل فرق ذلك العهد ، شاموا بين طرق اليوم ، ولكن إلا شكك من المسالك المتطرفة

(١) لاحظ الأستاذ جيلوب في ترجمته لإحدى هذه النسخ ، أن هذه الكلمة غير متدنية من وجود ، أو ما أن كلمة «درك» ليست عربية ، بل عربية ، وهذا أن ثم دلالة على أن كلمة «درك» تشمل معنى العربة في العربية والفارسية (انظر : H. J. R. Murray A

Marco Polo p. 15 (٢) Busch's History of Persia vol. 3 p. 60

(٣) فرق جيلوب أن كلمة «درك» تعني «درك» و «درك» مشتق من «درك»

(٤) هذه الكلمة في كلمة «درك» حرمه العرب في ١٨٣٠ ، إلى الطريق الذي لا يلاحظ عنه يسمى «درك» ، ومن طريق «درك» يسمى الأيتار المبيكي ، ولا يقوله العرب ولا يصحح آ. و «درك» مبيكي ، وهذا طريق «درك»

لا يرضى نظام . ولا يسمع عن عداية العرب تشهد الطريق إلا قسلا . فمن ذلك ما حكاه ناصر خسرو من أنه كان يصر خسرو من التراب بخدا ، النيل من أوبه الأية إلى آخره ، ون السند كان يرسل في كل سنة عشرة آلاف دينار إلى عامل يعتمد يحدد عمارة ^(١) ، وكذلك فهد آتية ، « وهو رخص بالقرب من نة لا سكارا ، كتب يصعد لها يصعوتها » ، وذلك في زمان خسرويه من أحمد بن طوب ^(٢) . وكانت خسرويه عداية ، طريق في الخند وفي أواخر القرن الرابع هجري أنشأ سكتكبر في حبو في أصداسان لطق اني سلكها في بعد اسمه العظيم السلطان محمود لما غزا الهند ^(٣) .

وكذلك أنشأ جنكيزخان كثير من الطرق له اسمه في بلاد خراسان آسيا ، سطل ، مشه في ذلك ، كاشيه في شبه خراسان ، وكان أحدهم لعرق محرق مع في حبس ، شاس حبو في بحيرة سييم ، وقد أمر فيه أربعون مطرة من الخشب لمع كل منها مئتين نسمة من متحدثين ^(٤) ، وسكن العداية كانت في عاب الأحياء ، متمص على حرسه عرق وثميه ، إله ، أما كن سترج في المسدود ، أو سكر ، لم على الأبن ، مثالا كان على الطريق القصير الذي يمتد من شرق فارس بين كل مرسحين أو ثلاثة مرسحات تتجمع فيها ماء ، مطر ^(٥) ، وأي ناصر خسرو على مقربة من بحيرة وان ، نائية طرقة على امتدادها ، فهد مقامة على الأرض مسير المسدود ، يوم مطر والسمات هده ^(٦) ، وذكر المكري شأ مشه ذلك في العرق الذي بين نهر و

(١) رحلة ناصر خسرو ص ٥٥ من النص الفارسي

١٢ . نسخة مخطوطة ج ١ ص ٢١٣ (٣) كاتيب عهد كندوي ترجمه سعدو

١ - ص ٢٢ (١) رحلة ناصر خسرو ، Teurang Tschir ، ص ١٢٤١ م . متر

Breischneider, Mediaeval Researches, I, 69 . (٥) رحلة ناصر خسرو

ص ٢٥٦ (٦) رحلة ناصر خسرو ص ٥ من الأصل الفارسي

ونسطيلية ، فقد أقيمت بينهما حُشُب يهندي السامرون بها لتكبلوا في
 442 الأرض السواحة التي بين هدين اسدين^(١) . وكانت هذه الأماكن التي تُسمى
 في الطرق الصحراوية رباطات للهدد ، وكانت كثيرة سوغ خاص في بلاد
 ما وراء النهر لم يعرف عن أهلها من النورخ وإرهد ، ويدكر الأصبخري أنه
 كان بهذه البلاد ما يزيد على عشرة آلاف رباط^(٢) في كثير من بلادها
 أُقيم علف دابته وطعام نفسه إن احتاج إلى ذلك^(٣) . وكان شرق المملكة
 الإسلامية أكرم من غربها ، فحدثنا ابن حوقل مثلاً أنه كان من آل المرزبان
 رحل مشهور بالكرم أقام رباطات ووقف على مصالحها نفراً سائمة ، وحمل عنها
 قوامين يحملونها ، وحسبوا الماء ، ونقصون بها المحتارين عنهم ومعهم الأظعمه
 منها ومن غيرها ، وما من رباط إلا وفيه أمانة نفرة وما فوق ذلك لهذا الوجه^(٤)
 وكان أهل القرى يدرس بحارون من بين أنفسهم رجلاً مهمته توزيع الصيوف
 على أهل القرية وكانوا يسمونه الخريز^(٥) . وكذلك كانت توضع حساب الدار
 في الشوارع والطرق مخورسان على مراحل في الطريق ، ورعى حمل إليها
 من سيد^(٦) وفي البلاد التي كانت تصراعه من قبل كانت الأديرة تقدم صيدها
 واسعة لمجتازين ، وكان كدر مسافرين جردوا بها عادة طلعاً للراحة ، فكان
 يدير رجلاً على مقره من تكريت على نهر الفرات ويدير باعراً إلى الشمار
 من ذلك أما كن حاسة لتصنيف مسافرين^(٧) فما صادق القدر فلم يسمع عنه

(١) المغرب الكبير من ٤٨ ، ووجد في أدب على طريق انبار وسط صحراء الملح
 بين برد وعبس درس حده أهرامات من حجارة أقب يدسون من أهل برد . نظر
 S. Hedra Zu Land nach Indien II, 30 . وفي هذه النواحي تقام أعمدة من الحجارة
 عند مصبات طرق القوافل — من لغير

(٢) الأصبخري من ٢٩ . (٣) ابن حوقل من ٨

(٤) كتاب المعجم من ٣٤٣ . (٥) المقدسي من ٤١٦ .

(٦) كتاب لدرات الشيشق من ٩٥ م ١١٦٤ ، وانظر Streck, Landschaft

Babylonien, 179 ومعم البلدان لباقوت ج ٢ من ٦٤٥ .

إلا سلاسل فارس، فكان في يساور مثلاً شمسقان (أي دار الليل) ومثله شيراز. أما مصر فلم تعرف بها الخواقي، والرُّبْد لم تعهد بالدير المصرية قبل الدولة الأيوبية^(١)، وكان في بلاد المغرب في صحاريها وواديها الموحشة رباطات كثيرة ينوي إليها الناس، وكان عليها أوقاف كثيرة بغير قبة، والصدف تأتيها من جميع البلاد^(٢).

وكان على نهر دجلة في أيام الساسانيين قناطر ثمانية. فيحدث من خوف في القرن الرابع الهجري أنه أي آثار قنطرة من الآثار مبركة^(٣). ولا تزال بقايا قنطرة حمدة من هذا العمار مادية بالخرابة في اليوم^(٤) مع حيا. القرن الرابع الهجري كانت هذه القناطر كلها قد أصبحت أطلالا، وسندل بها حشور من الناس بعض أحرائها مسحور كما هو الحال في بغداد ووسط، وقد يكن هذا الطراز شامخاً، بل لم يكن معروف في بلاد فارس. في ٢٠٨٠ هـ ذهب يمين الدولة ليعتد مدرجات على أرسالان جان، فعقد على نهر حيحور حراً من قنطرة اسمها وسطه بالسلاسل وعمر عليه، ونقول من الأنبياء إن ذلك لم يكن يعرف هنالك قبل ذلك التاريخ^(٥). وذكر الرحالة الصيني تشو-يخ Tschang Tachun أنه وجد جسراً مثل هذا على نهر اث ش بعد ذلك التاريخ معوماتي عام (١٢٢١ م)^(٦). وكان على قناة عيسى عند خروجه من العراق قنطرة تسمى قنطرة دشت، لها خمسة أبواب، واحد كبير واربعة صغيرة، وفي أواخر القرن الثالث الهجري جعل عرص الباب الأكبر اثنين وعشرين دراة، وعرض الأبواب

(١) برجه مسند صحيح لأعني من ٨٢ أصبح لأعني من ٣٦٨

(٢) ابن حوقل من ٤٩. (٣) نفس المصدر من ١٦٨.

(٤) سور بها موجودة في كتاب Hugo (Grote) Geographische Charakterbilder

aus der asiatischen Turke (٥) ابن الأثير من ٩ من ٢١٠.

(٦) Bretschneider, Med. Res. 1, 75

قطرة حُثِنَ التي كانت معقودة على رأس جبل وما وراء السهر، وهو يقول إن أهل الصين عقدوها في الدهر القديم^(١).

وكان نوحه معار على الأهر كاتى كانت عند ادور فيما بين السهر، حيث يشد الملح وهو على ظهر مركب حبل مشد على الشصى الآخر حتى يصل إليه، غير أنى لا عرف إلى تاريخ ترجع هذه الطريقة، هي مستعملة إلى اليوم في حوض بحر القاريم^(٢).

أما البريد هو اختراع قديم جدا، ولكن النصارى قدمه مجمع من مدونه مطبوع به دار لأول من رعاها الإمامة بصورة انجليزية في الشرق لأدى^(٣) وبعد أن أكثر من مطبوعات البريد التي كانت مستعملة في مدونه وسميه الأصل ومنه القبطي^(٤)، واللاتيني^(٥)، والشاكري^(٦) بمعنى اكب البريد، والاسكندر وهو السجل الذي يدون فيه عدد حقائق البريد وحفظها، ويثبت فيه كدث - عاب الوصول إلى سكك البريد واخراجها منها ويظهر أن البريد اخترع في وقت مبين، إذ لاحظ أن دواب البريد عند بروم ونسبين واعيين جميع كانت علامتها تحديد ذاتها، غير أن الروم كانوا يعملون الخيل في حمل البريد^(٧)، وكذلك كان الخيل عند ملوك العرب في اذهبية^(٨)، وكان ملوك النسيبيين ملوك

(١) كتب مدونه - ج ١، ج ١، ص ٩٢

(٢) Sven Hedin, Durch Asiens Wusten, II, 152.

(٣) وورد الزوائد العربية ذلك، انظر المخطوط للفرى ج ٢ ص ٢٢٩ (٤).

(٤) وقد استعمل هذا الاسم من قبل عمرو بن عبد الله بن قيس بن عمار (٥٠٠-٤٦٠) في

Diwans, p 130, Vol. 27 (٥) ومعه - في على قديمه، وانظر في كتابه (٦٥٠-٦٠٠)

برود في هذه السيرة، وقد استعمله عدة من كتابه، انظر في كتابه (٦٠٠-٦٠٠)

(٦) معه مدونه، وقد استعمله جوري في كتابه (٦٠٠-٦٠٠) مع هذا المخطوط في رسالته

(٧) (٦٣) ج ٧، ص ١١٢

(٨) سكان مدونه ص ٨٠، ج ١، ص ٢٨٠

الإسلام^(١) يستعملون البغال في زردم^(٢)، وكان الخلفاء يقسرون المسافات بالأميال
عربي القرات. أما في شريفه فالمراسيح^(٣)، ولم تكن عند العرب ما يسمون به
علامات المسافات إلا كلمة ميل مأخوذة من الرومية، فقد استعملت هذه الكلمة
في البلاد ثم دخلت في حكم الرومان فقط^(٤) ويظهر أن العرب لم يستعملوا ذلك
في زردم^(٥) أما في نظري الدولة الإسلامية فكانت توجد محطات للبريد تسمى
السكك، وهي ممرودة ناخيل وراكبين على مفاص معينة، كل ثلاثة أميال
أو مرسحين^(٦)، ويرى كان رك البريد يرك الطريق كله، ويدل على ذلك
ما حكاه العمولى عن رجل يعرف بالخليجي كان يحمل الخريصة من مكة إلى بغداد
ويسبق زحدر الحج^(٧)، أي أنه كان يقطع منه كله وكان بين العرب

(١) لاحظ الأستاذ صرححوب في ١٩٥٢ الإختصار هذا كتاب، أن هذا يظهر
أنه غير محقق، فإن هذه الحيوانات تسمى فيما بين أدينا من أواخر مجموعة على أوراق البردي
الدواب، وهذا من عادة، وعدمه يكاد يصحح معنى من جديد ذكر أهل خاصة.
(٢) سلسلة تاريخ من ١١٣، وعدمه أدب الدواب تعلمها بد كور في الخافلة
(انظر Abu al-Sayid Dawud, b. 1838, V, 28) وذكر مرة لأصهارى (تاريخه) في
من الأرشح ص ٣٩ طبعه (wadi) أن كل زرد مشته من لفظة ردة داب الهارسية؟
عرب وحدت صمها، آخر، وانظر كتاب تاريخه من - من لثدي صمها. وخرج من ٣٩٨.
(٣) مرسح ثلاثة أميال. ابن خردادبه من ٨٣، والقدس من ٦٦، وكتاب
منه وتاريخ يظهر بقدسي - ١ من ٩.

٤. من ذلك فيما يخص بحرية عرب ما جاء في كتاب الخراج القديمة من ١٩٠، وفيما
يختص بالبرية، انظر ابن رسته من ١٦٨.

(٥) وثان في العهد من أدبه مصدر أعده منه كل عصر مراحل علم الطريق
والمسافات انظر Strabo, XV, 1

(٦) مفاصح حوم الجوارى من ٦٣، والقدس من ٦٦، وكتاب المقدسي في
نبرد حارة، فهو، ده وجرال اث عشر ميلا. وفي شدة وجرال من صمها، وهذا خلاف
ما أورده قدس فيما يخص تدمر، وكتب على ظن أن جردة المدة بين الأم - حدس في
من ما أح عدم خول المداق في صحراء، ومدد من خردده صمها جرد في ميسكة
لإسلامه كله بسمانه. ميسكة ابن خردادبه من ١١٥٣

(٧) لأوراق القصور، محفوظ من من ١٣٦

والشرق شبه مبدل دولي في البريد ، فكان بريد الترك يصل إلى يوشقان الأعلى ، ^(١) وهو حد لصين ^(٢) ، وكان بريد آسيا الصغرى يواصل الرحلة إلى القسطنطينية ^(٣) .
وكان لهذا البريد سكة كل ثلاثة أميال
وكانت أهم طرق البريد هي :

(١) من بغداد إلى الموصل ، ومدينة بلد ^(٤) بخدا ، وحمه ، ثم يخترق ما بين
أنهرين إلى سنجار وعباسين ورأس عين وانه ومسح وحلب وحجة وحمص وحماة
ودمشق وطبرية واربعة وبيمار والقاهرة والإسكندرية ومن ثم إلى قبرص ^(٥) .
(٢) من بغداد إلى اسد مع القصة العربية للفرس ^(٦) ، من الأمان ، وكان
يعبر إلى القصة العربية للفرس عندها ، وكانت حكمة مرور في هذا الطريق
عظيمة ، في عام ٣٠٦ هـ ٩١٨ م كان ربيع خرج المرو عندها خمس
ومائتين وخمسين دسرا ^(٧) .

وكان بين دمشق وبين مدينة دير طرقي ، شأن عصر في الزمن القديم ،
إذ كانت تعوم على طولها أماكن للحراسة ، ولا يزال مطروفا إلى اليوم على وجه
إلا أن أصحاب كسب نسائك ، تشكوا منه ، وه بشر إليه لمدسى مع أنه وصف
مسالك صحراء الشام وصفا دقيقا مسهلا . وه كمن يوحى ذلك لزمان بريد الحمل
بين بغداد ودمشق ، وهو البريد الذي نحى منقطع في أيامه . وكان هذا البريد
في ذلك الزمان يمر بهيت ودمشق باعتبار أن هذا قصر صرت في بين بغداد والشام .
وكان بعض المسافرين يحتربونه بين حين وآخر على ظهر الدواب ، وكان عامل

(١) ان حرارة من ٢٩ (٢) من حول من ١٢٠

(٣) أما عن كبر الذي يمر من دمشق إلى اسد حده ، وسمي في خريطة
Teubinger ، فكان قد هجر من بعد (٤) خرج بغداد من ٢٢٧ وه سب .
(٥) كان بطريق بغداد يمر بغداد تسمى ' شبه في بغداد ' بطريق خريطة في عهد
(٦) V. Kremes, Einnahmebudget, 307 (٦) Teubinger

رشان الواقعة إلى الجنوب الغربي من بحيرة بست^(١) . وهذا يتضمن هذا الطريق بطريق الواصل من سمرقند إلى الصين ، وهو الذي كان يسير إلى رشان عن مضطرة كبيرة فوق نهر الشاش من الشاش وميرا (أولى عظم) وتركى امركا^(٢) ، وثيقة هذا الطريق هيها أن الحروري في كتابه زين الأخبار (الذي ألفه حوالي عام ١٥٥٠ م) يقول إن الناس كانوا يسحبون من بشتول إلى كوشا في حوص من لديم ، ثم معبرون شرفة حتى جاء إلى شينان شكت على حدود الصين^(٣)

وقد سلك هذا الطريق حوالي عام ٦٣٠ م الرحالة الصيني سون تساي^(٤) Hsuen Tsang وحدث أن سار من كوشا عبر سوكي (واصلها التي ذكرت في كتاب الحروري باسم شول ، وربما كانت مدينة كوشا الحديثة) إلى بحيرة

(١) مصدر اسم هذا المكان وموقعه بعد نهر كاست الحروري (سمه برمود من ٨٩ وما بعدها) ، وربما كان قول مقدمه (ص ٨٠ من كتاب المراجع) إن أصل مدينة على اسم مرمية من قبل وديعة ووشاش ، هي حجة على استبعاد أي عوى في قوله إن بوششان هو الاسم الذي مع جوب. De Oerje. De Muur van Oog en Magog 114 1888 . ولكن عذره لا يفسر مع هذا ، لأن من صبح أن القديس يوحنا أوش عو أوركد سمع يد ، وبعني خمسة أيام بعد أن حوص من كوشا كان قد يزدك دحة في إدم على ما حكاه أو رتب (مقدمه ص ٢ من ١٤٧) . وهذا ذكر لمظهر القديس إدم من كتاب مقدمه (ص ١٠) أن هذا هو نصه على ، وهذا نص ما ورد في مضمون من ، أي من أصل من الذي كتب ، قد في حصة من كتاب تان شان يادى حرة من سنة ٣٤ ١١ 1908 . ١٨٠٨ . وكتب في حصة من مقدمه من سبع م من أصل من ورد في حرة لأ ، ١٨٠٨ . وكتاب كره ١١ ١٨٨٩ . وفي قوله من مقدمه (ص ٣) ، أن من مقدمه هي حصة مرمية من قبل وديعة دليل على أن شرق من كتاب كان للباب ، وهذا (إدريس) (رحله جويج ١ ص ١٩) في مصنف القرن السادس الهجري يسي على قصة القديس ، وأخيراً من تان شان يادى عوى . ١٠ في كتاب أن هذا (مقدمه ص ١٠) على عن حروري وسمي (سوى) عام ٦٢٢ م - ١١٩٧ م) من نسبة حتى باسمها الحالي .

(٢) ابن خردادبه ص ٢٨ وما يليها ، وكتاب المراجع ص ٢٠٤ وما بعدها ، والقديس ص ٣٤٩ . (٣) الحروري ص ٩٩ .

حصل إلى مرو البود ، وهذا صدق تماماً ، كان عليه الحار في اومت التي عمت
 فيه خريطة منسوخة Peutenger وعلى فسخ من هذا الموضع تبدأ سلسلة الجبال
 التي تحتارها الطريق ماراً بمحقق فيها حتى يصل إلى طالقان ، وبعد ذلك يمر
 بهر حيث يكون على مفرقه من قزوين ، ثم يوصى إلى مغانة عند الرشيد^(١)

أما الطريق الذي نطعم إربل عرصاً من شيراز إلى ساسان . ماراً ببردقند
 لاحظ أنه خرداذمة وأشار إليه في كتابه (ص ٥٠) ، ولكن لا نجد ذكره عند
 ابن رسته ولا عند دماثة ؛ وربما كان سبب ذلك لقليل التي كانت تسود شرفي
 فارس ، والتي رادت شر اللصوص في الصحراء الواقعة بين بردقند وفسس .

وكان عهد الدولة لمثوى عام ٣٧٢ هـ - ٩٨٣ م ، أول من أقر الأمن في
 هذه البرقع ، ودرج حكام فارس من بعده على أحدهم من هؤلاء النصوص
 واستبدال غيرها بين الحين والحين ، لتسطيع القوافل المسافرة في حراسة
 الحكومة اجتياز هذا الإقليم آمنة ، وحوالي منتصف القرن الرابع الهجري انتهى عهد
 عهد الدولة بمروراً منه حراً لعدة العبد ، وقد وصفه المقدسي بقوله : « ورصد
 آب شتران هو معذن الخوف ومأوى الكوج ، به قناة عذبية نصب إلى مكة ،
 والرباط حسن ، ما رأيت أحسن منه سبلان الأعاجم ، من الحجارة والحصن على
 عمل حصون الشام ، وعليه أبواب حديد ، وهو شديد الحرارة ، وفيه قوم يجمعونه ،
 بهاء ابن سيمجور صاحب جنس ملك المشرق^(٢) ولكن إنشاء هذا المنهج لم
 يؤمن الطريق ، فالمقدسي نفسه أراد أن يسير من طبرستان إلى بردقند هذه المسافة

(١) كتاب ابن بطوطة من ٧٨٧ ، وكتاب الخراج لدمشق من ٢٠٩ وما بينهما

(٢) المقدسي من ٤١٩٣ ، وفي عام ١٨٨١ م ، ١٨٩٢ م أقام من أهل بردقند

بمسافر من عند ملحق الطريق من مهران إلى طبرستان ومن بردقند إلى طبرستان . انظر Sven Hedin
 Zu Land nach Indien, II, 37 ff

في سمين يوماً، مع أن طولها لا يزيد على ثمانية وستين فرسخاً بتقدير أن حرد دنة، وذلك لأن قامته صلت سديها، ولأن الطريق كان — على قوله — مخوفاً من قوم « يقال لهم القعص، يسيرون إليه من حبس كرمان، قوم لا حلاق لهم، وحوش وحشة، وقلوب قاسية، وناس وحلادة، لا يقفون على أحد، ولا يقنعون بالمر حتى يقتلوا من طغروا به بالأحجار كما تفعل الحيتان، تراهم يمشون رأس الرجل على بلاطة ويصرونه بالحجارة حتى تنصدع »^(١)

أما طريق الحج من بغداد فكان يعرف القرات عند الكوفة، وبعضه في الصحراء عند المدائن^(٢)، وعلى الرغم من بعد مكة لتسع فقد كان الناس يعدون إليها في موسم الحج من جميع أنحاء الدولة الإسلامية، وه سكن مريضة الحج وحدها هي التي تجذب هذه الجماعات، بل كان يحريها أمان الطريق أيد في حماية فواصل الحج الكثيرة التي كانت سهال إلى هلاك من شتى المواضع، فمن ذلك أن كثيرين من تاجر بغداد هجروا مع قافلة الحج سنة ٣٣١ هـ ٩٤٣ م إلى الشام ومصر، وذلك لاتصال القنن ببغداد وتواتر الخس عليهم من السلطان^(٣). وعلى عكس ذلك كان المعص يفر من الشام من المورطيين، ففي عام ٣٣٥ هـ — ٩٤٦ م التحق كثير من أهل الشام بقافلة الحج وطمعوا الطريق التسع من الشام إلى العراق مارين بمكة، وكان مبهمة فاسي طرسوس، ومعه مائة وعشرون ألف دينار^(٤)

وكان أكثر طرق العرب خلال لقرن الثالث الهجري يتجه نحو القيروان. وفي ذلك الحين كانت دولة بني الأغلب الأقوياء قد أقرت الأمن ومسحت الطرق حاشاً من عبايتها، فكان على طول الساحل محرس ومحمّر، وكاتب السمر

(١) المقدسي ص ٤٨٨ وما يليه (٢) كتب الخراج تقدمه ص ١٨٦

(٣) المنتظم لابن الجوزي ص ١٧١ (٤) نفس المصدر ص ٩٨ ب.

موتاً^(١) ، وكان يخرج من مصر السفلى طرفاً عظيم إلى الغرب ، أحده
يسير بحذاء الساحل كما كان الحال في الزمن القديم ، والآخر يسير جنوباً ، وكان
البريد يتخذ الطريق الثاني أول الأمر (وكان يسمى طريق أسكس)^(٢) ، ثم
بدل عنه بعد ذلك إلى طريق أسكس ، ومنه كان يقصد إلى القيروان^(٣) ، ومنها
يسير بحذاء الساحل ؛ وكانت الأمس معقبة ؛ وطول مسافة من القيروان إلى مصر
سوس الأدنى على المحيط الأطلسي ثمانمائة وخمسون ميلاً^(٤) ، وكان هذا
طريق هو الطريق الذي يسمى الذي يصل الأندلس بالشرق^(٥) ، وكان هناك طريق
آخر جنوباً يمر بالواحات لندخله والسكرية^(٦) ، وتوجه إلى أسودان العربي متجهاً
إلى غانة وأودغشت ، فبدل عنه في القرن الرابع إلى طريق سجدسة ، وذلك
بما روي الرياح ، وتردف عدوان النصوص على القوافل^(٧)
وكان البريد يختص لأعمال الحكومة ، وكان يجري لدى العباس^(٨) ،
وهو يكن يحمل الناس إلا في حالة الضرورة القصوى ، صرنا في ذلك من
متابع ، كالذي رواه البيهقي من أن « صاحب البريد حصر من قبل الخليفة إلى
سارني فعمله على دابة من دواب البريد حتى وافى به باب الوثاق »^(٩) ، وكانت
تعمل فيه إلى جانب الرسل أشياء سميت للسلطان مما يحتاج إلى سرعة الإرسال ؛
فمن ذلك أن البريد كان يحمل إلى لأمون ثماراً عذبة من كابل أشد ولانته
على حراس^(١٠) ، وما يحكيه ابن طبروز من أنه كان « يرسل لأمير المؤمنين مع

(١) التيجوم الراهبة ج ١ ص ١٧٤ (٢)

(٢) هذا لا شك مداه عن طريق ساحلي — انظر كتاب مخرج ص ٢٢٢

(٣) ابن خردادبة ص ٨٩ . (٤) نفس المصدر ص ٥٥ (٥)

(٦) marquart, Ben israhim S. LV . (٧) ابن حوقل ص ١٢

(٨) مروج الذهب ج ١ ص ٢٦٢

(٩) الحامس والساوي للبيهقي ص ٢٢٩ من الطبعة الأوروبية .

(١٠) تنوير سندان للنادري ص ١٠٢

البريد رطب وأنطاب كأنما خُيِّب من ساعتها^(١) . وحينما فصح حوض
مر كثر للحييفة القصوى وبع الخيضة لأطلسي ، أرسل إليه من هناك رسالة
في حاجة بغيره الدفين على وصول مسكه إلى البحر الخصب^(٢) .

وكانت نعم ثناء الخروب نرد حربه أشد حكامه ، من ذلك
لما استطل صحت القيروان على أرض مصر ، أمهر بقدر مؤسسا أخرى
وبدب معه العساكر لحرية صاحب القيروان عام ٣٠٢ هـ = ٩١٤ م ، وقد
على بن عيسى بترتب اختارات من مصر إلى بغداد لتبليغه الأخبار كل يوم^(٣)
وكذلك كان مصر الدولة هو الذي أحدث أمر السعادة وأعظم الجواهر
المكثيرة ، لأنه أراد أن يسمع أخباره لأخيه ركن الدولة^(٤) ؛ وقد تهافت شال
بعداد على هذه الحرية الخديعة ، وأصل طراء الناس على تسليم أسانهم للسلاط
مصر الدولة لتدريهم على ذلك ، وقد امتار من هؤلاء السعاة ثمان كان كل
مهما قطع ما يريد على الأربعين فرسجا (حوالي ١٨٠ كيلو مترا) من مشى
الشمس إلى مصرها ، وكانا أبييرى عند عامة الناس ، وقد أورد المؤرخون ذكرهما
وما : بعض ومرعوش ، وكان أحدهما ساعى السنة ؛ والثاني ساعى الشيعة^(٥)
وكان يقدم حصص عند كل فرسخ من الطريق ، والزاحج أن الحكماء في ذلك
العصر عدلوا عن استعمال الحيل في البريد إلى اتحاد الحمامات^(٦) ، فمثلا بعد

(١) كتاب مداد لاق طغور من ٣٤٧ — ٣٤٨ .

(٢) De goeje, ZDMG, 52 S. 76 (٣) عرب من ٥٣ .

(٤) المتظم لاق الخوري من ٣٤ هـ ، وراجع 289 Hist Maml II, 289

غلا عن كتاب الإنث . ولا تزال كلمة ساعى هي اسم حامل البريد إلى يوم .

(٥) المتظم من ٣٤ ب ، وابن الأثير ج ٨ من ٤٢٥ .

(٦) ابن الأثير ج ٨ من ٤٨٠ ، وأطر نطاق الفاروق الجمالي من ١٥ ، وهو يقول

إن الحمار مشى من حر ، ولازال أسرع الجاهل عارس في الحال النعم ، والواحد منها يسمى

حمس ، وسفع في يوم مائة كنومتر بلا أن مشقة (خط Medin. Zu Lamdnach

Indien, II, 346 ff.) وكلمة حمس فارسية الأصل .

من المميد لما أراد اللحاق بأميره في درس عام ١٣٦٤ هـ — ٩٧٥ م بحية السرعة ٤٩٥
أخذ الجوازات .

وكان يوحد إلى جانب ذلك تروء خاصة وذلك في المسافات القصيرة على
الأرض ، وهي عبارة عن جماعة منصبة من الساعة ، وقد اشهر في القرن الخامس
ميلادي جماعة من جهة الحطبات بالسرعة ، وهم المسمون سبي كوى في مصر
سفل ، وكانوا لا يزالون موجودين في القرن الثامن الميلادي بدليل ما تحده في
حدى وقات رير البدية ويحدثه فاسب Wansleb أخذ مؤلفين المحدثين
يقولون : من أراد أن يكون ساعياً في الإسكندرية فلا بد أن يحمل شعباً في سلة
على هيئة مدقة مشنة في عمود طوله ثمانية رجل وله حقائق من حديد ، وأن
يضع الساعة التي بين الإسكندرية ورشيد وطولها سبعة وعشرون ميلاً ، ويعود
في يومه على مصب النهر (١) .

أما استعمال النار في الإشارة كوسيلة من وسائل المراسلة ، فلم تكن عند
مسلمين إلا في البلاد التي كانت تابعة للدولة الموريطانية من قبل ، لأن هذه
لسولة كانت تستعملها . أما في غير ذلك من بلاد الإسلام فلم تستعمل ، ويقال
سها استخدمت استخداماً حسناً في القرن الثالث الهجري على الساحل الأمازيقي
شمالى ؛ فقد كانت الرسائل تصل من الإسكندرية إلى سلة في ليلة واحدة ،
ومن طرابلس إلى الإسكندرية في ثلاث ساعات إلى أربع ، ولم يطل هذا
الخطر الأخير إلا في سنة ٤٤٠ هـ ١٤٠٨ م حينما ثار المغرب على الفاطميين ،
وذلك بعد في إمكانهم حماية الحصون من اليد (٢) .

(١) Führer durch die Ausstellung Rainer, S. 53

(٢) مرا كفى ترجمه فاجان Fagnan من ٢٩٩ .

على أن المسلمين خطوا خطوات واسعة في تنظيم نقل البريد بواسطة حمير
 الزاجل الذي كان معروفا أيام الرومان^(١) ، ويظهر أن مؤسس مرفق القرامطة في
 القرن الثالث الهجري كان أول من نظم واستعمله على صورة واسعة النطاق ،
 لحمل نفسه من أول أمره طيوراً تحمل الأحبار من جميع النواحي له في معمره
 بالعراق ليستعين بذلك على الشدّة والإحسان بالعبيد^(٢) ، وفي أوائل القرن الرابع
 الهجري نجد أحداً كثيرة عن اسمهم الخدم بالعراق ، فمن ذلك أنه لما تقلد حامد
 ابن عباس الوزارة عام ٣٠٤ هـ ٩١٦ م وروسل بالقدوم على الحبيبة كتبت
 على عدة طيور بخروجه في يومه^(٣) وحكي عن عريب في حوادث عام ٣١١ هـ —
 ٩٢٣ م أن القرامطة دحوا المصرة فحربوا الناس بوزل ابن الفرات وولاية حامد
 ابن عباس من أن يحيى ، أحمر إلى المصرة بأربعة آلاف ، وبها ، أحمر بعد ذلك
 لأهل المصرة عدو ما أراد در القرامطة بذلك ، وأن أحمر تأم من وقت في حما-
 ط^(٤) ، وسافر إلى غرمطى من ذلك ، تسوّف بعد إلى معرفة حمارة ، فله
 عرفه على أن مدة ذلك طلب نصيباً وألفه في الأسر ، وكسب به عبيد
 أحمر غرمطى وقت عدو^(٥) ولم يشتد خطر القرامطة في هذه السنة لعدم
 (٩٢٨ - ٣١٣ هـ) . ابن الأثير عن من عسى بين بغداد وهر ربار ابن حنبل
 وعلم به ما طفر في مائه ربح بيكسونه على أحمرها كتب بحر العدو في كل
 ساعة^(٦) . وفي سنة ٣٢٩ هـ ٩٤٣ م استطاع ابن قدامة أن يحدد إلى ابن

(١) Diels' Antike Technik, S. 68

(٢) De gog e Menu sur es Carmatates p 207 ، فكان أول ما ذكره
 الخاتم راجل ماضين حول عام ٧٠٠ م ، وظهر أن بحر العرب أو حدود كان أول من حبس
 إلى هناك ، (نظر راجل كتب راجل Chau-Ju-Kua من ٢٨ هامش رقم ٢) .
 (٣) كتب ابن رواد من ٢٢٠ (٤) حوت من ١١٠ وما سها .
 (٥) مكتوب ج ٥ من ٢٠٦ ، وابن الأثير ج ٨ من ١٢٥ ، ٢١٠ .
 (٦) مكتوب ج ٥ من ٢٩٨ .

ان مقنة أحبار سلامة الكوفة من القرمطي لأن أطيبار جاره — وكان من أهل الكوفة — حملت إليه أبناء أصدق من حملته أطيبار صاحب المعونة المعين في الكوفة من قبل الوريث، فتعجب ان مقنه من أن يكون ان قرانة أعرف بأحبار كوفة من صاحب المعونة^(١). ومن غريب أحبار سنة ٣٣٨ هـ — ٩٤٠ م أن طائفا وقع ايمان بحكم فوجدوا على دسه كتابا من بحكم بخط كاتبه إلى أخيه يعرفه بيه أحبار بحكم وأسرا^(٢). وذكر الثعالبي أن الرسائل كانت تصل في ذلك العصر من الرقة وموصل إلى بغداد وواسط والبصرة والكوفة بواسطة الأطيبار في ١٠ و١١^(٣). وفي النصف الثاني من القرن الرابع كان عند محمد بن عمر بن الحسن الشريف — وكان عمه يوحىب متمولا ببغداد — طيو كوفية، وبالكوفة طيو بصادية، وكان كتب على اطيبار إلى الكوفة فيأتيه الخبر في ساعه أو نحوها^(٤)، وكان هذا الشريف عند امير مصر حاك فوصل إلى الوريث حده وصول رسول القرصية إلى الكوفة وأنه لا بد من الكوفة إلى الكوفة باتباعه بالواجب مع رسول، فأرسل الشريف إلى الكوفة بحجر وحماه الإمداد بوصول للكتب ومثقال الإشارة وهو حاك مع الوريث، وكان هذا بحسنه منها في الأسر^(٥).

وكانت الحكومات بالحجه لا تفرص الأفراد لمسافري، ومن اشأت أنه م يكن بالشرق في القرن الثاني الهجري على أبواب المدن من يسجل أسماء من

(١) من المصدر ص ١٦٦

(٢) من المصدر ج ٦ ص ٣٢، وحدثت هنا كبراً في تنويع الشأرة

(٣) حمد السور الثاني: ZDMG, VIII, S. 512

(٤) عمدة الخطاب للأصفي عطوفه باريس رقم ٢٠٢١ ص ١٧٠، ب ١٧٠.

(٥) من المصدر، لتنظيم لاس الحوري ص ١١٥ وانظر مكوه ج ٦ ص ١٢،

يدخل أناسها^(١) . وقد تكلم أحد الرحالة العرب في النصف الأول من القرن الثالث الهجري عن حوارات المرور عند الصينيين بشئ من التعجب كأنها عنده شئ عروب^(٢) . أما في مصر فقد كان فيها منذ أقدم العصور الإسلامية نظام دقيق لحوارات المرور ، فلم يكن أحد يستطيع أن يترك الناحية التي يقفم بها إلى ناحية أخرى بدون إذن أولى الأمر ، ونقال إن عامل مصر أصدر أمراً عام ١٠٠ هـ - ٧٢٠ م بأن يُفحص على من وُجد مسافراً أو مستقلاً من مكان إلى مكان من غير سجل ، وإذا وجد صاعداً أو بارداً من مركب أوقعت الخوطة على المركب وحرق ما فيه . ولدينا طائفة من هذه السجلات أو الجوارات وحدث ضمن ما عُثر عليه من أوراق اليردي^(٣) . ويؤخذ من رواية لاس سعيد أنه كان لا بد من حوار للخرج من مصر ؛ ولا بد أن يدرج في هذا الجوار كل من يراقبون المسافر ولو كانوا عبيده^(٤) . أما في المشرق فكان الأمر على خلاف ذلك ، حتى نجد المقدسي يستنكر ما حدث في أيام عهد الدولة من أنه كان لا يدخل أحد مدينة شيراز أو يخرج منها إلا من كان يحمل حواراً^(٥) .

(١) كتاب الأمان ج ١٩ ص ١٤٧ : أمر المصور أحد موانع الخوطة على حمير النهر والى ليتصفح الناس ويتر على المؤمل الشاهر . وكان له عن ذلك مدوحة لو كان هناك نظام سجل الواردن .

(٢) سلة التواريخ طبعة رينو ص ٤٢ .

(٣) Ch. H. Becker, Der Islam, II, 369 .

(٤) المغرب لابن سعيد طبعة فولز ص ٥٢ .

(٥) المقدسي ص ٤٢٩ .

الفصل التاسع والعشرون

الملاحة البحرية

كانت انطراف البحرانية بأن تنوع ملاحة البحرية في مسكنه للإسلام في بحرين مسمى : البحر الأبيض والمحيط الهندي ، لأن برح اسمه يس كل جائل دون اصل هدير البحرين : فكان من يريد أن عمل من البحر الأبيض إلى الهند أو شرق آسيا معطرا إلى حمل فائده على انصر عند القرما ، ثم يسير في الصحراء سبع مر حل حتى يصل إلى القرم (Klyzma اليونانية) وهناك يستطيع حملها في المراكب مرة أخرى .

وكان صنف السفن التي تستعمل في أحد البحرين تختلف عن طائرتها في الآخر : فكانت مراكب البحر الأبيض ذات مسامير ، أما مراكب البحر الأحمر والمحيط الهندي فكانت تخاط بحال اللب^(١) ، وكانت هذه هي الطريقة القديمة في إنشاء السفن عند جميع الأمم ، ويدكر ابن حبير في القرن السادس هجري طريقة إنشاء السفن على هذا النحو فيقول إن مراكب البحر الأحمر لا تستعمل فيها مسامير لينة ، « أي هي محيطة بأمراس من القنباز ، وهو قشر حور الدرجيل يدرسوه إلى أن يتحيط ، ويقتلون منه أمارا يحيطون بها مراكب ويحلقونها مدسّر من عيدان السجل ، يبدأ فرعوا من إنشاء المركب على هذه الصفة سقوها بالسمن أو بدهن الخروع أو بدهن القرش ، وهو أحسنها ، وهذا القرش حوت

(١) ابن خرداددة ص ١٥٣ ؛ وحرافة الإدريسي طبعة راندل (أوبالا) ص ٢ ، والمخطوط المقرري ج ١ ص ٢١٣ ؛ وصرح القمب للمودى ج ١ ص ٣٦٥ .

عظيم في البحر»^(١). أما في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) يصف
الرحالة ماركو بولو أيراك التي كانت تستعمل في هرمس بأنها كانت من أسوأ
صنف ومعروفة من يركبها لذلك ، وذلك راجع إلى أنه لا يستطيع استعمال
٤٣٣ المسامير في سائرها ، وإنما كانت تثقب الأنواع قرب أطرافها ، فأقصى ما يمكن من
العناية تثقيب من الحديد ، ثم توضع في الثقوب مسامير من خشب تصل بعضها
بعض ، وقد تم ذلك خربت أو على لأصح حيث كانت بعضها ببعض سوع من
الأيض تضع من قشر حو ، ولا يظن ، كك عدد ذلك بالقرار : ثم
تتعد من دهن الخوت^(٢) . وهذا الحلال في طاقه ساء أيراك راجع إلى
أنه إذا لم يمدح للمسلم عند كل فرق ، لأن المؤمنين عبوه سرور من المسلمين
أرسله منه كما هي عادة ، ذهب مراكبه وذهب إلى « حسب الذي كانت
تسبح منه هذه السفن من صنف جديد أصالة عرفت للصنع وتكثر كالمحيط ،
وقد حاول الصنع ، يدعون منه من صنع ، وكثير ما تصنع » ، أما من حيث
فريق من مقدم من دهن خسته هو « بين مودده و رصت بكثرة
الشعب معه في هذا بحر . ولذلك لا يفرقون فيه مراكب مسباري »^(٣)
أما المسعودي فيعزل عدم استعمال المسامير في ساء هذه السفن « لحوف من ساء
يأكلها ماء البحر »^(٤) . وقال آخرون إن الساء هو حوفا ملاحين من جمال
مصططس^(٥) ، « وهي جمال كثيرة قد علا النساء عليها ، ولهذا لا تستعمل المسامير

(١) رحلة ابن خلدون ٦٧ — ٦٨ ، وجمهورية الإدريسي ص ٢٨٢ من ٢

(٢) Marco Polo, I, 18 . (٣) رحلة ابن خلدون ٦٨

(٤) مروج الذهب ج ١ ص ٣٦٥ .

(٥) بحث المصطلحات القديمة ج ١ ص ١٧٢ (ص ١٧٢) ، وورد هذا المصطلح في

ذلك في حديث الإدريسي (ترجمه ج ١ ص ٢٦) . علا عن كتاب سماعات للمسلمين من
المسلم (وهو من القرن الثاني عشر) أما المظهر المقدسي الذي أعقبه ساء وسارخ
وهو في وسط عرس جينا عن ساء فقد حلف الأمر وقال إنه لا يمكن لأه ساءه أن يرى
في ساءه أني لأن جمال لمصططس خدمه المسامير (ص ١٨٩ من ٨٩) .

في هذا البحر حوتا من حذب حبال المتطابسين ها .

وكانت مراياك البحر الأبيض أكثر من مراياك المحيط ، فقد حكى
مفتش الصرايب تشاو حوكوا Chau-Ju Kua في أوائل القرن الثالث عشر
لميلادي ، مع كثير من التعجب ، كيف أن سفينة واحدة تحمل بضعة آلاف
من الرجال وعلى ظهرها خواتم لبيع الحر ومعارب^(١) . وإن تكن تسمن دلت
الدميين موحودة في غير البحر الأبيض^(٢) . أما التي تجري في المحيط فلم تكن
فيها أكثر من طبقة واحدة ، وكانت في معظم الأحيان دلت شراع واحد^(٣) .
هذا وكانت قيعان السفن التي - في بحر الأحمر - عرصة دون عتق في
تركبها لتحمل بذلك كثير من البضائع ولا تدرس على كثير رزم^(٤) . وكانت
مراكب البصرة يصفاء « مشحمة بالشحم والمواد »^(٥) . أما مراياك اعينية
فكانت كثر مراكب مسرى ، وهذا يمكن تصحيحه من مذكرات سيرها من
مضيق حليج فارس^(٦) . وكان مقدار ما يوجد منها من « كوس في موى
ملا » مع عشرة أضعاف ما يوجد من « هـ »^(٧) . وكانت صدمها « رائدة سر
محب أهل كامون حتى الدار » من مصادي « لا » مع موه من سطح ماء
معد ، فطر لدس إلى اسمها « هـ » ارتد عنها نحو امشيرة « هـ » يسعدو في عودهم
سطحها ، ولم تكن « هـ » من أهل صين^(٨) . وكان أهل صاف احش
الذي يصنع منه مراياك هو سحر امش (امش) الذي لا يلبس إلا بأصبا
(antioch) وهو عود بشر من « امش » لاسم ، ورتد أزعفت بأشهره (الطول) ،

(١) Fr. Hirth Die Länder des Islam nach Chinesischen Quellen

(٢) رحلة ابن حبير ص ٢٢٥ . (٣) Marco Polo, I, 18, III, 1

(٤) حمزة الإدرسي ص ٢٢٥ راجل ص ٢ (٥) مروج الذهب ج ٨ ص ١٢٨

(٦) سلسلة التواريخ طبعة ريمو ص ١٦ (٧) نفس المصنف ص ١٧

(٨) Hirth and Rockhill, Chau-Ju-Kau, p. 9.

وساع اللوح بحسين دسراً أو محوفاً ، وإذا شد بوح بلوح وطرحا في الماء سنة أيام صار لها واحداً^(١) ، وكانت السديفة في القرن الرابع بعد العرب بأخشب لساء السفن مما جعل الإمبراطور النورماني يحتج لدى الدوج . فأمر الدوج ببقاء بيع أخشب للعرب ، ولم يسمح إلا بإمدادهم بأخشب لدى لا يصح لإشياء السفن ، وهذا شرط أن يكون من اللج والسدر على ألا يسدور طول اللوح خمسة أقدام وعرضه نصف القدم ، وأن أحدهما يدعهم الأدوات للصوغة من الخشب^(٢) . وقد شجح حسب السفن في مصر على أثر ذلك ، حتى إنه لما أراد أنوير عيسى بن منصور من أبي بن تين أسطولاً يقوّم مدم الأسطول الذي كان معداً لغزو الشام واحترقه صطبر إلى جمع لأحساب من كل الجهات ، « حتى فلفت صواري كدركات سفينة على در الصرب بمصر بحسب دار الشرطة وفي النهار مشاي الذي في سوق الحمام وشروا جميعهم وأعدوا أسطولاً آخره^(٣) . وكانت دهات السفن التي تخرى في البحار تحرك بحسين كسبين أشهره عندما^(٤) ولا يذكر كتاب القرن الرابع شيئاً عن الموصلة ، وقد وضعه انقباضي لأول مرة سنة ١٢٨٢ م^(٥) ثم ذكرها المقرري بتاريخ عام ٥٨٤٥ — ١٤٤٢ م^(٦) . وكان على ظهر السفينة عدد من المراسي يقال لكل منها أنحور سقط يواني^(٧) وكان

(١) الخطط للمقرري ج ١ ص ٤٠٤ ملاحظ عن كتاب سب للمقري في هذا الكتاب حروف كاه سج إلى سج ، نظراً لعدم سداد بقوله ج ١ ص ٣٨١ .

(٢) Scheuch, Handgeschichte der romanischen Völker, s. 234 .

وكانت مصر تنورد حسب السفن من مدينته أسدفة حتى أوائل القرن التاسع عشر ، وكان تأخذ من حسب القوود من آسيا مصرى J. Seetzen, Reisen, III, 207 ، وقال إنها تنورد حسب الذي يصنع منه أشهره السفن الحربية في سن من ساه سوداء بأشياء في وقت هذا .

(٣) يحيى بن سيد الأطاكي ص ١١٣ . (٤) القنبي ص ١٢ .

(٥) Klapproth, Lettres sur l'intervalle de la Boussole 1834 .

(٦) الخطط للمقرري ج ١ ص ٢١٠ .

(٧) merueis la de p. 87 .

يستعمل من الأعوار سنت^(١) وكانت القوارب الصغيرة تستعمل لتسيير المركب
 «بحري» إذا احتج الأمر^(٢) . وقد دُشِرَ من حول مع تدويحه ابدان حيا
 من مها الملاحين الذين رآهم في من نفس السبق ، وكانت بحيرة حسن
 «قريبه العقيق» في «كده» مدي ، ومضى سفن تحت إحداهم الأخرى ،
 هذه معقدة وهذه بارة ربح واحدة ، ثم «قرب» ربح ، ومنذوية في سرعة
 السير^(٣) . وكان بين ملاحي السفينة ملاح عواص^(٤) وكان العواصون في
 مراكب الذين في القرن الحادي عشر «حاشطعون القوص» ، وعيونهم
 مفتوحة^(٥) . وحكي رجل من العرب في القرن الثامن الهجري (لثامن عشر
 ميلادي) أنه كان في مراكب البحر الهندي عادة أربعة من العواصين ، فإذا بدأ
 السباق في المركب وعلا فيه عدو إلى أحدهم اعطاه ثوب السم ، وإلى أولهم
 سدوهما سم ، ثم أخذوا يسبحون حول المركب في ميده ويسدون نفوه بالشمع ،
 وهم يستطيعون أن يسدوا عشرين إلى ثلاثين نفق في اليوم^(٦) وروى أحد الثقات
 في القرن التاسع أنه يوجد على مراكب الفرس التي تبحر عبر البحر كثير من اللحم
 يستطيع أن يطير بضعة آلاف «في» (مقياس المسافة) ، وإذا أضيق طار عائداً
 إلى بلاده رسولا يحمل أحسن الأخبار^(٧) . وكذلك كانت توضع في امراكب
 التي تبحر في المحيط آية ملائي بالآزر والدهن في كل يوم طعاماً ملائكة التي
 تبحر المركب^(٨) .

ولم يكن لأوروبا سلطان على البحر الأبيض خلال القرن العاشر ميلادي ،

(١) نفس المصدر ص ٣٠ . (٢) نفس المصدر ص ٤٦ .

(٣) ان حوقل ص ١٠٣ ، وقد ذكر ملاكو بولو أن الملاحين في افريق إذا وجدوا
 الرخ عبر موانه استعملوا أشربة موارب السمعة معارضة 2. marco Bolo, III.

(٤) عجائب الهند ص ٧ . (٥) Chau-Ju-Kua, S.

(٦) Gûdemester OGN 1882 n. 444 .

(٧) Chau-Ju-Kua S 82 . (٨) عجائب الهند ص ٤٦ .

قد كان بحراً عربياً ، وكان لابد لمن يريد أن يقصى نفسه فيه أمراً من أن يحط ب
ود العرب كما صلت ماوى وعينة وأمالى ، ويظهر أن الملاحاة الأوروبية معها
كانت في ذلك العصر محب برقى هذا من الضعف ، في سنة ٩٣٥ م استعدت
مراكب عبيد الله لتهدى لخطمى أن تعد وحبوب غرب ومدة حمود ، وأن
سهمها ، وأن يفعل مثل هذا لمدة براقى - من ١٠١١ - ١٠١٤ - وذلك مع أن
أسطول لخطميين في شتى إفريقيا كى في ذلك الحين أملى كمدية من أسطول
الشام بصورة متعة ، في عام ٣٠١ هـ - ٩١٣ م استعدت خمس وعشرون من
مراكب الشام ، منهم ثمانين من مراكب لخطميين هريفة كاسه ، وكانت
مراكب العرب تقطع البحر لأقصى عرض في سنة وبلايين يوماً من مبدئه في
العرب إلى آخره حيث طاعة^(١) ، وميناء صاكية هذه هي سلوقية التي كانت
في أثناء القرن الثالث الهجرى (الثامن الميلادى) ثم ميناء بحرى في الشام^(٢)
وقد جمعها اخطيعة "العصر"^(٣) ، ولكن كان يؤدها "سكر الأذى" وجود شهاب
بانتة تحت ماء ييبى وبين درمن نسى شدة ، وكانت تنحطم عليها معظم
السفن^(٤) ، ويدكر الجغوفى في أواخر القرن الثالث الهجرى أن ميناء طرابلس
الشام «محبب يحتمل أنه مراكب»^(٥) ، وكانت صور هي ميناء البحر في الإسلامى
المواحه لبورطة ، إذ كان «سها دار الصناعة ومها تخرج مراكب السطعان نحو
الروم وكانت حصنة حسنة»^(٦) ، ولكن دحف اسرطيين في القرن الرابع
الهجرى على بلاد الإسلام غير هذه الأحوال كلها في الشام ، وكان اسقف لشب في

(١) حمر من الإدرسى منه دورى من ٢١٤

(٢) كانت أطاكة ممتدة في عهد روكوبوس أولى المدن الرومانية في الشرق (انظر

. Meyd Levanthandel I 24)

(٣) ان حردادة من ١٥٤ ، وانظر p 527, 527 in eliae Syrus. ed, Chabot,

(٤) مروج الذهب للمسعودى ج ١ من ٣٣٢ (٥) حمرانه سقوفى من ٣٢٧ .

(٦) عن المصدر

من ساحل إفريقية الشبلى أقل ملامعة من النصف العربى للعلافة ، ولهذا لا تذكر
كسب تلك الأيام أى ميسر ضيعى بين الإسكندرية وحبيح تونس غير طرابلس ،
وحتى طرابلس هذه لم تكن عموداً لها ، كالمثل من رايك ذلك العصر ، مع ٤٧٦
نمها لم تكن تحتج إلا لعمق ميسر ، فكانت رايك إذا وصلت « عرصة لها
دائمًا أرياح البحرية ، فشتند موج لاسكتف لمرسى ميسر وبعث لبرسه ،
فيصدر أهل البلد نقولهم ومرايسهم وحمام متطوعين ، بمقدد المرسى ومرسى
ميسر فى أسرع وقت غير كلفة لأحد » (١) . وكانت تونس بلى طرابلس فى الأهمية ،
وكانت ميسر للقيروان على مقربة من موقع مرطاحه انى كانت سيدة البحر ميسر
ويقص الأدرسى خبر جماعه بسببه العربيين (أو العربيين فى روية) ركموا
بحر الطغمت من لشونة فى القرن الرابع على لأعب « يعرفوا ما ميسر ، وبلى نيس
انتبهوه ، وكأوا ثديية رحان كلمه ألسه عم ، فاشأوا مركبة حلا ودخلوا ميسر
من الماء ونراد ما كفيهم لأشهر ، ثم دخلوا البحر فى نون حروس أرياح الشرفية
غثروا بها بحوا من أحد عشر يوما ، فوصلوا إلى بحر عبيط لموج كدر الزوانج كثير
انزوش ميسل الصوء (٢) ، فأنفوا لاسف ، فردوا فلوعمه فى ليد لأخرى ، وجرأوا
فى البحر فى ناحية الجنوب اثنى عشر يوما حتى وصلوا إلى جزيرة مصر ، وميسر من
العم مالا بأحده عذ ، وهى سارحة لا رايى لها ولا ناصر ، ثم صبروا مع الجنوب
اثنى عشر يوما حتى وصلوا إلى جزيرة ميسر عمارة وحتر د عملوا ثلاثة أيام ، ثم
حاهم فى اليوم الرابع نرحان لملك ينكلم اللسان العربى ، وأحصرأ بين يدي
ملك ، فسألهم عن حاهم فأجبروه بحجرهم ، ثم صبروا إلى موضع حسهم ، إلى أن

(١) ان حول من ١٦ .

(٢) كان العرب يطون كما فى لفسه ، فبهم أن يسير فى أفسه مظم ، وذلك كان
أهل اشرون يسون أفسه اسير بالبحر العربى لأن مائه كبر ورياحه شديدة وهو د لم حقه
تقريباً ، انظر حفرافية أبى الفدا طبعة رينوج ٢ من ٢٦ .

بدأ حرى ارباب العربية فوضعو في قلاب وعلقت عليهم وخرى سهم في البحر
 رعدة فذروه ثلاثة ثم حتى تنهم في نزل ، فأخرجوا وكشفوا إلى خلف وتركوا
 سبيل حتى ضيع لها ، وجاء يوم راتر نحو وغلبه وخرهم في سهم وبين
 ندم مسيرة شهرين^(١)

وكان البحر الآخر محدودا فيه من سفات برة ورياح معاكسة ، وهذا كان
 الملاحة فيه سهرا فقط لا قوما يملين ولا يسهل^(٢) وكان نظام هبوب الرياح
 فيه يحد من اشغال في جنوب فقط في فصل من السنة ، ومن جنوب
 إلى الشمال في العسل الآخر ، وهذا الحفظ سهر السيل لدى سيرة موايد هذا البحر
 واهميته لكثيرة باعشرة طرق من طرف الملاحة لهرية ، وكانت عيذاب هي
 نقطة الاتصال بين بحيرة البحر وبحيرة الهر ، وكان ميناؤه عينة عمربر لماء مامو
 من الشعب لثانية^(٣) ، فكانت تزداد بها لصانع من الحشنة وامين وربح البحر
 بغير بق البحر ، ثم تحمل على الإبل في الصحراء مسيرة عشرين يوما إلى أسوس
 أو موصل ، ومن هناك تنقل إلى القاهرة في النيل^(٤) . وقد بلغت عيذاب في نهاية
 القرن الخامس الهجرى درجة عظيمة من الازدهار ، وأصبحت إحدى البوابات التي
 تختلف إليها تراكب من جميع البلاد ، ولا يعرف السبيل الذي كان يجعل تجارة
 شمال إفريقيا إلى المشرق تمر بها ، وكان حجاج مصر يسرون عن طريق عيذاب
 بين سنتي ٤٥٠ — ٦٦٠ هـ (١٠٥٨ — ١٢٥٨ م) ، ولم تأخذ على شأن عيذاب

(١) حفرية الإدريسي طبعه دوزي في ١٨٤٤ .

(٢) الأمطري في ٣٠ ومروج الذهب ج ٢ في ٥٦ والإدريسي طبعه براندل في ١

(٣) Wustefeld, Qalqashandi, 169 (وهو ترجمه من صحح الأفتى ج ٣ في ٤٦٨)

(٤) رحلة ناصر خسرو في ٩٤ من الأصل الفارسي ، وقد رار هذا الرحالة عيذاب

إلا منذ عام ١٨٢٣ - ١٨٣٠. ^(١) وكان يؤخذ من كل حاج ذبابة دباير ^(٢). 477

وقد تحدث ابن خبيرة عنها في عام ١١٨٣ - ١١٨٤. فقال: «من أهل
مراعي الدنيا، بسبب أن مراكب الهند واليمن يأتونها ويقيمون فيها، وتذاكل
مراكب حجاج البصرة، وتكون عدد دوابها أكثر مما تدر في
عيذاب من سبع شهد أحسن العين» ^(٣)

وقال السعدي في عام ١٢٣٢ - ١٢٤٣ م. «وقد ركت عدة من البحر
كبحر الصين وروم والهند، وأضرب من الأهل ما لا تحصى كثيرة،
فمن أخذ هؤلاء من بحر بروج، وكان من ركب بحر - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ من
ركب (عسار) من العرب، وذهب في مركب أحمد وسعد أحمد شوي عند جميع
من جمع السيرة في «وفي ذلك البحر عرفا مركبها، وجمعه من كل وجه» ^(٤)
وكان ملوكهم يذهبون في تلك الأيام مذهبين ^(٥)، وكان يفتي في كل مركب
مذهبين في البحر بروج، فمذهب (موسق) وهو يفتي في البحر بروج
وأما مذهب مراكب من العرب والسيرة في البحر بروج، فمذهب
في ما سوا ذلك ^(٦) وكان جلدهم كثر ما يؤخذ منها إلى الهند، وكانت
جميع منه في الهند لا عصية قيمة ^(٧) ويذكر لنا بعض المؤلفين الذين
عص لتواريخ مذكورة في حقوق ذلك مذكورة من مذهب شانت عام ٩٠٨ م
(وهي مذكورة في السور (الغنى) وروى مذهب بروج في بروج
لشركة ذلك به) أشتت حوى عام ٩٧٥ م ^(٨) وروى مذهب عن عرب

(١) المخطوط للفرغاني ج ١ ص ١٩١ - ١٩٨، ص ٢٠٢ - ٢٠٣

(٢) جغرافية الإدريسي ترجمه جويدج ص ١٢٣

(٣) رحلة ابن خبيرة ص ٦٤ - ٦٦

(٤) مروج الذهب ج ١ ص ٢٢٤ (٥) من مروج ج ٢ ص ٢١

(٦) نفس المصنوع ج ٣ ص ٦ (٧) جغرافية الإدريسي (ترجمه جويدج) ص ١

ص ٦٥ (٨) انظر مثلا مذهب شوي Schwyz في كتاب Himmels Weltgeschichte, III s. 428

كزىي كزىي *Kepton the Zanzibar D. medon* (جى ۲۷) ۲۰۰۹

عبد علی مالک نے فرمایا ہے، اے ہمدانی حکایات کی حمد ثلاث سالانہ
آما۔ جو ہمدانی میں پڑھ کر کسی کو فائدہ ہوگا، اور یہ محدثین کے
دلائل و کتبہ مبارکہ پر جمع کردہ ہے

و غنمه و حشرش بکافران میسر گردد و در آخرت عذاب شود

هذه نسخة من كتابي في علم الفلك و الفلكي

من مکتبہ بدایہ بنوریہ : ماہ ماہ ذی القعدہ ۱۳۸۵

الحمد لله الذي جعلنا من عباده المؤمنين ، وهدانا لهذا الصراط المستقيم ، والحمد لله

أحمد شاه - آخر سبط الأتراك - قد هرب من بيد دجول الشجعان

السبب في ذلك لا شيء ، احرى ان يحسن في الحوب ، واشد ما يكون

صوبہ فیروز پور احمد آباد کے اشیاء فی عیس، و انڈیا کے

الحج اسم من أسماء العرب ، ويحدو من مدرك في كتابه

الشيء الذي يحد من حركة الناس عند هجرتهم وظلمته وصعوبة حركته^(١)

هذا كل المحرقة لا تملكه تبحر اسجد ، وكل ليس حد البحر في حاصه

أما اسمه فيسبغ له في الزمان ٥٢٠٠ هـ ٨١٥ قاهر آخر العصر

محمد بن إسماعيل بن أبي حمزة، وأما في القرن الرابع ط

Q. Now, did you see any of the other men who were in the room with you at that time?

ک. ر. ق. م. (ا. م. ق. م.) حصص ع. ح. ا. م. ق. م. ک. ر. ق. م. ک. ر. ق. م.

الامم المتحدة، وجميعها في إطارها، وكانت قاضي العدل في جميع

(۱) ورقه ۸۶ - ۸۷

Michael Syrus ed' Chabat p. 514 (v)

(٢) القفس ١٢

مساكن عليه ذات صفات عديدة من حيث البـ العـ لـ ، وبحكي
 الأصطخري عن أحد نحاته أنه نفق في ١٠٠ ذره ثلاثين ألف دينار ، وكانت
 ملابس نحاته مع هد عن بسيطة إلى درجة تبعث على العجب ، ويقول
 الأصطخري إن لأبنا يحدد لهم من ثمن لأربعة آلاف نفد ، وتره
 مع هد لأمر في سنة عن خيرة ^(١) وكان لأهل سيراف مساجر مسكوبه
 و ٤٧ في سنة ١٢٤٠ ، وعون من حواري به في خلاصه بيت ثلثة آلاف ألف
 در ، وعون به سمع أن أحد من اسرار بيت هد بقدر ولا عـ من فيه ،
 لأن بيت تاجر مسوحي من حكمة مـ ^(٢) وكان كثير من هـ
 سيراف منسـ حـ في بحر ، فمن ذلك ما روه لأصطخري من أن
 رحـ مـ من لدن حتى دكا ٩٠٠ يد من مـ نحو من مـ من سنة ،
 وكان إذا قال له أحد : صاحبه فقد جاءه في كل مـ ، وكان
 انكسر اسمه في مـ ، ثم تمت ثمن مـ إلى أخرى ^(٣) وكان أشهر
 شخص من في ذلك عهد ، وهو محمد بن راشد ، من أهل سيراف ، و
 ن ملك هند من ربه ٩٠٠٠ دله كان كـ هـ صغره ، وكانت عادة
 ملوك هند أن يفتوا صور لأهل راجـ في كل حـ ^(٤)

وكان من نـ هد مركب اعصر الذي تمتعت به مدينة سيراف أن اللغة
 الهندية أصبحت كـ لسان شكلم به تجار المسلمين الذين يقصدون الهند وشرق
 آسيا ، ولا تزال اللغة العربية إلى اليوم تشتمل على كثير من الاصطلاحات
 البحرية الهندية مثل : ناسد وهو صاحب السفينة ^(٥) ، وديديان وهو الخارس ،

(١) الأصطخري من ١٢٨ — ١٢٩ (٢) ابن حوقل من ٢٠٦ — ٢٠٧

(٣) الأصطخري من ١٢٨ — ١٢٩ (٤) بحال الهند من ٩٨ .

(٥) وليس هو قائد سفنه ، لأن قائد يسمى الرأس أو الزبان (القدس من ٣٩) ،

فكل الناشد ثابت وهو الرجل الذي يسافر على سفنه بطلب منه ربحاً تنوي أمر الملاحة —

٥٦ لا تشفق من أربع دابة عند شجرة الآب
وجه كمناد من وراءه عتبه شيء سوى الخشبات^(١)

ودكر لسمودي في الغرب أربع اشجار نه كل ثم ثلاث خشبات
كالكراشي ، عتيه خمس دواب - الخيل في حوف البحر حدة على المراكب
الوادية من بين وسيف وبيريه في مع في شجرة منقط ، فلا يكون
هذا خلاص^(٢) . ومول ناصر خسرو في القرن الخامس الهجري إن الخشبات
النس ، وهو نفس في وصفه يقول إنها أعمدة من خشب الساج منصوبة بحيث
تؤلف على الأرض قاعدة مربعة وسعة ، ثم حلق في أعلاها ، وهي على سطح
البحر تحسب من أوق أعلاها حجرة مربعة للصورة^(٣) . ويدل هذا على رقة
ماء عند مدخل بحر من العرب ، وكانت السفن إذا دخلت من قاع الأرض
وصعدت من سطح مراكب ، فلا عربة أن يروى بقديس نه سمع شجراً يقول إن
هذا موضع يسار فيه أربعون مركباً يرجع واحد^(٤)

وبسود تاريخ المراكب البحرية الإسلامية في الشرق الأقصى شيء من
الاضطراب^(٥) ، فيحكى من أخبار القرن الثامن الميلادي أن أحمد بن راشد السفين
الأحابس كاتب تمدني ديوان البحارة البحرية في مدينة حافق ، وأن هذا
الديوان كان يطاب بحق بعض مراكب من السواح هذا يدل ما تحمله إلى البحر ،
وكان يأخذ رسوم نصدير ونحميل وكان حذير الأشياء الدارة أو ذات القيمة
محطوراً ، وكان كل من يحاول التهرب يعاقب بالمس^(٦) . وربما تكون قد

(١) نسخة الدهر لقصدي ج ٢ من ١٣٤
ج ١ من ٢٢٠ . (٢) رحلة ناصر خسرو من ٩٠ . (٣) القديس من ١٢٠ .
(٤) حمد التراجع النصيبه أخيراً في كتاب شوبوكوا الذي نشره هيرت وروكهيل
Fr Hirth W W Rockhell في ساب طرسيج عام ١٩١٢ من ٩ وما يليها .
(٥) نفس المصدر من ٩ .

سنت في ذلك العصر مراكر تجاريه إسلاميه في ح أخرى من الصين وفي
 ٧٥٨ م كانت حاله لأحب أو من من هـ ب إلى كاسون (احصو) كبيرة
 مدد، حتى استندعت أن سبب المدينة ونحرق بحرق وتبريد ي سبت^(١) . وفي
 أوائل القرن التاسع الميلادي كان على رأس حاية إسلامية في كاسون رفس
 مسلم يعينه إمبراطور الصين ، وكان هذا الرفس يغني بين د حاية أحكام
 شريعة ، وإذا كانت لحمة والعيد حطب في مسدين ، ودعا في حصته سلطان
 مسدين^(٢) ، وفي ذلك العصر كان البحر يربو إذا وصلوا ندمه فبعض الصينيون
 مساعده وصيروه في البيوت وصنوا ندم إلى ستة أشهر إلى أن دخل البحر
 لبحريين ، ثم فخذ من كل عشرة ثلاثة ونسب الباقي إلى لثغا ، وكان
 سلطان إذا احتج في شيء حده ن على الثمن وعمله ، ودعيه منه ، وكان مما
 حده احكامه الكافور ، من خمسين مكنوحا والمكنوح ألف فلس ، وهذا
 كافور إذا م ن حده اسطوان بيع سبب من^(٣) ، وكان تنورد أحد اصحاب الكافور
 فبعض المحتاجين والدليل وهو مشر للاحف وفرو السكر كدف لدى كان أهل
 حين فخذون منه المطلق ، وفي طور ذلك العصر كانت مراكب مسدين تذهب
 في بحر الصين ، كما كانت مراكب الصين تحصد إلى عمان وسيرف والألمنة
 البصرة^(٤) .

(١) عن المصدر من ١٤ وما بعدها .

(٢) مسألة التواريخ من ١٤ طيبة ريو يارس طام ١٨١١ م .

(٣) عن المصدر من ٣٦ (٤) عن المصدر من ٣٥ . ونظر مروج الذهب

المسعودي ج ١ من ٣٠٨ ، ويسعد هيرت في كتاب Chau Ju Kua (من ١٥ من رقم ٣)
 أن تكون حده المركب أو قواده صين ، لأن أهل نصيب كانوا حتى آخر القرن الثاني عشر
 د يعرفون عدل ولا سراف ، ولا أسماء حدن اللذين ، ومؤيد هذا أحد أن العرب لم يدكروا
 شيئاً قط عن الملاحين الصينيين ، وأن مراكب الصين لم حد مختلف إلى أبناء العرب حد أن
 سرت مراكر اسمين للبحارة في نصيب ، فلفصود إدى من عشرة مراكب الصين أن مراكب
 صينية يملكها الصينيون وسير في بلادهم وبين نصيب .

و قد وصف هذا البحر في كتابه *سيرة ليو* (ص ١٤٨) ، وأورد هذا
 وصف في كتابه مسمى *Recherches des voyages* ص ١٦ وما يشبهه ، وأن
 حرادقة (ص ٦٩ وما بعدها) وجمعه أيضاً في كتاب *سيرة* ومن ذلك كله
 أن من كثر سائر البحار ، من حيث هو ، من مسند في ميناء
 كولام (كيلو حيه) ، وذلك في نحو شهر ، ثم يهبط من ميناء
 حريه سائر البحار ، ويصل إلى حرائر بكام ، أي مسيرة عشرة أيام ،
 حيه بحر ، من بحر حريه سائر ، ومن ثم إلى ميناء ، وهي
 على مسيرة شهر من كير ، ومن هناك إلى جازو وحريرة ماهيت في حرائر
 بحر ، ثم من حريه سائر إلى يسلوا كبوديا ، وسها إلى كوشين ستين
 من كير ، وكان في مرسى مع ساحل حيين وحده شهرين ، وكان لابد من
 حريه من بحر ، إلى بحر طيبة ، لأن ذلك البحر هو بحر ريح وحده في
 بحر ، في بحر ، ثم في بحر ، فكان الناس يسفرون أربعين يوماً من تشوون
 إلى بحر (على البحر الشبلي بحر من حريه سائر) وكان في بحر
 هذا ثم يعودون إلى بحر في بحر ، وعودون إلى بلادهم في ستين
 يوم بمعدية الرياح العادية^(١) ، وقد كانت هذه السفن حيو من كل آلة سماع
 في ملاحه كانت الرحد بمعدية ، فكان الناس يتعجبون أشد
 انصع إذا عمل إلى هذه الرحد سمع صرات^(٢) ، وكان المسافر إذا وصل إلى

(١) وكذلك يقول الكاتب الصيني Chau-Ju-Kua في القرن الثالث عشر ميلادي إن
 الرحلة من سومطرة إلى مللر تستغرق شهراً مع ريح موسمي ، وانظر أيضاً Marco Polo
 ١١١ ، وقد سلك هذا الطريق في القرن الخامس عشر ميلادي لمين فاه من الصين عائداً
 إلى وطنه ، انظر Chau-Ju-Kua ص ٢٧ وما بعدها .

(٢) وهذا على الأقل ما حكاه أحد الصينيين في القرن الثاني عشر الميلادي ، انظر
 Chau-Ju Kua ، ١٤ . (٣) كتاب أحمد ص ٨٧ .

الحدیث عند راکب عجیب . م . جو کہ ن . راء فکا . نہ گامستجیل^(۱) . وہد
 ولا عجب ان اسمع ان احدی ہادی فی غنی . نہ ر . رتی نون علامت رخص
 بوضی ہادی قذاف . حر تہاں میں ف . نہ کہ . ہمدت بخیمہ جمع میں
 فی مرکب فاضل . نہ کہ . وہیں ختمہ ہند . ویکہ . نہ کون نہ شج
 عیبہ میں السیرہ^(۲)

تصحیحات واستدراکات للجزء الأول

| صفحة | | | |
|------|-----------------|---|-------------------|
| ٥ | سفر ٨ | د | سفر عمود من سكتكم |
| ١١ | سفر ١ | د | سفر |
| ١٤ | سفر ١٦ | د | سفر |
| ١٦ | سفر ١٨ | د | سفر ٨٣٦ |
| ١٧ | سفر ١ | د | سفر |
| ١٩ | سفر ٩ | د | سفر |
| ٢٧ | سفر ١٨ | د | سفر |
| ٥٠ | سفر ٢١١١ و ٢١١٢ | د | Ba hebraeus |
| ٦٢ | سفر ٢ | د | Ben ami |
| ٦٣ | سفر ١ | د | Mustawl |
| ٨٤٦١ | | د | |
| ٦٧ | سفر ٨ | د | سفر |
| ١٣١ | سفر ٢ | د | سفر |
| ١٤١ | سفر ١٥ | د | سفر |
| ١٩٨ | سفر ١٥ | د | سفر |
| ٢١٥ | سفر ٢٢ | د | سفر |
| ٢١٧ | سفر ١٧ | د | سفر |
| ٢٢ | سفر ١٨ | د | سفر |
| ٢٦٢ | سفر ٢ | د | سفر |
| ٢٧٥ | سفر ١ | د | سفر |
| ٢٩٢ | | د | سفر |
| ٢٩٥ | سفر ١٥ | د | سفر |
| ٣ | سفر ١ | د | سفر |
| ٣٣ | سفر ١ | د | سفر |

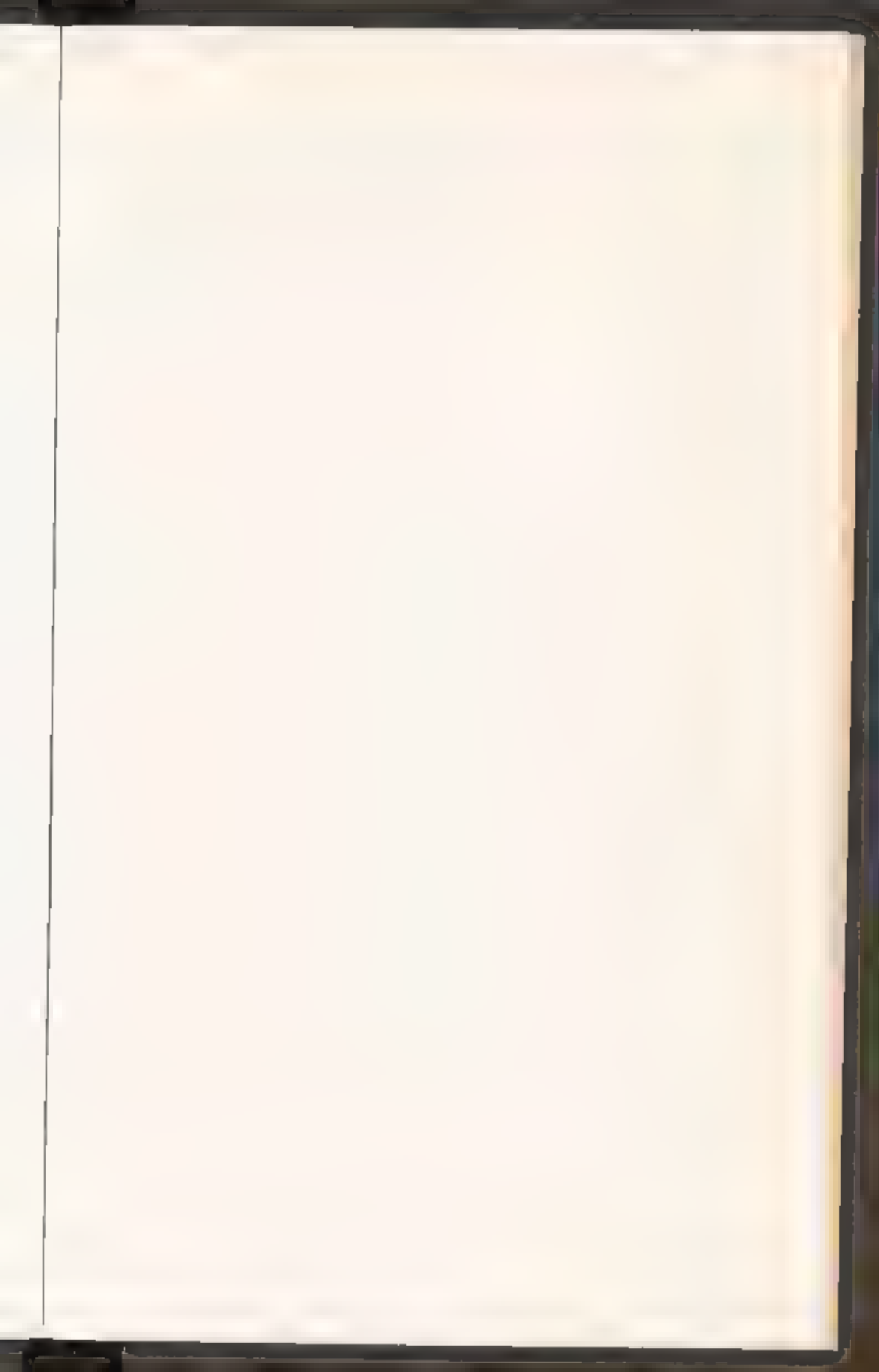


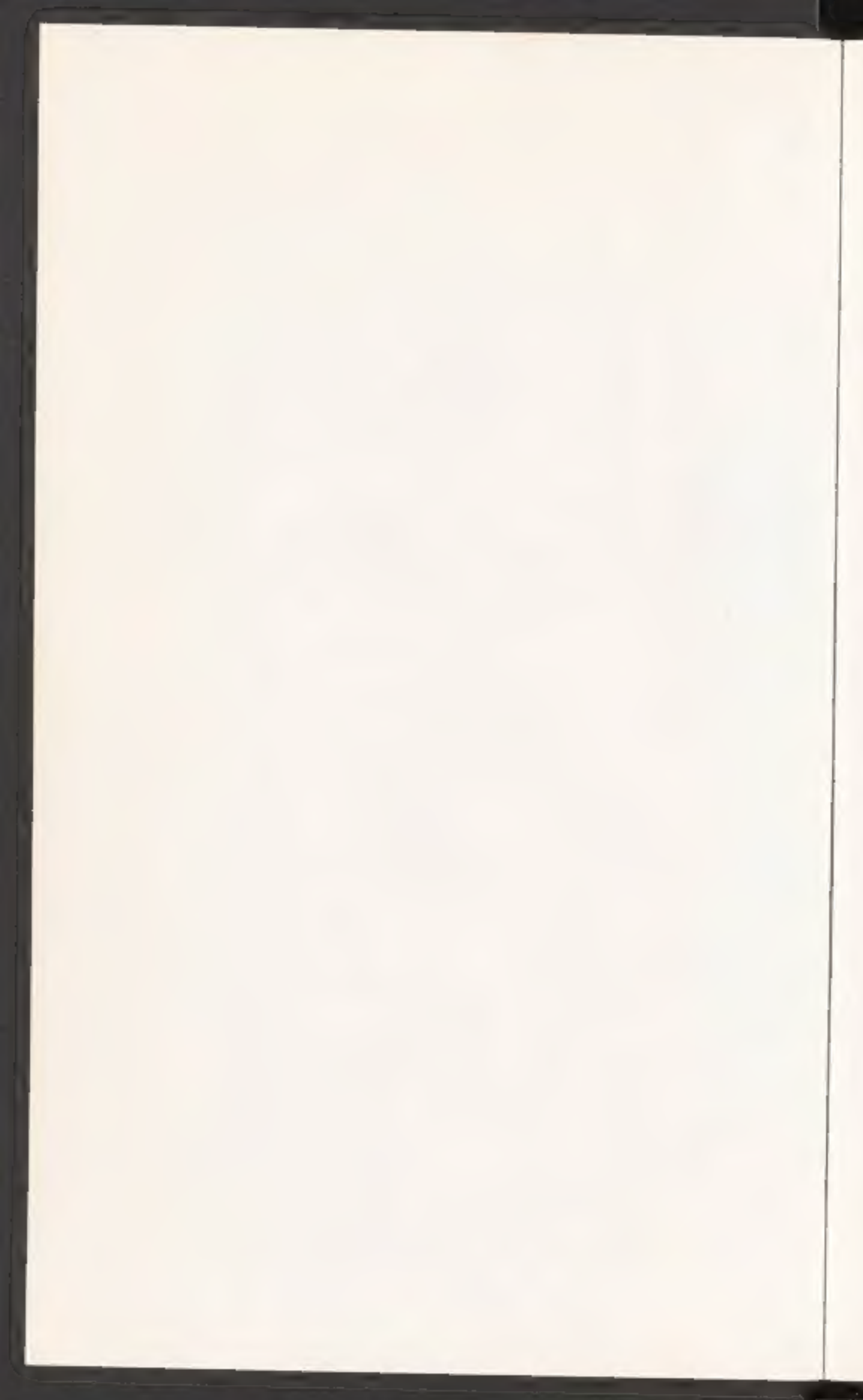
**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

**Gaston Wiet
Collection**











Elmer Holmes
Bohn Library

New York
University

